

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل : DUN2801202420054039462

ظاهرة الحرب في الفكر الاستراتيجي

دراسة في المنطلقات الفلسفية والسياسات العملية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية
تخصص علاقات دولية

إشراف الاستاذ الدكتور:

أ.د اسماعيل زروقة

إعداد الطالب :

عبد الكريم فني

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د/ محمد شاعة	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د/إسماعيل زروقة	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د/فاتح النوررحموني	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	ممتحنا
د /محمد بوضياف	أستاذ محاضراً	جامعة المسيلة	ممتحنا
أ.د عبد الله راقيدي	أستاذ تعليم عالي	جامعة باتنة 1	ممتحنا
د/ سفيان ملوكي	أستاذ محاضراً	جامعة الاغواط	ممتحنا

السنة الجامعية 2026/2025

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل : DUN2801202420054039462

ظاهرة الحرب في الفكر الاستراتيجي

دراسة في المنطلقات الفلسفية والسياسات العملية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية
تخصص علاقات دولية

إشراف الاستاذ الدكتور:

أ.د اسماعيل زروقة

إعداد الطالب:

عبد الكريم فني

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د/ محمد شاعة	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د/إسماعيل زروقة	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أ.د/فاتح النوررحموني	أستاذ تعليم عالي	جامعة المسيلة	ممتحنا
د /محمد بوضياف	أستاذ محاضراً	جامعة المسيلة	ممتحنا
أ.د عبد الله راقيدي	أستاذ تعليم عالي	جامعة باتنة 1	ممتحنا
د/ سفيان ملوكي	أستاذ محاضراً	جامعة الاغواط	ممتحنا

شكر وتقدير

الحمد لله أولا و أخيرا فهو الذي وفقنا لإتمام هذا العمل ، والشكر متبوع بجزيل الامتنان لأستاذي المشرف "إسماعيل زروقة" ، الذي وهبني أعز ما يملكه الانسان وهو فكرة هذه الأطروحة ، كما أنه سمر على أن يحيطني بفضل توجيهه وجزيل تنبيهه حتى أتممت هذا العمل بفضل من الله .

وخالص شكري أيضا لكل الاساتذة والمشرفين والاداريين بالجامعة اللذين أحاطونا بواجب النصح والرعاية والتوجيه الى آخر لحظة من هذا المشروع العلمي.

وكل التقدير لأهلي و أسرتي وأصدقائي وزملائي ومعارفي الذين ساندوني في هذا المشوار منذ بدايته الى أن أتممته بعون من الله تعالى .

عبد الكريم فني

الإهداء

إلى كل من ساندنا ووقف معنا ونصحننا ووجهنا
وأشار علينا ولو بالكلمة الطيبة ، أتمنى أن
يكون هذا العمل خالصا لوجه الكريم ، وإضافة
معتبرة للساحة العلمية والأكاديمية.

عبد الكريم فني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



فهرس المحتويات

.....	● شكر وتقدير
.....	● تهنئة
01	● المقدمة
12	● الفصل الاول : ظاهرة الحرب .. مصطلح واحد .. مفاهيم متعددة:
12	● المبحث الاول : التعاريف المتضاربة لمفهوم الحرب :
12	● المطلب الاول : تعاريف مختلفة لظاهرة الحرب
14	● المطلب الثاني : مفهوم الحرب بين صن تزو Sun Tzu وكلاوزوفيتز
18	● المطلب الثالث : لماذا لا يوجد تعريف موحد لظاهرة الحرب ؟
21	● المبحث الثاني : الفرق بين الحرب وغيره من المفاهيم الاخرى :
21	● المطلب الاول : التنافس Competition.
23	● المطلب الثاني: الصراع Conflict.
26	● المطلب الثالث: النزاع dispute.
27	● المطلب الرابع: العنف Violence.
29	● المطلب الخامس: الثورة revolution.
30	● المطلب السادس: المعركة The battle .
32	● المبحث الثالث : اشكال الحرب : لماذا لا يوجد شكل واحد للحرب ؟
34	● المطلب الاول : الحرب الثورية : Revolutionary War
35	● المطلب الثاني : الحرب الاهلية : Civil War
38	● المطلب الثالث: حرب العصابات: Guerrilla War
40	● المطلب الرابع: الحرب المحدودة: Limited war
43	● المطلب الخامس: الحرب بالوكالة: Proxy War
44	● المطلب السادس: الحرب الشاملة: total war
50	● المبحث الرابع: أسباب الحرب.
51	● المطلب الاول : بسبب الطبيعة البشرية .
54	● المطلب الثاني: بسبب الدين.
59	● المطلب الثالث: بسبب الثورات و الحروب الأهلية.

61	● المطلب الرابع : بسبب التجاور الاقليمي كمصدر صراع مؤدي الى الحرب .
64	● المطلب الخامس : السبب الاقتصادي للحرب "الطلب على الموارد".
66	● المبحث الخامس : ظاهرة الحرب في ميزان نظريات العلاقات الدولية:
67	● المطلب الاول : الحرب وفق المنظور الواقعي .
71	● المطلب الثاني: الحرب وفق منظور الليبرالي.
73	● المطلب الثالث : الحرب وفق المنظور البنائي .
75	● المبحث السادس: توظيف الحرب في تاريخ العلاقات الدولية:
80	● المطلب الاول : توظيف الحرب في الفكر الانساني القديم .
84	● المطلب الثاني: توظيف الحرب في القرون الوسطى .
88	● المطلب الثالث : الحربين العالميتين الاولى والثانية وتأثيرهما على العلاقات الدولية.
98	● المطلب الرابع: توظيف الحرب في العصر الحديث و عصر ما بعد الحداثة .
102	● الفصل الثاني : العلاقة بين ظاهرة الحرب والفكر الاستراتيجي الكلاوزوفيتزي:
102	● المبحث الاول : الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي الكلاوزوفيتزي.
104	● المطلب الاول : التصورات الكلاوزوفيتزية لظاهرة الحرب .
117	● المطلب الثاني : مساهمات كلاوزوفيتز في تطوير الفكر الاستراتيجي .
127	● المطلب الثالث : ابرز النظريات النقدية للفكر الكلاوزوفيتزي .
135	● المطلب الرابع : اسهامات القيم الكلاوزوفيتزية في تصحيح اختلالات ظاهرة الحرب.
147	● المبحث الثاني : العقيدة العسكرية (المذاهب العسكرية) :
148	● المطلب الاول : تعريف العقيدة العسكرية.
153	● المطلب الثاني: دور العقيدة العسكرية .
155	● المطلب الثالث: المبادئ الأساسية للعقيدة العسكرية .
157	● المطلب الرابع: مستويات العقيدة العسكرية .
158	● المطلب الخامس: العقيدة العسكرية وطبيعة الحرب .
164	● المطلب السادس: نماذج من العقيدة العسكرية .
190	● الفصل الثالث: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية
191	● المبحث الاول : مرحلة الثنائية القطبية

	● المبحث الثاني : بعض نماذج الحروب في فترة ما بعد الحرب العالمية 02
193	● المطلب الاول : الحرب الكورية (1950-1953) .
203	● المطلب الثاني : حرب فيتنام (1946-1973) .
219	● المطلب الثالث : دور الاسلحة النووية في المحيط الدولي – أزمة كوبا 1962- .
230	● المطلب الرابع: الحرب بالوكالة (الحروب الإسرائيلية العربية) .
254	● الفصل الرابع : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة
255	● المبحث الاول : مرحلة الفراغ الاستراتيجي :
256	● المطلب الاول : غياب العدو كمبرر لاستخدام القوة الامريكية في المحيط الدولي .
258	● المطلب الثاني : الحرب الاممية على الصومال 1993 – 1995 .
266	● المطلب الثالث : حرب كوسوفو 1998-1999 " التدخل الانساني" .
277	● المبحث الثاني : مرحلة الاحادية القطبية :
284	● المطلب الاول : حرب افغانستان 2002 .
293	● المطلب الثاني: الحرب على العراق 2003.
303	● المطلب الثالث : حرب اوكرانيا 2022 .
316	● الخاتمة.
325	● قائمة المصادر والمراجع



• المقدمة:

يقول غاستون بوتول Gaston Bouthoul في وصفه لظاهرة الحرب¹ ، بأنها من اروع الظواهر الاجتماعية بلا خلاف ، فالحرب هي التي ولدت التاريخ ، لأن التاريخ بدأ في الواقع بكونه تاريخ المعارك المسلحة دون غيره ، ولعله سيبقى دوما " تاريخ المعارك". ذلك لأن الحرب تعد من ابرز المعالم التي نستند اليها في التأريخ وهي الحدود التي تدل على المنعطفات الكبرى للحوادث شئنا ذلك ام ابينا ، فبالحرب كادت كل الحضارات ان تزول ، وبالحرب شقت الحضارات الحديثة طريقها ، وبالحرب تقوم او تتثبت ضروب التفوق التي تضع مجتمعا ما على قمة الانسانية او تهوي بحضارات اخرى الى طي النسيان .

لقد تناهى الينا منذ القدم فيض من الفواجع التي تولدت بسبب الحروب والنزاعات ، حيث احصى الكاتب السويسري "جان جاك بابل " منذ عام 3500 ق .م عاشت البشرية بلا حروب 292 عاما فقط ، وفي اثناء هذه المرحلة ، وقعت ما يقارب 14550 حربا بن كبيرة وصغيرة ، قتل خلالها ومات من الجوع والأوبئة وغيرها من الاسباب ما يفوق 3.66 مليار شخص .

من الصعب أن نتخيل كيف كانت الحياة لتصبح في أواخر القرن العشرين في غياب الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية ، اللتين خلفتا كل هذه التأثيرات العميقة على النظام العالمي وعلى المجتمعات المحلية . ويمكن قول الشيء نفسه عن الحرب الباردة ، التي شكلت لمدة نصف قرن تقريبا السياسات والثقافات الدولية والمحلية ، ليس فقط في الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ولكن في أوروبا الغربية والعالم الثالث أيضا ، ولا يزال تطور الدول الجديدة في العصر المعاصر يتأثر بالحرب والاستعدادات للحرب . ومع انتشار الأسلحة النووية ، ومع التهديد بحياسة الأسلحة النووية من قبل الجماعات الإرهابية و"الدول المارقة" ، ظهرت تهديدات جديدة لأمن حتى أقوى الدول في النظام العالمي .

1- تم اعتماد مصطلح ظاهرة الحرب لدراسته كظاهرة اجتماعية ، لتمييزه عن علم الحرب الذي هو علم يدرس في المدارس الحربية وكليات الاركان .

• مشكلة الدراسة وأسئلتها :

الحروب شر من صنع الإنسان ، تولد في عقول البشر ، وتفتك بالمشاعر والأخلاق والقوانين ، وبحق الإنسان في الحياة والاختلاف والتطور ، وتلتهم منظومات القيم الإنسانية ، وتكشف عن أسوأ ما لدى البشر من غرائز فاسدة وشريرة . لقد نشبت حروب عبثية عرفتها البشرية في القرون الماضية ، وآخرها حربان عالميتان ، ضحاياها عشرات الملايين من البشر ، أكلت روح الإنسان ، وتركت خرابا ودمارا و فظاعات نفسية وتشوهات جسدية ، وتركت الإنسان كترس في آلة عمياء ، زادها الحقد والهيمنة ، ولحمتها جماجم البشر.

ورغم كل هذه الفظاعات التي عرفتها البشرية ، إلا ان الحرب كظاهرة تتكرر باستمرار ، في تحد واضح لكل ما هو اخلاقي وعقلاني وحتى انساني ، لتأتي على البشرية فترة تتجرد فيها من كل معاني الرحمة ، ويتحول الانسان العاقل الى شرير قاتل ، وهنا تكمن اشكالية الدراسة : "لماذا تتكرر ظاهرة الحرب رغم المآسي والكوارث الناجمة عنها ؟"

ومن خلال هذه الاشكالية تبرز عدة أسئلة فرعية سنحاول الاجابة عنها في دراستنا هذه وهي كالآتي :

- 1- ما هو مفهوم الحرب ؟ ولماذا لا يوجد تعريف واحد جامع لهذه الظاهرة المعقدة والمركبة ؟
- 2- ما هو الفرق بين الحرب كمصطلح وغيره من المفاهيم الاخرى ؟
- 3- ما هي انواع الحرب ؟ ولماذا تتخذ اشكالا متعددة ؟
- 4- ما هي اسباب الحرب ؟ وأي الاسباب هو الاكثر اثارا للصراعات ؟
- 5- كيف تناولت النظريات الكبرى في العلاقات الدولية ظاهرة الحرب ؟
- 6- كيف تم توظيف الحرب في تاريخ العلاقات الدولية ؟
- 7- كيف نظر الفكر الاستراتيجي الى ظاهرة الحرب ؟
- 8- ما هي اهم المذاهب العسكرية ؟ وما هي اهم الاختلافات بين العقائد العسكرية ؟

• فرضيات الدراسة :

انساقا مع الاشكالية السابقة والأسئلة المنبثقة عنها ، فإن الدراسة تستوجب منا فحص واختبار

الفرضيات التالية :

- عندما نواجه شيئاً لا نفهمه مثل ظاهرة الحرب ، فإننا نميل إلى اختزاله إلى أبسط مصطلحاته . و هناك طريقتان للقيام بذلك هما التعريف واسترجاع الأحداث الماضية ، والفكرة في كلتا الحالتين هي التوصل إلى شكل جوهري أو جنيني يكون بطريقة أو بأخرى أكثر قابلية للفهم .
- للحرب انواع كثيرة متعددة ، تختلف باختلاف اسبابها ودوافعها وقواعدها وطرق وأساليب خوضها ، وحتى بنوعية الاطراف المشاركة فيها .
- لقد درس الفلاسفة الحرب منذ فترة طويلة . واليوم ، أصبحت الحرب الشغل الشاغل لباحثي العلاقات الدولية المعاصرين . ولفهم طبيعة الحرب ، يجب على العلماء أولاً معرفة اسبابها . وهو ما يسهل من عملية الحد منها او انهاءها .
- هنالك من يحاول اعتبار الحرب كجزء من الطبيعة البشرية ، وهناك من اعتبرها قضية قدرية لا بد منها ، وهناك من اعتبرها صراع طبقي ، وهناك من اعتبرها ضرورة لا بد منها .
- لقد تناولت النظريات الكبرى في العلاقات الدولية ظاهرة الحرب بشيء من التفصيل والتمايز ، نظراً لأهميتها ومساهمتها في تشكيل النظام الدولي وتحديد العلاقات بين الدول .
- للحرب علاقة وطيدة بالفكر الاستراتيجي ، لذلك اهتم المفكرون الاستراتيجيون بهذه الظاهرة لما لها من تأثير على مستقبل العلاقات الدولية .
- تختلف المذاهب العسكرية من دولة لدولة ، وكل دولة تتخذ المذهب العسكري الذي يتماشى وسياستها الداخلية والخارجية ، وبما يتسق ومصالحها القومية .

• اهداف الدراسة :

إن تاريخ البشرية يكاد يكون مطابقاً لتاريخ الحروب . فقد كانت الحروب مسؤولة عن ظهور الحضارات والإمبراطوريات والدول وكذلك الجيوش والأسلحة والإجراءات القتالية . وتؤكد هذه الدراسة على الطابع المعقد والمتناقض للحرب في عالم يتسم بالتغيرات السريعة . إن دراسة ظاهرة الحرب الحرب ، تمثل ذلك النوع من المعرفة التي تحاول توفير قدر من الحماية للقيم الإنسانية . فالحرب ظاهرة اجتماعية معقدة للغاية ، تشغل إلى حد كبير الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بأكملها ، مما يجبر الناس على دراستها من وجهات نظر مختلفة وتحديد جوهرها وشخصيتها وخصائصها وتصنيفها بدقة . وعلى مدى تاريخ المجتمع البشري ، وبسبب تكاثر ارتباطاتها بالمجالات والعمليات الاجتماعية الأخرى ، زادت حدة الحروب واكتسبت طابعاً مدمراً للغاية . ونتيجة

لذلك ، فإن دراسة الحرب كظاهرة اجتماعية هي مسعى علمي ينطوي على نهج متعدد التخصصات، فالعلم الذي يتعامل مع الحرب كموضوع للدراسة ، من منظور السببية والأشكال والوظائف والتأثيرات ، ويصنفها كظاهرة اجتماعية مدمجة في المجال الاجتماعي ، يختلف عما نسميه "علم الحرب" أو بشكل أكثر دقة ، فن الحرب . حيث كانت الحرب، وستظل، الظاهرة الاجتماعية الأكثر إثارة .

ومن خلال مراجعة تاريخ البشرية نجد أن زمن الحرب قد تغلب على زمن السلم . حيث تأثرت الحروب والنزاعات المسلحة على هذا الكوكب بالفترات الزمنية والظروف الدولية السائدة، وهي تختلف من منطقة إلى أخرى . والأهم من ذلك أن ملامح الحرب تغيرت من حقبة إلى أخرى ، حيث أصبحت أكثر تطوراً وفتكاً بالمدينين ، بالإضافة إلى آثارها المدمرة على الأفراد والمنشآت العسكرية . لذا تهدف هذه الدراسة إلى تقصي ظاهرة الحرب خلال فترات متباينة ، و كذا استكشاف طبيعة النظام الدولي ومدى مساهمته في الصراعات المسلحة . كما تتناول مفاهيم الحرب المتباينة و انواعها وأساليبها وخصائصها وأهدافها .

وبما أن الحرب ظاهرة قديمة ، فإننا نجد أن التاريخ القديم غالباً ما يتضمن روايات عن المعارك المختلفة التي خاضتها والحروب التي واجهتها الشعوب المختلفة عبر التاريخ بالإضافة إلى أساطير الانتصارات على الشعوب الأخرى . لذلك وجب في عالمنا المعاصر، ان نفهم أسباب وأساليب الصراعات المسلحة للحد من الصراعات وتقليل الحروب إلى أقل مدى ممكن . فالهدف العام هو تقليل الآثار الضارة والمدمرة للحروب على هذا الكوكب. خصوصاً في حقبة ما بعد الحرب الباردة ، حيث ظهرت أشكال جديدة من الصراعات الدولية ، وهي أكثر تعقيداً وأكثر فتكاً وشراسة .

كما تهدف هذه الدراسة إلى بيان التغيرات التي طرأت على ظاهرة الحرب في فترات متلاحقة عبر التاريخ ، منذ العصور القديمة الى مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، وبيان مدى تأثير التغيرات الدولية على أنماط وأساليب الحرب . وهي حاجة ملحة لدراسة ظاهرة الحرب لبيان مدى تأثير تغير ملامح النظام الدولي على واقع تلك الظاهرة . حيث أن تحول النظام الدولي الذي كان يقوم على التوازنات الدولية نتيجة وجود أكثر من قطب ، إلى نظام يقوم على الأحادية القطبية ساهم في تغير مفاهيم الحرب بشكل كبير ، كما تغيرت الكثير من الأسس التي تحكم الحرب ، سواء من حيث دوافعها أو أهدافها أو الأطراف التي تقوم عليها ، وحتى نطاقها وشرعيتها .

• أهمية الدراسة :

إن الأهمية التي لا جدال فيها لدراسة الحرب كظاهرة اجتماعية دفعت العلماء والمفكرين وغيرهم إلى تكريس كميات هائلة من الطاقة الفكرية في محاولة لفهم طبيعة الحرب وأسبابها بشكل أفضل . منذ أن كتب ثوسيديديس (1996) كتابه تاريخ الحرب البيلوبونيسية منذ أكثر من 2400 عام في محاولة لشرح الحرب الكبرى بين أثينا وإسبرطة (431 - 404 قبل الميلاد) ، حيث تناول علماء من مجموعة واسعة من التخصصات - الفلسفة

والتاريخ والعلوم السياسية واللاهوت ، والأنثروبولوجيا ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، والاقتصاد ، والرياضيات ، وعلم الأحياء ، والأدب ، وغيرها - تناولوا أسئلة حول أسباب الحرب وكيف يمكن للبشرية القضاء عليها أو على الأقل إخضاعها لسيطرة أكبر ، وقد أدت جهودهم إلى انتشار النظريات ولكن لم يتم التوصل إلى إجماع حول أسباب الحرب أو الأشكال الأخرى من العنف الاجتماعي .

ان اهمية دراسة ظاهرة الحرب تتعلق اساسا بتأثيرها العميق على تطور السياسة العالمية وسلوك الدول . كما كانت على مر السنين ، إحدى الآليات الأساسية للتغيير في النظام العالمي ، من خلال تأثيرها على كل من توزيع القوة العسكرية والثروة وبنية الاقتصاد الدولي . وللحرب أيضاً تأثير عميق على الهياكل المؤسسية وثقافات الدول ، حيث لعبت دوراً رئيسياً في ولادة ووفاة العديد من الدول . ولا يمكننا أن نفهم تطور نظام الأمة والدولة الحديث قبل أربعة أو خمسة قرون ، أو الدول السابقة أو الأحدث ، في غياب فهم لأنماط الحرب . وكما جادل عالم الاجتماع تشارلز تيلي ، فإن «الحرب هي التي صنعت الدولة ، والدولة هي التي صنعت الحرب» .

ان تفكيك ظاهرة الحرب من خلال دراسات العلاقات الدولية قد تكون مهمة شاقة . ومع ذلك ، فإن لها أهمية قصوى لأنها تسمح لنا بفهم التأثير السياسي والتاريخي والاجتماعي لهذه الظاهرة . حيث أحدثت الحرب تغييرات هائلة على المشهد الدولي ، فعلى سبيل المثال . أدت الحرب العالمية الأولى والثانية إلى ظهور النظام الدولي الحالي كما نعرفه اليوم ، وأصبح العالم منظماً إلى دول ذات سيادة ومنظمات دولية ، مثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، علاوة على ذلك ، خلفت لنا الحربين العالميتين الأولى والثانية تطورات سياسية ذات أهمية قصوى . مثل ميثاق الأمم المتحدة ، أو إعلان حقوق الإنسان ، أو على نطاق أوسع ، تأسيس القانون الدولي والقانون الإنساني الدولي ، وبالنسبة للباحثين النقديين في العلاقات الدولية ، فإن دراسة ظاهرة الحرب تتيح المجال للتفكير النقدي حولها ؛ كما تسمح بتوفير مساحة فكرية لصياغة استراتيجيات تجنب الحرب والحد منها ومواجهة آثارها السلبية من خلال التفكير في هذه الظاهرة باستعمال المعايير النظرية المختلفة التي تقدمها العلاقات الدولية لأنها الوحيدة التي تنظر إلى الحرب في سياق عالمي . فدراسة الحرب دراسة علمية أكاديمية بعيدة عن الميادين الحربية هي أفضل طريقة للحصول على سيطرة كافية عليها لمنعها مستقبلاً وتقليل مخاطرها وانتشارها .

كما ان اهمية هذه الدراسة تأتي نتيجة غياب الاهتمام البحثي الأكاديمي على مستوى الوطن العربي بالجدالات المستخدمة في دراسة العلاقات الدولية المتعلقة اساسا بالصراعات بشكل عام ، وعن ظاهرة الحرب بشكل خاص ، لأن الملاحظ بعد البحث والتقصي ، هو وجود النزر القليل من المراجع العربية التي اهتمت بشكل كامل بظاهرة الحرب ، مع غياب الرصانة في الطرح والجدية في تناول هذه الظاهرة المهمة جداً ، والتي لازمت البشرية منذ فجر التاريخ الى اليوم ، واغلب الكتب التي تمتاز بطابعها العلمي المحكم اما مترجمة الى العربية -وهي قليلة جداً - ، او بلغتها الاصلية .

• الدراسات النظرية :

الحرب مفهوم أساسي في الشؤون الدولية، ولأن منع الحرب يتطلب فهمًا معمقًا لها كمفهوم . تسعى هذه الدراسة إلى تناول اسباب استمرار نشوب الحرب كشكل من اشكال العلاقات الدولية ، على الرغم من ظهور حجج حول تقادمها . وقد حاولنا توفير إطار معرفي يمكن من خلاله فهم الحرب كظاهرة ، والتي يمكن تطبيقها على سيناريوهات العالم الحقيقي وقضايا السياسة ، مع الاستفادة من دراسة حالات لحروب متعددة عبر حقبة تاريخية مختلفة .

يزعم منظرو العلاقات الدولية أن ظاهرة الحرب هي النتيجة العرضية للتفاعل بين المتغيرات التي تعمل على ثلاثة "مستويات من التحليل": المستوى الدولي، والمستوى المحلي ، والمستوى الفردي . يستكشف المستوى الدولي المتغيرات التي تعمل بشكل حصري على الدول "فوق" مثل الفوضى وتوزيع السلطة . ويستكشف المستوى المحلي المتغيرات التي تعمل حصرا داخل الدول، مثل نوع النظام والتصميم البيروقراطي . بينما يستكشف المستوى الفردي الطرق التي يساهم بها علم النفس الفردي (أي المعتقدات والثقافة والشخصية) في اندلاع الحرب . كما نقدم أيضًا مناقشة للتحديات الجديدة في دراسة الحرب ، مثل تراجع فرضية الحرب بين الدول والانتشار المتزايد للحرب الأهلية والتمرد والعنف من غير الدول .

إن تطبيق المنهجية العلمية على ديناميكيات ظاهرة الحرب معقد إلى حد كبير بسبب وجود العديد من الأنماط الاجتماعية عبر الزمان والمكان التي يمكن أن يشار إليها بشكل مبرر باسم "الحرب" . وعلى الرغم من أن الحرب كانت منذ فترة طويلة موضوعًا للدراسة عبر العلوم الاجتماعية ، إلا أن علماء السياسة يميلون إلى تعريف الحرب بطريقة تجعلها فريدة نسبيًا بالنسبة لسلوك الدول القومية على المستوى الدولي . وهكذا، وقد حاولت الدراسة استعراض واستكشاف النظريات والحجج الرائدة المتعلقة بأسباب الحرب . وقد تطورت المناقشة حول أسباب الحرب بشكل أكبر بين "نظريتين كبيرتين" في العلاقات الدولية وهما الواقعية والليبرالية . اللتين تقدمان أطراً متنافسة لتفسير سلوك الدولة عموماً، والحرب على وجه التحديد . وكذا النظرية البنائية التي يرى الكثيرون انها تقف في المنتصف بين الواقعية والليبرالية .

• الدراسات السابقة :

تم الاطلاع على العديد من الكتب والدراسات التي تناولت مواضيع قريبة من هذه الدراسة ، والتي تتعلق اساسا بظاهرة الحرب ، طبيعتها ، اسبابها ، وتاريخها ، ومن بين اهم الدراسات نجد :

1- المؤلفات باللغة العربية :

- كتاب "فن الحرب art of war لصن تزو sun tzu : تمت كتابته منذ اكثر من 2500 سنة و هو عبارة عن مخطوطات صينية للاستراتيجيات العسكرية كتبها القائد العسكري صن تزو حيث تمكن هذا القائد من دمج الفلسفة العسكرية مع التجربة العملية، مما جعله واحداً من أعظم الاستراتيجيين في

التاريخ. في هذا الكتاب، جمع فيه خلاصة خبرته و آرائه العسكرية و أسماها فن الحرب، حيث تمتد آرائه لتشمل مجموعة شاملة من الاستراتيجيات التي يمكن تطبيقها في مختلف جوانب الحياة، ليس فقط في ساحة المعركة بل أيضا في مجالات الإدارة والتفاوض. إن فهم هذه الاستراتيجيات يمكن أن يمنحنا رؤى قيمة حول كيفية التعامل مع التحديات المعقدة واتخاذ القرارات الحكيمة في مواقف الضغط.

- كتاب "في الحرب On War " لكارل فون كلاوزوفيتز Carl von Clausewitz: يمثل كتاب "كارل فون كلاوزوفيتز" في الحرب إسهاماً فلسفياً كبيراً لفهم الحرب قدمه مؤلفه للأجيال التالية، فأثر في معظم العقائد العسكرية التي ظهرت بعده. ولكن معظم العقائد ونتائج التأثير، كانت مختلفة باختلاف فهم أنصار كلاوزوفيتز لآرائه وتفسيرهم لها. وكان هذا سبباً من أسباب المناقشات الكثيرة التي دارت حوله. وبالإضافة إلى ذلك، يعتبر كتاب "في الحرب" تحليلاً عميقاً لمختلف جوانب ظاهرة الحرب، هذه الظاهرة التي عاصرت المجتمعات منذ نشوئها، وأثرت على تطورها أو انقراضها، وهو كتاب كلاسيكي ثمين، حافظت معظم أفكاره على جدتها، رغم مرور أكثر مائة وخمسة وأربعين عاماً على كتابه .
- كتاب "الحرب وضد الحرب ، البقاء في فجر القرن الواحد والعشرين"، من تأليف ألفين وهايدي توفلر ، ترجمة محمد عبد الحميد ابو غزالة ، يتناول هذا الكتاب ظاهرة الحرب وضدها مستقبلا ، ويغوص عميقا في اسباب الحرب ، وتحليل كنهها ، في محاولة لفهمها من اجل الحد منها او تقليلها ، ومن اجل خلق قرن جديد خال من النزاعات والصراعات التي يروح ضحيتها غالبا أبرياء كثير يقتلون عادة لأسباب لا يفهمونها .
- كتاب "الحرب ومكانتها في الفكر الانساني " ، من تأليف محمد عبد القادر عبد الرحمان الداغستاني ، حيث يتناول الكاتب في فصله الاول تحديدا وبإسهاب الجانب التأصيلي النظري لمعنى ومفهوم الحرب ، بينما انصرفت الفصول الثلاثة الباقية الى معالجة فن الحرب والإستراتيجية العسكرية بالتركيز على مفهوم فن الحرب ، وتناول بالتحليل فن العمليات والتكتيكات العسكرية ، ثم تناول موضوع العقيدة العسكرية ، مفهومها و انواعها ، وعالج ايضا موضوع دورة الحرب وإنهاء الحرب .
- كتاب "هذه هي الحرب " للكاتب غاستون بوتول ، ترجمة مروان القنواطي ، ويتناول بوتول في هذا المؤلف ظاهرة الحرب بوصفها هي من ولدت التاريخ ، ويؤكد بأن التاريخ هو تاريخ الحروب ، فهي وحدها التي تدل على المنعطفات الكبرى للحوادث عبر مسار الحياة الانسانية ، ويتناول غاستون بوتول الحرب بصفتها ظاهرة اجتماعية ، بل هي عنده اهم وأروع الظواهر الاجتماعية لما لها من تأثير على حياة البشر . ويحاول بوتول عبر صفحات هذا المؤلف ان يجد علاجاً لهذه الظاهرة ، من اجل انهاءها او على الاقل الحد من مخاطرها .

2- المؤلفات باللغة الاجنبية :

- كتاب " War , Peace And International Relations , An Introduction To Strategic History" للكاتب كولين جراي colin gray يتناول هذا الكتاب الجامع مسألة الحرب والإستراتيجية بشكل مفصل ، حيث يرى جراي بأن الحرب والخوف من الحرب من اقوى المؤثرات التي شكلت مسار العلاقات الدولية على مدى القرنين الماضيين ، كما يتناول تاريخ استخدام القوة ، وكذا تاريخ الاستراتيجيه وعلاقتها بالحرب ، ويحاول جراي فهم سلوك الحرب ، عن طريق فهم اسبابها المتعددة ، وعلاقتها الوطيدة بالسياسة والقرارات السياسية ، وذلك منذ فجر التاريخ الى اليوم .
- كتاب "The War Puzzle Revisited. New York" ، للكاتب جون فاسكويز John A. Vasquez " قدم جون أ. فاسكويز في كتابه "لغز الحرب" واحدًا من أهم التحليلات العلمية لأسباب الحرب في العقدين الماضيين . حيث قام بتحديث وتوسيع أعماله الرائدة، وذلك بمراجعة الأبحاث الحديثة حول بداية الحرب وتوسيعها وظروف السلام . ويصف فاسكويز بشكل منهجي تلك العوامل المرتبطة بالحروب لمعرفة ما إذا كان هناك نمط يشير إلى سبب حدوث الحرب ، وكيف يمكن تجنبها ، ويرسم المسار النموذجي الذي أصبحت من خلاله الدول المتساوية نسبيًا متورطة في الحروب في النظام العالمي الحديث . يستخدم الكتاب عددًا كبيرًا من النتائج التجريبية التي تم التوصل إليها في الخمسة والعشرين عامًا الماضية كأساس لتنظيره ، ويدمج نتائج البحث هذه من أجل تطوير المعرفة العلمية للحرب والسلام.
- كتاب " Evaluating War:Outcomes and Consequences " ، للكاتبين آرثر ستين و بروس روسات Arthur A. Stein and Bruce M. Russett ، يتناول الكاتبان الحرب بصفتها عاملا رئيسيا للتغيير ، ويؤكدان على ضرورة دراستها كمتغير مستقل تم تجاهله ، وليست كمتغير تابع ، حيث يجب دراسة الحرب كظاهرة في سياق التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، كما يتناول الكتاب بإسهاب آثار الحرب وما يترتب عنها على الافراد والجماعات والأمم والأنظمة الدولية.

• المناهج المتبعة:

- 1- المنهج الوصفي التحليلي : اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، الذي يهتم بدراسة الظواهر وبيان كنهها ، ووصفها وصفا علميا موضوعيا دقيقا ، من خلال وصف الظاهرة ، وتوضيح اسبابها وخصائصها ، كما ان هذا المنهج يصف الظاهرة كما هي على ارض الواقع دون احداث تغييرات او ادخال متغيرات . ويهتم بوصف الظاهرة وصفا دقيقا ويعبر عنها كيفيا وكما ، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها ، اما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدرا هذه الظاهرة او حجمها ، ومتى ارتباطها بالظواهر الاخرى .

2- المنهج التاريخي : يستخدم علماء الاجتماع و الباحثين في العلوم الأخرى المنهج التاريخي ، عند دراستهم للتغير الذي يطرأ على شبكة العلاقات الاجتماعية و تطور النظم الاجتماعية ، و التحول في المفاهيم و القيم ، كذلك عند دراستهم لأصول الثقافات و تطورها و انتشارها و عند عقد المقارنات المختلفة بين النظم و الثقافات ، بل أن معرفة تاريخ المجتمع ضرورية لفهم واقعه .

كما يعرف المنهج التاريخي بأنه المنهج الذي يقوم بإحياء الأحداث التي حصلت في الزمن الماضي، وذلك من خلال جمع البيانات المطلوبة، وتحليلها، والتأكد من صحتها. لذلك فإن للمنهج التاريخي أهمية كبيرة في البحث العلمي، وتكمن أهميته فيما يلي:

- يمكن للباحث أن يقوم بإسقاط الحوادث التي تحصل في الحاضر على الماضي، ومن خلالها سيكون قادرا على استشراف المستقبل، وتوقع عدد من الأمور والتي من الممكن أن تحدث.
- يساهم المنهج التاريخي بالتأكيد على أهمية عدد ما من التفاعلات والتي حدثت في الزمن الماضي، ومدى تأثيرها على الأحداث التاريخية، ومجرى التاريخ.

• تبرير خطة الدراسة:

اشتملت الدراسة على خطة من ثلاث فصول ، يتفرع من كل فصل مباحث ومطالب وفروع ، من اجل الاحاطة بكل جوانب الموضوع المتشعبة .

جاء الفصل الاول تحت عنوان " ظاهرة الحرب ... مصطلح واحد ومفاهيم متعددة " ، ويشتمل هذا الفصل على عدة مباحث تتفرع الى فروع عديدة ، يبدأ المبحث الاول بمناقشة مفهوم الحرب ، مع ذكر اغلب التعريفات وتنوعها ، ثم التطرق الى مضمون هذا المصطلح ولماذا لا يوجد تعريف واحد جامع له ، ثم نتطرق الى علاقة هذا المصطلح بالمصطلحات الأخرى القريبة له في المعنى ، مع التركيز على الفروق الجوهرية بين هذه المصطلحات ، اما المبحث الثاني فيتناول اسباب الحرب المختلفة ، بينما يتناول المبحث الموالي اشكال وانواع الحرب المختلفة ، مع الاجابة على سؤال جوهري : لماذا لا يوجد شكل واحد للحرب ؟ ، اما المبحث الرابع فيتناول اسباب الحرب المختلفة والتي تختلف باختلاف نظرة العلماء والفلاسفة لهذه الظاهرة ، فمن قائل بأنها تنشب بسبب الطبيعة البشرية الميالة الى الشر ، ومن قائل بأنها بسبب الدين ، وبعضهم يقول بأنها لأسباب اقتصادية بحتة ، بينما يرى آخرون بأنها بسبب الجوار الاقليمي وهلم جرا من الاسباب المختلفة ، اما المبحث الخامس فنتناول فيه ظاهرة الحرب من وجهة نظر النظريات الكبرى في العلاقات الدولية ، وكيف ساهمت هذه النظريات في تفكيك ظاهرة الحرب بأسلوب علمي رصين ، بديعة من النظرية الواقعية ثم اللبرالية ثم النظرية البنائية ، بينما يتناول المبحث السادس كيفية توظيف الحرب في العلاقات الدولية عبر عصور مختلفة ، وكيف ساهمت الحرب في بناء وتشكيل صورة النظام الدولي والعلاقات الدولية ، بداية من الفكر القديم الى عصرنا الحديث وحتى عصر دما بعد الحداثة .

اما الفصل الثاني فكان تحت عنوان "الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي" ، و تناول فيه آراء وافكار الاستراتيجيين العالميين ونظرتهم الى الحرب ، بالتركيز أساسا على أفكار كارل فون كلاوزوفتز ، بداية بالتركيز على اهم تصورات هذا الاخير لظاهرة الحرب ، وستتناول الدراسة بالتحليل اهم ما جاء في نظرية كلاوزوفيتز عند تفكيكه لظاهرة الحرب ، وكيف ساهم في تطور الفكر الاستراتيجي من خلال آراءه حول هذه الظاهرة ، ثم نتناول اهم الآراء والأفكار النقدية للفكر الكلاوزوفيتزي ، وكيف حاول بعض الاستراتيجيين الرد او تعديل بعض آراء كلاوزوفيتز حول مسار الحرب ، اسبابها ، وتداعياتها ، اما المبحث الثاني فتناولت فيه الدراسة مفهوم العقيدة العسكرية او ما يسمى بالمذاهب العسكرية ، مع التطرق الى اهميتها ، أهدافها ، دورها ، ومبادئها ، عناصرها ، وعلاقتها بطبيعة الحرب ، ثم التطرق الى انواعها المختلفة عن طريق التطرق الى بعض النماذج لدول مختلفة .

اما الفصل الثالث المعنون بـ " استخدام القوة في البيئة الدولية " فيتناول بعض الحروب بالتحليل والتمحيص ، عن طريق التطرق الى اسبابها ودوافعها وكيف انتهت ، عبر مراحل تاريخية ممتدة من مرحلة القطبية الثنائية الى مرحلة الاحادية القطبية مروراً بمرحلة الفراغ الاستراتيجية ، وقد تناول المبحث الاول الحروب التي نشبت في مرحلة الثنائية القطبية بداية من الحرب الكوبية 1950-1953 ، ثم حرب فيتنام 1946-1973 ، ثم ازمة كوبا النووية سنة 1962 ، والتي كادت ان تؤدي الى قيام حرب نووية بين قطبي العالم القويين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية . ثم تناول في المطلب الموالي الحرب بالوكالة ممثلة في الحروب العربية الاسرائيلية من سنة 1948 الى سنة 1973 . اما المبحث الثاني فقد تناولت الدراسة مرحلة الفراغ الاستراتيجي ، وهي المرحلة التي تلى سقوط الاتحاد السوفيتي ، وقد عرفت هذه المرحلة العديد من الحروب أهمها الحرب الاممية على الصومال 1993-1995 ، ثم الحرب على كوسوفو 1998-1999 والتدخل الانساني لإنقاذ الشعب البوسني من الابداء ، ثم يتناول المبحث الثالث اهم الحروب المسجلة في مرحلة الاحادية القطبية والتي برزت ملامحها بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 مباشرة ، واستفراد الولايات المتحدة الامريكية بقيادة العالم كقوة مهيمنة لا تقهر ، فالحرب الاولى كانت الحرب على افغانستان سنة 2002 ، ثم احتلال العراق سنة 2003 ، اما اخيرا فتتناول الدراسة الحرب الروسية على اوكرانيا 2022 ، اسبابها ، تداعياتها ، وتأثيرها على العلاقات الدولية .

الفصل الأول

"ظاهرة الحرب .. مصطلح واحد.. مفاهيم

متعددة"

• الفصل الاول : ظاهرة الحرب .. مصطلح واحد .. مفاهيم متعددة:

• المبحث الاول : التعاريف المتضاربة لمفهوم الحرب :

إن المسألة الأولى التي يجب أخذها بعين الاعتبار هي توشي الحذر عند فحص تعريفات الحرب ، لأنها مثل أي ظواهر اجتماعية ، تعريفاتها متنوعة و مختلفة ، وغالبا ما يخفي التعريف المقترح موقفا سياسيا أو فلسفيا معيناً ، اذ يبدو انه من المناسب جدا أن يبدأ العمل العلمي بتعريف للموضوع المطروح . ومع ذلك، فإن تحديد تعريف لموضوع البحث ليس بالأمر اليسير. لأنه غالباً ما يتورط العلماء والباحثون في تقديم تعريفات لظواهر معينة ورغم ذلك فإنهم لا يصلون أبداً إلى تحقيق نفس النتيجة ، إن تقديم تعريفات ضعيفة لموضوع حساس لا تؤدي إلى الارتباك فحسب ، بل غالباً ما تخبرك أكثر عن هوية وتحديد توجه الشخص الذي حدد التعريف أكثر من إخبارك بهوية الموضوع . لأن موضوع التعريف والمعنى المرتبط به أكثر تعقيداً مما يبدو عليه . لهذا السبب ، نرى ان مفهوم الحرب قد احيط بالكثير من الاسئلة التي يجب ان تطرح ، فهل الحرب حالة قدرية مفروضة على الانسان ؟ ام هي جزء من طبيعته وتكوينه ؟ ام انها ضرورة اجتماعية او سياسية او اقتصادية او عقائدية ؟ هذه التساؤلات جميعا يمكن ان نجد لها اجابات من خلال تقديم تعريفات متنوعة لمفكرين وفلاسفة حاولوا تقديم آراء مختلفة عن فكرة الحرب وفلسفتها وبالتالي معرفة ماهيتها و التي تبدو للوهلة الاولى انها بسيطة وغير معقدة .

- المطلب الاول : تعاريف مختلفة لظاهرة الحرب :

• تعرف الموسوعة العربية الحرب بأنها صراع مسلح عنيف مفتوح ومعلن بين وحدتين سياسيتين ممثلتين في دولتين أو حلفي دول أو بين عصبتين في الدولة الواحدة أو الأمة ، و لكل طرف منهما مصالح متعارضة مع مصالح الطرف الآخر. لقد كانت الحروب في أكثر الأحيان سبباً لنشوء الدول والإمبراطوريات وتكامل الحضارات وتطورها أو سبباً في سقوطها وتفككها. والحرب ظاهرة متغيرة في تاريخ البشرية ، تتواتر وتزداد ضراوة وكلفة في بعض الحقب أكثر من غيرها ، وقد يطول زمنها أو يقصر بحسب طبيعة الأطراف التي تخوض غمارها وإمكاناتها المادية والبشرية. ويلفت النظر أن بعض الأمم والدول كانت أميل إلى خوض الحروب من غيرها ، ومنها من لم يخض حرباً على الإطلاق. غير أن للحرب آثاراً مدمرة على البشرية في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، تزداد اطراداً مع تقدم العلوم والتقنية.¹

1- الموسوعة العربية الالكترونية، <http://arab-ency.com.sy/ency/details/4875> تم الاطلاع عليه يوم 2022/07/04.

- يعرف قاموس أكسفورد الحرب ليشمل " أي عداء نشط أو صراع بين الكائنات الحية ، صراع بين قوى أو مبادئ متعارضة " ¹ هذا التعريف يتجنب ضيق التصور السياسي العقلاني ، من خلال الاعتراف بإمكانية حدوث صدمات مجازية غير عنيفة بين أنظمة الفكر ، مثل المذاهب الدينية أو الشركات التجارية . على سبيل المثال ، نجد الفكرة القائلة بأن الحروب تشمل الدول فقط - كما يشير كلاوزفيتز ضمناً - تكذب نظرية سياسية قوية تفترض أن السياسة يمكن أن تشمل الدول فقط وأن الحرب بطريقة ما تشكل انعكاساً للنشاط السياسي.
- كما يُعرّف قاموس ميريام ويبستر الحرب بأنها "حالة نزاع مسلح معادي ومعلن بين الدول أو الأمم ، أو فترة نزاع من هذا القبيل" ². و هذا يجسد بشكل خاص وصفاً سياسياً عقلانياً للحرب والصراع ، أي أن الحرب تحتاج إلى إعلان صريح وأن تكون بين الدول لتكون حرباً . لذلك نجد روسو يجادل في هذا الموقف ويقول : "الحرب تتكون من علاقة بين كيانات ، وليس بين الأشخاص ... فالحرب إذن هي علاقة ، ليس بين الإنسان والإنسان ، ولكن بين الدولة والدولة ...".
- يعرف صن تزو Sun Tzu الحرب في كتابه "فن الحرب" بأنها "مسألة ذات أهمية حيوية للدولة ؛ وميدان للحياة أو الموت ؛ وهي الطريق إلى البقاء أو الخراب. ومن الإلزامي أن تدرس دراسة شاملة" ، ان هذا التعريف يعتبر ولأول مرة اعتراف بان الحرب ليست حالة طارئة وليست خيار يمكن ان يتخذ في اي وقت كحل لازمات عابرة او مأزق سياسي او الرغبة في الانتقام والثأر او بقصد التوسع و الهيمنة على لدول والشعوب ، بل هي فعل عقلاي يتسم بالوعي الكامل المعبر عن الارادة الانسانية ولما تتركه من آثار على مجمل حياة الامم و الشعوب ، ولذلك فهي قابلة للتحليل العقلاني.
- يقول كلاوزوفيتز Clausewitz في كتابه "عن الحرب" بأن الحرب مبارزة تحدث على نطاق واسع ، وبالتالي فهي عمل من أعمال القوة لإجبار عدونا على فعل إرادتنا و هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى . و بالنسبة اليه فان الحرب منطقية طالما أنها امتداد للمنطق ضمن العمل السياسي. و يجب إدارة هذه «العلاقة التكافلية» معاً ³.

1- قاموس اوكسفورد ، <https://oxfordre.com/search?q=war&searchBtn=Search&isQuickSearch=true> ، تم الاطلاع عليه يوم 2022/06/15.

2- قاموس ميريام ويبستر ، <https://www.merriam-webster.com/dictionary/war> ، تم الاطلاع عليه يوم 2022/06/15.

3- كارل فون كلاوزوفيتز ، عن الحرب ، ترجمة سليم شاكر الامامي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1997 ، ص 105 .

كلاوزفيتز Clausewitz هو مؤلف عمل رئيسي عن الحرب والذي يعتبر الآن من كلاسيكيات الأدب العسكري وعمل عظيم للفلسفة السياسية والنظرية. لقد كانت رغبة كلاوزفيتز Clausewitz هي إجراء تحقيق تحليلي يؤدي إلى معرفة وثيقة بالموضوع . أو بعبارة أخرى ، كان يهدف إلى اكتشاف مجموعة العوامل التي قد تؤثر، مهما اختلفت العصور، على سير العمليات العسكرية والقتال المسلح نفسه. و من ثم كان هدفه تطوير نظرية شاملة قدر الإمكان تكون قادرة على "تجاوز خصوصيات الزمان والمكان". في السنوات الأخيرة من حياته، من عام 1827 إلى عام 1831، سعى كلاوزوفيتز Clausewitz إلى تقديم سرد لتفرد الحرب وتنوعها. حيث كان يعتقد أنه على الرغم من أشكالها المتعددة، فإن جميع الحروب لها شيء مشترك، مما جعل من الممكن تجميعها تحت اسم الحرب. وهكذا فقد قدم تمييزاً بين طبيعة الحرب غير القابلة للتغيير، والخصائص الفردية لكل حرب ، والتي كانت متغيرة، مؤكداً أن الحرب في الواقع كانت ولا تزال «حرباً حقيقية» في تغييرها وتقلبها. وهكذا، تم بناء تحليله حول هدف مزدوج: من ناحية، التفكير في مفهوم الحرب ، "لفهم طبيعة الحرب"، ومن ناحية أخرى ، لإلقاء الضوء على العوامل التي تحدد خصائص كل حرب.¹

- المطلب الثاني : مفهوم الحرب بين صن تزو Sun Tzu و كلاوزوفيتز Clausewitz:

أول اختلاف كبير بين صن تزو Sun Tzu و كلاوزوفيتز Clausewitz هو إطار عملهم . فتعريفاتهما للحرب لها مجال ونطاق مختلف تماماً من العناصر، والتي مهدت الطريق لبقية فلسفاتهما الخاصة . ينطلق عمل صن تزو Sun Tzu من منظور شامل للحرب لا يحتوي الأمور العسكرية فحسب ، بل يشمل أيضاً مجموعة كبيرة ومتنوعة من العوامل غير العسكرية التي تؤثر على المجال العسكري ، مثل الدبلوماسية والاقتصاد وعلم النفس. و ربما بسبب هذا الإطار الأوسع ، كان صن تزو Sun Tzu مدرّكاً تماماً للتداعيات المحتملة التي يمكن أن تحدثها حرب غير محدودة على الأمور غير العسكرية ، وقد سلط الضوء على أهمية تقليل هذه التكاليف قدر الإمكان. لذلك ، يحث صن تزو Sun Tzu الجنرالات على إتباع إستراتيجية قصوى ، بحيث تتحقق فيها النتيجة التي تؤدي إلى أقل خسارة ، بدلاً من الجائزة الأكبر بخسائر فادحة . حيث يجب أن يكون الجنرال حريصاً وعقلانياً وغير متأثر برؤى البطولة الشخصية. أما إطار عمل كلاوزوفيتز Clausewitz أضيّق بكثير وأكثر تحديداً ، ويتألف حصرياً من الأمور العسكرية. إنه يدرك أهمية الساحات الأخرى وأن الحرب ليست عملاً منعزلاً أبداً - في الواقع اشتهر بقوله المأثور أن "الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى" - لكن هذه العوامل ليس لها تأثير يذكر على واجب الجنرال . يعرّف

¹ Adrian Schu , what is war ? a reinterpretation of carl von clausewitz's " formula", Revue française de science politiqueRevue française de science politique Volume 67, Issue 2, 2017Volume 67, Issue 2, 2017, p292 .

كلاوزفيتز الحرب على أنها "عمل عنيف يهدف إلى إجبار خصمنا على تحقيق إرادتنا". النصر هو الهدف والعنف هو الوسيلة. العوامل الأخرى مهمة فقط بقدر ما تؤثر على قدرة الجنرال على كسب الحرب. فالحرب تتطلب العدوان؛ الموقف الدفاعي هو الموقف الأقوى، لكن الدفاع المطلق يتعارض مع فكرة الحرب. فالهجوم مطلوب لكسب الحرب وتحقيق هدف إيجابي. لذلك يفضل كلاوزفيتز موقف المجازفة الجريئة المتوازنة مع الحسابات العقلانية. ويقول بأن الجنرال الناجح هو الذي ينفذ إستراتيجية دنيا بنجاح، أما الجنرال العظيم فهو الشخص الذي ينفذ بنجاح إستراتيجية قصوى، والتي يتم فيها تحقيق أفضل نتيجة¹.

● ينظر انطوان هنري جوميني Antoine-Henri Jomini الى الحرب باعتبارها صورة من صور النشاط البشري على الارض وهي ليست صورة شاذة من صور هذا النشاط الذي له تاريخه الخاص به و المنفصل عن غيره من صور التاريخ، بل هي جزء مكمل لتاريخ الحضارة، لذا ينبغي دراسة هذا النشاط بشكل دقيق، وقد اعتبر بان العقل البشري يستطيع ان يوجد وان يقدم بصورة منطقية الوسائل التي تمكن من النجاح في الحرب، أي انه اعتبر ان العلم هو الوسيلة المثلى لتحقيق الانتصار في الحرب، لقد نظر جوميني الى الحرب باعتبارها مأساة غامضة، وهو في هذا التوجه مصيب جدا فالحرب كانت ولا تزال تمثل مأساة حقيقية للبشرية رغم ان البعض يحاول تحسين صورتها كونها وسيلة لإيقاف الشر وتحقيق العدالة للمظلومين².

● يعتبر ليدل هارت Lidell Hart من اكثر المفكرين الذين وجهوا النقد لنظريات وآراء كلاوزفيتز، حيث اعتبر الحرب ظاهرة لا يمكن تجاوزها ضمن المجتمع البشري، ولكونها امر لا يمكن الخلاص منه فانه يدعو الى فهمها من خلال تحليل اسبابها ودوافعها وظروفها التي اوجدتها، وقد قدم مفاهيم جديدة مبنية على المنطق العقلاني والأخلاقي للحرب، وكان يقول "اذا اردت السلم فافهم الحرب"، وهو عكس الشعار الروماني القديم الذي يقول "اذا اردت السلم فاستعد للحرب"، لقد نظر هارت الى الحرب بكونها المجال المفتوح للعنف المطلق، وان العاقل لا يذهب الى الحرب إلا اذا كان مكرها ومدافعا عن نفسه ودرءا للعدوان وتصديا للظلم وكسبا للسلام الحقيقي، لان البشرية تعلمت من التاريخ ان الحرب تولد الحرب، وتلك ظاهرة واضحة وحقيقة موضوعية تكررت مرة بعد مرة في كل زمان ومكان، واتفقت في الخطوط الاساسية البارزة والسياقات العامة الواضحة³.

1 - Andria Pressel, Sun Tzu vs Carl Von Clausewitz: Who Was The Greater Strategist? <https://www.thecollector.com/sun-tzu-carl-clausewitz-greatest-strategists/>, 2021, 30-06-2022

2- محمد عبد القادر الداغستاني، الحرب ومكانتها في الفكر الانساني، دار أمانة للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2012، ص 24.

3- المرجع نفسه، ص 29-30.

- يعرف علماء العلاقات الدولية عمومًا وعلى رأسهم جاك ليفي Jacques Lévy المدرس بجامعة تكساس و ويليامز تومبسون William Thomson في كتابهما causes of war الحرب بأنها " عنف مستمر ومنسق على نطاق واسع بين المنظمات السياسية . و يشمل هذا التعريف حروب القوى العظمى مثل الحرب العالمية الأولى ، والحروب الاستعمارية مثل تلك التي خاضتها القوى العظمى الأوروبية في إفريقيا وآسيا من القرن الثامن عشر إلى أوائل القرن العشرين ، والحروب الأهلية مثل تلك التي كانت في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر أو في الكونغو أو في يوغوسلافيا في التسعينيات ، وحركات تمرد منظمة مثل التمرد ضد القوات الأمريكية في حرب العراق ، الحروب القبلية بين مجتمعات ما قبل الحداثة ، ومجموعة واسعة من أشكال العنف الأخرى ."¹
- كما يقدم المؤرخ العسكري جون كيغان John Keegan وصفًا مفيدًا للنظرية السياسية العقلانية للحرب في كتابه "تاريخ الحرب" حيث "يفترض أن تكون الحرب شأنًا منظمًا تشارك فيه الدول ، اين توجد بدايات معلنة ونهايات متوقعة ، ومقاتلين يسهل التعرف عليهم ، ومستويات عالية من طاعة المرؤوسين . ان نمط الحرب العقلانية محدد بشكل ضيق ، حيث يتميز بتوقع الحصار ، والمعارك الضارية ، والمناوشات ، والغارات ، والاستطلاع ، والدوريات ، وواجبات البؤر الاستيطانية ، مع امتلاك كل منها اتفاقياتها الخاصة . و على هذا النحو ، يلاحظ كيغان أن النظرية العقلانية لا تتعامل بشكل جيد مع شعوب ما قبل الدولة أو كيانات غير الدول وحربهم."²
- يعرف الكاتب الانجليزي الشهير كولين غراي الحرب بأنها "ذلك العنف المنظم بدوافع و لاعتبارات سياسية ، فالحرب تدور حول السياسة والسياسة تدور حول السلطة ، وما الذي يجب على صاحب القرار أن يفعله بعد اتخاذ قرار الحرب ، وما هي العواقب من ممارسته تلك السلطة " . لذلك من الضروري التمييز بين الحرب والصراع كظواهر معزولة ومنفردة ، وبين مجموعة من الحروب والصراعات بحالة الجمع . اذ لا توجد حتى الآن ، نظرية عامة مفيدة جدا في تفسير وشرح "سبب" و"وقت" حروب معينة."³
- يعرف الكاتب جوهان فان دير دينين Johan M.G Van Der Dennen من جامعة السويد ، الحرب بأنها نوع من العنف . وبشكل أكثر تحديدًا هي عنف جماعي ، مباشر ، واضح ، شخصي ، مقصود ، منظم

1 Jack S. Levy and William R. Thompson, Causes of War, Oxford UK, 2010, P 05.

2 Alexander Moseley , 'The Philosophy of War , internet encyclopedia of philosophy , <https://iep.utm.edu/war/>

3 colin s. gray , war-continuity in change , and change in continuity , the US army war college quarterly: parameters ,2010 , P 5 .

، مؤسسي ، فعال ، هذه السمات المميزة والأبعاد المخططة ليست مقيدة . و يجب أن تكون واضحة تمامًا ،
و مع ذلك ، فإن الحرب ، أو حالة الحرب ، هي فئة خاصة جدًا من العنف.¹

• يعرف جون فاسكويز John A. Vasquez "عالم سياسي أمريكي وأستاذ العلاقات الدولية بجامعة
إلينيوي بالولايات المتحدة الأمريكية" الحرب فيقول " من منظور الوظيفة المكونة للغة ، ما يعتبر حربًا هو
نتاج التاريخ - نتاج المعتقدات والقوانين الرسمية وغير الرسمية وأعراف فترة معينة . وهذا يؤكد فكرة أن
الحرب اختراع اجتماعي ، وهي حقيقة أوجدتها مؤسسة تتخذ إجراءات معينة وتجعلها امرا . يعكس تعريف
الحرب العملية التي تصبح بها الأفعال التي تقاتل وتقتل أسماءً ، وهي العملية التي تصبح بها الإجراءات
حقيقة مؤسسية . في هذه العملية ، يتم تغيير هذا الإجراء والسيطرة عليه..... مما يعطي الحرب في هذه
الحالة ، هدفًا وغرضًا ، وإستراتيجية ومجموعة من الطقوس (مثل الإعلان والاستسلام ومعاملة السجناء
وأداب التفاوض الدبلوماسي) ".²

• يعرف عالم الانثروبولوجيا الشهير برونيسلاف كاسبر مانيلوفسكي bronislaw kasper malinowski
في كتابه "An Anthropological Analysis of War" الحرب بأنها «صراع مسلح بين وحدتين
سياسيتين مستقلتين ، عن طريق القوة العسكرية المنظمة ، في السعي وراء صناعة سياسة قبلية أو وطنية
» ، و يشير تركيز مالينوفسكي على الوحدات السياسية المستقلة إلى أن حروب التحرير المناهضة
للاستعمار لن يُنظر إليها على أنها حروب ، ولن يُنظر إليها على ما يبدو على أنها مذابح لمجموعات السكان
الأصليين مثل المذابح التركية للأرمن . وبالمثل ، يمكن إثارة اعتراضات على قصر أهداف الحرب على
السياسة القبلية أو الوطنية، أو حتى على فكرة أن الحرب تتم لأسباب سياسية وليس لأسباب أخرى.³

• يعرف عالم الاجتماع غاستون بوتول gaston bouthoul الحرب في كتابه "هذه هي الحرب" فيقول بأنها
" شكل من العنف له صفة اساسية هي انه شكل منهجي ومنظم يتعلق بالجماعات التي تقوم بها والصور
التي تديرها بها ، وفيما عدا ذلك ، ان الحرب محددة في الزمان والمكان وخاضعة لقواعد حقوقية خاصة
تتغير وتتبدل على حسب الامكنة والفترات تغيرا وتبدلا لا حد لهما ، ويميزها اخيرا انها دامية تهلك الحرث

1 - Johan M.G Van Der Dennen , On War: Concepts , Definitions , Research Data - A Short Literature Review And
Bibliography , p 03 , <https://Core.Ac.Uk/Download/Pdf/12857871.Pdf> .

2 -John A. Vasquez, the war puzzle revisited , Cambridge Studies in International Relations, 2009 , P 19 .

3- المرجع نفسه ، ص 24 .

والنسل ، لأنها حينما لا تسلك سبيل ابادة الكائنات الانسانية لا تكون إلا نزاعا او فعلا متبادلا من التهديد والإنذار والوعيد"¹.

فالحرب وفق تعريف غاستون لها ارتباط بالحياة الاجتماعية ، وتطورها مرتبط بتطور مختلف اوجه هذه الحياة و بالأخص الوجه السياسي للجماعة ، فالتنظيمات السياسية للجماعات البشرية عبر التاريخ كلما تطورت وتغيرت اشكالها تغيرت معها اشكال الحرب ايضا .

كما يعرفها في كتابه المشترك " الحروب و الحضارات " مع كل من رينيه كارير و جان لويس أنيكان من المعهد الفرنسي لعلم الحرب بكونها " عنف هائج ومنظم تسبغ عليه صفة القداسة ، وهي المجابهة الدموية بين المجموعات الداخلية او الدولية لأغراض سياسية ، وهي ايضا الحالة التي تكون فيها نسبة الموتى بالقتل الجماعي مرتفعة جدا من الناحية العددية "². هذا التعريف يؤكد وصف الحرب بكونها عنفا ذو طبيعة منظمة يخدم اغراضا سياسية ، وان صبغت بأنوار القداسة والروحانية فستبقى ظاهرة دموية ولا يستثني هذا التعريف الحروب الاهلية الداخلية او تلك الخارجية بين الدول .

- **المطلب الثالث : لماذا لا يوجد تعريف موحد للحرب ؟ :**

لقد تطورت مفاهيم الحرب بشكل يختلف عن بدايتها مع التطورات اللاحقة لها قبل أن تصل إلى ذروة تطورها في العصر الحالي ، فبينما كانت الحرب التقليدية تقوم أساساً على الانضباط والالتزام بالخطة العسكرية من حيث توزيع أدوار أفرع السلاح العسكري في الجيوش ، جاءت الحروب الحديثة ضد هذا النمط تماماً ؛ هذا ، على الرغم من وجود تعريفات للحرب مرنة وعامة ، بحيث يمكن استخدامها في فترات مختلفة.³

لقد جاءت هذه المفاهيم والتعريفات ضمن بحوث ودراسات مختلفة وهي في حقيقتها تعبر عن وجهات نظر او رؤى او تجارب تاريخية تعكس حالات وظروف تاريخية ارتبطت بأسماء دول وقادة وملوك لها ولهم خصوصيتهم وأسبابهم وغاياتهم ودوافعهم للحرب ، والحرب كما هو معلوم لها اسبابها ودوافعها وقواعدها وأصولها وطرق وأساليب خوضها.⁴

1 - غاستون بوتول ، هذه هي الحرب ، ترجمة مروان النواتي ، منشورات عويدات ، بيروت - لبنان- ، الطبعة الاولى 1981 ، ص 43 .

2- مدرسون في المعهد الفرنسي لعلم الحرب ، الحروب والحضارات ، ترجمة احمد عبد الكريم ، دار طلاس ، دمشق سوريا ، الطبعة الثالثة 1992 ، ص 24 .

3 - Muhammad Zainab , Modern warfare: From an anthropological perspective, International Journal of Psychosocial Rehabilitation , 2020 ,P 5041 .

4- محمد عبد القادر الداغستاني ، مرجع سابق ، ص 09 .

ان تحديد تعريف لموضوع الحرب ليس بالأمر الهين ، حتى اننا نجد علماء مغمورون غالبا ما يتورطون في اعطاء مفاهيم لا يصلون بعدها الى اي نتيجة او الى استنتاج موحد ، وهذا راجع الى كون التعريفات الضعيفة لا تؤدي فقط الى الارتباك والتخبط ، بل نجدها في كثير من الاحيان تصف توجه وايدولوجية المفكر الذي حدد التعريف اكثر من اخبارك بالموضوع نفسه ، لان موضوع التعريف والمعنى المرتبط به اكثر تعقيدا مما يبدو . لذلك يجب على كل باحث مناقشة طبيعة التعريف وكيف يستخدم ؟ والعلاقة بين التعريفات والتصورات ، وكيف يمكن التمييز بين التعريفات والمفاهيم الملائمة عن تلك المعيبة ، مع وضع الاطار الفلسفي في الاعتبار.

من المثير للاستغراب انه لم يتم التركيز كثيرا على كيفية تعريف الحرب او حتى على الموضوع الأشمل المتمثل في تصورها ، حيث يبدو ان العلماء راضون عن العمل مع التعريفات السطحية العادية او المعدلة ، فنحن نعلم جميعا ماهية الحرب ، وهذا دليل آخر على اننا لا نعرف اي شيء نظري مهم عنها ، ومع ذلك توفر التعريفات العادية السطحية "مع بعض التعديلات" ثلاث وظائف مفيدة :

- أولا - يمكننا تحديد المجال التجريبي للاستفسار حول الظاهرة من خلال معرفة المعايير المحددة التي تفسر الظواهر والتي سيتم تضمينها او استبعادها .
- ثانيا - يمكننا توفير بعض الاتساق و الترابط على الاقل في الاستخدام بحيث تشير الكلمة الى نفس الشيء المراد الاشارة اليه ، وهذا راجع الى كون اللغة اليومية قوية ومعيشية ومعظم الكلمات لها اكثر من مدلول ، ويمكن ان يؤدي ذلك الغموض وافتقار الصرامة المفاهيمية اذا فشل الباحث في تحديد المعنى الذي يتم استخدامه.
- ثالثا - تساعدنا التعريفات العادية على البدء في فهم الموضوع ، حيث تسمح لنا بالتحدث مع بعضنا البعض والتحقيق في الظاهرة والبحث عنها ورؤيتها من زوايا مختلفة.

ان الوظيفة الاخيرة هي التي تجعل الكلمات والمفاهيم مهمة للغاية ، وبالتالي ، فان الاستنتاجات العلمية حول كيفية تعريف الكلمة اكثر تعقيدا بكثير مما كان مفهوما في البداية ، لأنه اذا لم يكن لدينا كلمة لشيء ما ، فمن الصعب علينا رؤية الظاهرة وبالتالي ادراك اهميتها وارتباطها بظواهر اخرى ، وبعبارة اخرى فان عدم وجود الكلمة من الاساس سيطرح لدينا صعوبة في فهم ما اذا كان الشيء المطروح هو ظاهرة واحدة ام عدة ظواهر . ان احد اهم المساهمات الرئيسية التي يمكن ان يقدمها العالم او الباحث هو اختراع كلمة جديدة ذات دلالة تسمح لنا برؤية اشياء لم نرها من قبل ، مثل تصور فرويد عن اللاوعي والقمع ، وفكرة ماركس عن الاستغلال ، وأفكار

اينشتاين عن النسبية ، كل هذه الكلمات اخترعها هؤلاء المفكرون الأساسيون للتواصل ومعرفة ما لم يره احد من قبل ، فبمجرد نطق هذه الكلمات وتطبيقها ، بدأنا في تحديد ما كنا نتصوره من قبل بشكل مبهم .

هذه الطريقة فقط ، يكون للمفاهيم تأثير كبير على العالم الذي ندركه ، حيث يكمن امل العالم في ان يتمكن من صياغة مفاهيم توضح ما هو مهم سببيا واستبعاد ما هو غير مهم بدلا من العكس ، ان تاريخ العلم مرتبط بالمفاهيم المغلوطة التي شوهت العلاقات اكثر مما اوضحتها ، ومع ذلك ، حتى عندما يبدو ان المفاهيم مؤطرة علميا ، يمكن للباحث ان يفترض ان هنالك جوانب لمفهوم اكثر توضيحا من غيرها.

وبما ان العلم والمعرفة يتقدمان تراكميا ، من خلال التغييرات المفاهيمية ، فان اكبر مهمة للتعريف هي وضع تصور يؤدي الى تحقيق تقدم كبير ، غير انه و نظرا لكون التعريفات العادية اليومية مستمدة من التجربة الثقافية بدلا من التحليلات العلمية ، فمن المستبعد جدا ان تكون في مستوى هذه المهمة ، وهذا يسبب مأزقا حقيقيا ، لأنه من اجل صياغة مفهوم علمي مفيد يجب اولا معرفة ولو الشيء اليسير عن الموضوع ، ولكن لمعرفة اشياء مهمة ومعقدة فيجب ايضا بناء تصور مناسب للظاهرة ، لذلك نرى ان البحث العلمي الرزين يتعامل مع هذا المأزق من خلال تطوير وسائل البحث وبالتالي تتغير المفاهيم بتغير وتطور البحث .

يتبين لنا بالنظر الى تاريخ العلم انه حين ينبغي ان يؤخذ تصور ما على محمل الجد ، فانه لا يجب ان يؤخذ اي تعريف معين على محمل الجد في وقت مبكر جدا ، وبما ان اهم جانب من جوانب تكوين المفاهيم هو وضع تصور يسلط الضوء على ما هو مهم نظريا وسببيا ، وبما ان ذلك لن يعرف إلا اذا انتج المفهوم فرضيات تجتاز الاختبارات العلمية ، فان اهم معيار لقبول تعريف اولي للحرب هو ان يسمح ببدء البحث بالنسبة لأي دراسة تجريبية للحرب ، فالتركيز يكون على فحص الظواهر وليس تعريف الكلمة ، لذلك فانه وبمجرد ان نتبنى تعريفا عمليا ، فانه يجب ان يقود البحث في اتجاه ينتج عنه نتائج ذات معنى وقيمة علمية ، وإذا لم يتم التوصل الى هذه النتائج الموحية ، فان ذلك يعد مؤشرا على ان التعريف معيب لأنه لا يفي بالغرض الذي اختير من اجله ، فالبرنامج البحثي الذي ينتج عنه نتائج باطلة ، فالخطأ يكمن بالتأكيد في سوء التصور لان المفاهيم الخاطئة والسيئة تؤدي غالبا الى الفشل .

تفترض هذه المناقشة انه لا توجد تعريفات حقيقية تعكس الحقائق الميتافيزيقية ، بل يظل الباحث رهين كهدف افلاطون الشهير ولا يمكننا سوى تطوير تعريفات اشتراطيه تحدد بشكل تعسفي ما نحاول دراسته ، ونظرا

لان العلم هو في المقام الاول عملية ، فانه لا يتوقع ان يصبح اي تعريف اشتراطي تعريفا حقيقيا يجسد بالفعل حقيقة موضوع الحرب . فلا يؤدي بالتالي وجود تعريفات مؤسسة مؤثرة لظاهرة الحرب الى اعاقه التحليل الموضوعي فحسب ، بل قد يؤدي الى تأطير الاستفسار ودفعه نحو اتجاهات لا يعرفها الباحث تماما .

من هذا التحليل ، يجب ان يكون واضحا ان تعريفات الحرب المختلفة لا تنبثق من السعي العلمي وراء الحقيقة ، بقدر انبثاقها من وجهات نظر ثقافية او من خطاب للباحث الذي أنشأته تلك الثقافة بالنظر الى المواد الخام الموجودة في متناول يده ، فنحن نصنع عالمنا الذي يؤثر على سلوكنا ، لذلك من الصعب ان نجد مفهوما موحدا بين مختلف الباحثين والعلماء. قد يكون للمفاهيم المختلفة فائدة دينية او ميتافيزيقية او اخلاقية او ثقافية ، وقد يتم تصديقها ليس لأنها صحيحة علميا ، ولكن لأنها تساعد الباحث على التعايش في مجتمعه ارضاء لمصالح سياسية او اقتصادية او ارضاء لمجموعة معينة . وعلى الرغم من ان هذه المناقشة لطبيعة التعريف لم تجب على جميع الاسئلة التي طرحها فعل التعريف ، فقد اوضحت ان هناك افتراضات ونتائج غير نظرية تنطوي على قبول التعريفات التي يمكن ان تجعل مهمة تعريف ظاهرة اجتماعية هامة مثل الحرب ، عرضة لعدد من المزالق .

اخيرا نقول ان الكثير من التعقيد بشأن تعريف الحرب ينبع من حقيقة أن هذه التعريفات تشير إلى جوانب مختلفة للحرب ووجهات النظر بشأنها على سبيل المثال : الحرب كشرط ، تقنيات الحرب ، الدوافع المزعومة و/أو أهداف الحرب ، أو الافتراضات حول السلوك الحربي وأسباب الحرب (العوامل المسببة ، المحددات ، الظروف ، إلخ) ¹.

- المبحث الثاني: الفرق بين الحرب وغيره من المفاهيم الاخرى :

- المطلب الاول : التنافس Competition :

المنافسة أقدم من الحرب نفسها؛ إنها السياسة الأصلية ، فهي تشمل مجموعة من الأنشطة والعمليات المستخدمة لتحقيق أهداف سياسية وحرمان الخصوم من القدرة على تحقيق أهداف ضارة ضد الدولة. اما عن النزاع المسلح فهو أحد عناصر ما يسمى بسلسلة المنافسة في العقيدة المشتركة.

المنافسة هي جانب أساسي من جوانب العلاقات الدولية. بينما تسعى الدول والجهات الفاعلة من غير الدول إلى حماية مصالحها الخاصة وتعزيزها، فإنها تتنافس باستمرار للحصول على ميزة دبلوماسية واقتصادية وإستراتيجية.

للتكيف بشكل أفضل مع البيئة المتغيرة ، لذلك تُعرّف قيادة العمليات الخاصة الأمريكية (USSOCOM) المنافسة على أنها "التفاعل بين الجهات الفاعلة في السعي وراء التأثير والنفوذ والمزايا اللازمة لتأمين مصالح كل منهما"¹.

لقد اقترح تقرير لمؤسسة RAND* أن المنافسة في المجال الدولي يمكن تحديدها عمومًا من خلال وجود ثلاثة مكونات أساسية. أولاً، يجب أن يكون هناك بعض الخلاف القابل للقياس أو المتصور (بمعنى آخر، يجب على المشاركين أن يروا أنفسهم متنافسين). ثانيًا، يجب أن يسعى المتسابقون إلى تعزيز قوتهم أو مركزهم فيما يتعلق ببعضهم البعض. وثالثًا، يجب أن يكون الشيء الذي يكافح المتسابقون من أجله محدودًا أو مهمًا لسبب أو لآخر. لقد قدم التقرير تعريفًا عامًا للمنافسة بأنها "محاولة للحصول على ميزة، غالبًا ما تكون مرتبطة بالآخرين الذين يُعتقد أنهم يشكلون تحديًا أو تهديدًا، من خلال السعي وراء المصلحة الذاتية للمكتسبات المتنازع عليها مثل السلطة والأمن والثروة والتأثير والمكانة".

تعتبر المنافسة شرطًا أو موقفًا ، وليست سياسة أو استراتيجية. و الحقيقة الأساسية للنظام الدولي هي أن الدول تتنافس بطرق مختلفة، وكذا سعيًا لتحقيق طموحات مختلفة. ان علماء الحرب مغرمون بالاقتراب من كارل فون كلاوزفيتز بأن "أول ، و أسى ، عمل محكم بعيد المدى يجب على رجل الدولة والقائد القيام به هو أن يحدد من خلال هذا الاختبار نوع الحرب التي يجب ان تشرع كما انه لا يخطئ في الأمر ولا يحاول تحويله إلى شيء غريب عن طبيعته". وهنا يمكن قول نفس الشيء عن موضوع المنافسة : فالمهمة الأولى والأكثر إلحاحاً لأي دولة هي فهم طبيعة التنافس الذي تشارك فيه - وليس الخلط بين التنافس و الخصومة ، فالمعنيين قد يختلفان تمامًا في النوع أو النطاق أو الشدة².

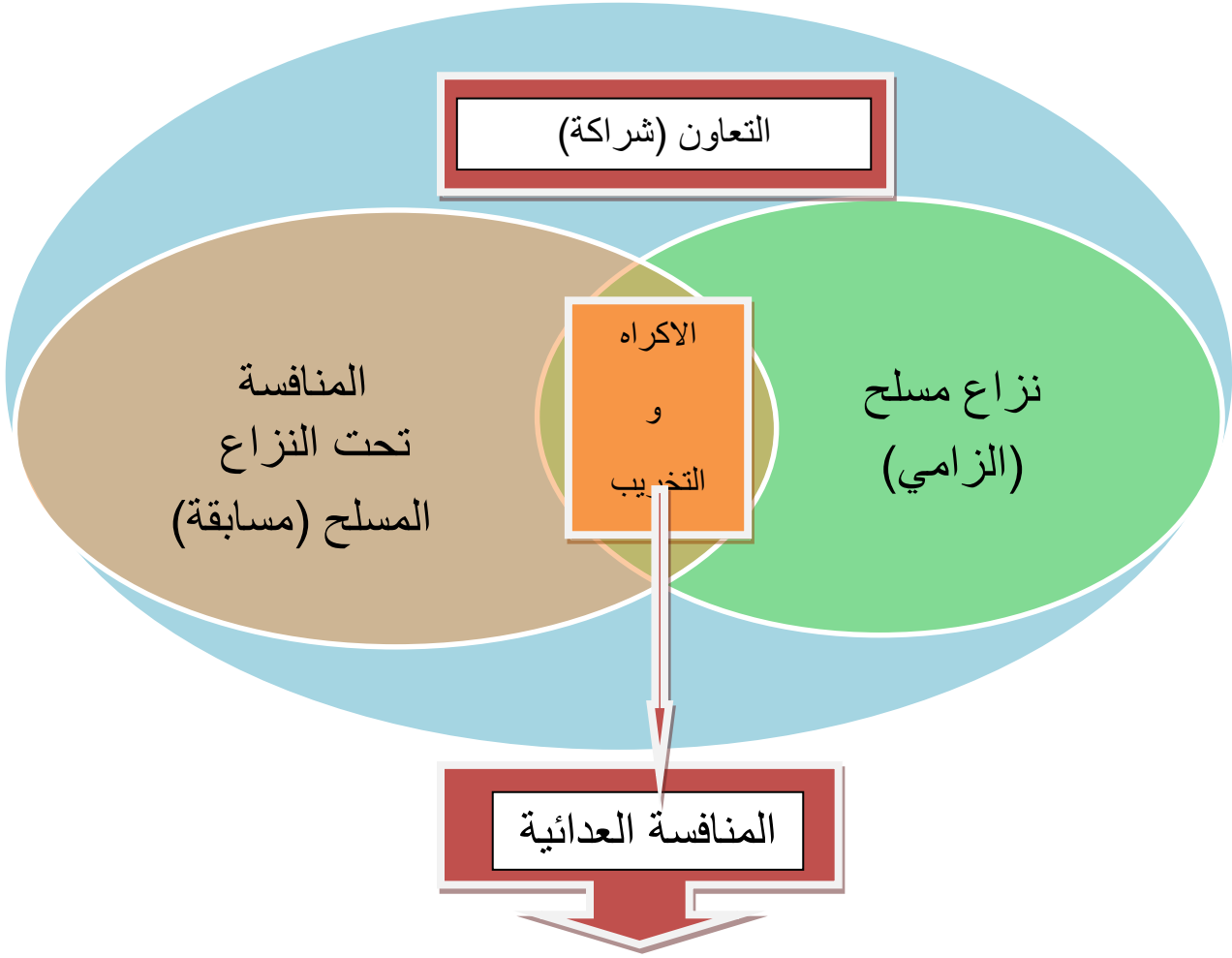
انطلاقاً مما سبق يمكن أن نقول أن هناك فرق بين الحرب و التنافس ، حيث أن الحرب هي الحالة التي تستخدم فيها الدول القوة المسلحة لتحقيق أهدافها و مصالحها ، أما التنافس فيحدث نتيجة الاختلافات و التناقضات بين أهداف الدول و مصالحها و هو لا يأخذ شكل المواجهة المسلحة ، حيث تتعدد أشكاله و مظاهره كأن يكون سياسياً أو اقتصادياً أو تقنياً ، و تتعدد وسائله مثل التهديد و التحالف و ممارسة الضغوط الدبلوماسية والتحريض³.

* مؤسسة راند (RAND) هي مؤسسة أمريكية غير ربحية وغير حزبية، تأسست عام 1948، وتعمل كمنظمة أبحاث وتحليل ، تقدم حلولاً سياسية تعتمد على الحقائق لصناع القرار حول العالم ، بهدف جعل المجتمعات أكثر أمناً وصحة وازدهاراً . كلمة "RAND" هي اختصار لكلمتي " Research AND "Development".

1 - us-air force, Special Operations Forces Within The Competiton Continuum, 1february 2020, p 07 ترجمة الطالب https://www.doctrine.af.mil/Portals/61/documents/AFDP_3-05/3-05-AFDP-SPECIAL-OPERATIONS.pdf

2 - Understanding Competition Great Power Rivalry in a Changing International Order — Concepts and Theories, Michael J. Mazarr, RAND, march 2022 , P3-4 ترجمة الطالب

3- عبد الرزاق بوزيدي ، الحدود المفاهيمية لمصطلح التنافس في العلاقات الدولية ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، المجلد 21 ، العدد 02 (2021) ، ص 326 .



الشكل 01: الترابط بين الاجراءات المتخذة في اطار استمرارية المنافسة

https://www.doctrine.af.mil/Portals/61/documents/AFDP_3-05/3-05-AFDP-SPECIAL-OPERATIONS.pdf - تعريب الطالب -

- المطلب الثاني: الصراع Conflict:

بشكل عام الصراع هو تعارض واع بين مجموعتين او اكثر تتصارع فيه ارادتين نتيجة تضاد مصالحهما وتعارضها ، وغالبا ما يكون الصراع معروف الابعاد و الاطراف والانتجاهات . حيث يعرف لويس كوسر الصراع بأنه " تنافس على القيم وعلى القوة والموارد بحيث يكون هدف المتنافسين فيه تحييد او تصفية او الاضرار بخصومهم " ، والصراع قد يكون ماديا (استخدام الوسائل المادية) وقد يكون معنويا (كالصراع الايديولوجي او الحضاري) ، كما انه قد يكون عنيفا وقد لا يتسم بالعنف احيانا ، وقد يكون مستمرا وقد يكون متقطعا لكنه بشكل عام يقترن بطول فترته الزمنية ، كما يقترن بتعدد ابعاده

الفصل الأول: ظاهرة الحرب .. مصطلح واحد .. مفاهيم متعددة

مقارنة بالحرب او النزاع الذي عادة ما يشمل جانبا او جوانب محددة عسكرية ، اقتصادية ، وسياسية ومع ذلك فان الصراع غالبا ما يبقى بعيدا عن اللجوء الى القوة العسكرية¹.

و الصراع من ناحية اخرى هو حالة سببها تعارض حقيقي أو متخيل للاحتياجات والقيم و المصالح ، ويمكن أن يكون الصراع داخليا (في الشخص نفسه) أو خارجيا (بين اثنين أو أكثر من الافراد) ، وقد يساعد الصراع كمفهوم على تفسير الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية ، مثل الاختلاف الاجتماعي وتعارض المصالح والحروب بين الأفراد والجماعات أو المنظمات . ومن الناحية السياسية يمكن أن يشير الصراع إلى الحروب أو الثورات أو النضالات ، وهذه الحالات الاخيرة تنطوي على استعمال القوة كما هو الحال في الصراع المسلح ، والصراع في البيئة الاجتماعية يأتي نتيجة تأثير التوترات و عدم وجود حلول سليمة لها أو معرفة كيفية ترتيب التعامل معها².

وقد ينشأ الصراع عادة من الخلاف بين طرفين ، حيث يرى كل منهما أن هناك تهديداً لاحتياجاته ومصالحه . فهو حالة من القتال المفتوح والمطول بين الشعوب والأيديولوجيات وحتى الدول . ومن المعروف أن هناك اختلافات في مواقف الأطراف المتورطة في أي صراع. طالما ظل مستوى الخلاف قابلاً للإدارة، يظل الصراع لفظياً ويمكن حله (أو على الأقل يثير الآمال في التسوية) من خلال المفاوضات. اما عندما تتجاوز مستويات الخلاف السيطرة ، تؤدي الصراعات حينها إلى العنف والمواجهات المسلحة . اما على مستوى المنظمات ، فهناك دائماً تعارض بين الإدارة والموظفين بسبب الاختلافات في المصالح . لكن هناك آلية لحل هذه الصراعات مثل الاجتماعات والمفاوضات والمحادثات . وبالمثل في النظام السياسي، هناك دائماً صراع بين الحزب الحاكم والمعارضين ، لكنه لا يخرج عن السيطرة نظراً لوجود نظم وقوانين وأيضاً قواعد السلوك التي تُبقي العناصر المتنافرة تحت السيطرة ، اما على المستوى الدولي ، فهناك صراعات عالمية تتعلق في الغالب بالنزاعات حول الحدود الجغرافية حيث تدعي الدول أن منطقة معينة هي منطقتها التي ينكرها بشدة أولئك الذين يسيطرون على تلك المناطق . ومن امثلة هذه الصراعات الدولية الطويلة هو الصراع بين الهند وباكستان حول كشمير الذي أدى إلى ثلاث حروب كاملة بين هذين البلدين ولا يزال يمثل بؤرة توتر و نقطة محتملة لاشتعال حرب نووية بينهما اما الصراع الدولي الآخر الذي ظل دون حل على مدى العقود الخمسة الماضية فهو الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي لا يزال نشهد فصوله الى اليوم³.

1- فاطمة الزهراء حشاني ، النزاعات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة على ضوء الاتجاهات النظرية الجديدة ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، سنة 2007 ، ص 19

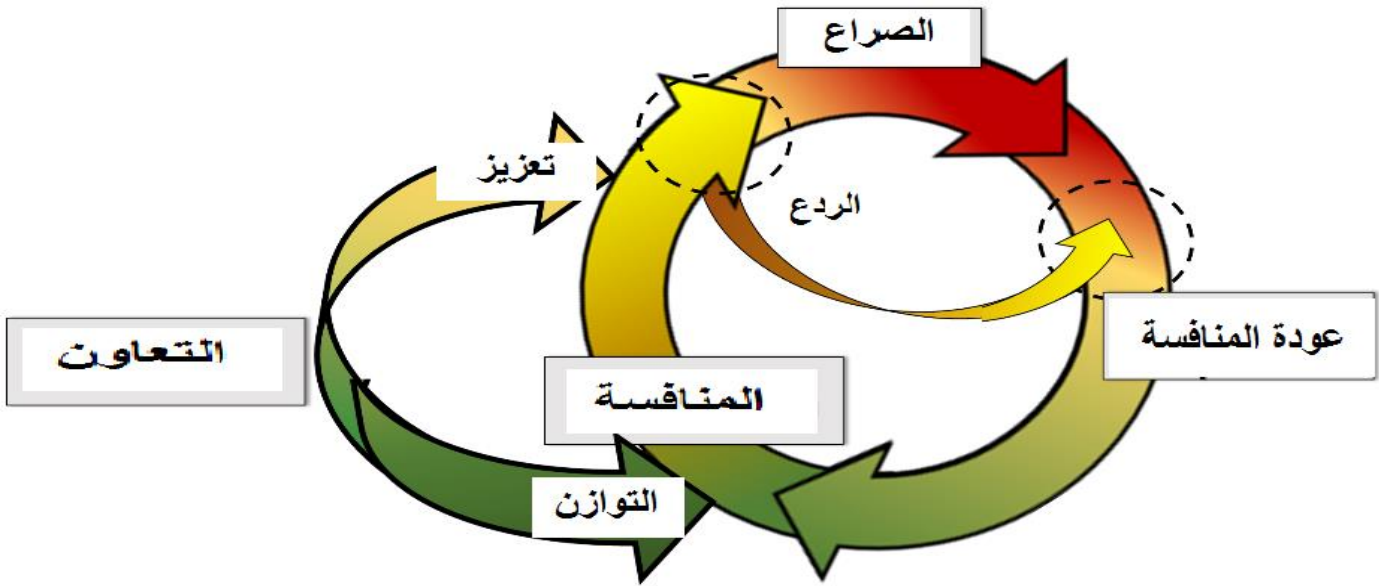
2- عبد القادر صالح ، agama kekerasan ، (2003 Jogjakarta Prismsophie Press) ، ص 57

3- الحرب مقابل الصراع ، مقال منشور على موقع differencebetween ، نشر بتاريخ : 2011/06/25 ،

/ <https://www.differencebetween.com/difference-between-war-and-vs-conflict>

الفصل الأول: ظاهرة الحرب .. مصطلح واحد .. مفاهيم متعددة

وبتبع المخطط التحليلي الموالي ستقودنا دراسته حتما الى استنتاج مهم : وهو انه لا يوجد شيء اسمه السلام . ولا يوجد سوى المنافسة والصراع . فعندما تستقر الدولة على السلام ، فإنها تغفل عن كيفية تطور العالم وتضع نفسها على الفور في وضع غير مناسب . بغض النظر عما إذا كان السلام ممكناً أم لا ، فإن التغيير في كيفية فهمنا وإدراكنا لاستمرارية الصراع يتطلب تغييراً في كيفية نمذجة العمليات العسكرية . حيث يجب أن تنبثق مناقشات السياسات والقرارات، إلى جانب آثارها المباشرة، من فهم المنافسة المستمرة. كما يجب على صانع القرار ان يقوم بتنحية المثل العليا المجردة للسلام ، والمنفصلة عن الواقع جانباً ، عندما يتعلق الأمر بالسياسة . هذه النقطة المرجعية لا تقدر بثمن لنموذج عقلي جديد ، حيث يمكن أن تشكل هذه الفترات الثلاث الموضحة في الشكل الموالي ، المراحل الاستراتيجية النظرية التي يمكن أن تشكل مناقشات السياسة نحو خطاب أكثر فعالية. اذ لم يعد الأمر يتعلق بالحرب والسلام ، ولكن كيف ننتصر في المنافسة¹.



الشكل 02: المراحل الاستراتيجية النظرية التي تشكل دائرة الصراع ، من موقع MODERN WAR INSTITUTE

[/https://mwi.usma.edu/beginning-competition-old-idea-behind-new-american-way-war](https://mwi.usma.edu/beginning-competition-old-idea-behind-new-american-way-war)

1 -Kelly McCoy . Competition, Conflict, and Mental Models of War: What You Need to Know about Multi-Domain Battle , 26/01/2018 , <https://mwi.usma.edu/competition-conflict-mental-models-war-need-know-multi-domain-battle/>

- المطلب الثالث: النزاع dispute :

لعل الراجح فقها وعملا ان استخدام مصطلح النزاع المسلح يكون أكثر شمولاً لحالات لا يستغرقها مصطلح الحرب مثل الأحوال التي تكون فيها الدولة أو الدول طرفاً من طرفي النزاع المسلح حال عدم اتصاف الطرف الآخر بوصف الدولة رغم اتصافه بوصف المنظمة الدولية أو احتمال اتصافه مستقبلاً بوصف الدولة ، ويتسع مضمون مصطلح النزاع المسلح الذي يستوعب الحرب في مفهومها التقليدي وغيره من أحوال النزاع غير المتصف بمفهوم الحرب ، فهذه الأخيرة تنطوي بالضرورة على نزاع وعنفي ، ولكن ليس كل نزاع ينطوي بالضرورة على الحرب ، فالحرب بهذا المفهوم تستغرق النزاع ، ولا تستغرق النزاع الحرب¹.

لقد تعددت الآراء في بيان مدلول النزاع المسلح ، حيث لا يوجد تعريف لمصطلح النزاعات المسلحة في الاتفاقيات الدولية ، لذلك ذهب بعض الفقهاء للقول بان النزاع المسلح هو استخدام القوة المسلحة لدولة ضد دولة أخرى سواء كان الهجوم مشروع أو غير مشروع ، وهو الوضع الخطير الناشئ عن اصطدام وجهات النظر بين دولتين أو أكثر بسبب تعارض مصالحهما بشكل يتعذر معالجته بالطرق الدبلوماسية وصار يهدد بلجوئها أو لجوء أحدها إلى القوة المسلحة ، والنزاع في معناه الواسع في القانون الدولي يعني عدم الاتفاق أو الخلاف بين مصالح الأطراف المتنازعة ، وبمعناه الضيق يعني ان أحد الأطراف يتقدم بادعاء خاص يقوم على أساس خرق القانون في الوقت الذي يرفض فيه الطرف الآخر هذا الادعاء . فهو توتر بين دولتين أو بين دولة وعدة دول ، كنتيجة للتغير الجذري الذي حصل في داخل دولة أو عدة دول ، ففي القانون الدولي التقليدي اقتصر نظام الحرب على المنازعات المسلحة بين الدول المستقلة ، ولذلك بقيت عدة منازعات مسلحة وخاصة حروب التحرير الوطنية خارج إطار النظام القانوني ، والنزاع المسلح يستخدم في بعض المواضع مرادفاً للحرب ، والتي تطلق على الأعمال العدائية المسلحة بين دولتين أو حكومتين أو أكثر ، ويهدف من وراءها كل طرف إلى صيانة حدوده ومصالحه في مواجهة الطرف الآخر ، والحرب لا تكون إلا بين الدول أما النزاع المسلح فيتم بين الدول وغيرها أو بين جماعات داخل الدول أو جماعة من الأفراد ضد دولة أجنبية².

1- زايد بن عيسى ، التمييز بين النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية ، أطروحة مقدمة ليل شهادة الدكتوراه ، جامعة محمد خيضر كلية الحقوق بسكرة ، سنة 2016 ، ص 7.

2- زهراء رياض علي و خلف رمضان الجبوري ، المنازعات البيئية كسبب من أسباب النزاعات المسلحة ، الرافدين للحقوق ، سنة 2020 ، العدد 73 ، ص 320.

ويمكن القول أخيراً بان النزاع الدولي يقصد به خلاف بين دولتين على مسألة قانونية او حادث معين ، او بسبب تعارض وجهات نظرهما القانونية او مصالحهما ، و هو التعريف الذي اعتمدته المحكمة الدائمة للعدل الدولي بقولها ان النزاع الدولي عبارة عن خلاف حول نقطة قانونية ، او واقعية ، او تناقض وتعارض للطروحات القانونية او المنافع بين دولتين¹.

- المطلب الرابع : العنف Violence:

يعرف العنف اصطلاحاً بأنه "مجموعة من السلوكات التي تهدف الى الحاق الضرر بالنفس او بالآخر ويأتي بشكليين اما بدني " مثل الضرب ، التشاجر ، التدمير ، اتلاف الاشياء ، والعنف اللفظي مثل التهديد ، الفتنة ، الغمز ، النكتة اللاذعة ، وفي الاخير يؤدي بطريقة مباشرة او غير مباشرة الى الحاق الاذى " ، ويعرف العالم "ادلر" العنف بأنه " استجابة تعويضية عن الاحساس بالنقص او الضعف ، اما "بيرفيو" فينظر الى العنف على انه " ضعف جسدي او معنوي ذو طابع فردي او جماعي ينزله الانسان بالإنسان"².

وترى حنة أرندت Hannah Arendt ، عند تحليلها للنظم الكليانية ، أن العنف يتعارض جوهرياً مع السياسة بل يقصمها ويغيّبها تماماً. لان العنف يرتبط بأفعال غير سياسية في عمقها مثل : التحايل ، الضبط أو التطوع الاجتماعي ، التخدير الإيديولوجي. فتذهب الى القول : " بأن العنف في السلطة والعنف يتعارضان : فحين يحكم أحدهما حكماً مطلقاً يكون الآخر غائباً. ويظهر العنف لما تكون السلطة مهددة ، لكنه إن ترك على سجيته سينتهي الأمر باختفاء السلطة " ، إن العنف لا يمثل إلا مسلكاً من المسالك التي تلجأ إليها السلطة ، وهي لما تقوم بذلك تحاول تبريره. إن الأفعال السياسية الحق لا تحتاج إلى تبرير، أما العنف فيوجب في أغلب الأحيان التبرير. تقول حنة أرندت Hannah Arendt : "لا يمكن للعنف أن ينحدر من نقيضه الذي هو السلطة ، ويتعين علينا ، لكي نفهم العنف على حقيقته ، أن نتفحص جذوره و طبيعته"³.

بصوره عامة فإن العنف ، الذي ينطوي على ممارسة القوة والضغط والإكراه ضد الآخر سواء كان جسدياً أو نفسياً أو اجتماعياً ، يطال في جميع الأحوال ما هو أساسي في الشخصية الإنسانية ، أي طبيعة الإنسان ككائن اجتماعي عاقل له حقوق وعليه واجبات. ومن المعروف أن جميع الأديان والرسالات والفلسفات والنظريات الاجتماعية تدين العنف والإرهاب وتعتبره من أعقد المشاكل والعقبات التي تواجه البشرية ، لأن العنف والعنف المضاد الذي ينتجه إنما يخلفان وقوع ضحايا بشرية هائلة وكوارث مادية ومعنوية كبيرة وفي كل الاحوال ، فالعنف يجد في النفس البشرية دوافعها – التي هي مصدر القوة والسيطرة والعدوانية – التي تتبدى في القابلية للاستخدام غير المشروع للقوة والضغط على الآخر وظلمه. كما أن هذه القابلية

1- كمال حماد ، النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات ، الدار الوطنية للنشر والتوزيع ، لبنان ، سنة 1998 ، ص 17

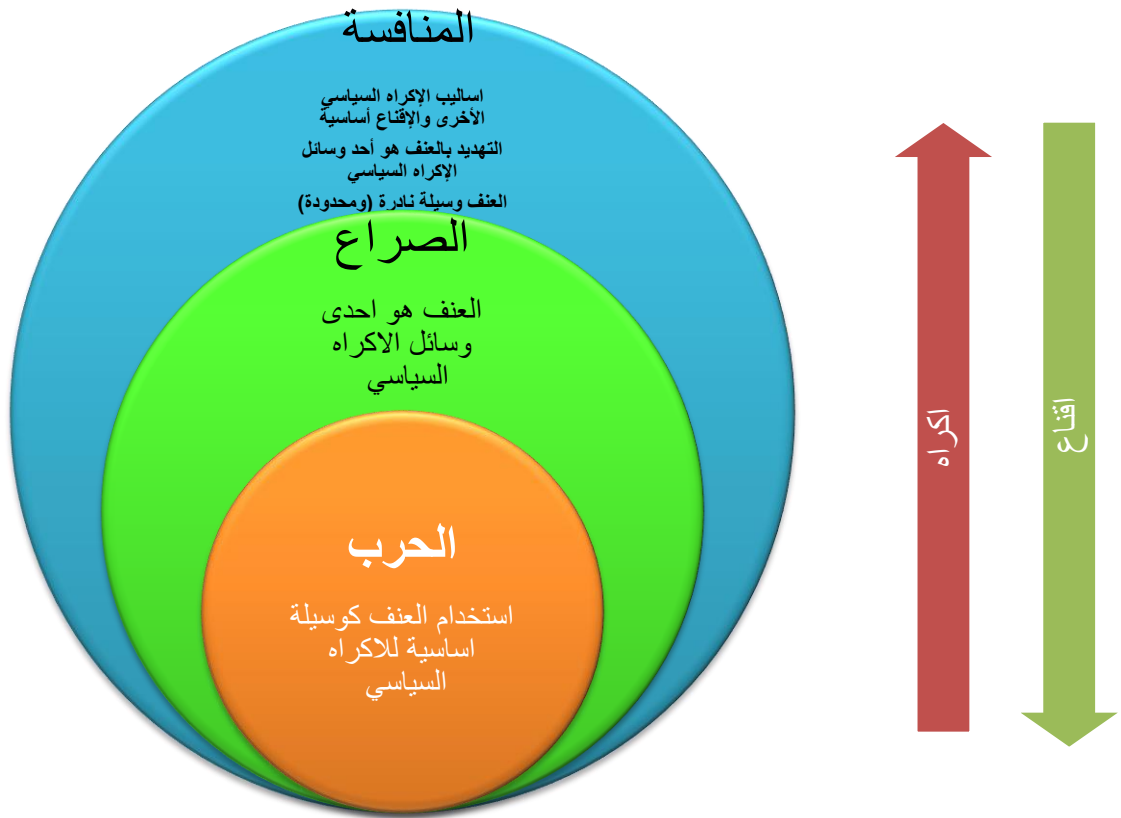
2- سهام وناسي ، العنف الاشكال والعوامل والنظريات المفسرة له ، مجلة آفاق للعلوم ، جامعة الجلفة ، العدد التاسع ، سبتمبر 2017 ، ص 249 .

3- صالح الاشمر و ابراهيم الحيدري ، سوسيولوجيا العنف والإرهاب ، دار الساق ، بيروت ، سنة 2015 ، ص 36 .

الفصل الأول: ظاهرة الحرب .. مصطلح واحد .. مفاهيم متعددة

لفرض القوة تتخذ في أكثر الأحيان مسميات عديدة وتتلبّس أوجهاً متعددة . فهناك من يمارس العنف بالقوة التي تُضبط وتُنظّم وفق التشريعات والقوانين والأعراف ، ومثال ذلك الجيش المنظم الذي يمثل الصورة النموذجية للقوة من جهة ، والجماهير الثائرة التي تمثل الصورة المعاكسة لها من جهة أخرى¹.

يبقى أنّ مشتركاً يقوم بين العنف والحرب ، على ما بينهما من تباينٍ في المنطلقات والغايات ؛ هو أنّهما يبدآن في لحظةٍ من عجزِ الأدوات السياسيّة السّلميّة عن أداء وظائفها. إذ لا تلجأ السّلطة إلى العنف إلّا حين تعجز أدواتها الإيديولوجيّة والسياسيّة عن فرض احترام القانون. و على النحو نفسه ، لا يشنّ طرفٌ حرباً على آخر إلّا حين يعجز عن تحصيل أهدافه بوسائل السياسة ومن غير حاجة إلى القوّة².



القدرة على الإقناع / الإكراه المفاهيمي

الشكل رقم 03: العلاقة بين الحرب والصراع والمنافسة من موقع

AUSTRALIAN ARMY RESERCH CENTRE-تعريب الطالب-

<https://researchcentre.army.gov.au/library/land-power-forum/what-war-defining-war-conflict-and-competition>

1- صالح الاشمر و ابراهيم الحيدري ، مرجع سابق ، ص 37

2- عبد الاله بلقزيز ، عن القانون وعنف الحرب ، موقع سكاى نيوز عربية ، مقال منشور بتاريخ 2020/01/29

<https://www.skynewsarabia.com/blog/1316593>

- المطلب الخامس : الثورة revolution :

تعتبر الهيجلية ان محرك التاريخ هو الصراع بين الشعوب ، أي الحرب ، في حين انه لدى الماركسية هو الصراع بين الطبقات ، أي الثورة . لذلك نجد ان الثورة تعرف بكونها الإطاحة باستعمال القوة بحكومة أو نظام اجتماعي لصالح نظام جديد ، ويمكن تعريفها على أنها تغيير جذري مفاجئ في السلطة أو النظام السياسي عندما ينتفض الجمهور في ثورة ضد الحزب الحاكم . وتؤدي الثورة داخل الدولة بشكل شبه دائم إلى منافسة أمنية شديدة بين الدول ، وغالبًا إلى الحرب . حيث يشرح ستيفن والت في كتابه "الثورة و الحرب " ، سبب ذلك ، من خلال القيام باستكشاف أحد الأسئلة الأساسية للعلاقات الدولية والمتمثل في: ما هي الروابط بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية ؟ ويبدأ والت بكشف عيوب النظريات القائمة حول العلاقة بين الثورة والحرب ، بالاعتماد على الأدبيات النظرية حول الثورة والمنظور الواقعي للسياسة الدولية، ويجادل بأن الثورات تسبب الحروب من خلال تغيير ميزان التهديدات بين الدولة الثورية وخصومها . حيث تنظر كل دولة إلى الأخرى على أنها خطر وشيك وخصم ضعيف، مما يجعل الحرب تبدو ضرورية وجذابة ، ويتتبع والت ديناميكيات هذه الحجة من خلال دراسات مفصلة للثورات الفرنسية والروسية والإيرانية ، ومن خلال معالجة مختصرة للثورة الأمريكية. و الحالات المكسيكية والتركية والصينية. كما يفكر في تجربة الاتحاد السوفيتي ، الذي أدى تحوله الثوري إلى صراع داخل الإمبراطورية السوفيتية السابقة ولكن ليس مع العالم الخارجي¹.

إن أوجه التشابه بين الحرب والثورة كثيرة جدا ، فهما يشتركان في خاصية اللجوء إلى العنف ، وأيضا في سياق انهيار أنماط التفاعل السياسي السائدة ، سواء كان ذلك في الحياة السياسية داخل الدولة أو التفاعل الدبلوماسي وغيره بين الدول . و تتضمن كل من الحرب والثورة الاستخدام أو التهديد بالعنف كوسيلة لهزيمة الخصم وفرض قبول إرادة المنتصر عندما تنهار أشكال أخرى من السياسة : ومن هنا كان افتتان لينين بفهم كلاوزفيتز السياسي للحرب .

باختصار يمكننا القول بان الثورات تعتبر أحداثًا فاصلة في السياسة الدولية، إلا أن الأدبيات الموجودة حول الثورات تركز بشكل أساسي على أسباب الثورة أو آثارها على السياسة الداخلية . فالثورات اذن تعتبر سببا قويا لعدم الاستقرار والحرب ، لأنها تغير موازين التهديدات بين الدولة الثورية وأعضاء النظام الآخرين .

- أولاً: الثورات تغير ميزان القوى وتجعل من الصعب على الدول قياسه بدقة .
- ثانيًا: الثورات تشجع الدول على المبالغة في عداء بعضها البعض ، مما يزيد من تصورات التهديد.

1 -<https://pediaa.com/difference-between-civil-war-and-revolution/>

- ثالثًا: تدفع الثورات الدول إلى المبالغة في تقييم ضعفها وقوة خصومها، وبالتالي تشجيعها على اعتبار استخدام القوة أمرًا ضروريًا وممكنًا .

هذا المزيج من انعدام الأمن والثقة الزائدة في القوة المتاحة عادة ما يكون وهميًا، وعادة ما يكون تصدير الثورات أو عكس اتجاهها أصعب مما تتوقعه الدول فتندلع الحروب بفعل ذلك¹.

ان الثورة تقود إلى الحرب وليست هي الحرب ، ومن امثلة ذلك الربط بين قيام الثورة الإيرانية وحرب الخليج الأولى أو ما عُرف في العراق حينها بقادسية صدام أو الدفاع المقدس في إيران ، فالثورة تمثل بعض أسباب قيام الحرب ، سواء كان بادئ الحرب هو الدولة الثورية الجديدة كما حدث في حالة الثورة الفرنسية ، أو من طرف آخر معادٍ للثورة وغير راضٍ عن نتائجها كما حدث في حالة الثورة الإيرانية. يرتكز العرض هنا على تأثير الثورات على العلاقات الدولية التي تسبب الحرب ، وليس على التأثير المحلي للثورات أو ما قد ينتج عنها داخلياً ، حيث يستغل الطرف الأقوى حالة التخبط لدى الدولة الثورية لكسب مصالح أكبر أو السيطرة على أرض جديدة ، وهنا يقول ستيفن م والت في كتابه الثورة والحرب : إنه في حالة الثورة الفرنسية تسبب انهيار نظام لويس السادس عشر في اندلاع منافسة حادة بين كلا من النمسا وكولونيا وروسيا للصعود وملاً الفراغ الذي أحدثته انهيار النظام الفرنسي القديم، ان سيادة إحساس اللاأمن ، الناتج عن توقع هجوم الأخر نتيجة غياب التواصل الدبلوماسي عقب تغيير النظام ، وأيضا انتهاج سياسة خارجية جديدة تجاه دول الجوار والقوى الاقليمية ، قد تصنع صراعات حادة مع دول أخرى. وفي حالة أخرى قد لا يحدث هذا التغيير في السياسة الخارجية ، إلا أن كلا من الدولة الثورية والأنظمة الأخرى توقع العدائية والكراهية من الطرف الأخر. هذه العدائية نابعة في الأساس من أيديولوجية تلك الأنظمة ومدارسها الفكرية التي هي قائمة بالأساس على التنافسية في معظمها².

- المطلب السادس: المعركة The battle:

هنالك بون شاسع بين مفهومي المعركة والحرب ، وان كان كلاهما قريب من الآخر من حيث الاستخدام والتوظيف ، فالمعركة هي نزاع عسكري بين قوتين أو أكثر من القوات المسلحة التي يتم تحديدها بشكل جيد من حيث المدة ، والمنطقة ، والتزام القوة . اما الحرب فهي نزاع مسلح مكثف بين الجيوش والحكومات تتميز بالعنف الشديد

1 - Author(s): E. Ledere , Social Evolution During War and Revolution , Stable URL: <https://www.jstor.org/stable/2142659> Accessed: 28-10-2022

2- احمد بدوي ، الثورة يا صديقي تقود الى الحرب ، مقال منشور على موقع مدونات الجزيرة ، نشر بتاريخ: 2019/04/01
<https://www.aljazeera.net>

الفصل الأول: ظاهرة الحرب .. مصطلح واحد .. مفاهيم متعددة

والعدوان والدمار والوفيات التي تمتد لأشهر أو سنوات عديدة . و يمكن تلخيص الاختلافات الجوهرية بين الحرب والمعركة في الجدول التالي :

الحرب	المعركة
الحروب هي مزيج من العديد من المعارك التي خاضتها الدولة على مدى أيام عديدة بموارد ضخمة نشرها كلا الجانبين في العديد من المواقع.	عادة ما يتم خوض المعارك بموارد أقل على كلا الجانبين وتحدث لمدة أقصر في موقع معين
يمكن أن تستمر الحروب لأشهر أو حتى سنوات عديدة. والحروب العالمية هي مثال جيد على امتداد الحروب لسنوات عديدة.	عادة ما تكون المعارك قصيرة المدة.
خلال الحروب تختلف الاستراتيجيات المنفذة لأن الأهداف التي يجب تحقيقها مختلفة. فقد يختار الجيش خسارة معركة من أجل كسب الحرب. و خلال الحروب ، تستخدم الجيوش استراتيجية تسمى استراتيجية قطع الرأس ، وهي تتضمن القضاء على المعدات الاستراتيجية للعدو والقضاء على قادتهم الرئيسيين.	في المعارك ، قد يختار الجيش نشر استراتيجيات تساعد على الاستيلاء على النقاط البارزة في ساحة المعركة ، ويتم وضع الاستراتيجيات مع الأخذ في الاعتبار عدد المعدات ، والجنود المتاحين من كل جانب ، وكذلك يتم وضع الاستراتيجيات على أساس التضاريس.
تأثير خسارة الحرب قد يكون كبيرا حتى أن الأمة يمكن ان تخسر أراضيها لصالح الأمة المعادية.	تأثير خسارة المعركة يختلف عن تأثير خسارة الحرب. اذ لا يعني خسارة المعركة بالضرورة خسارة الحرب بأكملها ، بل يمكن للقوات المسلحة التعافي من خسارة في معركة واحدة.
في الحروب عدد هائل من المقاتلين والمعدات التي تستخدمها جميع الأطراف.	المعارك لديها عدد أقل من المقاتلين والمعدات المستخدمة مقارنة بالحرب.
الحرب هي مزيج من العديد من المعارك التي تدور في الكثير من المواقع. مثلما شهدت الحرب العالمية معارك متزامنة في بلدان مختلفة.	عادة ما تخاض المعركة في مكان واحد.
موت المدنيين وفقدان الممتلكات هائل خلال الحروب.	عدد القتلى المدنيين في المعركة أقل بكثير مقارنة بعدد القتلى المدنيين في الحرب.

الشكل 04: الجدول مأخوذ من موقع BYJU'S EXAM PREP <https://byjus.com/free-ias-prep/difference-between-battle-and-war>

-تعريب الطالب-

• المبحث الثالث : اشكال الحرب : لماذا لا يوجد شكل واحد للحرب ؟

بالنظر الى تعريفاتها وأسبابها ، نرى أن مناقشة انواع "الحرب" تتم على مستويين . المستوى الأول ، يتعلق النقاش فيه حول الصراعات بين الدول القومية ، وهو ما يسمى عادة بالحرب التقليدية ، وتبقى سمتها ثابتة دائما كونها حربا "دولية" ، حيث تتصارع دولتان أو أكثر على قضايا ذات مصالح وطنية مختلفة . وقد تركز هذه المصالح على الأيديولوجية أو السلطة أو المنطقة أو ببساطة أكثر حول تصورات كل دولة ، اما على المستوى الآخر ، فيمكن للباحث أن يرى أن المناقشة تركز على النزاعات التي تحدث داخل الدول . والتي قد تنشأ للإطاحة بأولئك الذين يسيطرون على زمام السلطة ؛ او لطلب تعويض عن المظالم ، أو الدفاع عن حقوق معينة تم إنكارها تخص قسما من السكان داخل أمة معينة . وفي بعض الحالات ، قد تحصل الثورات الداخلية على دعم من قوى خارجية ، و قد يسعى الثوار إلى التغيير من داخل الدولة القومية نفسها من خلال تغيير الحكومة أو النظام ؛ أو بالمطالبة بالمزيد من الصلاحيات من خلال اللامركزية ؛ و قد تؤدي هذه الثورات في النهاية إلى الحصول على الحق في تقرير المصير وإنشاء أمة جديدة . وفي كل حالة من هذه الحالات أو جميعها ، تكمن المشكلة في الاضرار بالأمن الداخلي بالمعنى الواسع . ورغم ذلك ، تختلف التسميات من الحروب الثورية أو الحروب الأهلية أو حرب العصابات أو التمرد أو الحرب غير المتكافئة أو الإرهاب . لذلك يجب على الباحث أن يفهم الفروق بين أنواع الحروب كما تم تصنيفها والمنهجية المستخدمة لفهمها، فمصطلح الحرب الثورية أو الحرب الأهلية، على سبيل المثال، تم تصنيفها على مر السنين على أنها نوع من الحرب في ضوء الأهداف السياسية التي تحملها . ومن ناحية أخرى ، فإن حرب العصابات ، والإرهاب ، والصراعات منخفضة الحدة ، والحرب بالوكالة ، هي أدوات أو وسائل أو طرق لخوض مثل هذه الصراعات . وكلها أساليب حرب مستخدمة في حرب ثورية أو حرب أهلية . ويمكن اعتبار هذه الأساليب، أي حرب العصابات والإرهاب وانخفاض مستوى الصراع معًا، على أنها تمرد بالمعنى الواسع للمصطلح¹.

في هذا الشأن يقول كارل فون كلاوزفيتز ، بأن الحرب ظاهرة تفاعلية ومتطورة باستمرار . وأن فهم التعقيد والتميز بين أنماط الحرب المختلفة التي يتم إجراؤها عبر سلسلة متصلة من الصراع أمر بالغ الأهمية ، وكذلك الامر فيما يخص فهم خصومنا وأساليبهم والمفاهيم المتعلقة بتحقيق النصر. ولسبر اغوار ضبابية هذا التعقيد ، يتم تقديم بنية إرشادية لتطور النزاع . فبدلاً من إدامة الاعتماد على التمييز الثنائي بين السلام والحرب ، نرى ان

1- e gyankosh ,Unit 6 Types Of War: Revolutionary War, Civil War, Guerrilla War, Insurgency And Counter Insurgency, Proxy War And Asymmetrical War And Terrorism , 18-05-2017 ; mpse-06 peace and conflict studies ; p 84 .

<https://egyankosh.ac.in/bitstream/123456789/24707/1/Unit-6.pdf>

هذا التسلسل المستمر للنزاع يصور مجموعة من أنماط الصراع المختلفة المصنفة حسب مستويات متزايدة من العنف ، أي من النزاعات المسلحة ذات المستوى الاقل ، إلى الحروب التقليدية واسعة النطاق ، باستخدام أسلوب ونطاق العنف في حد ذاته كعوامل مميزة . حيث نرى ان الاستمرارية والتطور ليست أداة جامدة للتحليل ، بل هي بناء فكري يفتح مداركنا المعرفية على مجموعة كاملة من التحديات التي يجب أن نفهمها ، وسوف تجلب لنا التماسك التحليلي لكل المجموعات المعقدة ، مثل مشاكل الأمن المعاصرة وكذلك نطاق عمل العسكريين المحترفين في ميدان الأمن القومي ، وهو ما يسهل تحديد العناصر الملائمة ضمن سلسلة الصراع المستمر ، ويوجه تفكيرنا حول طرق الحرب للخصوم المستقبليين والحاليين . وعلى الرغم من أن بعض العلماء رفضوا مثل هذا التحليل وجادلوا بامتداد واستمرار الرؤية الموحدة للحرب ، إلا انه ورغم ذلك يمكن للحرب أن تتخذ أشكالاً عديدة¹.

اذ يمكن للحرب في كثير من الأحيان أن تحتوي على أكثر من نمط مختلف ، فقد تكون حربًا محدودة وحرب عصابات وحرباً أهلية في نفس الوقت . ولعل الغزو السوفييتي لأفغانستان عام 1979 مثال رائع على ذلك ، حيث أرسلت الولايات المتحدة المدربين والمال والأسلحة إلى المتمردين الأفغان للقتال ضد الغزاة ، مما جعله صراعًا محدودًا من وجهة نظر الولايات المتحدة . واعتمدت المقاومة الأفغانية في الغالب على تكتيكات حرب العصابات، ثم انقسمت الحرب داخل المكون الافغاني نفسه فكانت أيضًا حربًا أهلية .

ان الفحص العرضي للأدبيات السابقة التي تناولت موضوع الحرب يكشف عن قائمة مصطلحات عديدة توظف كلها للإشارة إلى ظاهرة "الحرب" ومنها : الحرب المحدودة والحرب الشاملة (أو الشاملة) ، الحرب الباردة والحرب الساخنة ، الحرب المحلية والحرب العالمية ، الحرب الخاضعة للسيطرة وغير المنضبطة ، الحرب العرضية والحرب مع سبق الإصرار ، والحرب التقليدية والنووية ، والحرب المعلنة وغير المعلنة ، والحرب العدوانية أو الهجومية والحرب الدفاعية ، والحرب العامة والحرب بالوكالة ، والحرب الدولية والحرب الأهلية ، والحرب القبلية والحضارية ، والحرب الوقائية أو الاستباقية ، والحرب المطولة ، والحرب المطلقة ، حرب التحرير ، حرب الفتح ، الحرب التجارية ، حرب النهب ، الحرب الثورية ، الحرب السياسية ، الحرب الاقتصادية ، الحرب الاجتماعية ، الحرب الإمبريالية ، حرب العصابات ، الحرب النفسية ، الحرب الإستراتيجية ، حرب التمرد المضادة ، حرب الأسر ،

1 -Frank G. Hoffman, Examining Complex Forms of Conflict Gray Zone and Hybrid Challenges, p32
https://cco.ndu.edu/Portals/96/Documents/prism/prism7_4/181204_Hoffman_PDF.pdf?ver=2018-12-04-161237-307

الحرب الملكية ، الحرب الطبقية ، الحرب العدوانية ، الحرب المقدسة ، الحرب الآلية ، حرب الإبادة الجماعية¹ ، إلى غير ذلك من الانواع التي سنختار الاله من بينها لبيان تعريفها والفروق بينها .

• **المطلب الاول : الحرب الثورية Revolutionary War :**

التعريف البسيط للحرب الثورية هو الحرب التي تسعى للاستيلاء على السلطة السياسية من خلال استخدام القوة المسلحة . و نلاحظ هنا ان هناك العديد من الآثار المترتبة على الاستيلاء على السلطة السياسية التي يتضمنها التعريف . أولاً ، هناك برنامج سياسي واضح المعالم ومُنْتَشَر بشكل جيد ، يقاتل من أجله عدد قليل من الناس ضد النظام الحاكم . وهناك أيضاً شعور خفي بالحرمان أو الانتهاك الذي يستخدم كمبرر للنضال ضد الطبقة الحاكمة . وهناك حجة مفادها أن التغيير السلمي لم ينجح ، ومن ثم قام الناس بالعمل المسلح . عادة لا تكون الحرب الثورية معركة قصيرة ، بل هي صراع طويل ضد الحكم القمعي . وفي معظم الحالات ، نجد درجة من الوعي بالأهداف والأساليب المستخدمة للقيام بالثورة المسلحة ، اذ يجب أن يكون الهدف ثورياً ، بمعنى ، أن يسعى إلى تغيير جذري في نظام السلطة الحالي ، هذه الثورات تمز النظام السياسي والاجتماعي في المجتمع . ولذلك جادل ليون تروتسكي يوماً في أن الثورة النهائية في العالم سوف تتشكل من سلسلة من الاضطرابات الصغيرة والعنيفة التي تحدث في كل مكان ، وربما تستمر لأجيال² .

لقد شكلت الحروب الثورية نوعاً أساسياً من الحروب التي عرفها هذا القرن والقرن الماضي ، وذلك لكثرة التجاوزات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، إضافة إلى العوامل الذاتية والموضوعية المساعدة على تأجيج الغضب الشعبي ضد الانظمة الحاكمة . كما عرفت الحروب الثورية نتائجاً متناقضة فخلفا للصين ، الفيتنام والهند-الصينية ، الجزائر ، كوبا و نيكارغو التي انتصر فيها الثوار ، نجد ان الهزيمة قد شكلت حصيلة الثوار في اليونان ، البيرو ، كواتيمالا ، فينزويلا وبوليفيا وذلك لأسباب متعددة كانهدام الشروط الملائمة للثورة ، أو عدم القدرة على تكييف النظرية الحربية مع أرض الواقع ، أو عدم مواجهة الخطط المضادة للثورة في الوقت المناسب بالأسلوب المناسب ... الخ . ان الحرب الثورية في الأساس ظاهرة داخلية ، فهي ليست حرباً دولية بين دولتين او اكثر . بل مثلت تاريخياً ، حلقات متقطعة في الفترات الزمنية للدول القومية . لذلك قد تكون لدى الثوار توجهاتهم الفكرية ، وأيديولوجياتهم الخاصة بهم ، وحتى خرافاتهم وأساطيرهم ؛ وقد يكون لديهم أيضاً نجاحاتهم وإخفاقاتهم . فإذا كانت الحرب الثورية فاشلة ، يطلق عليها اسم تمرد او عصيان من قبل النظام الحاكم . اما اذا نجح الثوار في تحقيق

1 - Johan M.G. van der Dennen ، مرجع سابق ، p 01

2 - e gyankosh ,Unit 6 Types Of War: Revolutionary War, Civil War, Guerrilla War, Insurgency And Counter Insurgency, Proxy War And Asymmetrical War And Terrorism ; مرجع سابق ، p 85-86

اهدافهم فستصنف على أنها نضال تحريري . ولعل خير مثال على ذلك ، الثورة الهندية ضد بريطانيا عام 1857 حيث كانت بمثابة "تمرد" بالنسبة للبريطانيين ؛ بينما اعتبر مؤرخو الهند المستقلة أنها حرب الاستقلال الأولى¹.

• المطلب الثاني : الحرب الاهلية Civil War :

تاريخياً ، كان تطوير دراسات الصراع ديناميكياً ، كما كانت ظاهرة الصراع نفسها ؛ وعلى مدى القرن الماضي ، تغيرت انماط و نظام الحرب بشكل كبير . ففي النصف الأول من القرن العشرين ، شهدنا كيف حصدت كل حرب من الحروب العالمية عشرات الملايين من الضحايا . وفي الخمسينيات من القرن الماضي ، انتقلت الصراعات من القارة الأوروبية المدمرة إلى أجزاء أخرى من العالم كحروب بالوكالة أودت بحياة الملايين من البشر . ثم ومنذ نهاية الحرب الباردة ، استمرت الصراعات التي أودت بحياة مئات الآلاف من القتلى ، وإذا كان نطاق النزاعات الدولية يتناقص ، فلا يمكن قول الشيء نفسه عن أعداد الصراعات الداخلية المتزايدة ؛ هذه الزيادة مرتبطة بالتحول في شخصية الحرب ذاتها . فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى بداية الألفية الجديدة ، سجلت ما يقارب 25 حرباً دولية ، سجلت في دولة واحدة مشاركة في الصراع أكثر من ألف ضحية على الأقل . وخلال نفس الفترة ، كانت هناك ما يقارب من 127 حرباً أهلية ، كل سجلت في كل منها أكثر من 1000 قتيل ، اذ يصعب التنبؤ بالاتجاهات المتصاعدة لحدة الصراع للنزاعات المسلحة الداخلية . وتتجاوز عواقبها المباشرة الخسائر في الارواح لتشمل تدمير البنية التحتية وتسجيل موجات الهجرة وتعطيل المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية . فقد عانت التجارة المحلية من الحروب الاهلية وفقاً لتحليل مس 134 دولة في الفترة الممتدة من سنة 1979 إلى سنة 2000 اكثر مما عانتها التجارة الدولية².

إذا نظرنا إلى مفهوم الحرب الأهلية من الناحية السياسية نجدها تطورت تطوراً تدريجياً بدءاً من الجوانب الشكلية للحرب الأهلية مروراً بالتعريفات التي وسّعت من مفهومها وصولاً إلى الفترة الحالية التي أصبحت تركز على العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية كمحرك للحرب الأهلية ، وعلى الرغم من إن كثيراً من هذه التعريفات اتسمت بالعمومية ، إلا أنه من الضروري رصد هذه التعريفات باعتبارها توضح أو تعكس مراحل تطور دراسة ظاهرة الحرب الأهلية مثل دراسة "شارل زورغيب" ، الذي يرى بأن الحرب الأهلية عبارة عن (نزاع مسلح) فيطابق بالتالي تعريف كلاوز فيتز ، فيقول بأنها عمل من الحياة الإنسانية ينتج عن نزاع يببّد المصالح الكبرى ، وهي تطور طبيعي للسياسة التي اختارها بعض الناس عندما لم تسمح لهم السياسة العادية القائمة من تحقيق أهدافهم ، ومن هنا فإن معيار الحرب الأهلية لا يكون في صفة النزاعات فقط وإنما

-1 e gyankosh ، مرجع سابق ، ص 87.

2 -Adriana Ilavská , Civil War Prediction:Literature Review On Territorial And Ethnic Structural Conditions, University of Constanța , Volume 9 , 1November 2020 , p 69-70.

الفصل الأول: ظاهرة الحرب .. مصطلح واحد .. مفاهيم متعددة

يتمحور حول صفة النزاع وطبيعة الأطراف المتنازعة وأسباب النزاع ، فمن حيث الصفة يمكن أن يتخذ النزاع صفة العمليات العسكرية التقليدية أو حرب العصابات ، ومن حيث طبيعة الأطراف المتنازعة فإنها يمكن أن تتمثل في الكتل السياسية أو الطبقات الاجتماعية أو العنصرية أو الدينية ، أما من حيث أسباب النزاع فإنها تهدف الى إزالة النظام السياسي أو خلق دولة جديدة عن طريق الانفصال ، وعلية فإن هذه المعايير تسمح لنا بالتمييز بين الحرب الأهلية والحروب الثورية أو الإضرابات الداخلية¹.

لقد تم بناء تصنيف للحرب الأهلية كما رأينا يقوم على ثلاثة أبعاد اساسية : الداخلية ، أنواع المشاركين ودرجة المقاومة الفعالة ، وعموما ، فإن الحرب الأهلية تُعرّف بأنها أي نزاع مسلح ينطوي على : (1) العمل العسكري الداخلي لعاصمة الدولة العضو في النظام ؛ (2) المشاركة النشطة للحكومة الوطنية في الحرب ؛ (3) المقاومة الفعالة من الجانبين ؛ (4) ما مجموعه 1000 قتيل على الأقل خلال كل سنة من سنوات الحرب . وكان أحد الفروق هنا (على عكس تعريف الحروب غير النظامية أعلاه) هو أنه لا بد من القيام بعمل عسكري بين الكيانات السياسية داخل حدود العاصمة . لأن العاصمة هنا هي جوهر النظام نفسه . وعند فحص الحروب الأهلية (وإضافتها إلى قاعدة البيانات) ، خلص سمايل وسينغر Small and Singer إلى أن هناك حروباً وقعت داخل دول لها خصائص تشبه الصراعات خارج الدولة بين العاصمة و دول اقليمية أخرى ، خصوصا اذا كانت هناك مناطق داخل حدود الدولة لم يتم دمجها بشكل جيد تحت سلطة الحكومة المركزية ، أو تكون لهذه الاقاليم خصائص تختلف عن خصائص حكومة عاصمة الدولة . ففي مثل هذه الحالات ، كانت الحروب بين هذه المناطق البعيدة (التي تسعى غالباً إلى الحكم الذاتي) أشبه بالحروب غير النظامية أكثر من كونها حروب أهلية و كانت في كثير من الأحيان صراعات حضرية للسيطرة على العاصمة².

ان الخلاف الذي يقوم بين السلطة القائمة في بلد من البلدان وبين فئة معينة من فئات الشعب ، او بين السلطة وكل الشعب يمكن ان يكون نتيجة لتدهور الاوضاع الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية ، كانهضام مستوى المعيشة او ارتفاع مستوى البطالة او التضيق على الحقوق والحريات العامة او اتباع سياسة التفرقة والتمييز ، وقد يظهر هذا الخلاف بين فئة متميزة من الشعب ، او جهة معينة من الاقاليم . او بين كافة شعب الدولة والسلطة القائمة عليه ، ويمكن ان يتحول الخلاف الى صراع او الى حرب بين الطرفين . وغالبا ما يكون سبب الصراعات والحروب الاهلية راجعا الى السياسة المتبعة من جانب السلطة . او الى ارتفاع مستوى الوعي ،

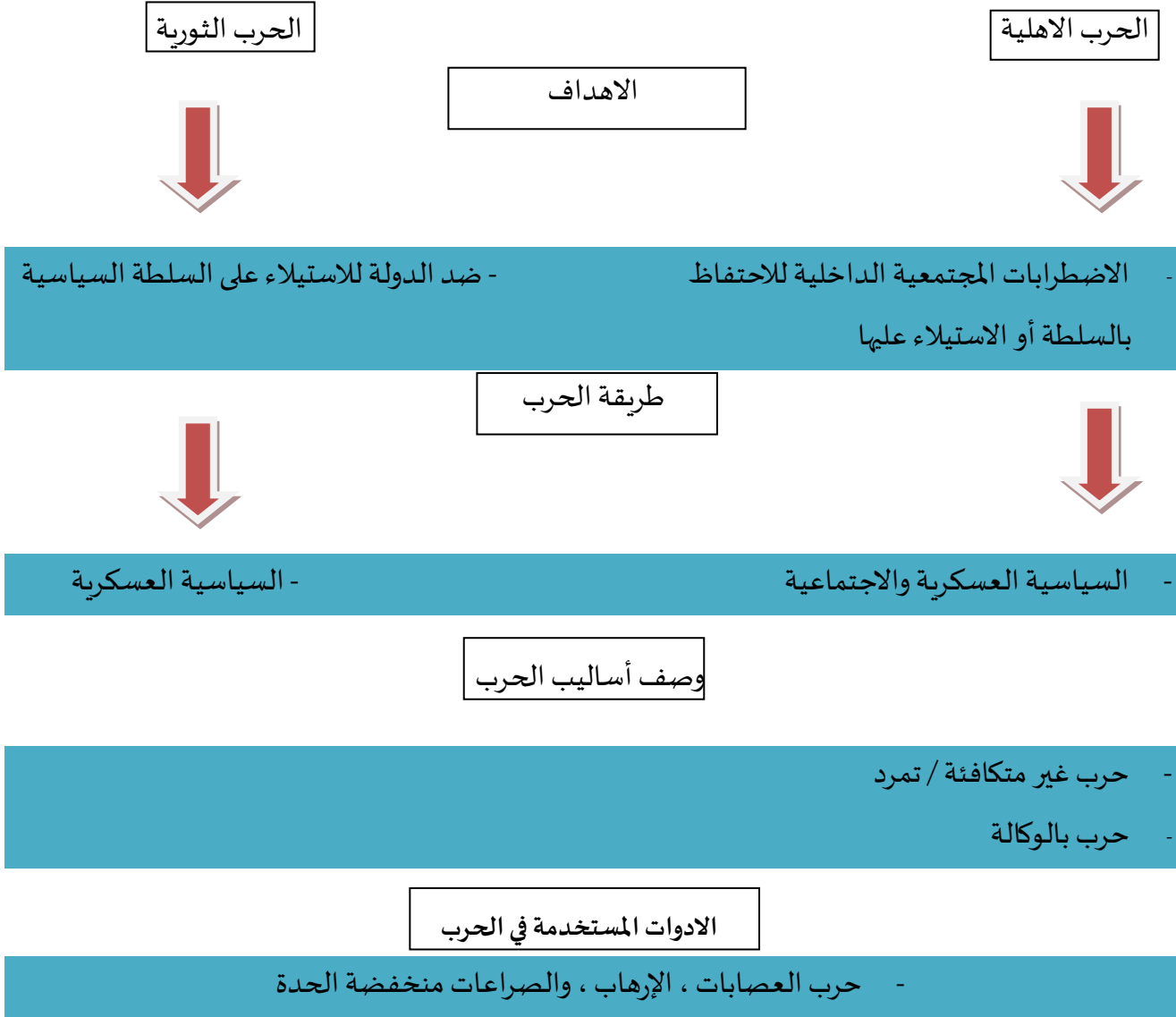
1- المهدي الفاتح الحسن ، النزاعات والحروب الأهلية في إفريقيا دراسة في أسباب الظاهرة وأثارها (السودان ، الكونغو ، رواندا ، بورندي ، الصومال)

(نماذجاً) ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 2014 ، ص 31-32

2 - The COW Typology of War: Defining and Categorizing Wars (Version 4 of the Data) by Meredith Reid Sarkees , <https://correlatesofwar.org/wp-content/uploads/COW-Website-Typology-of-war.pdf> ; p7.

الفصل الأول: ظاهرة الحرب .. مصطلح واحد .. مفاهيم متعددة

ونمو الحس القومي والشعور بالاختلاف لدى فئة معينة من فئات الشعب . اما من ناحية الهدف من النزاع فيمكن ان يكون المطالبة بتحسين ظروف المعيشة ، او ضمان بعض الحقوق والحريات او محاولة الاستيلاء على السلطة في تلك الدولة ، او تغيير النظام القائم ، او السعي الى اقتسام السلطة ، وقد يصل الى حد المطالبة بانفصال جزء من الاقليم وإقامة وحدة سياسية مستقلة¹.



الشكل 06 : أشكال الصراع التقليدية

من موقع: <https://egyankosh.ac.in/bitstream/123456789/24707/1/Unit-6.pdf> -ترجمة الطالب-

1- احمد بوراس ، التدخل في الصراعات والحروب الاهلية ، مجلة العلوم الانسانية ، عدد 42 ، ديسمبر 2014 ، مجلد ب ، ص 109-110 .

• المطلب الثالث: حرب العصابات Guerrilla War :

يصف الدكتور "محمود محمد علي" حرب العصابات بأنها " حرب غير تقليدية ، بين مجموعات قتالية يجمعها هدف واحد وجيش تقليدي ، حيث تتكون هذه المجموعات من وحدات قتالية صغيرة نسبياً مدعمة بتسليح اقل عدداً ونوعية من تسليح الجيوش ، وتتبع أسلوب المباغرة في القتال ضد التنظيمات العسكرية التقليدية في ظروف يتم اختيارها بصورة غير ملائمة للجيش النظامي ، وقاتلوا حرب العصابات يتفادون الالتحام في معركة مواجهة مع الجيوش التقليدية لعدم تكافؤ الفرص ، فيلجئون الى خوض معارك صغيرة ذات اهداف استراتيجية يحددون هم مكانها وزمانها بحيث يكون تأثيرها موجعا للخصم " ¹ ، وتمثل هذه الاستراتيجية حسبه شكلاً من اشكال القتال بين مجموعات مسلحة صغيرة وقوات نظامية ، كما قد تقوم بها مجموعات محلية ضد محتل اجنبي ، لأنها أسلوب عسكري يلجأ اليه دائماً الطرف الاضعف الذي لا يقوى على مواجهة جيش نظامي قوي . ويتطلب خوض مثل هذه الحرب عاملين رئيسيين :

- الاول : ان يتوافر ملجأً طبيعي لتأمين الحماية والتحصين كالجبال والغابات ، او وجود ملجأً سياسي كحدود ضعيفة متهاككة ، او تدخل طرف ثالث تمثله دولة متعاطفة مع نهج وإستراتيجية المقاومة .
 - الثاني : الزامية وجود حاضنة شعبية قوية لإمداد المقاتلين بالمعلومات والمؤن والمقاتلين والدعم اللوجستي .
- و في هذا الصدد ، يقول نسيم بلهول بأن حرب العصابات بهذا المعنى تختلف عن صور اخرى قد تتشابه معها مثل الحرب الاهلية او الحروب الثورية:
- فالحرب الاهلية ، هي تلك الحرب التي تنشأ بين مجموعتين او مجموعات متماثلة ومتكافئة تنتهي لبدء واحد
 - اما الحرب الثورية والمقاومة الشعبية فهي نوع من الدفاع التلقائي غير المنظم ، والذي يلجأ اليه الشعب عاطفياً لمقاومة قوات محتلة او أخذة في الاحتلال ، دون ان ينتهج الشعب في ذلك تنظيماً سياسياً معيناً .
 - اما الثورة ، فهي حدث سياسي جلل وكبير ، يقلب الاوضاع في دولة معينة رأساً على عقب ، ليرتفع بمستوى الواقع الى مستوى اللآمال الوطنية.
 - اما العصيان والتمرد ، فهما هبة مسلحة تتقرر نتيجتها بسرعة .

1- محمود محمد علي ، حرب العصابات وبداية بزوغ حروب الجيل الرابع ، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، الطبعة الاولى ، 2019 ، ص 3.

ويقول بأن كل هذه النماذج لا علاقة لها بحرب العصابات التي نتحدث عنها ، والتي يعتبر ماو تسي تونغ اول من وضع لها قوانينها الاستراتيجية في العصر الحديث ، بحيث صارت بهذه القوانين ظاهرة من ظواهر الحرب تعادل في أهميتها وخطورتها أنواع الحروب الأخرى¹.

ما تجدر الإشارة اليه هو انه ليس بالضرورة أن يكون لعمليات حرب العصابات هدف سياسي ثوري ، على الرغم من أن أفعالهم تحتوي دائماً على إمكانيات ثورية . لذلك يصف الجيش الأمريكي هدف حرب العصابات بأنها "عمليات قتالية تجري في المناطق التي يسيطر عليها العدو من قبل قوات يغلب عليها السكان الأصليون على أساس عسكري أو شبه عسكري وتهدف الى تقليل الفعالية القتالية والقدرة الهجومية والروح المعنوية للعدو . وتنفذ عمليات نوعية من قبل مجموعات صغيرة نسبياً باستخدام تكتيكات هجومية." ويقوم هؤلاء المقاتلون بمهاجمة أهداف حكومية وعسكرية مشروعة . وتتكون تكتيكات حرب العصابات من خطط الكر والفر ، وتجنب المعارك الضارية المباشرة ، والفرار من مطاردة العدو عن طريق الاختباء في التلال أو الغابات أو بين السكان . و توظف ايضا التنقل والمراوغة والمفاجأة لتعويض نقصهم في العدد والمعدات - وهم عادة ما يمثلون لقواعد الحرب المعترف بها . لأنه بإتباع هذه القواعد ، يكسبون الحق في أن يعاملوا كجنود وليس كمجرمين . بموجب أحدث نسخة مقبولة دولياً من قواعد الحرب.

• المطلب الرابع: الحرب المحدودة Limited war :

لا يمكن تعريف الحرب المحدودة وفقاً لحجم الوسائل والموارد المستخدمة في الحرب . وإنما يجب تعريفها وفقاً للغايات ، وبتعبير أدق ، وفقاً للأهداف السياسية المراد تحقيقها . وهذا ما أكده المفكر البروسي "كلاوزفيتز" قبل حوالي قرنين من الزمن ، الذي اعتقد أن الحرب يجب أن تُحدد الأهداف السياسية المطلوبة وليس مستوى الموارد المستخدمة لتحقيق ذلك . وبالنسبة إلى "كلاوزفيتز" فالحرب نوعان:

1. الحرب التي تهدف إلى الإطاحة بالنظام السياسي للعدو، وذلك لجعله عاجزاً سياسياً أو عاجزاً عسكرياً، وهي غالباً ما تكون "حرباً غير محدودة".

2. والحرب التي تهدف إلى تحقيق نتيجة سياسية أقل من تغيير النظام ، كإخضاع العدو لسياسات معينة ، أو إجباره على توقيع اتفاقية سلام بشروط محددة . وذلك عن طريق تدمير القوات العسكرية للعدو أو احتلال أو غزو جزء من أراضيه بشكل مؤقت . وهذا ما يطلق عليه بـ"الحرب المحدودة"¹.

1- نسيم بلهول ، حرب العصابات الجديدة من النظرية الى التكتيك ، دار الروافد الثقافية ، بيروت -لبنان- ، 2013 ، ص 11.

تركز معظم تعريفات الحرب المحدودة على الضوابط التي يدخل المشتركون الحرب عبرها ، ولهذا فإنه لكي تكون الحرب محدودةً يجب أن تُفرض هذه الضوابط على واحد أو أكثر من العناصر الآتية : (هدف الحرب - الوسائل العسكرية المستخدمة - الحدود الجغرافية لمنطقة المعركة - الأهداف التي تهاجم - المشتركون في الحرب) ، وليس من الضروري أن تكون الحرب المحدودة على نسق واحد دائماً ؛ إذ قد تكون محدودةً في جانب مُعين وغير محدودةً في الجانب الآخر ، كأن تكون محدودةً بالنسبة لمنطقة جغرافية معينة وغير محدودةً بالنسبة لوسائل الحرب والأهداف المطلوب تدميرها ، وقد يستخدم أحد الأطراف المتحاربة إمكانياته الاقتصادية والعسكرية كاملة بالرغم من عدم كفايتها في تحقيق الأهداف التي ترمي إليها الدول وذلك لعدم التكافؤ بينها وبين الطرف الآخر ، وتعتمد ضوابط الحرب المحدودة أساساً على نمط التفاعل بين القوى العظمى ، وفي هذا الصدد يقول بيرنارد بروديس: "لا يُطبق مفهوم الحرب المحدودة كقاعدةٍ على الصراعات التي تكون محدودةً بطبيعتها ؛ أي : التي يفتقد فيها أحد الطرفين المحليين المتنازعين أو كلاهما القدرة على جعلها شاملة ، لكن المقصود دومًا هو احتواء الدول العظمى في هذه الحرب ؛ كالولايات المتحدة ، أو الإتحاد السوفيتي ، أو الصين الشيوعية " ².

أما عن أهداف الحرب المحدودة فهي تحييد مخاطر الحرب الشاملة بوضع عدّة اختيارات أمام الأطراف المتصارعة ، فهذا الهدف يشكل بديلاً أساسياً عن الحرب الشاملة خصوصاً في العصر النووي ، ودليل ذلك أنه منذ الحرب العالمية الثانية اندلعت أكثر من خمسين حرباً محدودة في أجزاء متفرقة من العالم ، حاربت الأطراف المحلية في معظمها وكانت القوى العظمى متورطة فيها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، كما نلاحظ ان الحرب قد تكون محدودةً من جانب القوى العظمى ، لكنّها قد لا تكون كذلك من جانب الأطراف المحلية المتصارعة ، فحروب كوريا وفيتنام مثلاً - على الرغم من التدخل العسكري المباشر للولايات المتحدة - كانت حروباً محدودة بالنسبة للقوى العظمى لكنّها لم تكن كذلك من جانب الأطراف المشتركة فيها حيث كانت الحرب بالنسبة لها حرباً شاملة ، ومن جانب آخر نجد ان نوعية القيود والضوابط المفروضة تؤثر على هذه الحرب وأنماط المفاوضات بين الأطراف المحلية ومشاكل إنهاء الحرب على محدودية هذه الحرب أو اتساعها. فخوف القوى العظمى من اندلاع حرب نووية تهدد بإبادة كلّ الأطراف المشتركة فيها أدى إلى تطوير نظرية الحرب المحدودة حيث تضبطها وتقيدها وتضع لها

1- محمد محمود السيد ، رؤية نقدية للتفكير الأمريكي في مفهوم الحرب المحدودة ، مقال منشور على موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ،

<https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/> .2019/12/11

2- عمر يحي احمد ، حرب أكتوبر من منظور نظرية الحرب المحدودة ، الحوار المتمدن ، العدد 4866 ، 2015/07/14 ،

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=476285>

مُوصَفَات مُعَيَّنَةٌ تُرَاعِي فِيهَا مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ نَتَائِجٍ ؛ وَمِنْ ثَمَّ تَكُونُ هُنَاكَ فِرْصَةٌ أَمَامَهَا لِإِجَادِ مَوَاقِفٍ تُبْنَى عَلَى الْحُلِّ الْوَسْطِيِّ فِي عِلَاقَتِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِسْتِرَاطِيَّةِ ، إِلا أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يُطْلَقَ مَفْهُومُ الْحَرْبِ الْمَحْدُودَةِ عَلَى أَيِّ حَرْبٍ قَرَّرَتْ فِيهَا الْأَطْرَافُ الْمُتَصَارِعَةُ سِوَاءَ أَكَانَتْ عَظْمَى أَوْ صُغْرَى أَنْ تُضَعَّ قِيُودًا عَلَى اسْتِخْدَامِهَا ، وَسِوَاءَ قَرَّرَتْ الْأَطْرَافُ الْمَحَلِّيَّةُ بِنَفْسِهَا أَوْ اقْتَنَعَتْ مِنْ قِبَلِ آخَرِينَ بِأَنْ تُضَعَّ هَذِهِ الْقِيُودُ فِي اعْتِبَارِهَا ، بِبَسَاطَةٍ يُمْكِنُنَا الْقَوْلُ بِأَنَّ الْحَرْبَ الْمَحْدُودَةَ تَشُنُّ عِنْدَمَا لَا يَكُونُ هُنَاكَ تَهْدِيدٌ وَجُودِيٌّ لِلدَّوْلَةِ ، فَالْهَدَفُ هُوَ تَحْقِيقُ أَهْدَافٍ لِاسْتِرَاطِيَّاتٍ مَحْدُودَةٍ وَمَحَلِّيَّةٍ غَالِبًا .

ان اهم عقبة تواجه القوى العظمى في خوضها للحروب المحدودة هي القيود التي تفرضها الحرب المحدودة نفسها ، فهذه العبارة -الحرب المحدودة- بحد ذاتها إشكالية . فإذا كانت الحرب ، كما يصفها كلاوزفيتز "عمل عنفي دُفع إلى أقصى حدوده" ، فإن أي قيود تمنع العنف من السير في مساره تبدو غير منطقية . إذ يبدو من غير المعقول بالنسبة لقوة عظمى أن تحد من نطاق قدرتها على الفتك أو ان تقبل الهزيمة أو الخسائر للأفراد أو المعدات سعياً وراء نهاية سريعة للحرب دون تحقيق أهداف كبرى . هذه الحقيقة هي سبب فشل الحروب المحدودة منذ الحرب الكورية إلى اليوم . فالقوى العظمى تضع قيوداً على أهداف الحرب المحدودة بحيث يعتبر أي شيء أقل من النصر نجاحاً . كما تقتصر "الحدود القصوى" للعنف على أسلحة ذات نطاق مقبول من القوة الفتاكة . وربما يكون من أبرز القيود هي قواعد الاشتباك نفسها ، حيث تتطلب الحرب المحدودة قواعد اشتباك دقيقة تعكس سياسة القوة العظمى ، وغايات الحرب ، وطرقها ، ووسائلها ، فضلاً عن حقائق البيئة العملية .

كيف تختلف حرب محدودة عن حرب عامة شاملة؟ .. الميزة الأكثر أهمية التي تجعل الحرب المحدودة مختلفة عن الحرب العامة الشاملة هي ضبط النفس المتعمد الذي تمارسه الأطراف المتحاربة في إدارة الحرب ، حيث يرتبط ضبط النفس هذا ارتباطاً مباشراً بقدرة الأمة على خوض الحرب . ففي حالة محدودية المقدرة فإن التقييد ليس تقييداً متعمداً ، بل هو نتاج قدرة محدودة . ولهذا السبب بالتحديد ، تم استخدام مفهوم الحرب المحدودة بشكل أساسي في سياق الحروب التي شاركت فيها القوى العظمى ، فالأسئلة المنطقية التي يجب طرحها هنا هي : لماذا هذا التقييد وكيف يتم تحقيقه ؟ والجواب يكون من جانبين حيث يركز الأول على محددات السياسة بينما يركز الثاني على العملية الفعلية للتقييد¹ .



UNIT 5 TYPES OF WAR: CONVENTIONAL WAR, LIMITED WAR AND NUCLEAR WAR ، ص 77

<http://hdl.handle.net/123456789/24709>

- تعريب الطالب -

• المطلب الخامس : الحرب بالوكالة Proxy War:

يعرف هوفمان Hoffman وبنيت Bennett وفنمور finnemore الحرب بالوكالة بالقول : "هي صورة من صور التدخل العسكري القائم على استخدام السلاح ، او التهديد باستخدامه ، والتي تقوم بها دولة ضد دولة اخرى كوسيلة من وسائل الضغط " ، ويعرفها تيرون ايضاً بأنها " تدخل عسكري هدفه التأثير في شؤون دولة اخرى عن طريق استخدام السلاح ، او التهديد بارتكاب اعمال العنف المسلح ، تنفذها مجموعة مسلحة مدعومة من الدولة المتدخلة ، ومن خلال التعريفات هذه يمكن القول بان الحرب بالوكالة هي صورة من صور تدخل دولة في شؤون دولة اخرى عن طريق دعم مجموعات مسلحة متمردة لتأجيج نزاعات مسلحة غير دولية او لإدامة نزاع مسلح قائم بالأصل ، لأجل التأثير على الواقع الداخلي لتلك الدولة وجني مصالح بعيدة المدى ¹.

وانطلاقاً من هذه التعريفات يقول الدكتور مالك محسن العيساوي في كتابه "الحروب بالوكالة - ادارة الازمة الدولية في الاستراتيجية الامريكية " " ان الازمات الاقليمية والدولية والمحلية ارتبطت إلى حد كبير بالقضايا والمصالح السياسية والإستراتيجية والإيديولوجية للقطين الدوليين ، وقد ادرك زعماء الولايات المتحدة الامريكية

1- حسني عبد الحق ، عبد الكريم كيش ، استراتيجية الحرب بالوكالة في المنطقة العربية ، دراسة حالة ايران في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية الجديدة ، المجلة الجزائرية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 06 العدد 01 ، جامعة قسنطينة ، جوان 2022 ، ص 346.

والاتحاد السوفيتي خطورة المواجهة اذ كانوا يتصرفون بطرق وأساليب تتفق مع المبادئ الأساسية لإدارة الأزمات وذلك بإدراك مصالحهم الحيوية والإستراتيجية ، ولذلك فإن الأزمات التي شهدتها مرحلة الحرب الباردة لم تشهد مواجهة مسلحة مباشرة على مستوى العلاقة بين البلدين ، ولكن كان السماح بالقتال بين الدول الاقليمية كمتنافس للقوى العالمية وهو ما يعرف بالصراعات الاقليمية بالوكالة"¹ .

لقد وصف الرئيس الامريكي دافيد دوايت أيزنهاور David Dwight Eisenhower ذات مرة الحروب بالوكالة بأنها "أرخص تأمين في العالم" ، بينما اعتبرها الرئيس الباكستاني السابق ضياء الحق بأنها ضرورية "للحفاظ على غليان القدر" في مناطق الصراع القائمة . وقد أثبتت ما يمكن وصفها بـ "الحروب الرخيصة" بأن لها جاذبية إستراتيجية لا تقاوم لمختلف الأمم عبر القرون . ومع ذلك ، فإن الحروب بالوكالة - التي نطرح تعريفها هنا على أنها صراعات يتدخل فيها طرف ثالث بشكل غير مباشر من أجل التأثير على النتيجة الاستراتيجية لصالح فصيله المفضل - تظل الحلقة المفقودة في الحرب والأمن المعاصرين . فهناك دراسات موجودة في كل مكان تاريخياً ولكنها لم يتم تحليلها بشكل عميق . لذلك سنحاول تصحيح هذا الوضع من خلال تقييم ديناميكيات الحرب بالوكالة واعتبارها عاملاً وثيق الصلة بالطابع المحتمل للصراع في المستقبل . ان الحروب بالوكالة هي نتاج علاقة بين فاعل خير ، وهو طرف فاعل حكومي أو غير حكومي خارج ديناميكية نزاع قائم ، والوكلاء المختارين الذين هم قناة للأسلحة المتبرع وتدريبه وتمويله . باختصار ، ان الحروب بالوكالة هي البديل المنطقي للدول التي تسعى إلى تعزيز أهدافها الإستراتيجية ولكن في نفس الوقت تتجنب الانخراط في حرب مباشرة ومكلفة ودموية"² .

فالحرب بالوكالة اذن هي احد الاشكال غير المباشرة للصراع الامريكي السوفيتي حيث جسدت نزوع الطرفين نحو استقطاب دول مختلفة ذات تأثيرات متفاوتة وفي مناطق جغرافية لا تدخل بشكل صريح ضمن حصص أي منهما دعماً لإستراتيجيتهما في ادارة الصراع ، فسنوات ما بعد عام 1945 شهد العالم اندلاع 80 حرباً على الاقل ادت إلى مقتل ما بين 15 إلى 30 مليون شخص ، والملاحظ ان معظمها اندلع في دول العالم الثالث ، وتفجر العديد من الحروب المحلية والمحدودة في مناطق عديدة من العالم بالوكالة نتيجة ادراك الكتلتين مخاطر الحرب النووية العالمية ، وأيضاً نتيجة لقلّة المعلومات المتوفرة لدى كل طرف حول الطرف الاخر ، مما ادى الى سوء التقييم والتقدير (كما حدث اثناء الحرب الكورية 1950)³ .

1- مالك محسن العيساوي ، الحروب بالوكالة " ادارة الازمة الدولية في الاستراتيجية الامريكية " ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الاولى 2015 ، ص 56

2 - Andrew Mumford ; Proxy Warfare and the Future of Conflict; The RUSI Journal; Rusi Journal April/May 2013 VOL. 158 NO 02 ; p 40 <https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/03071847.2013.787733>

3- مالك محسن العيساوي ، مرجع سابق ، ص 65 .

• المطلب السادس : الحرب الشاملة total war :

لقد كان النهج العملي الأكثر شيوعاً هو التعامل مع الحرب الشاملة باعتبارها "نوعاً مثاليًا"، حيث تعتبر النموذج الذي يتميز بعدد من الخصائص أو العناصر أو المكونات البارزة . وتتعلق معظم هذه المؤشرات بنفس معايير الحرب الموسعة ، والتي تفترض التزام القوات المسلحة الضخمة بالقتال ، وكذا التعبئة الشاملة للاقتصاديات الصناعية في المجهود الحربي ، وبالتالي القيام بالتنظيم المنضبط للمدنيين على الأقل من المحاربين . لقد أثبتت السمات المميزة الأخرى للحرب الشاملة أنها أكثر صعوبة في القياس مقارنة بأنواع الحرب الأخرى ، إذ لا تؤدي الحرب الشاملة إلى تآكل القيود المفروضة على حجم ونطاق المجهود الحربي فحسب ، بل إنها تشجع أيضاً على تطرف الحرب وخروجها عن السيطرة أحيانا ، وذلك بالتخلي عن القيود القانونية المفروضة على القتال ، علاوة على ذلك ، و من أجل الحفاظ على الالتزام الشعبي بالمجهود الحربي ، تسعى الحكومات إلى تحقيق أهداف حرب باهظة لا هوادة فيها . وهم يبررون هذه الأهداف من خلال شيطنة العدو . فالحرب الشاملة تتميز بمحو منهجي للتمييز الأساسي بين الجنود والمدنيين . لأن المدنيين ، بغض النظر عن الجنس ، ليسوا أقل أهمية في المجهود الحربي من الجنود ، بل يصبح المدنيون انفسهم هدفاً شرعياً ومفضلاً للعنف العسكري¹ .

يُعتقد بأن إطلاق هذا الوصف -الحرب الشاملة - كان لأول مرة على الحرب العالمية الأولى ، حيث ولد هذا المصطلح خلال هذا الصراع الدموي الواسع ، إذ ظهرت في هذا النزاع جميع خصائص الحرب الشاملة ، فتم فيها حشد جميع القدرات الانتاجية لشعوب بأكملها ، وتم توظيف المدنيين في أدوار لا تقل أهمية عن أدوار المجندين ، و تبادلت الجيوش المختلفة القصف الاستراتيجي ، ودمرت المراكز السكنية بلا رحمة ، وقتل المدنيون كما لو انهم جنودا ، وقد ادت شدة التعبئة واتساع نطاقها الى التطرف في اهداف الحرب ، ما ادى الى استمرار الصراع الى حين تدمير احد الجانبين للآخر او انهياره بالكامل . كل هذه الميزات اعطت الحرب العالمية الأولى مكانة نموذجية كأول حرب شاملة ، والتي لم يقابلها في حجمها واتساع رقعتها غير الصراع العالمي الذي اعقبها بعد عقود قليلة وهو الحرب العالمية الثانية . لقد كانت الحروب الشاملة دوماً الأكثر تكلفة والأشد فتكاً على الإطلاق ، وذلك لتوسعها الهائل ونموها المضطرد ، ليس فقط في نطاق عملياتها العسكرية ، ولكن أيضاً نتيجة للتداخل المتماهي للخطوط بين الجنود والمدنيين وبين العسكرة والمجتمع ، بكل هذه السمات والميزات تشير الأدلة بقوة الى كون الحربين العالميتين الأولى والثانية قد اقتربتا من النوع المثالي ، فقد كانتا الأشد والأكثر تكلفة على الإطلاق ، باتساع

1 - Roger Chickering And Stig Forster, A World at Total War global conflict and the politics of destruction, 1937-1945 , Cambridge University Press , p 01

مسارح القتال فيهما والتي امتدت الى كل قارة باستثناء القارة القطبية الجنوبية ، وشاركت فيها معظم الدول ذات السيادة على هذا الكوكب ، وانخرطت فيها اكبر الجيوش وكذا الجزء الاكبر من سكان العالم ، حيث تم تعبئة اكثر من سبعين مليون انسان للخدمة العسكرية في الحرب العالمية الثانية ، واستحوذ الانتاج العسكري على اكثر من نصف الاستثمار الرأسمالي والنتاج القومي الاجمالي ، بينما تم استيعاب غالبية القوى المدنية العاملة "ذكورا وإناثا" في العمل الحربي المباشر وغير المباشر ، الى جانب ما خلفته هذه الصراعات من ملايين الاسرى واللاجئين والمصابين ، ان اكثر ما اثرت فيه الحرب الشاملة سلبا كان على حياة الكادحين ، كما ادت الى تعبئة القوى العاملة خدمة للحرب ، وتم تجنيد النساء اجباريا جنبا الى جنب مع الرجال ، حيث ادخلت بريطانيا الخدمة العسكرية الاجبارية للنساء سنة 1916 م ، وكان يطلب من النساء العمل في المصانع الحربية والمكاتب العسكرية ، وبدأ النظام النازي في المانيا بحلول اواخر الثلاثينات في تعريف الاقتصاد الالماني لأول مرة على انه " اقتصاد حرب " ما ادى الى زيادة الانتاج الوطني بنسبة 102 % بحلول عام 1937 ، بهدف التحضير لحرب شاملة.

لقد أدى بروز عصر الإمبريالية خلال القرن التاسع عشر إلى اندماج الأهداف الجيوسياسية والاقتصادية. حيث أوضحت هذه الفترة لرجال الدولة والنخب الحاكمة أن السعي وراء تحقيق حلم الإمبراطورية كان في الوقت نفسه أساساً ووسيلة للهيمنة العالمية والتخلص من المنافسين . ان ميل الإمبريالية الرأسمالية للتوسع عبر الحدود الوطنية ، والمكانة البارزة لبريطانيا العظمى ، والتوحيد المتأخر لألمانيا وظهورها كقوة صناعية رئيسية في وسط أوروبا ، وباعتبارها المنافس الرئيسي لبريطانيا ، وكذا ظهور الطموحات الاستعمارية للصناعة اليابانية في التحالف مع طبقة عسكرية راسخة - كانت هذه هي الاتجاهات الاستراتيجية التي أزعجت السلام السائد بين القوى العظمى أثناء مشاركتها في الغزو والسيطرة الاستعمارية في إفريقيا وآسيا . وبالتالي فقد جسدت الحرب الشاملة الدوافع الإمبريالية الخطيرة للاقتصاديات المهيمنة في العالم الرأسمالي ، في عصر كانت الديمقراطية فيه لا تزال تعتبر لعنة بالنسبة لمعظم النخب الحاكمة¹.

• لماذا لا يوجد نوع واحد للحرب ؟ :

يطرح بعض الباحثين فرضية تقول " اذا كانت الحرب ظاهرة واحدة لها اسباب متعددة يمكن تحديدها ويجب ان ترتبط بها الحرب بغض النظر عن الزمان والمكان ، وبنفس مجموعة المتغيرات ، مع اعطاء او الأخذ بعين الاعتبار بعض المؤهلات والخصائص لمراعات العوامل الخاصة ، فلا حاجة لنا الى تصنيف الحرب ومعرفة انواعها " ، ومن ناحية اخرى يرى البعض الاخر بأنه اذا كانت الحرب مفهوما غير متبلور ، يتضمن ظواهر تبدو للوهلة

الاولى انها مترابطة ولكنها في واقع الحال مختلفة تماما ، فلن يكون هناك نمط واحد واضح للحرب ، فكيف يمكن للباحث ان يعرف ما اذا كان من الافضل تصور الحرب على انها ظاهرة واحدة غير مجزأة ام انها انواع مختلفة ؟

في هذا الشأن يقول "جون أ. فاسكويز John A. Vasquez" في كتابه "اعادة النظر في لغز الحرب The War Puzzle Revisited" بأن هذا النوع من الاسئلة يعتبر قياسيا في فلسفة العلم ، وللإجابة عليه بشكل فعال ومثمر يجب تطوير فرضيات ناجعة في ضوء الادلة غير الكاملة ، ثم استخدام تلك الفرضيات للكشف عن ادلة جديدة من شأنها اما تأكيد او نفي فرضياتنا ، فإذا كان البحث المكثف الذي يصور لنا الحرب بأنها ظاهرة واحدة لا يوصلنا إلى الاجابة الشافية عن هذه الاسئلة ، فغالبا ما يكون هذا التصور معيبا بشكل جوهري ، ويمكن بالتالي اتباع نهجين مختلفين لبناء هذه النماذج . أحدهما عاطفي سلوكي يسعى لتفسير ظاهرة الحرب بغض النظر عن الزمان والمكان .والآخر هو نهج يرى أن الوقت والمكان المحددين اللذين تحدث فيهما الحرب (أي الظروف التاريخية) هو العامل الأكثر أهمية في تفسير الحرب . لقد ظهرت محاولات نظرية تحاول وضع نماذج لتصنيف الحروب ، فظهر من يميز الحروب وفقا لعدد المشاركين في كل جانب ، بينما تميل محاولات اخرى إلى بناء نماذجها على طبيعة المشاركين ، وخاصة سلطتهم السياسية بدلا من عدد المشاركين في الحرب ، إلا ان هذه التصنيفات يعتقد انه قد تم انشاؤها للتخلص من ظاهرة الحرب باعتبارها ظاهرة مشينة ، اكثر من كونها تصنيفات للمقارنة النظرية ، فهي ليست سوى مساعدة بسيطة في بناء تصنيف يعتمد على الفروق في قدرات المتحاربين ، بينما يرى اصحاب المنظور التاريخي بان الحرب لها سمة طبيعية ودورية ، على عكس اصحاب النظرية السلوكية ، فالتوجه التاريخي يركز على التحقيق في اسباب الحرب من خلال محاولة تحديد متى ستحدث الحرب ، بدلا من التساؤل عما اذا كانت ستحدث ام لا ، فالتركيز على وقت وقوع الحرب يؤدي حتما إلى شرح الحروب والتمييز بينها على اساس الاسباب المعطاة للقتال ، وقد تفهم انواع الحرب بشكل افضل اذا تم تصنيفها وفقا للسياسات التي ادت إلى الحرب فعلى سبيل المثال نجد حروبا امبريالية ، وحروب هيمنة ، وغالبا ما تكون التصنيفات هنا موضوعية للغاية ، بينما يصنفها آخرون على حسب أهميتها وتأثيرها فالقليل فقط من الحروب هو المؤثر في تحديد الهيكل التاريخي للنظام العالمي¹.

من جهة اخرى وفيما يتعلق بأشكال الحرب يعلق ريمون آرون Raymond Aron حول فلسفة كلاوزوفيتز ونظريته لأنواع الحروب فيقول " بأنه يميز بشكل اساسي بين الحروب التي يكون تدمير قوات العدو فيها هدفا عسكريا ، مع التركيز على تحقيق النصر المطلق ، وبين الحروب ذات الهدف المحدود ، لكن ، وعلى حسب

1 - John A. Vasquez , The War Puzzle Revisited , Cambridge Studies in International Relations, 2009 , p 65-67 بتصرف

اختلاف الظروف ، تبقى هنالك انواعا متعددة من الحروب المحدودة التي تعتمد على غاية سياسية منشودة لدول وجيوش معينة ، ان كلاوزوفيتز لم يخض في تفاصيل هذه الاختلافات ، ولكنه ميز ضمنا بين اعتماد الدول لإستراتيجية تميل إلى هزيمة العدو بشكل حاسم ، وبين تلك الحروب التي لها إستراتيجيات محدودة ، وهو التمييز الكلاسيكي بين إستراتيجية الإبادة وإستراتيجية تحصيل فائدة معينة ومحددة"¹ . ومن هذا المنطلق يرى الكاتب أغنر فوغ " Agner Fog " في كتابه "المجتمعات المحاربة والسلمية " Warlike and Peaceful Societies " انه لطالما كانت هناك صراعات عنيفة بين البشر منذ القدم ، لكن أنماط الحرب تغيرت بشكل كبير عبر التاريخ . حيث قاتل الصيادون والبدو في عصور ما قبل التاريخ من اجل الاستيلاء على الأراضي والحيوانات الأليفة والممتلكات المادية الأخرى . لأجل ذلك تم تحديد مستوى الصراع بشكل رئيسي من خلال العوامل الجغرافية والبيئية البسيطة . ثم أدى إدخال الزراعة والاستيطان داخل المدن إلى استحداث تجمعات أكبر للناس وتنظيم سياسي أكثر مركزية ، حيث كان لابد من حماية المدن والحقول الزراعية ، وأصبح من الممكن تجميع جيوش أكبر من المحاربين . كما سهل استعمال الخيول والمركبات ذات العجلات والقوارب الكبيرة من نقل الجيوش إلى ساحات القتال البعيدة حيث يمكنهم ذلك من احتلال المزيد من الأراضي . وقد شجعت المناطق المتنامية والثروات المتزايدة من عملية تجميع جيوش أكبر واحتلال المزيد من الأراضي . كما ساهمت التحسينات في تكنولوجيا الأسلحة والنقل والاتصالات وتخزين المواد الغذائية من عملية تطوير المدن إلى دول وممالك وأخيراً إمبراطوريات كبيرة عن طريق عملية التضخيم الذاتي . لقد كان التنظيم السياسي الملكي ضرورياً للحفاظ على أعداد كبيرة من القوات منضبطة أكثر من أي وقت مضى ، وكذا الحفاظ على تماسك الإمبراطورية ايضاً . ويمكن أن تستمر الإمبراطورية في النمو وتتطور معها مشاكل النقل والاتصالات والخدمات اللوجستية والاقتصاد ما يؤدي الى تباطؤ في التطور ، لتبدأ مرحلة الركود التي تؤدي الى تفكك الإمبراطورية ، لتظهر بعدها إمبراطورية جديدة والتي تأخذ في التوسع من مركز جديد آخر . وقد استمرت هذه العملية الدورية لصعود وسقوط الإمبراطوريات لآلاف السنين ، ويستطرد "أغنر فوغ" بقوله بأنه قد تم تحديد نوع وشدة الحرب في أجزاء كثيرة من العالم من خلال هذه العملية الديناميكية لنمو وانحيار الإمبراطوريات . اذ رأينا على مدار التاريخ ، أنواعاً مختلفة من الوحدات السياسية التي سعت لتوسيع أراضيها ، مثل السلالات الحاكمة ، ودول المدن ، والدول القومية ، والقوى العظمى . وبالمثل ، رأينا دوافع أو مبررات مختلفة لهذه الرغبة التوسعية ، مثل المكانة أو الدين أو الأيديولوجيا أو التحالفات . فمثلا كانت نهاية الحرب العالمية الثانية ، نقطة تحول كبيرة في تاريخ الحروب وإيدانا ببداية عهد جديد . حيث أصبحت الحروب بين الدول

1 - Raymond Aron, Clausewitz et notre temps , Études internationales , Volume 43, numéro 3, septembre 2012, p 355

والتي تكون واسعة النطاق نادرة الحدوث ، بينما أصبحت الحروب داخل الدول (الأهلية) أكثر تكرارا وانتشارا . وهناك عدة أسباب لهذا الانخفاض الحاد في وتيرة وحجم الحروب بين الدول . نذكر منها تحسين تكنولوجيا الأسلحة والذي يمثل عاملا رئيسيا في هذا التطور . حيث أصبحت الأسلحة وأنظمة الدفاع الأكثر تقدماً باهظة الثمن . وأصبح سباق التسلح عبئا اقتصاديا كبيرا حتى بالنسبة لأكبر القوى العظمى . كما ان نمو القدرة التدميرية للأسلحة النووية الجديدة وغيرها من الأسلحة المتقدمة قد تطور إلى مستويات تنذر بالخطر . اذ أصبح بعده احتمال نشوب حرب كبيرة أخرى بين الدول خصوصا العظمى منها مخيفا لدرجة أنه يمكن أن يردع أي معتد محتمل . فالحرب هنا لن تكون باهظة الثمن فقط لدرجة أنها ستدمر اقتصاد كلا الطرفين ، بل ستدمر أيضا أجزاء كبيرة من البنية التحتية وتقتل أعدادا كبيرة من الناس ، ليس فقط في الدولة التي تعرضت للهجوم ، ولكن في الدولة المعتدية أيضا . ويلاحظ "أغنز فوغ" Agner Fog أيضا أن الانخفاض في الحروب التقليدية بين الدول مدفوع بنمط الحياة الحديث ، والرفاهية ، والتحضر ، وانخفاض النمو السكاني ، والمواقف اللاعنفية ، والديمقراطية ، وجوانب أخرى متعددة من التنمية . لقد جعلت التجارة المعولمة المتزايدة معظم البلدان تعتمد بشكل كبير على الاستيراد والتصدير لدرجة أنها لا تستطيع ان تتحمل الآثار المدمرة للحروب الكبيرة على تجارتها وصناعاتها . كما أن تطوير القانون الدولي يشكل أيضا عاملا مهما في الحد من الحروب بين الدول باعتماده على القواعد المناهضة للحرب العدوانية ، التي تدعو لها الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى ، والتي تلحق الضرر بسمعة أي منتك لسيادة دولة أخرى . فمثلا ، كانت لحرب الخليج 1990-1991 بعد غزو العراق للكويت إشارة حاسمة بأن المجتمع الدولي سوف يعاقب العدوان الإقليمي للمعتدين المحتملين .

في الوقت الذي نجد فيه ان اغلب المحللين ليس لديهم مشكلة في القول بتراجع الحروب الدولية ، نرى بالمقابل ان هناك المزيد من عدم اليقين عندما يتعلق الأمر بوصف أنواع الصراعات التي حلت محلها . فقد تم تسمية الأنواع الجديدة من النزاعات بتسميات وأشكال مختلفة ، فمنها الحرب غير النظامية ، والحرب غير التقليدية ، والحرب منخفضة الشدة ، وحرب الجيل الرابع ، والحروب غير المتكافئة ، والحروب الجديدة ، والعديد من التسميات الأخرى . حيث تستند النظريات التقليدية للحرب التي تطورت على مدى قرون ، على تصور ان الحرب عبارة عن صراع متماثل بين دولتين أو أكثر من الدول ذات السيادة ، و تمتلك كل منها سيطرة مركزية واحتكار للقوة . وقد كانت المعارك التقليدية لها بدايات ونهايات واضحة ، ويتم تحديد مواقع ساحات القتال ، حيث يقاتل الجنود الذين يرتدون الزي العسكري ضد بعضهم البعض ، وكانت النتيجة واضحة و الفائزون

والخاسرون معروفون . اما الأنواع الجديدة من الصراعات فهي مختلفة جدا . اذ غالبًا ما يتم خوض الصراعات العنيفة الآن من قبل الجماعات المتمردة اللامركزية أو من قبل العصابات ضد سلطة الدولة . وقد يكون للمتمردين منظمة تتفرع عنها العديد من المجموعات الفرعية المستقلة أو شبه المستقلة . وغالبًا ما يكون التمييز بين المقاتلين والمدنيين غير واضح . ويستخدم المقاتلون في الغالب أسلحة خفيفة أو رخيصة نسبيًا .

هذا النوع من الصراع له أوجه تشابه كثيرة مع الأشكال القديمة للحرب والتي كانت شائعة قبل تشكيل الدول القومية القوية وظهور ذلك النوع من الحرب بين الدول التي نسميها الآن الحرب التقليدية . و في الواقع ، نرى ان التمرد وحرب العصابات أكثر شيوعًا في الدول الضعيفة التي تفتقر إلى حكومة مركزية وقوة عسكرية قوية . ويعتبر بعض المؤرخين ان هذا بمثابة عودة إلى أشكال الحرب القديمة ، لان النوع الحديث من الحرب القائمة على الأسلحة الثقيلة أصبح مكلفًا للغاية من حيث المال والإصابات وتدمير البنية التحتية . وعلى العكس من ذلك ، نرى ان الصراعات الحديثة لا يتم خوضها فقط بالبنادق القديمة ، والأسلحة الثقيلة ، بل يتم استخدام الأساليب الأكثر تطورًا ، مثل الهجمات الإلكترونية والدعاية وتشويه العلاقات العامة والتقويض الاقتصادي ، حيث أصبحت هذه الحروب الحديثة ذات أهمية متزايدة في كل النزاعات المحلية والعالمية على السلطة . ويبدو أن الفروق بين المدنيين والمقاتلين ، وبين الأهداف المسموح بها والأهداف المحظورة ، وبين الأهداف الاقتصادية والعسكرية تتلاشى عندما يتم استبدال الحرب التقليدية بمثل هذه التكتيكات الجديدة¹ .

• المبحث الرابع : أسباب الحرب :

يمكن للحرب أن تكون أبدية وعالمية، هذا لأن البشر في المجتمعات المنظمة سياسيا غالبا ما يكونون مدفوعين بأسباب هي في الواقع مزيج من " الخوف والشرف والمصلحة" للانخراط في القتال. إن التفسير العام الذي قدمه ثوسيديديس Thucydides للدوافع الرئيسية الثلاث في فن الحكم والحرب في عصره ، أي قبل 2400 سنة ، له صلة وثيقة بما يقع اليوم في القرن الواحد والعشرين . نحن نعلم انه ستكون هناك صراعات وحروب وبالتالي ستكون هنالك حاجة ملحة لوضع إستراتيجية للمستقبل ربما لتفادي حروب اخرى ، لأن الدوافع الثلاثية الشهيرة لثوسيديديس Thucydides لشن الحرب ، لازالت قائمة إلى اليوم ولها ما يبررها بكل أسف . فالطبيعة البشرية وطبيعة المجتمع البشري لم تتغير منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا مثلما لم تتغير طبيعة الحرب ، وايضا يقدم

1 - Agner Fog , Warlike and Peaceful Societies ,The Interaction of Genes and Culture , Cambridge , 2017,

<https://books.openedition.org/obp/4585>

كلاوزوفيتز شرحا جيدا للطبيعة الدائمة للحرب بإعتماده على أسباب ثلاثة غير مستقرة هي : الرغبة ، الفرصة ، و الإدراك ، و التي ترتبط في المقام الأول و بشكل أساسي بالشعب والجيش وقائده والحكومة السياسية على التوالي¹.

ان الحرب ظاهرة تستوطن البشرية وتسكنها ، لأنه من المعلوم أن الجنس البشري عاش فترات سلام ما نسبته 8% فقط من التاريخ المسجل ، بينما عانى في النسبة المتبقية من ويلات الحروب ، ونرى مع ذلك أن أسباب النزاعات والحروب قد تطورت وتنوعت بمرور الوقت ، و على مدى آلاف السنين ، اذ تبدأ الحروب عادة بسبب العلاقات المضطربة للعديد من المتغيرات - التكنولوجية والنفسية والاجتماعية والفكرية ، فلا يوجد سبب واحد ومحدد للحرب ، فإذا كان السلام عبارة عن توازن بين العديد من القوى ، فقد يؤدي التغيير في أي قوة أو اتجاه أو حركة أو سياسة معينة إلى الحرب في وقت ما ، ولكن في ظل ظروف أخرى ، قد يؤدي تغيير مماثل إلى السلام حيث يجوز لدولة ما و في وقت ما أن تعزز السلام بالسلح ، وفي وقت آخر عن طريق نزع السلاح ، وهو ما ذهب اليه كينيث ولترز بقوله " إن الحرب والصراع من الثوابت الراسخة في تاريخ البشرية ، فلا وجود لسلام في حالة من الفوضى " ، وبالتالي سيكون هناك دائماً شكل من أشكال الفوضى طالما أن الطبيعة البشرية متغيرة في أنظمتها المحلية والدولية المعقدة . لقد قام العديد من العلماء بتحليل أسباب الحرب وذلك بتطبيق أشكال من الأطر النظرية لفهم كيف ولماذا تخلق الاحتكاكات في مجتمعاتنا، مع التركيز على مجموعة متنوعة من الجوانب ، انطلاقاً من المؤسسات الدولية إلى النوع الاجتماعي ، لذلك سنركز في البداية على التفسير المعمم للطبيعة البشرية في السعي وراء الأمن باعتباره السبب الرئيسي للحرب ، ويتبع ذلك مناقشة دور الدين والحروب الاهلية والثورات في تأجيج الصراعات بين الدول ، وكذا نشوب الحرب بسبب الجوار الاقليمي ، ويختتم أخيراً بأكثر أسباب الصراع شيوعاً وهو السبب الاقتصادي .

1- المطلب الاول : بسبب الطبيعة البشرية :

بداية يرى ابن خلدون في المقدمة بأن الحرب جوهرية ، أي أنها أمر حتمي ومن طبيعة البشر ، وهي إرادة الله في الانسان وليست عارضة في على الانسان ، إذ لا تخلو أمة أو جيل من هذه الظاهرة ، فأصل الحرب هو إرادة انتقام البشر بعضهم من بعض ، ويقول تبياناً لذلك " إن الحرب وأنواع المقاتلة لم تنزل في الخليقة منذ برأها الله ، وأصلها إرادة إنتقام بعض البشر من بعض ، ويتعصب لكل منها أهل عصبته ، (والحرب) أمر طبيعي في البشر ، لا تخلو عنه أمة ولا جيل ، وسبب هذا الانتقام في الأكثر إما غيرة ومنافسة ، وإما عدوان ، وإما غضب لله ولدينه ، وإما غضب للملك وسعي في تمهيده"².

اما كينيث والتر Kenneth Waltz فينقل في كتابه "الانسان والدولة و الحرب" مقولة عن كونفوشيوس يقول فيها بأنه " مادام هنالك خداع ومكر فمهما تنبثق الحرب " ، ويستطرد قائلاً " يكمن موضع أسباب الحرب

1 - Colin S. Gray, "War—Continuity in Change, and Change in Continuity," Parameters 40, no. 2 (2010), p 08

2- مقدمة ابن خلدون ، دار العودة ، بيروت ، 1981 ، ص 214.

الهامة ، وفق التصور الاول في العلاقات الدولية ، في طبيعة الانسان وسلوكه . فالحروب تنشأ من الانانية ، ومن الدوافع العدوانية الموجهة توجها سيئا ، وقد تنشأ من الحماسة أيضا " ، بينما ينظر الى الأسباب الأخرى بكونها أسبابا ثانوية وينبغي تفسيرها في ضوء تلك العوامل ، وإذا كانت حسبه تلك هي الأسباب الرئيسية للحرب ، فإن استئصال هذه الظاهرة ينبغي ان يتحقق من خلال الارتقاء بالإنسان والنهوض به وبعث الاستنارة فيه ، او من خلال تكييفه النفسي الإجتماعي. 1

و يقول والتز أيضا "إن الحروب نتاج الأنانية و النبضات العدوانية المضللة ، أما كل الأسباب الأخرى فهي أسباب ثانوية ... " حيث يرى البعض أن الحرب من صنع الطبيعة البشرية ، لأن المتغيرات النفسية والمشاعر والسمات السلوكية للبشرية ليست سوى النزر اليسير من مجموعة واسعة من المتغيرات التي تشكل ماهية التجربة الإنسانية الأساسية ، ولعل إحدى السمات المشتركة لجميع البشر في أي مجتمع هي عيوبنا والإختلافات المتأصلة التي نشأت داخل المجتمعات والتي طورت معاييرنا الثقافية عبر التاريخ ، لذلك نجد ان الحرب هي في الاخير نتاج الحسد والأنانية والحفاظ على الذات . و كما ذكر كينيث والتز في تحليله لـ "الصورة الأولى سالفة الذكر ، فإن جميع "الأسباب الأخرى ثانوية. " و لكي تشن دولة الحرب ، " يجب أن يكون للعواطف التي تندلع في الصراع وجود كامن في الناس " كما يقول كلاوزوفيتز . وهناك أيضا سمة مشتركة أخرى هي الحاجة الفطرية للسلامة ، والتي يمكن وصفها بسهولة من خلال "تسلسل ماسلو الهرمي لاحتياجات البشر " ، حيث يذكر ماسلو أنه "إذا كانت الاحتياجات الفسيولوجية مرضية نسبياً ، فستظهر مجموعة جديدة من الاحتياجات الأخرى بدرجة أعلى ، والتي قد نصنفها تقريباً على أنها مجموعة إحتياجات السلامة " ، وعلى غرار هذا التسلسل على المستوى الفردي ، تشعر الدول كما لو أنها لا تستطيع التركيز على تطوير مجتمعتها المثالي حتى يتم ضمان الأمن . و بمجرد إرساء الأمن ، يمكن أن يبدأ المجتمع المدني في الظهور والتشكل ، أما في الصورة الثانية فيرى والتز انه لفهم أسباب الحرب ، يجب علينا أولاً تحليل الطبيعة البشرية والسمات المشتركة للأفراد ، لكن الأفراد لا يمتلكون سلطة شن الحرب ، بل تشنها مجموعة من الافراد تتمثل في الدول والجهات الفاعلة غير الحكومية ، هذه المجموعات تجبر على العنف نتيجة التزامها بفكرة مشتركة ، فتمثل بالتالي الحالة الإنسانية التي تظهر على الدولة لإحداث الصراع. وتنحو الكاتبة ليبرتي هوبز نفس هذا المنحى فتقول بأن " كل شخص في حالة طبيعية يخشى على سلامته ، ويندفع كل واحد لإصابة الآخر قبل أن يصاب هو نفسه " يحدث هذا على الصعيد الشخصي ، اما في مجال العلاقات الدولية ، فتشير الأطر النظرية البارزة إلى ضرورة الحاجة للسلامة بين الجماعات على أنها مفهوم الأمن او ما يسمى حصراً بالمعضلة الامنية. 2

1- كينيث ن. والتز ، الانسان والدولة والحرب .. تحليل نظري ، ترجمة عمر سليم التل ، دار كلمة ، ابو ظبي ، سنة 2015 ، ص 52 .

2-Kyle Amonson , Causes of War: A Theory Analysis , small wars journal ,17/03/2018,
<https://smallwarsjournal.com/jrnl/art/causes-war-theory-analysis>

اما توماس هوبز Thomas Hobbes فيرى بأن الإنسان خاضع لمبدأ الحركة نتيجة الانفعالات الخارجية التي تمس حياته وأمنه ، كما أن البشر في حالة الحرب متساوون في القدرات العقلية والبدنية ، ويطمحون إلى بلوغ نفس الغايات ، ويتخذون في نفس الوقت نفس الوسائل ، زد على هذا غياب السلطة المدنية التي توجه سلوك البشر ، وتكبح جماحهم ، كل هذا ساعد بقسط كبير في ظهور النزاعات والانشقاقات والحروب ، او ما يسميها هوبز بحالة حرب الكل ضد الكل ، ويصبح بذلك الإنسان ذئب لأخيه الانسان ، فيستعمل في ذلك كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة في سبيل تحقيق أمنه وسلامته ، وتوفير القوة الكافية قصد التصدي لأي خطر داهم ، فالإنسان لا يأتئم الآخر ، نتيجة خوفه الدائم من شبح المجهول أو الموت العنيف ، ويقول في هذا الصدد: "أني أضع في المرتبة الأولى كنزوع وميل عام لدى جميع البشر ، رغبته الدائمة غير المنتهية في تجميع السلطة والمزيد منها ، وهي رغبة لا تنتهي إلا بالموت ، والسبب في ذلك ليس أمل الإنسان في متعة شديدة أكثر من تلك التي توصل إليها ، وإنما لا يستطيع ضمان القوة ووسائل العيش التي يمتلكها الآن دون البحث عن المزيد منها"¹.

و يقول عالم الاجتماع غاستون بوتول في هذا الشأن بأنه من بين كل عوامل العنف ، تحتل العدوانية مكانا مميزا ، ولأنها دائما ما تفرض نفسها ، فإننا نجد في صلب الصراعات حتى قبل تطورها استعدادا سيكولوجيا مهما ومكنونا ، لكنها ما ان تتوكد حتى تثير فينا دلائل الميل الى النزاع ، هذه الدلائل هي ما تدفعنا الى المجاهبات والحروب ، او على الاقل الى بقبول المجازفة في ذلك ، هكذا اذن يبدو ان العدوانية ، على صعيد السلوك الفردي او الجماعي ، هي في نفس الوقت سبب ونتيجة للأحداث ، وهو ما يذهب اليه سيغموند فرويد ايضا بقوله ان الانسان يحب ان يكون هو الكل او اكثر ، بحيث يكون على اهبة الاستعداد لكي يدافع عن نفسه متى تعرض لأي هجوم ، ولديه ايضا من بين الاستعدادات الغريزية، جزءا كبيرا جدا من الميول نحو الاعتداء².

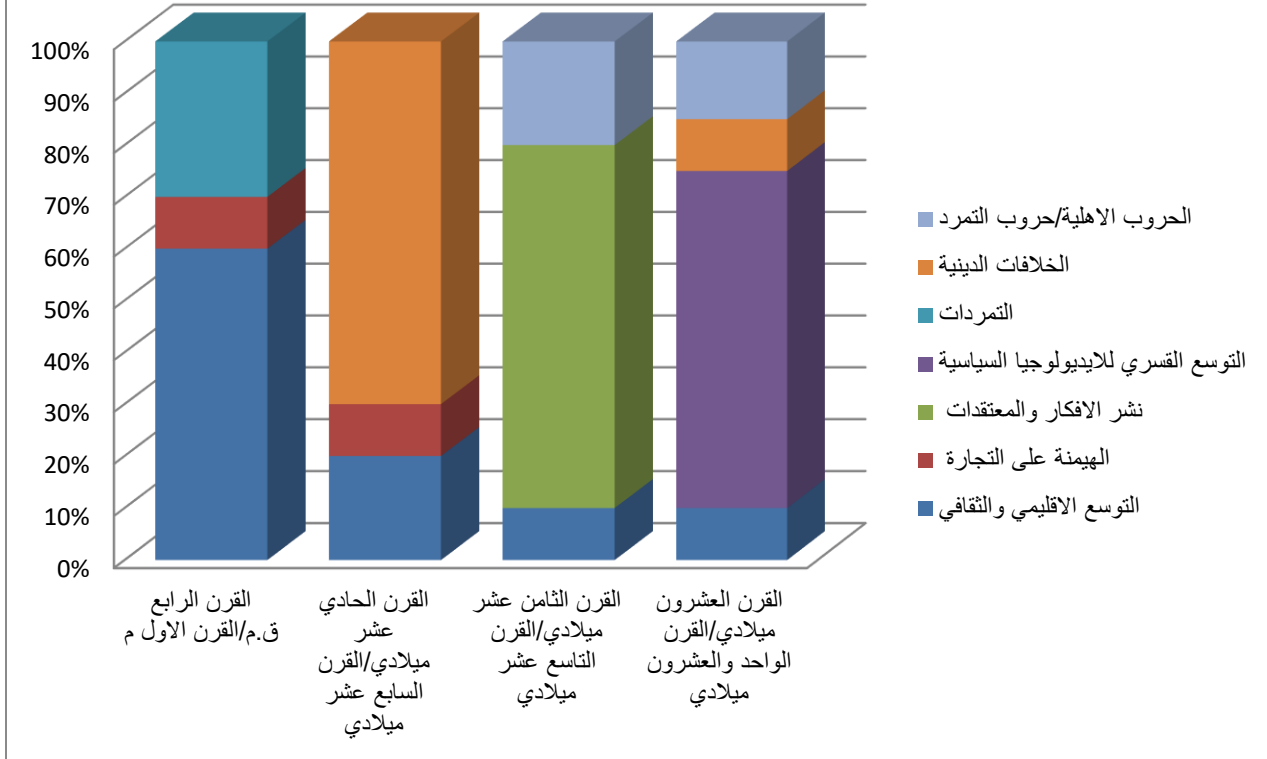
اما فريدريك نيتشة Friedrich Nietzsche فيقول "إن المثاليون الطوباويون والسذج هم الذين لا زالوا يعتقدون الامل كثيرا على عالم مبني على الانسانية لما تفقد البشرية خبراتها في القيام بالحرب" ، بينما تذهب ايميل ستارتي الى القول بان للحرب بعد ديني واحتفالي فهي حسب قولها صلاة الانسان او الاحتفال بما يعتبر خاصية له ، فالحيوانات الاكثر توحشا تتصرف اولا للحفاظ على حياتها ، وهكذا الانسان يسعى الى الحرب عندما يشك في شجاعة او يستشعر ضعف الانسان المقابل له وهو ما تفعله الدول ايضا على نطاق اوسع³.

1- رياض طاهير و عريب مختار ، مفهوم الطبيعة البشرية وأبعادها المادية والسيكولوجية في فكر توماس هوبز السياسي ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 26 ، سبتمبر 2016 ، ص 267 .

2- محمد الهلالي و عزيز لزرقي ، دفاثر فلسفية ، العنف ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، العدد رقم 17 ، سنة 2015 ، ص 25،26 بتصرف

3- المرجع نفسه ، ص 29-30 بتصرف .

الأسباب الرئيسية للحرب خلال فترات مختلفة من التاريخ



الشكل 08: الأسباب الرئيسية للحرب خلال فترات مختلفة من التاريخ

تعريب الطالب <https://resources.finalsite.net/images/v1612766712/dohacollegecom/>

2- المطلب الثاني: بسبب الدين:

بالنسبة لهذا المحور ، وحتى نصل الى طرح مقبول ، وجب ان نقدم له بعدة أسئلة ملحة .. أولها ... هل الدين سبب الحروب ؟ وهل الأديان التوحيدية على وجه الخصوص غير متسامحة وغير مسالمة و مستعدة دائما لاستخدام القوة ؟ وهل يمكن أن تكون جوانب العنف متأصلة في كل دين ؟ وهل الدين هو السبب الرئيسي دائما في تأجيج الصراع ؟ أم أنه عرض ثانوي ؟ ... لكن بالمقابل هنالك من يتساءل ، هل يمكن ان يكون الدين والثقافة الدينية أيضاً جزءاً من الحل في مواجهة قضايا الحرب والسلام . وهل يمكن أن يكون الدين قوة من أجل اللاعنف والسلام والحب والرحمة والعدالة والتسامح والاحترام المتبادل والعلاقات المتناغمة والمستدامة مع الحياة البشرية وغير البشرية والطبيعة والكون؟

من حيث المبدأ ، يمكن اعتبار الحرب بين نظامين ثيوقراطيين ، أو دولتين تحت قيادة امراء من ديانات مختلفة ، على أنها حرب ذات تفسيرات عقلانية . اذ قد لا يكون الهدف قائماً على أساس مادي، ولكنه يسعى الى زيادة حجم سكان دين معين أو القضاء على دين آخر. إن مثل هذه الأهداف غالباً ما لا يطرحها الداعي الى الحرب كما لو انه كان يتصرف باختياره، ولكن بدلاً من ذلك يدعي القادة أنهم يتصرفون نيابةً عن/ أو تحت توجيه كائن

أعلى أو رمز ديني مقدس . وبالتالي ، فإن القادة في مثل هذه الاهداف لا يرون أنفسهم بالضرورة على أنهم "يحسنون" أو "يختارون" بين المسارات ، ولكن بدلاً من ذلك يتراءى لهم أنهم يتبعون الاتجاهات المحددة ، لذلك نرى ان هناك تمييز حاسم بين القائد الذي يختار ويحسن القاء خطابات دينية بطبيعته ، والقائد الذي يعتقد أنه يعمل ببساطة كوسيط لقوة أعلى.

وعلى ضوء ذلك ، لا يزال من الممكن فهم العديد من الحروب جيداً و التي يُعتقد أنها دينية بطبيعتها من منظور عقلائي لتوضيح هذه النقطة ، فمثلا ، فيما يخص الحروب الصليبية فقد كانت معقدة بسبب أن حقيقة المعتدي كان مشكلا من ائتلاف من الجيوش الوطنية ودون الوطنية ، إلا أنها اتحدت تحت راية دينية مشتركة و بعيداً عن الخطاب الديني ، يمكن التشكيك في قواسم المصالح المشتركة داخل التحالف المسيحي . او كما قال "فيشر" حول مصالح الصليبيين: " اذ لا شك أن الكثير من الصليبيين انطلقوا من دافع ديني حقيقي ، الى جانب اهتمامهم الدنيوي بالحصول على نصيب من الغنائم ، لم يقم الصليبيون فقط بتقسيم الأراضي المكتسبة حديثاً في الشرق إلى إمارات صغيرة ، بل استمروا أيضاً في النضال ضد بعضهم البعض في أوروبا . وفشلوا في النهاية في الحفاظ على الشرق على وجه التحديد لأنهم لم يتمكنوا من التوفيق بين مصالحهم الخاصة والفكرة العالمية التي ألهمتهم.. " . اما فيما يتعلق بما يسمى بالحروب الدينية التي استمرت 30 عاماً ، فعلى الرغم من اندلاع الانقسامات الدينية داخل أوروبا قبل عام 1618 نتيجة للإصلاحات والحركات البروتستانتية المتعددة ، فقد استخدم بعض القادة الدافع الديني لتبرير الإجراءات الحربية وتعبئة الناس ، الا ان السبب الرئيسي كان فشل العديد من محاولات الاستيطان وكذا صعوبة فرض توزيع جديد للسلطة والذي كان مختلفاً تماماً عن التوزيع الرسمي للسلطة الذي دافع عنه البابوية والسلطة الإمبريالية آنذاك ، لتقطع اتفاقيات وستفاليا فيما بعد و التي أنهت الحرب في عام 1648 الروابط بين بعض النزاعات الإقليمية والدينية ، وأرست مبادئ الحكم الذاتي والأراضي التي تم تجسيدها في الاتفاقية¹.

لقد لعبت الأديان دوراً محورياً وبارزاً في صنع العلاقات الدولية منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر ، عبر كونها محورية في ظهور الحضارات والثقافات العالمية ، كما انها أثرت اثرا بالغاً في علاقات الشعوب ، وبسبب استخدام الحكام وقادة الامم للدوافع الدينية في تبريرهم للحكم والعنف ، كان الدين حاضراً في الكثير من الصراعات والنزاعات العنيفة على امتداد تاريخ الشعوب الطويل ، لقد اكتست بعض اكثر الاحداث العالمية دموية وتأثيراً الطابع الديني ، وبعضها الآخر استمد شرعيته من الحكم الديني (ثورة الخميني 1979م) بينما قامت دول اخرى على اساس المكون الديني (اسرائيل ، باكستان ، السعودية ...) ، كما ساهم في تبني بعض الجماعات الراديكالية المتطرفة للخطابات الدينية من اجل تبرير عنفها الدموي "المقدس" ، وفي فترات تاريخية متباعدة تجلت قدرة الدين في تحريك العنف داخل الدول او بينها ، نتج عنه اشعال فتيل الصدامات الطائفية او المذهبية

1 - Matthew O. Jackson and Massimo Morelli , The Reasons for Wars – an Updated Survey , CEPR , December 2009 , p5-6 , <https://web.stanford.edu/~jacksonm/war-overview.pdf>

سعيًا من كل فرقة إلى تبرير أحقيتها بالتفرد بالريادة أو تفوقها بالسيادة دون غيرها من المكونات الأخرى ، هذا التداخل الكبير والجلي للدين بالعنف دفع الباحثين دفعا للربط بين الأديان واندلاع الحزازات وشن الحروب والنزاعات ، واعتبار أن كل مقدس ديني هو مصدر للعنف والذي طالما صبغ حياة الناس بصبغة المآسي والويلات المدمرة .

ورغم أنه من الصعب ربط الأديان بالعنف إلا أن عالم الأنثروبولوجيا الألماني "يان اسمان Jan Assmann" جادل بأن التلازم هو أمر طبيعي في علاقة الديانات بالعنف و بأن الأشكالية الراهنة للدراسات الاجتماعية لا بد من أن تصب في تفهم السمة العنيفة المتلازمة للديانات خصوصا الديانات التوحيدية الثلاث (الإسلام المسيحية ، اليهودية) التي تحتكر الحقيقة والخلص ، الأمر الذي يفسر ميلها للإقصاء ونشر العنف ، وبالتالي تهديد الإستقرار والسلام في العالم ، ويذهب "محمد أركون" ، إلى ذات الاتجاه في ميل الأديان إلى العنف ، مستندا في معرض تفسيره لظاهرة التطرف الإسلامي والتي يرجعها إلى ما سماه بالدائرة الأنثروبولوجية الثلاثية المغلقة "العنف - المقدس - الحقيقة) ، هذه المكونات مرتبطة عضويا ببعضها باعتبار أن الحقيقة المقدسة لا يمكن إلا أن تنتج العنف والتطرف ، أما "حازم الببلاوي" وفي سياق مقارنته بين الفلسفة والدين ، يرى أن الأديان عنيفة بطبيعتها ، وأن منطلق عنفها هو إطلاقها لنمط من العقلية تعطل العقل وتؤدي للتعصب وإلغاء الآخر وهو ما يولد العنف المزمّن الذي لا ينتهي بحلول ، خلافا للعقلية الفلسفية التي تسمح بنسبية الأمور والاختلافات والتعارض¹.

أما الكاتب دوغلاس ألين Douglas Allen المدرس بقسم الفلسفة بجامعة مين بأورونو الأمريكية فيقول " لقد لاحظت كيف أن تعبيرات العنف المعقدة والمثيرة للقلق غالبًا ما تعبر عن العلاقات المتداخلة مع الدين . لقد هيمنت هذه العلاقات العنيفة في كثير من الأحيان على الأخبار اليومية . والتي يقال دوما أنها عنف ديني ، وهو ما أدى إلى حياة مأساوية ومعاناة وموت مئات الملايين من البشر ، لقد تحدونا بأفاق مقلقة لمستقبل خطير للغاية وغير آمن وغير مستدام كما يقول ، حيث تتم الإشارة دوما إلى أمثلة متعددة مثل الأشكال العديدة للإرهاب ، والحرب في أفغانستان وحكم طالبان الديني ، والفتنة في العراق بين السنة والشيعة ، والصراعات الدينية والعرقية الأخرى ، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، والنزاع الباكستاني مع الهند ، والأمثلة بعد ذلك كثيرة ومتعددة ، كما أنه عندما يتعلق الأمر بقضايا العنف والدين ، فإن الولايات المتحدة لم تكن استثناءً ، إذ نجد في الواقع بأن بعض أخطر قوى العنف والتطرف الديني موجودة وقد تم تمكينها بشكل متزايد في الولايات المتحدة الأمريكية².

1- بشير الشريف احمد مكي ، البعد الديني في العلاقات الدولية "دراسة في احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001" ، مذكرة مقدمة لنيل درجة

الماجستير في العلاقات الدولية ، جامعة ام درمان الاسلامية ، مارس 2010 ، ص 80.

2 - Douglas Allen, Issues of War and Peace: Is Religion More of the Problem and What Are Mahatma Gandhi's Insights?, Religions 2022, 13, 1088.p 4 -5. <https://doi.org/10.3390/rel13111088>

ويرى الكاتب دوغلاس ألين Douglas Allen بأن الأوضاع المأساوية ازدادت ضبابية مع بداية سنة 2022 حيث استعادت حركة طالبان السلطة في أفغانستان ، ودخلت روسيا على الخط مع تزايد نشاطها في أعمال العنف حيث أعلنت الحرب على أوكرانيا ، وازدادت الصراعات حدة في جميع الشرق الأوسط مثل سوريا ، وتركيا ، واليمن ، وظهر الصراع الديني في ميانمار وجمهورية الكونغو الديمقراطية ، وجنوب السودان ، وإثيوبيا ومالي ، ولعل أكثر الأمثلة المثيرة للقلق التي يشير إليها الكاتب ، هي ظهور أشكال العنف الديني في الولايات المتحدة الأمريكية مع صعود وهيمنة الأصوليين المسيحيين وغيرهم ممن يتعاطفون مع اليمين الديني العنيف تحت حكم ترامب ، وكذا صعود القومية المتطرفة المعادية للأجانب والتي ترفع شعارات تفوق البيض ، وانتشار الإسلاموفوبيا ، ما ينذر بتزايد مخاطر حدوث كارثة نووية عالمية ، لذلك يرتبط الدين ارتباطا وثيقا بالعنف والحرب ، وما يعزز هذا الطرح أكثر ، هو كون القوى الدينية اللاعنافية والمؤيدة للسلام ، صامتة وعاجزة وغير فعالة عند مقارنتها بالقوى الدينية التي تروج وتبرر لايدولوجيا الصراعات العنيفة والحرب¹.

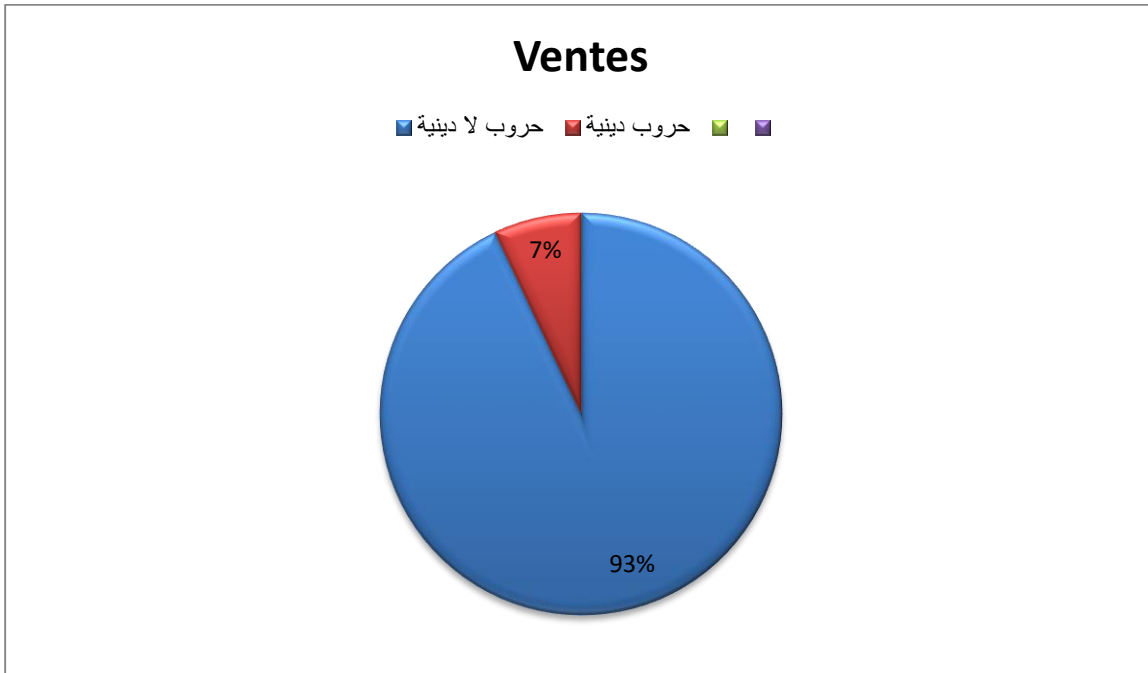
الا ان مصدرا آخر يثير هذه المسألة من وجهة نظر مختلفة ، و هو "موسوعة الحروب" المكونة من ثلاثة مجلدات لفيليب وأكسيلرود ، والتي تؤرخ لحوالي 1763 حربًا تم شنها على مدار تاريخ البشرية ، ومن بين تلك الحروب ، صنف المؤلفون 123 حربا على أنها حروب دينية بطبيعتها ، والتي تمثل ما نسبته 6.98% من بين جميع الحروب . علاوة على ذلك ، لم تلعب الاديان أي دور تحفيزي في الحروب الكبرى التي أدت إلى خسائر باهضة في الأرواح ، والحقيقة هي أن الدوافع غير الدينية والفلسفات الطبيعية تتحمل اللوم عن جميع الحروب التي خاضتها البشرية تقريبا . حيث تتضاءل الأرواح المفقودة بسبب الصراع الديني مقارنة بتلك التي فقدت بسبب الأنظمة الالحادية التي لا علاقة لها بالدين ، وهو ما تم تطرق اليه "آر جي ه روميل" في عمله الذي رتب فيه اعداد المفقودين بسبب الانظمة الالحادية فكان كالتالي :

- جوزيف ستالين 42.672.000 قتيل
- ماو تسي تونج 37.828.000 قتيل
- أدولف هتلر 20.946.000 قتيل
- شيانغ كاي شيك 10.214.000 قتيل
- فلاديمير لينين 4.017.000 قتيل
- هيدفيكي توجو 3.990.000 قتيل
- بول بوت 2.397.000² قتيل

1- المرجع نفسه . ص 6

2- Rob Shumacher , the myth that religion is the #1 cause of war , Apr 22, 2012, https://carm.org/atheism/the-myth-that-religion-is-the-1-cause-of-war/#footnote3_fq6jkiz

لقد حاول كل من "تشارلز فيليبس Charles Phelps" و"ألان أكسلرود Alan Axelrod" مؤلفا "موسوعة الحروب" في دراسة بحثية قاما بها ، الوقوف على الدوافع الحقيقية وراء ما يقارب من ألف وثمانمائة حربًا من الحروب الكبرى التي وقعت على مدار التاريخ الإنساني ، وقد توصلوا إلى نتيجة مفادها أن حوالي 123 حربًا فقط كان لها علاقة بالدين بين مباشرة وغير مباشرة ، أي أقل من 7% النسبة الاجمالية ، وأن 2 % فقط من مجموع قتلى هذه الحروب ماتوا في حروب ذات صبغة دينية ، ويقول الدكتور "محمد عبد الستار البدرى" إنه وجد في الدراسة العملية لعالم العلاقات الدولية "كاليفى هولستي" أفضل خريطة لفهم الحروب الدولية خلال الفترة الممتدة من عام 1648 وحتى عام 1989 (أى بُعيد سقوط الاتحاد السوفياتى). وتعكس هذه الدراسة بوضوح أن الدين أو الأيديولوجية لم يلعبا دوراً محورياً كسبب أساسى لاندلاع الحروب على المستوى الدولي ، لذلك يبدو واضحاً أن الأيديولوجيا والدين لم يكونا سببا مباشرا وقويا في تأجيج الصراعات ، ولكن تظل هناك آراء مختلفة تدفع بأن الدين يمثل سبباً مباشراً على الرغم من دحض الإحصائيات العلمية لدراسات الحروب على المستوى الدولي لهذا التوجه . وهو ما يدفعنا للتأكيد على أن من الأسباب الأساسية وراء هذا الطرح تعدد نماذج الحروب الحديثة ، لا سيما الحروب الأهلية منها ، والتي تختلف بشكل شبه كامل عن أسباب اندلاع الحروب بين الدول . وهذا أمر مفهوم في ظل تغير أشكال النظام الدولي وانتشار عوامل العولمة على المستوى الدولي وأثرها المباشر على مفهوم الدولة .



الشكل 09: المصدر: https://carm.org/atheism/the-myth-that-religion-is-the-1-cause-of-war/#footnote3_fq6jkiz

ترجمة الطالب بتصريف

لكن وعطفا على ما سبق فان توجيه الاتهام دائما للأديان فيما يحدث من حروب في العالم ، والادعاء بان العنف يصدر عن الدين صدورا طبيعيا هو ادعاء تنقصه الدقة ، لان الاديان جاءت اساسا لنشر التسامح والاخوة والعدل بين الشعوب ، وتوحيد سلوكيات البشر ، فالاسلام على سبيل المثال لا يقر العنف الا دفاعا عن النفس او في حالات محددة كرفع الظلم ، والمسيحية دين يحث على الخلاص وما سيرة سيدنا عيسى عليه السلام ومواعظه بالغريبة عن ذلك ، والمهودية تحرم القتل في التوراة القديم ، وهو ما يجري على الكونفوشيوسية والهندوسية والبوذية فهي اديان مسالمة بطبيعتها ، فبالنظر الى تاريخ العنف البشري نرى انه لم يرتبط بصورة قطعية بالاديان فقط ، اذ شهدت البشرية ويلات وحروب سقط بسببها ملايين القتلى تسبب فيها قادة ملحدون لادينيون ، ولعل خير مثال على ذلك جرائم النازية ومجازر ستالين وموجات الاستعمار والحروب العالمية الاولى والثانية ، وما خلفته الحرب الباردة لنذكر ان نصوص الديانات ليست هي اصل ومرجع العنف السياسي، وانما تلعب المظالم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مصدرا محوريا في العنف والصراع ، وبناء على رؤية بيير نلسون Per Nilsson فان الدين في حد ذاته لا يشكل مصدرا من مصادر العنف ، فكل ما في الامر هو ان هناك تسخير من قبل الانسان للدين من اجل تبرير العنف وتوظيف تعاليمه لتحقيق مكاسب ومصالح لا علاقة لها بروح التسامح التي تدعو اليها الاديان .

تقول كارين ارمسترونغ Karen Armstrong الباحثة المتخصصة في تاريخ الاديان في كتابها حقول الدم "ان الفكرة القائلة بان الدين عنيف بطبعه اصبحت فكرة رائجة في الغرب ، ويعبر عن هذه الفكرة بشكل مخيف ومتكرر بالقول ان الدين هو السبب في جميع الحروب الكبرى في التاريخ ،... ان هذه العبارة الرائجة تثير الاستغراب ، فمن الواضح ان الحربين العالميتين لم تقوما بسبب ديني ، ويذهب مؤرخون الى ان عددا كبيرا من العوامل الاجتماعية المترابطة ، والعوامل المادية والإيديولوجية ، كلها مشتركة في دفع البشر باتجاه الحروب ، بالإضافة الى عامل رئيس هو تنافسنا من اجل الموارد النادرة والشحيحة " ¹ ، لقد توصلت الباحثة إلى قناعة مفادها أن الدول الكبرى وعلى مر التاريخ اتخذت من الدين ذريعة لتبرير عنفها وإضفاء صبغة دينية عليه من أجل شرعنته باعتبارها حاملة لمهمة مقدسة ، ومن ثم فهي ترفض و بشدة الفكرة القائلة بان الدين هو السبب الرئيسي في شن الحروب على مر العصور .

لقد اعتقد جون لوك John Locke بان الفصل بين الكنيسة والدولة هو مفتاح السلام ، ولكن الدولة القومية الحديثة كانت ابعد ما تكون عن كراهية الحروب .لا تكمن المشكلة في النشاط المتعدد الوجوه الذي ندعوه "الدين" ، وإنما في العنف الكامن في قلب طبيعتنا البشرية وطبيعة الدولة ، والتي اعتمدت منذ بدايتها على اخضاع ما لا يقل عن 90 % من مجموع سكانها ² .

1- كارين أرمسترونغ ، حقول الدم "الدين وتاريخ العنف" ، ترجمة : اسامة غاوجي ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، 2016 ، ص 18.

2- المرجع نفسه ، ص 588

3- المطلب الثالث : بسبب الثورات والحروب الأهلية :

يقال أن الحرب والثورة هما العمليتان التكوينيتان الأساسيتان للتاريخ الدولي الحديث . حيث يتم الجمع بين تاريخ الثورات وتاريخ الحرب مرارًا وتكرارًا . وحدث نفس الجمع بينهما في القرن العشرين أيضا . لقد كانت الاضطرابات التي صاحبت الحربين العالميتين هي التي وفرت شيوع سياق الانتصار الثوري وكذا الثورات المضادة على حد سواء . وبالتالي، يمكن أن يساعد مسح العلاقات بين الحرب والثورة في دراسة بعض الطرق السياسية منها والعسكرية التي تربط هذه الظاهرة بالثورة . ولعل الأهم من كل ذلك هو أن الحروب تشبه الثورات من نواح كثيرة ، كونها مترابطة ، وبالتالي فان هذا التشابه الظاهر بين الحرب والثورة هو ما يفسر الموقف المتناقض للثورات تجاه الحرب . فمن ناحية ، ارتبط التفكير الثوري ، ولا سيما النزعة الدولية للراديكالية بعد 1789 ، بمعارضة الحرب ، والدعوة الى السلمية بالمعنى الواسع لكون انصار هذه الثورات مؤيدين للسلام . حيث كان أحد الوعود المركزية للثورة أنها وحدها القادرة على توقيف الحروب وإلغائها . وقد كان هذا هو ادعاء الثورتين الفرنسية والروسية ، وهو نفس ما ذهب اليه ماو تسي تونج في تصوره عام 1938 ، حيث رأى انه لن تكون هناك حروب بعد هزيمة الفاشية والرأسمالية . ولكن من ناحية أخرى ، فإن القادة الثوريين انجذبوا إلى الحرب ، مفتونين بإمكاناتها التعبوية وبتحديها الأخلاقي ، وذلك قبل وصولهم إلى السلطة وبعده على حد سواء . لقد جادل ليون تروتسكي Trotsky Léon بأن الحرب كانت "قاطرة التاريخ" ، وقال تشي جيفارا أنه "لا توجد خبرة أعمق للثوري من شنه للحرب" . لذا نجد انه بالنسبة للثوار، فإن العلاقة الأكثر إلحاحًا بين الحرب والثورة هي علاقة استخدام الحرب كأداة لوصول الثوري إلى السلطة . لقد كانت حرب العصابات مثلا - ذلك الشكل من الحرب الثورية غير النظامية - هي الوسيلة المركزية التي استخدمتها الحركات الثورية في الجزء الأخير من القرن العشرين للوصول الى الحكم ، و علاوة على ذلك ، استخدمت الدول الثورية الحرب مستعينة بجيوشها التقليدية ، لخدمة أغراض السياسة الخارجية ، ولا سيما في السعي من أجل توسيع وتصدير الثورة إلى الدول الأخرى.. وهذا امر يستحق الاهتمام أيضا¹.

لقد تبني هذه التوجهات بشكل رئيسي الزعيم السوفياتي لينين خلال فترة 1914-1917 ، و نجدها ايضا في أعمال ماو تسي تونغ خلال "الحرب الشعبية" التي قادها الحزب الشيوعي الصيني ضد الاحتلال الياباني . ففي كلا التوجهين نجد ارتباطا وثيقا و عودة مذهلة إلى بعض البديهيات التي تبناها كلاوزوفيتز حول الحرب ، والتي تم نقلها إلى إطار عمل مختلف تمامًا . ونجدها ايضا في اعمال الكاتب الماركسي فريدريك إنجلز ، الذي انتقد الاعتماد المثالي المزعوم لكلاوزوفيتز في تفسيره للحرب على العوامل الأخلاقية ، وسعى انجلز إلى ابراز العامل المادي كبديل لذلك ، والذي من شأنه أن يثبت أنه متوافق مع العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية للحروب².

1 -Fred hallidy, Revolution and World Politics , The Rise and Fall of the Sixth Great Power, textbook , august 1999, p 234-235

2- Étienne Balibar, Revolution and war, p14 , https://www.radicalphilosophy.com/wp-content/files_mf/rp160_article1_marxismwar_balibar.pdf

كما ركز الماركسيون أكثر من غيرهم ، و استنادًا إلى بيان كارل ماركس ، على النزاعات الداخلية والحروب الأهلية التي تدفع الدول إلى العنف وشن الحروب . لقد كانت استنتاجاتهم تدور في الغالب حول الاحتكاك الطبقي ، فمن الشائع أن يكون لدى الدول اختلافات أيديولوجية داخل حدودها الإقليمية ستؤدي حتما إلى محاولة الأغلبية تأسيس نظام جديد من خلال الثورة و العنف.¹

يقول الكاتب "إيتين باليبار، Étienne Balibar .." لا تقدم الماركسية الحرب كمفهوم ، ولكنها تتعامل معها كإشكالية خاصة بها ، فهي اذن تنتج نقدًا ماركسيًا للحرب ، أو نظرية نقدية لتفسير هذه الظاهرة بمحتوى أصلي تمامًا ، وهو ما يمكن اعتباره نوعًا من الاختبار لقدرة الماركسية على ترسيخ نفسها كخطاب مستقل . هناك ثروة من التحليلات المستنيرة خاصة بتاريخ الفكر الماركسي فيما يتعلق بالحرب بشكل عام وأنواع محددة من الحروب بشكل خاص . ولكن حدث أمر مستجد : فبدلاً من ان يساعد ذلك في توسيع نطاق الماركسية وتأكيد تماسكها ، نلاحظ ان مشكلة تفسير اسباب الحرب أنتجت بدلاً من ذلك تأثيرًا تفككيًا عميقًا داخل الماركسية نفسها ، لقد أدى تدخلها في النقاشات حول الحرب ، وكذا السلام والسياسة ، إلى اضطراب عميق في نمطها التقليدي المتمثل ، من خلال فرض اعتبار الثورة مصطلحًا إضافيًا لم تتجاوز الماركسية أبدًا حدود هذا النموذج "الحديث" النموذجي ، لكنها حاولت باستمرار تغييره أو إعادة صياغته . أصبحت العلاقة بالاستخدام الثوري للحرب المعيار الذي ينبغي بعده السؤال عما إذا كان مفهوم "الثورة" بحد ذاته له معنى واحد . فبالنسبة للثورة الفرنسية (البرجوازية) ، بدت الحرب وكأنها مجرد مصادفة ، لكن هذا الحادث غير نتيجتها ، اذ تحولت إلى نظام غزو إقليمي ، لقد أصبحت الحرب الطريقة الثورية المتميزة لمجتمع لا طبقي : ولكن أي حرب ؟ و بأي طريقة تستخدم الحرب ؟ وهنا ظهر اتجاهان ، متعارضان من الناحية المفاهيمية إن لم يكن منفصلان دائمًا من الناحية التاريخية : الحرب الثورية للجماهير (بما في ذلك حرب العصابات ، الريفية أو الحضرية) ، والمقاومة الجماهيرية للحرب ، وهي "حرب ثورية ضد الحرب" كما كانت ، من الداخل².

و لأنصار نظرية توازن التهديد ايضا قول في علاقة الثورة بالحرب ، فهم يرون بأن الثورة لا تكتفي بإحداث خلل في ميزان العلاقات الدولية فحسب ، بل تقود للحرب بين الدول أو على الأقل الى صراع دولي حاد ، فلم تقدم هذه النظرية تعريفًا محددًا للحرب ، ولم يفصل تعريفها للحرب بين الداخلية الاهلية او الخارجية ، وإنما عرّفها بشكلها الدولي بين بلدين أو أكثر. وهنا نستعرض عدداً من الثورات التي قادت للحرب بالشكل الذي تعنيه النظرية.

- الثورة الفرنسية عام 1789 م ، أدى انهيار نظام لويس السادس عشر الملكي إلى تنافس بين دولة فرنسا الجديدة والنمسا وروسيا ، وقد دخلت فرنسا والنمسا في صراع واسع ، وجلبت العداوة مع انجلترا حتى أدت إلى الحرب عام 1793 م .

1 - Kyle Amonson , Causes of War: A Theory Analysis , small wars journal , 17/03/2018 , <https://smallwarsjournal.com/jrn/art/causes-war-theory-analysis>

2- Étienne Balibar , مرجع سابق ص 16.

- الثورة الروسية (البلشفية) عام 1917 م ، تبعها تدخل عسكري خارجي من عدة دول على إثر الحرب الأهلية وكذلك حرب مع بولندا عام 1920 م.
- الثورة الصينية عام 1949 م، والتي أعقبها الحرب الكورية عام 1950 م أي بعد الثورة بعام واحد.
- الثورة الإيرانية عام 1979 م، تبعها حرب دموية امتدت لأكثر من ثمانية أعوام مع العراق ما بين عامي 1980 م وحتى عام 1988 م.

4- المطالب الرابع : بسبب التجاور الإقليمي كمصدر صراع مؤدي الى الحرب :

من بين كل الاسباب التي يمكن للدول أن تتنازع عليها ، الا ان بعضها أكثر عرضة لان يؤدي الى العنف من البعض الآخر . و سنبحث هنا في سبب الصراع الذي من المرجح أن يؤدي اكثر من غيره إلى نشوب الحرب في النظام العالمي الحديث. لسبب ما ، كانت الجماعات أكثر تمييزاً بشأن ما ستقاتل من أجله من الأفراد . فمنذ أن قام البشر بإحاطة الأرض والاستيلاء عليها ، كانت المنطقة التي تلتقي فيها دولتان أو مجتمعان مصدرًا للصراع المحتمل والخلاف في النظام العالمي الحديث ، وقبل ذلك بوقت طويل ، كانت القضايا الإقليمية ، لا سيما القضايا المتعلقة بالتواصل الجغرافي ، هي مصدر الصراع الذي من المرجح أن ينتهي بالحرب.

يقول الكاتب "جون فاسكويز- john vasques" في هذا الصدد " لقد تم إهمال الأهمية النظرية للأرض كسبب للصراع لأن النموذج الواقعي لم ينظر إلى جوهر السياسة العالمية ، والقضايا قيد الخلاف ، على أنها مهمة أو مركزية للفهم ، بمجرد أن يتحول التركيز من التعامل مع السياسة العالمية على أنها صراع على السلطة إلى التعامل معها على أنها إثارة القضايا وحلها ، يصبح من السهل رؤية وتقدير العلاقة بين الأرض والحرب وسيؤدي التحول النموذجي تجاه سياسات القضايا إلى استفسارات مثل: ما هي القضايا التي تُخاض الحروب من أجلها ؟ وهل بعض القضايا تؤدي الى الحرب أكثر من غيرها؟ صحيح ان جميع الحروب تبدأ بقضايا ، ولكن لا يتم حل جميع القضايا بالحرب ، ونستطيع ان نقول هنا أن المخاوف بشأن فقدان الأرض او السعي الى امتلاكها ، وليس السعي الى تجميع القوة ، هو المصدر الاساسي للصراع الذي ينتهي بالحرب " ¹ ، ويرى الكاتب بأن معظم الحروب التي تدور رحاها بين الدول تكون بين دولتين متجاورتين ، ويشير هذا إلى أن قضايا التواصل الجغرافي ، أي القضايا التي تنطوي على نزاعات على الأراضي ، غالبًا ما أدت إلى نشوب حروب . بهذا المعنى ، فإن التجاور الإقليمي ، وميل البشر إلى احتلال الأراضي ، او الدفاع عنها ، بدلاً من الصراع على السلطة يمثل المفتاح الاساسي لفهم الحرب بين الدول.

ويقول ايضا " ان النزاعات الإقليمية ، لا سيما تلك التي تنطوي على التواصل ، هي أكثر عرضة للحرب اكثر من غيرها لدرجة أنه يُنظر إليها في هذا الباب على أنها أحد الأسباب الأساسية للحرب و يمكن اعتبارها سببًا أساسيًا من ناحيتين. أولاً ، النزاع على الاراض لا تقود بشكل فوري أو حتمي إلى الحرب ، وانما تنتج عادة سلسلة من الأحداث التي تؤدي إلى الحرب . لأنها ببساطة سبب مستعص على الحل ، ولأنها ايضا تميل الى ان تؤدي بالنظام العالمي الحديث إلى

1 -John A. Vasquez , the war puzzle revisited , Cambridge Studies in International Relations , 2009 , p135

ممارسة القوة في السياسة الخارجية ، والتي بدورها يمكن أن تسهل الطريق لنشوب الحرب¹ ، إن سياسة القوة ليست الطريقة الوحيدة لتسوية القضايا الإقليمية ، وإذا تم تجنب تسلسل الأحداث هذا ، فقد يتم منع الوصول الى الحرب ، ثانيًا ، يمكن اعتبارها سببا رئيسيا لأنه إذا تمت تسوية المنازعات على الأراضي المتجاورة بشكل ودي في مرحلة ما من تاريخ الدولتين ، فمن غير المرجح أن تندلع حرب ثنائية بين الجارتين بغض النظر عن القضايا الأخرى التي قد تنشأ في المستقبل. هذا يعني أن الخلاف حول التواصل الجغرافي له أهمية سببية من حيث أن وجوده يجعل الحرب ممكنة وغياها يجعل الحرب غير مرجحة إلى حد كبير. قد تؤدي الأسباب الأخرى إلى نشوب حرب من خلال تشجيع استخدام سياسة القوة ، لذلك لا يدعي هذا التحليل تحديد جميع مصادر الصراع التي تؤدي إلى الحرب. ومع ذلك ، ونظرًا لكون الحروب بين الجيران منتشرة جدًا مع ندرة باقي الحروب نتيجة الاسباب الاخرى ، فقد تكون بالتالي الخلافات حول التواصل الجغرافي هي نقطة البداية النموذجية للحروب بين الدول. لذلك يمكن القول بأن الصراعات التي تنطوي على التواصل الجغرافي هي بالفعل الأكثر عرضة لان تتحول الى حرب .

يقول فاسكويز Vasquez انه إذا أراد المرء أن يفهم تسلسل الأحداث التي تسبق حروب التنافس ، فإن افضل مكان للبدء هو فحص ما بدأ به تسلسل الصراع في المقام الأول ، وسيؤدي هذا منطقيًا إلى فحص ما يتقاتل عليه المتصارعون ، وينشر الكاتب بعض البيانات لكي يصل الى جواب هذا السؤال ، حيث تظهر هذه البيانات أن أنواعًا معينة فقط من القضايا هي التي ترتبط بشكل عام بالحرب ، على الرغم من كونها تمثل عملا من أعمال القوة التي يمكن استخدامها منطقيًا لحل أي مشكلة . وقد قدم فيسكوز مجموعة كبيرة من الأدلة المستندة إلى البيانات تربط التواصل الجغرافي كعامل مهم مرتبط بالمواجهات والحرب ، ويقول بأن 93 % من الدول الكبرى المتجاورة عرفت مواجهات عسكرية محدودة ، و 64 % من هذه الدول نشبت بينها حروب ؛ بينما ، في المتوسط نجد 85% من عموم الدول المتجاورة قامت بينهم مواجهات عسكرية محدودة و 55% نشبت بينهم حروب. كاملة وهذا دليل قوي على أن التجاور الاقليمي هو مصدر الصراع الذي تنتج عنه المواجهات العسكرية والحرب ، ويقترح الكاتب استنتاجين، أولاً ، الصراع الجيوسياسي ، وتحديداً التواصل الجغرافي ، هو مصدر رئيسي للخلاف يؤدي إلى استخدام القوة العسكرية والحرب . ثانيًا ، وجود اختلافات في نوع الحكومة المرتبطة بالصراع الذي يؤدي إلى الحرب . ويعرض الكاتب دراسة أجراها "بريمر ستيوارت 1980" ، تتوفر على دليل أكثر تحديداً على أن التواصل الإقليمي هو السمة الرئيسية المرتبطة بالنزاعات التي تتصاعد إلى الحرب، حيث وجد بريمر أنه من بين سبع خصائص مهمة من الناحية النظرية أقرحت في الأدبيات على أنها تعزز الحرب بين دولتين ، فإن التجاور الاقليمي هو الأقوى إلى حد بعيد ، حيث يزيد احتمال اندلاع الحرب بين الدول المتجاورة بمقدار خمسة وثلاثين مرة عن احتمال اندلاع الحرب في الدول غير المتجاورة (0.00455 مقابل 0.00013) ، ويرى بريمر ايضا أن التواصل الجغرافي أكثر أهمية من أي خاصية من الخصائص الأخرى مثل ما إذا كانت الدولة المنخرطة في الحرب دولة رئيسية أو دولة ثانوية ، أو غير ديمقراطية ، أو لديها قدرة اقتصادية كبيرة ، أو لديها تحالف

الفصل الأول: ظاهرة الحرب .. مصطلح واحد .. مفاهيم متعددة

...الخ ، فالتواصل الجغرافي هو المتغير الأكثر فاعلية ، وبالتالي فان الجمع بين التواصل مع الخصائص الأخرى يزيد من احتمالية اندلاع الحرب¹.

نوع السبب المؤدي الى حرب	الفترات التاريخية				
	I (1648-1714)	II (1715-1814)	III (1815-1914)	IV (1918-1941)	V (1945-.....)
السبب الاقليمي او قضايا ذات الصلة	17 (77%) 2	26 (72%) 4	18 (58%) 8	22 (73%) 6	27 (47%) 19
المجموع التراكمي الفرعي	(86%)	(83%)	(84%)	(93%)	(79%)
أسباب مختلفة	3 (14%)	6 (17%)	5 (16%)	2 (7%)	12 (21%)
مجموع الحروب	22	36	31	30	58

الشكل 10 : جدول يوضح نسبة وعدد تكرار الحروب التي تنطوي على اسباب مختلفة أهمها الجوار الاقليمي .

المصدر :

John A. Vasquez. , the war puzzle revisited , Cambridge Studies in International Relations

ص 143، تعريب الطالب

5- المطلب الخامس : السبب الاقتصادي للحرب "الطلب على الموارد" :

لقد تميز التاريخ البشري بسلسلة طويلة من حروب الموارد ، التي تمتد جميعا الى الوراء ، الى اقدم الحضارات الزراعية ، بعد الحرب العالمية الثانية ، كان السعي الذي لا يلين وراء المراد تحجبه المقتضيات السياسية والايدولوجية للتنافس الامريكي -السوفييتي ، لكنه عاد وظهر على السطح بشدة متجددة في العصر الراهن ، والبنظر الى الاهمية المتزايدة التي تُعطى للقوة الاقتصادية في السياسة الامنية للدول ، والطلب المرتفع على الموارد على النطاق العالمي ، واحتمال حدوث حالات نقص هامة ، ووجود منازعات عديد على الملكية ، فان حدوث الصراع على المواد الحيوية سيزداد لا محالة .

1 - John A. Vasquez , مرجع سابق , p 138-139 بتصرف

ان المنافسة على الموارد لن تثبت ، بالطبع ، انها المصدر الوحيد للصراع في القرن الحادي والعشرين ، اما العوامل الاخرى كالعناء الاثني والنظام الاقتصادي والمنافسة السياسية ، وهلم جرا - فإنها ستؤدي الى تفجرات دورية للعنف ، لكن هذه العوام سوف تربط على نحو متزايد ، بالنزاعات على امتلاك المواد الحيوية (او الوصول اليها) ، مهما تكن دولتان او مجتمعان ، منقسمين على مسائل السياسة او الدين ، فان احتمال اشتباكهما في قتال متبادل يصبح اكبر بشكل ملحوظ عندما يعتقد طرف ان امداده الضروري من الماء او الغذاء او الطاقة مهدد من قبل الاخر ، ولما كان توفر كثير من المواد الرئيسية آخذ في التراجع على صعيد العالم ، يمكن ان يزداد خطر امتداد النزاعات على الموارد الى مناطق اخرى يسودها الخلاف¹.

يعد اكتساب و/أو الحفاظ على السيطرة على المواد الخام سببًا رئيسيًا آخر لبدء الحروب واستدامتها . وكما جاء في موقع Modern Diplomacy ، فإن "الحرب على المواد الخام يرقى إلى مستوى إعادة توجيه لعلاقات القوة بين الدول الغربية من جهة والدول الناشئة و / أو النامية من جهة أخرى . حيث يقدم صعود الصين ودول البريكس والقوة المتزايدة لصناديق الثروة السيادية للدول العربية المصدرة للنفط الدليل على ذلك . وكل شيء يشير الان إلى أن الصراع سوف يشتد في الاعوام القادمة ، اذ تقدر وكالة الطاقة الدولية أن الطلب العالمي على الطاقة سيزداد بنسبة 50٪ من الآن وحتى عام 2030 ، لذلك ، فان الدول تخوض حروبًا عندما تواجه تهديدًا خطيرًا لاقتصادها من خلال هجوم عدو على وسائل إنتاجها ، او عندما يسعى طرف ما للسيطرة على طرق التجارة ، وهو سبب أكثر تقليدية لشن الحرب . اذ يعتبر التحكم في طرق التجارة عن طريق البحر مثلًا أمرًا ضروريًا ويدعو الى استعمال العنف اذا لزم الامر².

وفي هذا الشأن يقول الاقتصادي النمساوي لودفيج فون ميزس Ludwig von Mises (1881-1973) ان الطلب المتكرر للدول المعتدية كالنازيين والفاشيين والذي يرفعون من خلاله شعار التوزيع الجديد والعدال للموارد الطبيعية في جميع أنحاء المعمورة ، في عالم تسوده الأعمال الحرة ، يحتاج الى تمحيص ، وكمثال على ذلك فهم يرون ان الرجل الذي يشرب القهوة ولم يساهم في زراعتها عليه ان يدفع ثمنها للمزارع صاحب الحقل وعليه ايضا ان يكسب المال وتقديم الخدمات من اجل انفاق جزء منه على القهوة التي يرغب بها . ولا فرق هنا بين الالمانى او الايطالى او الفرنسى . وفي حالة بلد لا ينتج البن داخل حدوده ، فهذا يعني تصدير السلع أو الموارد لدفع ثمن القهوة التي يتم استيرادها . لكن زعماء دول مثل هتلر أو موسوليني لا يفضلان مثل هذا الحل للمشكلة السالفة . بل يسعيان الى ضم دولة منتجة للبن والاستيلاء على مقدراتها ، ولكن نظرًا لكون مواطني دول منتجة مثل كولومبيا أو البرازيل ليسوا متحمسين لأن يصبحوا عبيدًا للنازيين الألمان أو الفاشيين الإيطاليين ، فإن هذا يعني نشوب الحرب . ويقول لودفيج فون ميزس مستخلصًا بأن الحروب تسببها الحكومات التي تهدف إلى القوة المطلقة السياسية والاقتصادية ، فالغزو اذن هو الوسيلة السياسية الوحيدة القابلة للتطبيق لتحقيق أهداف

1- مايكل كيلر ، الحروب على الموارد "الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية" ، ترجمة عدنان حسن ، دار الكتاب العربي ، 2002 ، ص 31

2-The Causes of War , <https://academichelp.net/samples/academics/essays/expository/the-causes-of-war.html> ,

19 may 2018.

الاقتصادية، فحروب كل الأمم وفي كل العصور كانت مدفوعة باعتبارات اقتصادية ، أي الرغبة في جعل المعتدين أثرياء على حساب المهزومين .ولا داعي حسب قوله للبحث في الأسباب الجذرية للحروب الصليبية أو الحروب الدينية في القرنين السادس عشر والسابع عشر فالحروب الكبرى في عصرنا كانت نتيجة عقلية ودوافع اقتصادية بحتة ، فمن المؤكد أن الحرب العالمية الثانية ليست حربًا بين الأجناس البيضاء والملونة . ولا توجد فروق عنصرية تفصل البريطانيين والهولنديين والنرويجيين عن الألمان ، أو الفرنسيين عن الإيطاليين ، أو الصينيين عن اليابانيين .إنها ليست حربا بين الكاثوليك والبروتستانت .وهي ليست حربا بين الديمقراطية والديكتاتورية .بل هي حروب سعت لتحقيق منافع اقتصادية بحتة¹.

ان البشر كائنات اقتصادية في الأساس ، وبالتالي ، ليس من المستغرب أن تكون القوة الاقتصادية مهمة في تمهيد الطريق للحرب او السلام ، و من أجل البقاء والتكاثر في عالم من الندرة ، يجب على البشر الكفاح ضد الطبيعة لتلبية احتياجاتهم . و لان البشر كائنات اجتماعية بطبعها ، فإنهم يفعلون ذلك من خلال التنسيق مع الآخرين داخل مجموعاتهم . وعلى الرغم من أن التنسيق السلمي مع المجموعات الأخرى يمكن أن يعزز رفاههم المادي ، إلا أن حالة الندرة ذاتها تحدد لماذا قد تتقاتل مجموعات من البشر على موارد محدودة ، مثلما حدث خلال الجزء الأول من الوجود البشري ، حيث كانت الفوائض الاقتصادية - الناتج الذي يفوق احتياجات البقاء - هزيلة لدرجة أن الحرب قدمت فوائد اقتصادية رغم أنها محدودة . ومع ذلك ، فإنه حتى مع صعود الدولة وظهور الحضارة ، كانت الحرب دائما وسيلة لتقديم المزيد من المكافآت الاقتصادية الكبيرة للمنتصرين ، فالحرب في حقيقتها لعبة محصلتها سلبية ، مما يعني أن المكاسب الاقتصادية للفائز أقل من الخسائر لجميع المشاركين معًا . وبالرغم من ان السلام يمنح مكاسب جماعية أعلى لكل الاطراف ، إلا انه لا يزال بإمكان المنتصر في الحرب أن يكسب أكثر . لقد أدى تطور الرأسمالية خلال القرون القليلة الماضية إلى تغيير المعادلة في النهاية .

وجاء الإنتاج الاقتصادي ليقدم فوائد أكبر من الحرب . كما أدى التطور التكنولوجي والتنسيق الاجتماعي المصاحب لنضج الرأسمالية إلى زيادة الإنتاجية بشكل كبير وجعل الحرب مدمرة للغاية حتى أن المنتصر سيخسر اقتصاديًا لا محالة ، فالحرب الكبرى اليوم تعني انتحارًا محتملاً للجنس البشري ، هذا مع تسجيل طغيان الفردية ذات المصلحة الذاتية التي تغذيها الرأسمالية المتزايدة باستمرار ، والتي توفر أرضية للتفاؤل بأن الحروب الكبرى صارت من الماضي . ومع ذلك ، فإذا كان التهديد بالحروب الكبرى يبدو ضعيفًا ، فإن هذا لا يبدو صحيحًا تمامًا بالنسبة للحروب المحلية والمحدودة ، خاصة في العالم الأقل تقدمًا . اذ غالبًا ما تم تمويل وتسليح المشاركين في هذه الحروب من قبل القوى العالمية الكبرى . وغالبًا أيضا ما تكون هذه الحروب مدفوعة بالضغط السكانية

1 - Ludwig von Mises , The Economic Causes of War, the free man ideas on liberty, april 2004, p12-13,
<file:///C:/Users/ANIS/Downloads/mises0404.pdf>

والكراهية العرقية والدين والصراع من أجل السيطرة على الموارد ، فالقوى العظمى كثيرا ما تتدخل عسكريا في الدول العالم الثالث ، تبعا لمصالحها الجيوسياسية والاقتصادية¹.

• المبحث الخامس : ظاهرة الحرب في ميزان نظريات العلاقات الدولية:

هنالك ثلاث نماذج رئيسية تساهم في تحليل العلاقات الدولية، هي في الأساس آراء نظرية منتشرة على نطاق واسع لفهم طبيعة النظام الدولي وكيفية عمله، وكيف تتصرف الدول إزاءه . هذه النماذج الثلاثة المهيمنة هي الواقعية ، الليبرالية ، والبنائية ، كل منها يحوي مجموعة فريدة من الافتراضات حول سلوك الدولة . ويعتقد باحثون في العلاقات الدولية أنه عند تحليل ملامح استخدام الحرب والسلام والقوة والقانون والمصلحة الوطنية والنظام العالمي ، وغيرها في سياسة الدولة الخارجية (أي عند النظر في العلاقات السياسية بين الدول) ، نجد ان هناك نوعان بارزان من التقاليد الأيديولوجية السائدة التي لا تزال ذات صلة بالموضوع حتى يومنا هذا رغم قدمهما . هذان النوعان نشأ في اليونان القديمة . وبشكل عام ، نحن نتحدث عن سَطْرِيّ الفلسفة الاصليين اللذين أطلق عليهما ألكسندر ليوبيشيف Alexander Lyubishchev خطي الفيلسوفين ديموقريطوس "ديموقراط" وأفلاطون Democritus and Plato ، ففي العلاقات الدولية ، نجد ان هذان الخطان من الفلسفة لهما ميزتان اساسيتان ، الميزة الاولى هي التي مثلت خط ديموقريطس "ديموقراط Democritus " حيث ادت إلى ظهور المدارس الفكرية الرئيسية للواقعية والواقعية الجديدة (الواقعية الهيكلية) ، وقد لعبت دورا رائدا في الفهم النظري للعلاقات الداخلية للدولة والعلاقات بين الدول . اما الميزة الثانية فتتعلق بمدارس الفكر الليبرالية والليبرالية الجديدة ، والتي مثلت خط أفلاطون في نظريات العلاقات الدولية وما ساهمت به كتابات أوغسطين باعتبارها أهم مساهمة في تطوير نهج أفلاطون الفلسفي .

ان الواقعيين ينظرون إلى الساحة الدولية على أنها نظام "الاعتماد على النفس" وهو تنافسي صراعي في الأساس ، حيث تسعى الدول بالضرورة إلى تحقيق مصالحها الخاصة على حساب الآخرين . فهم يميلون إلى التركيز على تجميع المصالح والصراع ، بينما يؤكد الليبراليون أن هناك فرصًا في النظام الدولي للتعاون بين الدول . فيشير الليبراليون إلى بعض الطرق مثل الاتفاقيات والمنظمات الدولية وقواعد السلوك العرفية المقبولة على نطاق واسع باعتبارها هي التي تضمن للدول الأمن المتبادل . فالواقعية والليبرالية يتناقضان بشكل صارخ مع بعضهما البعض . ومع ذلك ، فقد توسع المفكرون بشكل متزايد في هذه الافكار التقليدية الرئيسية لخلق نماذج أكثر دقة ، فنشأت

1 - Jon D. Wisman , A Brief Sketch of the Economic Causes of War and Peace , American University Working Paper Series , 01/2010 , p 13-14, <https://dra.american.edu/islandora/object/auislandora%3A84671/datastream/PDF/view>

الواقعية الجديدة ، و الواقعية البنائية و النيوليبرالية ، هذا على سبيل المثال لا الحصر ، ثم يأتي أخيراً انصار النظرية البنائية ، والذين يجادلون بأن العلاقات الدولية لا تخضع حتماً للطبيعة البشرية أو لتقلبات النظام الدولي بل إن معايير العلاقات الدولية يتم بناؤها اجتماعياً بمرور الوقت ، و يساعد الوكلاء المحليون والهيكل الاجتماعية في تشكيل الثقافة والهوية والمصالح الخاصة بكل دولة .

● **المطلب الاول : الحرب وفق المنظور الواقعي :**

"ان بعض الدول يمكن ان تستخدم القوة مع الوقت ، وعلى جميع الدول ان تستعد لفعل ذلك ايضاً او ستعيش تحت رحمة القوة العسكرية لجيرانها ، ان دولة الطبيعة هي دولة الحرب" كينيث والتز Kenneth Waltz لقد اسهمت المنظومة المفاهيمية لما بعد وستفاليا في تقديم تفسيرات ملائمة لطبيعة العلاقات الامنية بين الدول ، ومن ضمن هذا السياق ظهرت الواقعية بنسخها النظرية المتعددة ، اين نُظر للدولة على انها وحدة التحليل الاساسية ومحور أي سياسة امنية ، وان الاولوية هي تحقيق امن الدولة في مواجهة أي تهديدات عسكرية خارجية ، ووفقاً لأنصار الاتجاه الواقعي فان الهدف الاسمي الذي تسعى اليه الدول كافة هو تحقيق امنها ، وعليه فالقوة العسكرية هي الوسيلة الوحيدة المتاحة امام الدولة لتحقيق اهدافها¹.

عادة ما يُنظر إلى " الواقعية" ، والتي تؤكد على المكانة النسبية للدولة في التوزيع العالمي للقوة ، على أنها النهج المهيمن لدراسة السياسة الخارجية ، لأنها الأقدم منذ أن كتب ثيوسيديدس عن صراع دول المدن اليونانية من أجل السلطة والأمن ، واعتنق الكثيرون المسلمات الاساسية للواقعية الكلاسيكية كأفضل دليل لتفسير سلوك الدولة الخارجي ، باعتبار ان الفوضى كما قال كينيث والتز هي الحقيقة الأساسية غير القابلة للاختزال في العلاقات الدولية ، لأنه في غياب سلطة مركزية لتسوية النزاعات التي تنشأ بين الدول حول الاراضي والموارد فيجب على الدولة توفير امنها ورفاهية شعبيها بالاعتماد على نفسها .

لقد مرت أكثر من خمسين عاماً منذ أن قدم هانز مورجنثاو Morgenthau "الواقعية" كنهج لدراسة العلاقات الدولية . ومنذ ذلك الحين ، صمدت المقاربة ليس فقط ضد الهجمات الثابتة من اصحاب النظريات الخارجية مثل المؤسساتية الليبرالية ، ومدرسة السلام الديمقراطية ، و النظرية "البنائية" ، ولكن أيضاً تجاه الانقسام الملحوظ داخل الواقعية نفسها . حيث ظهرت مجموعات منشقة ، كل منها يلوح بصفات تعريفية لتبشر ببعض المتغيرات أو التركيز على آليات جديدة ، فقد جاءت أولى هذه الانقسامات في السبعينيات من القرن الماضي ، عندما مثلت "الواقعية الجديدة" لكينيث والتز Kenneth Waltz انقساماً كبيراً عن الواقعية التقليدية لمورجنثاو Morgenthau الذي يؤكد على فكرة القوة في العلاقات الدولية بقوله : ان عالم السياسة الدولي (السياسة الدولية - العلاقات الدولية) شأنه شأن عالم السياسة الداخلي (السياسة داخل المجتمع) هو

1- سليم قسوم ، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الامنية دراسة في تطور مفهوم الامن في العلاقات الدولية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ص 65 .

عالم الصراع من أجل القوة ومهما تكن مرامي ذلك العالم فإن القوة هي هدفه المباشر والملح والدائم. ويتضمن عرضه الشامل لمفهوم القوة في السياسة الدولية ، تصورا محددا للأشكال المختلفة لصراعات القوة في المجتمع الدولي ، فالدول طبقاً لهذا التصور تتصارع من أجل الأهداف الثلاثة التالية :

- سياسات الحفاظ على الوضع القائم.

- سياسات التوسع الاستعماري.

- دعم المكانة السياسية في المجتمع الدولي.

والتي أصبحت تُعرف منذ ذلك الحين بالواقعية "الكلاسيكية" ، و انتشرت المتغيرات الجديدة خصوصاً خلال العقد الماضي . حيث يحتوي مجال العلاقات الدولية الآن على نوعين وربما ثلاثة أنواع على الأقل من الواقعية وهي "الواقعية البنيوية" ، "الواقعية الهجومية" وعدة أنواع من "الواقعية الدفاعية" ، بالإضافة إلى "الكلاسيكية الجديدة" وغيرها¹ .

لقد كان الجدل بين أنصار هذه الآراء المختلفة قويًا . كما أنه كان مفيدًا في توضيح - إن لم يكن حل - بعض القضايا العالقة ، حيث كان جون ميرشايمير John J. Mearsheimer أحد المشاركين البارزين في هذه المناقشات ، فقد حمل لواء الواقعية الهجومية . و قدم للقراء مقالاً طويلاً ضمنه آرائه ، حيث قارن بشكل أساسي الواقعية الهجومية التي هو من أنصارها ، بنظرية والتز المتعلقة بالواقعية الدفاعية ، ما وفر أساساً وقاعدة لدمج الواقعية الهجومية والدفاعية في نظرية واحدة ، حيث تشتمل أساساً على رؤى جديدة مذهلة حول نظرية توازن القوى ، ودور الجغرافيا ، والنقاش حول القوة البرية مقابل القوة الجوية والبحرية ، وقد ركز بشكل مفرط على عنصر تجميع القوة وتعظيم الأمن ، وقال بأن الدول العظمى تسعى دائماً إلى تعظيم قوتها النسبية ، و هو ما ذهب إليه مورغنثاو ايضاً والذي اشتهر بإعلانه عن الصراع الذي لا ينتهي على السلطة بين الدول ، فينشأ عن عداء مهيمن - أي نتيجة دافع بشري طبيعي للسيطرة على الآخرين- . ومع ذلك ، يرفض ميرشايمير مبرر السببية هذا الذي قال به مورغنثاو فما يدفع الدول إلى الصراع والحرب حسب ميرشايمير ليس شهية الحيوان البشري للسلطة ، بل البحث الدائم عن الأمن الذي تفرضه البنية الفوضوية للنظام الدولي ، فعندما يكون لدى جميع الدول قدرات لإيذاء بعضها البعض ، يتم دفع كل منها لتكديس أكبر قدر ممكن من القوة لتكون آمنة قدر الإمكان ضد الهجوم المحتمل من دول أخرى ، ان افتراض ميرشايمير للدفاع الأمني هذا ، سيجعله أقرب إلى والتز .

ولكنه يبتعد عنه في تأكيده على أن البحث عن السلطة والأمن من طرف الدول لا يشبع رغبتها ، بينما يقول والتز أن هذا البحث عن تجميع القوة له حدود ويمكن اشباعه ، وبالتالي فهما يختلفان حول مسألة "مقدار القوة التي تريدها الدول " . ويوضح ميرشايمير هذه النقطة بإيجاز فيقول : "بالنسبة للواقعيين الدفاعيين ، يوفر الهيكل الدولي للدول حافزاً ضئيلاً للبحث عن زيادات إضافية في القوة ؛ وبدلاً من ذلك يدفعهم للحفاظ على توازن القوى

1 - Glenn H. Snyder, Mearsheimer's World—Offensive Realism and the Struggle for Security, Great Power Politics. New York: W.W. Norton, 2001, international Security, Vol. 27, No. 1 (Summer 2002), p 149 .

الحالي و الحفاظ على السلطة ، وليس زيادتها ، فهو بالتالي الهدف الرئيسي للدول " . ومن ناحية أخرى ، يعتقد الواقعيون الهجوميون أن قوى الوضع الراهن نادراً ما توجد في السياسة العالمية ، لأن النظام الدولي يخلق حوافز قوية للدول للبحث عن فرص لاكتساب القوة على حساب المنافسين ، والاستفادة من تلك المواقف عندما تفوق الفوائد حجم التكاليف . فالهدف النهائي للدولة هو أن تكون المهيمن في النظام العالمي"¹.

ومن خلال النظر في ممارسات السياسة الخارجية التي تؤدي إلى الحرب بين دولتين متكافئتين من وجهة نظر واقعية ، وُجد أنه في إطار النظام العالمي الحديث ، تكون الحرب مرجحة إذا تم استخدام ممارسات سياسة القوة لمحاولة حل النزاعات الإقليمية ، لأن سلوك سياسة القوة هذا يؤدي إلى نتائج عكسية ، فبدلاً من ان يمنع الحرب ، يزيد في الواقع من احتمال اندلاعها . وذلك لأن الممارسات الرئيسية لسياسات القوة المتمثلة في التحالفات ، والتعزيزات العسكرية ، واستخدام تكتيكات السياسة الواقعية - تزيد من انعدام الأمن والعداء مما يحفز كل جانب على اتخاذ خطوات أكثر تشددًا² . فالاستسلام بالنسبة للأطراف المتصارعة امر لا يمكن تصوره ، لذلك ينتج عن استخدام سياسة القوة مجموعة من التفاعلات وتهيئة البيئات السياسية المحلية التي تجعل الحرب أكثر احتمالاً بشكل متزايد ، فالحرب تنشب نتيجة اتخاذ طرف لسلسلة من الخطوات في السياسة الخارجية التي تزيد العداء من طرف الجانب الآخر وهو ما يسمى بالمعضلة الامنية .

بالمقابل ووفقاً لأنصار الواقعية الدفاعية التي يمثلها كينيث والتز Kenneth Waltz ، فإنه على الرغم من أن "الحرب تبدأ في عقول وعواطف الرجال ، كما هو الحال مع جميع الأعمال" ، إلا ان السبب الرئيسي للحرب هو الفوضى الدولية التي تطبع النظام العالمي . نظراً لعدم وجود حكومة عالمية تمنع الدول من استخدام القوة ، لذلك تنتهج هذه الاخيرة سياسات التصعيد والحرب للبقاء والسعي إلى أي تحقيق أهداف أخرى قد تكون محددة مسبقاً ، علاوة على ذلك ، يقول والتز بأنه حتى ولو لم تسعى الدول إلى الحرب ، فقد تجد نفسها متورطة فيها ، لأنها قد تتعرض للهجوم أو لأنها مهددة من خلال الإجراءات التي تتخذها دول أخرى لتأمين نفسها ، ويقول بأنه على الرغم من أن الحرب بين الدول ممكنة دائماً ، إلا أن حدوث الحرب نتيجة لأسباب محددة تتأثر على وجه الخصوص بالمتغيرات المتداخلة المتعلقة بالفوضى الدولية ، فتكون احتمالية نشوب الحرب أكبر عندما تكون القوة غير متوازنة ، كما تزداد هذه الاحتمالية عندما تكون المعضلة الأمنية أكثر انغلاقاً مما هي عليه عندما تكون أكثر مرونة . و من بين العوامل المتعلقة بالفوضى الدولية التي تؤثر على شدة المعضلة الأمنية نجد عامل تعدد الأقطاب (مما يزيد من حالة عدم اليقين) وهيمنة التقنيات العسكرية الهجومية (التي توفر حوافز للضربة الاولى) ، وعلى النقيض من ذلك ، تقلل القطبية الثنائية وهيمنة الردع من احتمالية نشوب الحرب حسب والتز دائما³ .

1-المرجع نفسه ، ص 150.

2 - John Vasquez: "The War Puzzle". (Cambridge: Cambridge University Press, 1993), p 7.

3 - Karen Ruth Adams , The Causes of War , Oxford: Blackwell Publishing , 2010, p 15-16.

اما وفقا لتحليل الواقعيين البنيويين ، فإن الفوضى الدولية ليست سببا مباشرا لنشوب الحرب بين الدول فحسب ؛ بل هي ايضا سبب للسماح بتأجيج الحروب الأهلية داخل الدول عينها . نظراً لعدم وجود سيادة دولية لحماية الدول من المعارضة المحلية أو جعلها للحكومات تعامل سكانها بإنصاف، فقد تستخدم الجهات الفاعلة المحلية القوة لمقاومة التوجيهات الحكومية ، وقد تستخدم الحكومات القوة لإجبارها على الانصياع . هذا الصراع سيقلق الفاعلين الدوليين ما يدفعهم إلى أن يتورطوا في هذه المعضلة الأمنية وينتهي بهم الأمر في خوض حروب لا نهاية لها .

اخيرا يمكننا القول أن التكنولوجيا السائدة في عصرنا الحالي يمكن ان توضحها مسارات الفروع الثلاثة للنظرية الواقعية ، فتؤثر على الفعالية النسبية للعمليات العسكرية الهجومية والدفاعية والرداعة بين الدول وبالتالي على حدوث الهجوم والغزو ونشوب الصراعات والحروب . فالحرب تقع في كثير من الأحيان عندما تمتلك بعض الدول افضلية عسكرية وتكنولوجية هجومية ، بينما تسعى دول اخرى الى الانكفاء على نفسها ، اذا ما امتلكت تكنولوجيا العمليات الدفاعية والرداعة لا اكثر ، ومن اجل فهم اكثر لهذا الوضع يمكن ان نعرّف العمليات الهجومية والدفاعية والرداعة على النحو التالي :

- العمليات الهجومية : هي الإجراءات التي تستخدم فيها الدولة القوة لمهاجمة الأصول العسكرية أو غير العسكرية لدولة أخرى لغزو أراضيها أو إجبارها على الامتثال لتوجيهاتها السياسية (فرض إرادتها على الدولة الأخرى) .
 - العمليات الدفاعية : هي الإجراءات التي تستخدم فيها الدولة القوة ضد الأصول العسكرية لدولة أخرى لصد وتقليل الضرر الناجم عن هجمات تلك الدولة للاحتفاظ بالسيطرة على أراضيها وتجنب فرض الدولة الأخرى إرادتها عليها .
 - عمليات الردع : هي الإجراءات التي تستعد فيها دولة لاستخدام القوة أو تثبت قدرتها على استخدام القوة لمهاجمة الأصول غير العسكرية لدولة أخرى لردع تلك الدولة عن مهاجمتها أو لردعها عن المزيد من الهجمات بمجرد بدء الحرب .
- ان التقنيات ذات الصلة بالتوازن هي "الأساليب والمهارات والأدوات" التي تؤثر على قدرات الدول على القيام بعمليات هجومية او دفاعية او رادعة . قد تكون هذه التقنيات عسكرية بحتة ، أو قد يكون لها أصول أو تطبيقات غير عسكرية¹ .

1 - Karen Ruth Adams , Attack and Conquer? International Anarchy and the Offense-Defense-Deterrence Balance , international Security, Vol. 28, No. 3 (Winter, 2003/2004), p 53

• المطلب الثاني: الحرب وفق منظور الليبرالي:

يجب التنويه بداية إلى ان الليبرالية ليست نظرية واحدة وأنا لسنا بصدد كل نظري موحد ومتماسك ، فقد تعددت نسخها وصورها النظرية كما تنوعت اطرها الفكرية ، فالليبراليون عادة ما يقدمون اجابات مختلفة عما يعتبرونه المعضلة البارزة في العلاقات الدولية وهي ظاهرة الحرب ، ويتبنى التصور الليبرالي ابستومولوجيًا وضعية ، مصنفا بذلك ضمن الاتجاه العقلاني في نظرية العلاقات الدولية ، اما على المستوى المنهجي فهناك من تأثر بالطبيعة اللاوحدوية للدولة مركزا على الفرد كوحدة تحليل ، في حين تأثر البعض الاخر بدرجة اقل بهذه المسائل واهتم بالعناصر التفاوضية لليبرالية حول التغيير السلمي والانسجام المرجو في النظام الدولي¹.

يقوم تحليل النظرية الليبرالية للعلاقات الخارجية بين الدول ، على أن "الطبيعة" المحلية للدولة "هي المحدد الرئيسي" لسلوكها الخارجي " تجاه الدول الأخرى ، ويعتمد هذا الافتراض على مركزية الفكر السياسي الليبرالي الذي يقول بأن السلام هو صفة حقتها المجتمعات المدنية داخل الدول ، بينما يظل العالم الخارجي للعلاقات بين الدول ساحة صراع محتمل على الأقل ، وفي إطار فكر العلاقات الدولية الحديث ، نجد ان هناك اعترافا متزايدا بالحاجة إلى التشكيك في هذه الحدود ، ويتجلى ذلك حديثا من خلال الاهتمام المتزايد بمسائل الهوية التي تتخطى الفجوة بين المجالين المحلي والدولي ، ومع ذلك ، فإن الارتباط بين "الداخل" و "الخارج" لمجتمع معين من المواطنين داخل عالم يحتمل أن يكون مهددا من الدول المعادية ، لا يمكن أن يظل محوريا للفكر الليبرالي . بمعنى أنه بينما تمارس المجتمعات الليبرالية أو المدنية داخل الدول سياسة "المبادئ العالمية والسلام والحقوق والمواطنة" ، فإن العلاقات خارج الدولة تتشكل من خلال " الازمات . . . الهمجية . . . العنف والحرب". لقد استجابت النظرية الليبرالية لهذه المشكلة الظاهرة بالقول أن الدول الليبرالية أكثر نزوعا الى السلام من الدول غير الليبرالية وأن الصراع العالمي يمكن تقليصه من خلال انتشار الليبرالية في جميع أنحاء العالم².

وكما رأينا سابقا ، وعلى عكس الليبراليين ، يميل الواقعيون إلى قبول استمرار الحرب كظاهرة دائمة لنظام دولي يفرض متطلباته على سلوك الدول . بينما يميل منظرو العلاقات الدولية الليبرالية إلى الرد بأن الدول الليبرالية "سلمية بطبيعتها" ، ولا تشارك في الحرب إلا ضد الدول غير الليبرالية وغير الديمقراطية ، وبالنسبة لكثير من المنظرين الليبراليين ، يمكن الكشف عن القبول الضمني لهذا الاقتراح الأخير في النشوء المستمر للدوافع العنيفة لدى الدول غير الليبرالية وغير الديمقراطية والتي يجب على الدول الليبرالية أن تكون مستعدة للرد عليها . إن توضيح هذا التمييز هو معيار حضاري يُعزى فيه السلام المتأصل في المجتمعات الليبرالية ، إلى العمليات الحضارية التي خلقت مجتمعات مدنية مسالمة ودول تمثيلية تميل إلى السلام . وعلى هذا الأساس ، تنتقل مسؤولية بدء العنف واستدامته إلى الدول والمجتمعات غير الليبرالية "غير المتحضرة" ، والتي يمكن تبرير عنف الدول الليبرالية "الحضارية" ضدها.

1- سليم قسوم ، مرجع سابق ، ص 84 .

2-Bruce Buchan , Explaining War and Peace: Kant and Liberal IR Theory, at University of Sussex Library on 4 June 2016, p 414.

لقد كان التنظير الليبرالي للأمن العالمي نتاج مدارس مختلفة ، فمثلا ميز " اندرو مورافسيك Andrew Moravcsik " بين ثلاث صور مختلفة لليبرالية : الجمهورية والتجارية والمثالية ، كما ميز "ميكائيل دويل " المذهب الليبرالي الدولي عن الليبرالية التجارية والليبرالية الايديولوجية ، في حين حدد "ارنست اوتو زمبيل Ernest Otto-Czempiel " بين نوعين اساسيين من الفكر الليبرالي هما : الليبرالية البنيوية و الليبرالية المؤسساتية ، ويبقى العنصر المركزي الموحد لمعظم النظريات المسماة "ليبرالية " هو ارادة تطبيق المبادئ المستوحاة من الفلسفة الليبرالية في حقل العلاقات الدولية ، هذه المبادئ الحاكمة للعلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الافراد الذين يحيون داخل الدول الليبرالية ، ومن هذه المبادئ نجد : الحرية ، الديمقراطية النيابية ، اسبقية القانون ، الملكية الخاصة ، التنافس الاقتصادي الحر ، التسوية السلمية للخلافات عبر تدخل المؤسسات ، على ان رفع هذه المبادئ الى المستوى الدولي كما يرى الليبراليون كفيل بحل عدد كبير من المشاكل وخاصة الحرب¹ .

- هل الدول الليبرالية سلمية بطبيعتها كما يدعي اصحاب المذهب الليبرالي؟

الليبرالية عالم فكري معقد . لأنه لا توجد لليبرالية خاصية وحيدة مطلقة ، فنجد ان هناك عدد من الليبراليين الذين يعتقدون أن الدول الليبرالية سلمية بطبيعتها . ومن أبرزهم الاقتصادي " جوزيف شومبيتر Schumpeter Joseph " ، الذي جادل في كتابه "علم اجتماع الإمبريالية" أن مجتمعات السوق الديمقراطية ستكون سلمية بطبيعتها لمجرد أن جميع الموارد التي يحتاجها المجتمع يمكن تحقيقها من خلال التبادل ، وبالتالي فان الحرب غير فعالة ومكلفة وضارة . فهو يرد بالتالي على الاتهامات الماركسية اللينينية حول العدوان المتأصل في الفكر الرأسمالي ، لأنه مهتم جدًا بتحرير الرأسمالية من تهمة الإمبريالية ، وهذا الطرح ليس بعيدًا عن وجهات النظر حول "نهاية التاريخ" التي دافع عنها "فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama " بعد نهاية الحرب الباردة ، قائلاً إن النزعة الاستهلاكية والديمقراطية تجعل الدول بطبيعتها سلمية . من ناحية أخرى ، يساعدنا "كانط Kant" على فهم الطريقة التي تتصرف بها الدولة الليبرالية بالفعل . فيقول إن الدول الليبرالية ليست سلمية بشكل عام ، على الرغم من أنها تحجم عن المشاركة في الحرب . فالميزة الأكثر لفتًا للنظر هي أن الدول الليبرالية عليها أن تكون سلمية تجاه بعضها البعض . وهذا لا يعني أنهم لا يشاركون في الحروب مطلقا . بل قد تلجأ الدولة الليبرالية إلى القوة إذا كانت محاطة بدول غير ليبرالية والتي قد تشكل تهديدا لمصالحها . فإذا تعرضت للهجوم أو حتى مجرد التهديد من قبل الدول غير الليبرالية فإنها ستلجأ إلى شن حروب دفاعية . ولكن على نفس القدر من الأهمية ، نجد ان هناك ضغوطا وأسباب جمة داخل الدول الليبرالية يمكن أن تؤدي إلى الحرب : كالحروب

1- سليم قسوم ، مرجع سابق ، ص 85 .

التجارية لحماية الممتلكات والحروب الأيديولوجية . وهذه تصرفات يدينها كَانُط أخلاقياً ، قائلاً إنها خاطئة وغير حكيمة ، لكنه يبررها لأنها مغلفة بالطابع التجاري والربحي للدولة¹.

ما تريد الليبرالية قوله ببساطة هو ان المجتمعات التي تعيش في ظل ديمقراطيات دستورية لا تحركها الرغبة في امتلاك القوة او السعي الى بناء مجد او فخر الحكام ، وليس لديها رغبة في خوض حروب من اجل ايدولوجيات او افكار دينية وفرضها على مجتمعات اخرى ، وبالتالي فان التقييد المحلي لعمل الدولة في السياسة الخارجية ، يشكل احد الافتراضات الاساسية لنظرية العلاقات الدولية الليبرالية ، ويكمل هذا الافتراض وجهة النظر القائلة بأن السلام الدولي لا يمكن تحقيقه إلا بعد حدوث انتقال عالمي من طرف الدول الى ما يعرف باقتصاد السوق والتمثيل البرلماني واحترام الحقوق الفردية ، لذلك ينظر الى الدول غير الليبرالية على انها دول دكتاتورية معتدية ، بينما تحترم الانظمة الليبرالية الرأي العام وتسعى الى حل وسط او طرح القضايا العالقة على طاولة التفاوض او اختيار الوساطات من اجل تفادي الدخول في حروب لا تؤيدها البيئة الداخلية . في الواقع ، لقد أصبحت سلمية الدول الليبرالية في تعاملاتها مع الدول الليبرالية الأخرى بديهية لا جدال فيها ضمن نظرية العلاقات الخارجية الليبرالية . وأصبح القول بغياب الحرب بين الديمقراطيات الليبرالية ، أقرب ما يكون إلى قانون تجريبي في حقل العلاقات الدولية" .

• المطلب الثالث : الحرب وفق المنظور البنائي :

تعتبر البنائية اكثر النظريات اثاراً للاهتمام والجدل في العقود الاخيرة ضمن تخصص العلاقات الدولية . وبالرغم من انها تعتبر في بعض الاحيان بمثابة مقارنة جديدة ، إلا انها في الحقيقة منهجية قديمة يمكن ارجاعها على الاقل الى القرن الثامن عشر ، والى كتابات الفيلسوف الايطالي "غامباتيستا فيكو Giambattista Vico" ، ولكنها بشكلها الحالي نظرية دولية حديثة العهد نسبياً ، حيث استعمل مصطلح البنائية (constructivisme) لأول مرة في تخصص العلاقات الدولية من طرف "نيكولاس اونوف Nicholas Onuf" في كتابه (عالم من صنعنا 1989) ، ولم ترشح البنائية لمنزلة مقارنة جديدة حتى اصدار "الكسندر واندت Alexander Wendt" لمقالته الشهيرة التي تحمل عنوان (الفوضوية ما تصنعه الدول 1992)².

من هذا المنطلق ، يمكن ان نرى توافقاً بين بعض ما تذهب اليه البنائية وبين بعض الافتراضات الواقعية ، فالبنائية لا تهدف إلى إزاحة الواقعية أو الليبرالية ، بل تهدف إلى التعاون معهما ، خصوصاً بعد ان سجلا اخفاقاً في القدرة على التنبؤ بنهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي . حتى قال بعض الباحثين إن البنائية ليست

1 - Michael Doyle, Liberalism, between War and Peace, books et ideas, 3 September 2018, بتصرف

2- سيد احمد قوجيلي ، الدراسات الامنية النقدية مقاربات جديدة لإعادة تعريف الامن ، المركز العلمي للدراسات السياسية ، الاردن ، الطبعة الاولى 2014 ، ص 68 .

أكثر من مجرد منظور مكمل للواقعية ، ولكنها أكثر دقة من الواقعية والليبرالية اللتان يمكن تصنيفهما ضمن المنظورات تحت البنيوية ، فالكسندر وندت يبين في مقالته "بناء السياسة الدولية " التقاطعات بين الواقعية والبنائية فيقول بأنها " عدم اليقين في نوايا الطرف الآخر - وجود قدرات هجومية للدولة - الاهتمام بالبقاء - التركيز على الدولة كفاعل اساسي في السياسة الدولية- وفوضوية النظام الدولي " ، إلا ان التباعد بين النظريتين يتمثل في عنصر البناء الاجتماعي ، حيث يقول وندت بأن السلوك السلبي للدولة هو نتاج تفكيرها واللغة السائدة فيها ، وهذا السلوك السلبي يؤثر على الهيكل الدولي بسبب المعاملة بالمثل ، ويلخصها بقوله " ان تحليل البناء الاجتماعي للسياسة الدولية هو تحليل كيفية انتاج عملية التفاعل وإعادة انتاج الهياكل الاجتماعية -التعاونية او المتضاربة - التي تشكل هويات ومصالح الفاعلين الدوليين " . هذا المنطق الذي يشير اليه وندت له اهمية كبيرة في فهم الحرب الهجينة ، وخاصة في بعدها المدني فيما يتعلق بالتضليل والدعاية ، حيث يسمح بتنفيذ الاعمال العدائية ذات التأثير المحدود على الادراك ، اذن ما يهم في البناء هو الافكار والخطاب الذي يؤثر على المعتقدات والإدراك ، فعندما تكون الافكار والقيم متقاربة بما فيه الكفاية ، ويكون تصور كلتا الدولتين عن بعضها البعض ايجابيا ، فان العلاقات تكون ايجابية ، اما اذا كانت القيم متضاربة او الهويات سلبية تحمل بذور الشك وعدم اليقين (كأن تتأثر بالتجارب التاريخية السلبية) فان العلاقات بين البلدين ستكون غير ودية .

احيانا ينظر الى البنائية على انها نظرية تقف في المنتصف بين الواقعية والليبرالية ، لذلك نجد هناك العديد من الاساليب المختلفة لتحليل البنيوي والتي تم تطويرها على مدى ثلاثين عاما الماضية ، حيث يحدث الكثير من الاختلاف في التفسير الفردي لمؤلفين مختلفين ، مما يساهم في توسيع فهم البنائية وبشكل كبير ، ولسوء الحظ فإن هذا التوسع والامتداد يرجع في بعض الاحيان الى عدم وجود تماسك داخلي او الى تسجيل مواقف متباينة ، لذلك حاول بعض المؤلفين إعادة بناء النظرية البنائية وذلك بإنشاء تصنيف منهجي يعتمد على الانطولوجية والمواقف المعرفية المختلفة . لكن وإجمالاً ، يبدو ان هنالك مبدئين اساسيين يشترك فيهما البنيويون بصفة عامة وهما :

- 1- ان هيكل الارتباط البشري يتم تحديده من خلال الافكار المشتركة بدلا من القوى المادية .
 - 2- وان هويات ومصالح الفاعلين الدوليين يتم بناؤها من خلال هذه الافكار المشتركة .
- فالدولة موجودة ولكن سلوكها شخصي ، ويرتبط اساسا بموضوع الادراك ، وهذا يتوقف على التصور الذي قد يختلف من سلمي الى عدائي ، ويتأثر هذا التصور بهوية الممثلين والقيم والأفكار المعترف بها والتي كانت ثانوية او غائبة عن التفكير الواقعي¹ .

ولفهم اسباب الحرب حسب المنظور البنائي ، يقول وندت ان الدولة تستخدم قدرات العدو كمعيار للتنبؤ بسلوكه ، اعتمادا على افتراض انه سوف يهاجم حالما يتأكد من قدرته على النصر ، فتصبح القوة بالتالي

1 - Ondřej Filipec , Hybrid Warfare: Between Realism, Liberalism and Constructivism , Central European Journal of Politics , Volume 5 (2019), Issue 2, pp 64-65

مفتاحا للبقاء ، وبهذا الشكل ، فإنه حتى الدول المهتمة بالوضع الراهن "اي الوضع السلمي اللاحربي" سوف تسلح نفسها ، اعتمادا على المبدأ القائل " اذا كنت تريد السلام ، استعد للحرب" ، ان العداوة تعطي القدرات معنى ودلالة محددة كما يقول واندت ، هذه الدلالة ليست مستمدة من خصائصها الفطرية ، ولا من الفوضى ، ولكن من الابنية المشكلة والمكونة لعلاقة الادوار ، وإذا وصل الامر للحرب ، فان الدول سوف تقاتل انطلاقا من فهم العدو ذاته ، بمعنى انها لن تتقيد بأية حدود في ممارستها للعنف ، لان ذلك لن يكون في صالحها تنافسيا ، إلا اذا اصبح واضحا لها ان تقييد الذات يعد وضعا آمنا ، اما اذا كانت الحرب لم تندلع بعد ، ولكن من الواضح انها ستبدأ قريبا ، فالدول يجب ان تكون مستعدة للقيام بعمل وقائي ، خصوصا اذا كانت التقنية الهجومية مهيمنة ، خشية ان يحصل العدو على الميزة القاتلة من جراء مبادرته بالضربة الاولى¹.

• المبحث السادس: توظيف الحرب في تاريخ العلاقات الدولية :

تبدو الحرب وكأنها جزء لا يتجزأ عن جميع الحضارات . ويمكن القول ، انطلاقا من معيار العنف الدموي المنظم ، أن التاريخ الداخلي والخارجي للحضارات مطبوع بالتعاقب المستمر بين الحروب والسلام ، فكل واحد منهما يشير الى الانتقال من عالم الى عالم آخر ، تتبدل فيه جميع القيم الاخلاقية و الاقتصادية والقانونية والمراتب الاجتماعية كذلك ، ففي الحرب يتوقف فجأة العمل بمبدأ تحريم قتل الانسان لأخيه الانسان ، ليتحول بين عشية وضحاها ، خصوم الحكم بالإعدام على المجرمين الاشرار ، إلى أناس يؤمنون بإرسال آلاف الأبرياء إلى أتون الحرب ، ويجري مثل هذا التعبير في نفسية الأفراد ، فالنجلاء مثلا يتقبلون بالرضا ابهظ التكاليف التي تتطلبها الأعمال الحربية التدميرية ، والجبناء الذين يفرون أمام حشرات صغيرة يواجهون نيران الرشاشات القاتلة².

يقول "ألفين وهايدي توفلر Alvin and heidi Toffler " في كتابهما "الحرب وضد الحرب" في هذا الشأن ، أن التغييرات الضخمة في كل المجتمعات لا يمكن أن تحدث دون صدام –باعتبار ان التاريخ عبارة عن موجات تغيير اكثر ديناميكية وأكثر كشافا للأمور - فالموجات اذن ديناميكية ، وعندما تصطدم الموجات مع بعضها البعض فان تيارات متقاطعة تحدث ، وعندما تصطدم موجات التاريخ بعضها ببعض ، فإن الحضارات كلها تتصادم ، وهذا ما يلقي الضوء على الكثير الذي يبدو غير منطقي في عالم اليوم ، ويرى الكاتبان أن الموجة الأولى للحضارة ، مرتبطة بصورة أساسية بالأرض ، لان الكثيرين يعيشون ويموتون في المجتمعات قبل الحديثة والتي تعتمد على الزراعة والتربة الخشنة غير المنتجة ، أما الموجة الثانية فهي محل جدل ، فبعض المؤرخين يقولون ان

1- الكسندر وندت ، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية ، ترجمة: عبد الله جبر صالح العتيبي ، النشر العلمي والمطابع –جامعة الملك سعود- 2006 ، ص364 .

2- الحروب والحضارات ، تأليف مدرسون في المعهد الفرنسي لعلم الحرب، ترجمة احمد عبد الكريم ، دار طلاس دمشق ، الطبعة الثالثة 1992، ص 40

جذورها تعود الى عصر النهضة او حتى قبل ذلك ويصفونها بأنها ذات طابع صناعي ، وكان ذلك عندما ظهرت النيوتونية لأول مرة (نسبة الى نيوتن) عندما بدأت الآلة البخارية تستخدم لأول مرة بصورة اقتصادية ، اما الموجة الثالثة فهي موجة ما بعد الحداثة التي نعيشها اليوم ، ويرى الكاتبان ان الصدام الرئيسي قد حدث بين الموجة الثانية الصناعية ضد القوى الزراعية للموجة الاولى ، ثم حدث الصدام بين الموجة الثالثة ما بعد الحداثة وبين الموجة الثانية الصناعية¹.

ان هذه الثورات الاجتماعية والتطورات التي تبدل النظم القائمة وتقيم محلها نظما سياسية -اقتصادية- اجتماعية جديدة ، ستؤدي حتما الى نشوء جيوش جديدة وفن حربي جديد يتواءم مع تلك التطورات ، ويصبح احد اهم ادوات الحسم والتغيير التي تنسجم مع النظريات السياسية لبعض الانظمة التي وظفت فن الحرب لأغراض منها الهيمنة وإخضاع الشعوب والسيطرة على ثرواتها الاقتصادية في اغلب الاحيان ، وفي احيان كثيرة تتحول الى حروب تحرير ودفاع عن القيم والمبادئ وغيرها من اغراض عديدة ، لأن فن الحرب هو وليد تلك التطورات لذا لا يجوز نسيان الصلة الوراثية بين الفن الحربي القديم والجديد عند دراسة تطور فن الحرب².

ان التطور في فن الحرب هذا يسير وفقا لخط متصاعد من الادنى البسيط الى الاعلى المركب ، ومع التطورات التكنولوجية المذهلة في ميدان التسليح نجد ان اساليب خوض الحروب تزداد تعقيدا يوما بعد يوم ، كما تتسع معها ابعاد الصراعات المسلحة وهو ما يفرض علينا كباحثين معرفة الصلة بين القديم والجديد . وعلى الرغم من أن الحروب قديمة قدم التجمعات البشرية ، إلا ان طرقها وقوانينها وإستراتيجياتها تغيرت كما تغيرت بوضوح أهدافها وأدواتها ، من الحجارة والعصا مرورًا بالسيوف والمدافع وصولًا إلى الحروب السيبرانية والثقافية والإرهاب ، فالحرب لم تتوقف فعليًا بين البشر. والمفارقة اللافتة هي أن الحروب تزداد دمارًا ووحشيةً وقدرة على الإبادة والقتل باطرادٍ مع التقدم العلمي والتقني . اذ انتقلت فلسفة الحرب من الفكر الشرقي القديم إلى فلاسفة الإغريق ثم الفكر الرواقي وفلسفة العصور الوسطى وصولًا إلى الفلاسفة الحديثين والمعاصرين مثل : برتراند راسل، وهابرماس، وديدا ، وبودريار مرورًا بكانط، ونيشته ، وكارل شميت ، إلخ، لتظل الحرب دائما وأبدا موضوعًا فلسفيًا أصيلًا . وللإضطلاع اكثر حول هذا الموضوع سنتناول مسألتين اثنتين بالغتا الاهمية ، الاولى تتعلق بكيفية الظروف التي ادت بعلماء العلاقات الدولية للعودة الى موضوع التاريخ من اجل دراسة تاريخية للعلاقات الدولية ،

1- الفين وهايدي توفلر ، الحرب وضد الحرب ، ترجمة محمد عبد الحليم ابو غزالة ، دار المعارف ، مصر ، 2000 ، ص 49-50 بتصرف

2- محمد عبد القادر الداغستاني ، الحرب ومكانتها في الفكر الانساني ، دار أمانة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2018 ، ص 8

من اجل فهم افضل للحرب في السياسات العالمية، وكذا علاقتها وتأثيرها في النظام الدولي ، اما المسألة الثانية فتتعلق بالحرب عينها وكيف ساهمت دراسة التاريخ في فهمها فهما افضل .

- العودة الى التاريخ :

ما بدأ منذ أكثر من 20 عامًا على أنه تمرد ضد ما كان يُنظر إليه في ذلك الوقت على أنه وجهة نظر عالمية جامدة للغاية والتي تتمحور حول الدولة ضمن دراسة العلاقات الدولية ، قد بلغ اليوم سن الرشد باعتباره مجالاً فرعياً حيويًا وديناميكيًا مكرسًا للدراسة التاريخية للعلاقات الدولية على نطاق واسع ، ولكن إلى أي مدى ساهمت إعادة التوجيه التاريخي هذه في فهم أفضل للحرب في السياسة العالمية ، بالنظر إلى أن الحرب كانت لفترة طويلة الشغل الشاغل للعلاقات الدولية الأكاديمية ؟ وللإجابة على هذا السؤال ، يجب علينا أولاً أن نفكر في ما كان على المحك في التحول إلى التاريخ ، وما تنطوي عليه ادعاءاته بشأن الحادثة قبل المضي قدمًا في تحليل كيف تم تصور الحرب وفهمها من قبل هؤلاء العلماء الذين ربطوها بوعي ذاتي مع هذا المنعطف .

ومن ثم، سنحاول الإجابة على السؤال أعلاه من خلال إعادة النظر في بعض الدراسات الحديثة في العلاقات الدولية التاريخية والتي سعت بشكل مباشر أو غير مباشر إلى فهم الحرب والصراع العنيف في سياقات تاريخية وثقافية مختلفة خلال العقدين الماضيين . على الرغم من أن أولئك الذين تحولوا إلى التاريخ لم يفعلوا الكثير لتحدي المفاهيم الحديثة للحرب والصراع على المستوى المفاهيمي ، إلا أن إعادة التوجيه هذه أدت مع ذلك إلى تحول في التركيز بعيدًا عن الانشغال التقليدي بأسباب الحرب واصبحت دراسة العلاقات الدولية لصالح زيادة التركيز على آثار الحرب على النظام الدولي والعالمي . ومع ذلك ، مهما كانت مزاياها الفكرية ، فإن التحول إلى التاريخ لم يُنتج بعد فهمًا متماسكًا لطبيعة الحرب ، ناهيك عن تشكل نظرية حول آثارها . وانطلاقًا من دورها في إعادة التوجيه ، فإنه يبدو أن مفهوم الحرب قد وفرت رابطًا وسيطًا بين الاهتمامات التقليدية للعلاقات الدولية وتلك الخاصة بالمعرفة التاريخية ، مما يترك مجموعة من الوظائف المحتملة الأخرى التي قد تؤديها الحرب في تاريخ العلاقات الدولية غير مستكشفة . وهكذا فإن العلاقات الدولية التاريخية تواجه تحديًا لتطوير فهم أكثر تماسكًا لدور الحرب في السياسة العالمية¹.

1 - Jens Bartelson, War And The Turn To History In International Relations, Routledge Handbook Of Historical International Relations, London And New York, 2021 , P 127

إن ما تم الإعلان عنه لاحقًا والاعتراف به في النهاية باعتباره تحولًا إلى التاريخ في دراسة العلاقات الدولية ، نشأ في البداية من عدم الرضا عن الواقعية الجديدة وعدم قدرتها على تفسير التحول التاريخي في النظام الدولي ، لا سيما في ضوء فشلها الواضح في فهم الكيفية . ولماذا انتهت الحرب الباردة بالطريقة التي انتهت بها . ثم دعى العديد من العلماء إلى نهج أكثر توجهًا من الناحية التاريخية لدراسة العلاقات الدولية ، مستنيرًا برؤى حول النظرية الاجتماعية الحديثة وعلم الاجتماع التاريخي الكلاسيكي ، ولكن كما أشار هالفارد ليرا وبنجامين دي كارفالو ، فإن هذا التحول الأولي للتاريخ كان رد فعلٍ إلى حد ما وكان في الغالب ذا طابع برمجي ولم يُترجم إلى أي ارتباط متسلسل بالتاريخ الموجود . ومع ذلك ، فقد قلبت التيار لصالح العمليات التاريخية على حساب هوس الواقعية الجديدة بالبنية في دراسة العلاقات الدولية .

لقد فشلت العلاقات الدولية الأكاديمية لفترة طويلة في احتضان التاريخ بشكل صحيح، تبعثها محاولات متواصلة لإعادة التاريخ وعلم الاجتماع التاريخي إلى صميم تنظير العلاقات الدولية . لكن هذه المحاولات أعادت تنشيط التوتر الخامل بين العلوم الاجتماعية والتاريخية . فإذا كان الأول موجّهًا لدراسة الحاضر، فإن الأخير بحكم التعريف مكرس لدراسة الماضي . وإذا كان الأول يتخذ نهجًا تعريفيًا لموضوعه من أجل شرح سبب حدوث الأشياء ، فإن الأخير يتخذ نهجًا إيديولوجيًا لفهم كيفية حدوث الأشياء . لقد وجدت هذه النظرة العالمية دعما إضافيا للطريقة التي تعامل بها باحثوا العلاقات الدولية مع تاريخ الفكر الدولي، وخاصة تلك النصوص التي تم تحديدها كنماذج للقوانين التأديبية، فمن الناحية التاريخية، كان هذا يعني أن المؤلفين من سياقات تاريخية متنوعة متباعدة في المكان والزمان لا سيما -ثيوسيديدس ومكيافيلي وهوبز وكانط -تم قراءتهم كما لو كانوا يعالجون نفس المشكلات ، وبالتالي تم تعبئتهم أيضًا من أجل حل المشكلات الحالية .

وكان من بين الأعمال التي تم تحديدها للممارسة المستهدفة في هذا الصدد ، تلك التي قدمها كينيث والتز Kenneth Waltz (1959) و روبرت جيلبين Robert Gilpin (1981)، وكلاهما لم يؤكد فقط أن السياسة الدولية ظلت كما هي بشكل أساسي عبر آلاف السنين ، ولكن يمكن فهم الإرث الغني للفكر الدولي أيضًا على أنه استجابات للمشاكل المزمنة المزعومة للحرب والسلام . و ردًا على هذه القراءة التي عفا عليها الزمن ، أعلن دنكان بيل منذ فترة قريبة انبلاج فجر تحولٍ تاريخي في العلاقات الدولية ، حيث سيتم الآن أخذ دراسة تاريخ الفكر

السياسي ، وكذلك التاريخ الفكري للنظام ، على محمل الجد ، حيث تمت دراسته بعناية أكبر وصراحة أكثر ، ويلعب اليوم دورًا مهمًا في تشكيل النقاش النظري ، مما كان عليه في الماضي¹.

- العودة الى الحرب :

نظرًا لأن الكثير من الاعمال في علم الاجتماع التاريخي قد ركزت على دور الحرب في تشكيل الدول الحديثة والنظام الدولي ، يمكننا أن نتوقع أن يمتد هذا التركيز إلى الدراسة ذات التوجه التاريخي للعلاقات الدولية أيضًا . ولكن في حين أن العلاقات الدولية الأكاديمية كانت منذ فترة طويلة منشغلة بأسباب الحرب ، فإن علماء الاجتماع التاريخي كانوا أكثر قلقًا بشأن دورها في تكوين الدول والإمبراطوريات . وعلى الرغم من أن التحول إلى التاريخ قد نقل المخاوف في الاتجاه الأخير ، إلا أنه وسع أيضًا جدول أعمال البحث بفضل المشاركة المستمرة مع الدراسات التاريخية خارج حدود علم الاجتماع التاريخي . وبالتالي ، أضاف العديد من العلماء ذوي التوجهات التاريخية فارقًا بسيطًا وتعقيدًا مهمًا إلى الافتراضات الحربية القياسية لكثير من علم الاجتماع التاريخي ، وبدلاً من محاولة تأكيد القول المأثور الذي بموجبه جعل الحرب هي الدولة والدولة هي الحرب -تقريباً- ، أكدت التصريحات الرائدة في هذا المجال بدلاً من ذلك إلى أي مدى كان تكوين الدول وظهور النظام الدولي مشروطاً بمجموعة من العوامل الفكرية والمؤسسية التي كانت مستقلة عن ممارسات الحرب .

ومع ذلك ، حاول العديد من أولئك الذين اتخذوا المنعطف التاريخي فهم وشرح سبب ظهور النظام الدولي الحديث في أوروبا وانتشاره لاحقاً إلى قارات أخرى أيضاً. وقد أجبرهم هذا على إعادة تقييم الروايات التقليدية وفضحها أحياناً عن متى ولماذا حدث الانتقال من عالم إمبراطوريات هرمي إلى عالم فوضوي من الدول². ويتضح هذا الاتجاه أكثر من التفسيرات العديدة التي ظهرت في العقود الأخيرة لحرب الثلاثين عاماً وسلام ويستفاليا في عام 1648 . حيث اعطى العلماء ذوي التوجهات التاريخية أهمية بالغة لحرب الثلاثين عاماً رغم اعتراضات كثيرة من علماء آخرين ، هذا مع إضافة فارق بسيط وتعقيد كبير لهذه التوجهات التاريخية الجديدة ، والتي اعتبرت الحرب أحد اسباب ظهور النظام الدولي الحديث .

1-jens Bartelson ، المرجع السابق ص 128.

2-jens Bartelson ، المرجع السابق ص 129 .

إن التركيز على الوظيفة التأسيسية للحرب في صنع السياسة الدولية سيؤدي لسوء الحظ وبسهولة إلى تكوين ملف تعريف وارتباط أيضا ، ولكن هذا الارتباط والعلاقة كانت وستكون بطعم مر . على الرغم من أن القليل من المؤلفين الذين ناقشوا هذه المسألة يدعون خلاف ذلك عند الحديث عن المسارات المستقبلية للنظام الدولي الحديث ، فإن بعض رواياتهم تبقى مدفوعة بقلق بالغ من أن النظام الدولي الحالي يتعرض لتحدي صعب من قبل مجموعة متنوعة من القوى الأخرى ، مع احتمال حدوث عواقب تخريرية للنظام الدولي ككل . لذلك ليس من الغريب ان تنبع الرغبة في فهم نشأة النظام الدولي جزئياً من الاقتناع بأن زواله وشيك . حيث تبدو مثل هذه المخاوف متناسبة مع القوة التفسيرية المنسوبة للحرب وأشكال العنف الأخرى . فإذا كان يُعتقد أن النظام الدولي الحالي قد تشكل من خلال الحروب والممارسات العنيفة في الماضي ، فمن المرجح أن أي تغييرات مستقبلية لن تأتي إلا نتيجة لعنف كارثي ايضا.

• **المطلب الاول : توظيف الحرب في الفكر الانساني القديم :**

ان فلسفة الحرب تتداخل في بعض اقسامها مع فلسفة التاريخ وفلسفة السياسة وفلسفة القانون وأخيرا فلسفة الاديان ، ولقد مرت هذه الفلسفة بتطورات عديدة عبر القرون القديمة ، حيث اعتبرها مفكرون اداة شر على الانسان كما جاء في التعاليم الكونفوشيوسية والطاوية ، وهناك من اعتبرها ضرورة لمعاقبة الشر ، وان وجودها ضمان للمحافظة على حياة الامم والشعوب ، وهي حالة الضرورة ، وهذا ما بلورته آراء الفكر الصيني القديم ، كما نجد من قال ان الحرب قضية مسلم بها وهم اصحاب الفكر الهندوسي ، الذين نظروا اليها بأقل سلمية مما نظر اليها الفكر الصيني القديم ، فهي عندهم ظاهرة سياسية طبيعية يصعب الغاؤها او تجاوزها ، وبين هاذين الرأيين تدور باقي الافكار والنظريات مروراً بالرومان والإغريق ثم الاديان السماوية (اليهودية والمسيحية والإسلام) ثم النظريات الأخرى التي تلتها ابان العصور الوسطى وعصر التنوير¹.

لقد احيط مفهوم الحرب منذ القدم بحالة من الغموض ، وطرحت على مر التاريخ عدة اسئلة منها : هل الحرب حالة قدرية ام انها ضرورة مفروضة على البشرية ويصعب التخلص منها ؟ ام انها جزء لا يتجزأ من الطبيعة البشرية وهي اصل من تكوين الانسان ولا سبيل للخلاص منها ؟ لقد عرف العالم منذ اكثر من خمسة وعشرين قرناً ، قادة ومفكرين وفلاسفة ، حاولوا تقديم مفاهيم وآراء مختلفة عن فكرة الحرب وفلسفتها وطرائق ادارتها ،

1- محمد عبد القادر الداغستاني ، مرجع سابق ، ص 13 بتصرف .

ولازالت معظم تلك الكتابات الى يومنا هذا مجال بحث ومناقشة وتطوير بغية الوصول الى مفهوم دقيق ومتطور لمعنى الحرب وكنهها .

• **توظيف الحرب في الفكر الصيني القديم:**

يعتقد الكثير من الباحثين ان اقدم المفاهيم الفلسفية المسجلة حول الحرب هي ما جاء به المفكر الصيني صن تزو Sun Tzu قبل اكثر م 25 قرنا في كتابه "فن الحرب The Art of War" . وعند البحث عن تعريف مفصل لطبيعة الحرب في هذا الكتاب لا يتلقى الباحث اجابة بسهولة ، إلا انه يتوصل الى ان "صن تزو Sun Tzu" ومن خلال كتابه يرى ان الحرب تخضع جزئيا للصدفة والاحتكاك المباشر بالعدو ، لذلك يؤكد تزو على اهمية حدس القائد العسكري للتكيف مع الظروف غير المتوقعة ، وقد ادرك "صن تزو Sun Tzu" ان طبيعة الحرب متغيرة وينعكس ذلك في الاقتباس التالي " بما ان الماء ليس له شكل ثابت ، فلا توجد ظروف ثابتة في الحرب أيضا " ، وقد جمع تزو هذه العبارة والعديد من الاستعارات الشعرية لتسليط الضوء على مدى تعقيد الحرب فيقول " النوتات الموسيقية خمسة فقط لكن الحانها عديدة ، لدرجة ان المرء لا يستطيع سماعها جميعا ، والألوان الاساسية خمسة فقط ايضا ، ولكن ما ينتج عنها لا يمكن حصره ، والنكهات الاساسية خمسة ولكن خلطاتها متنوعة اذ لا يمكن للمرء ان يتذوقها جميعا ، وكذلك في المعركة ، لا يوجد سوى جيوش عادية وغير العادية ، لكن تكتيكاتها ومجموعاتها لا حصر لها ، ولا يستطيع احد ان يفهمها جميعا ، فالفاعل بينها مثل تفاعل الحلقات المتشابكة ولا يمكن تحديد من اين تبدأ وأين تنتهي " ويوضح هذا الاقتباس بالتالي ان "صن تزو Sun Tzu" يعترف بالتعقيد المتأصل في طبيعة الحرب¹ . وهذا التعقيد في الصراع كما يرى تزو ينبع من التفاعل مع الخصم ، ومن خلال تسليط الضوء على عدم القدرة على التنبؤ بالحرب ، يبني "صن تزو Sun Tzu" نظامًا من الفوضى ، بالمعنى العلمي الحديث ، والذي يتوافق مع تعقيد الحرب المعاصرة ، ويرى تزو في مستويات التحليل الخاصة به ان اهم عنصر في الحرب هو المعلومات والخداع .

باختصار ، يمكن ان نرى ان فكر صن تزو Sun Tzu حول الحرب يركز بشكل اساسي على الاستعداد الفعلي للقتال ، بدءا من الاستراتيجيات العسكرية الى الاعمال الدبلوماسية ، حيث يرى ان التفوق الاستراتيجي سيؤدي حتما الى النجاح التكتيكي ، كما يؤكد تزو على ان الاستراتيجية الدبلوماسية القوية التي تستند الى اقتصاد

1 - Georg Berger , Is Clausewitz or Sun Tzu More Relevant to Contemporary War?, 3 APR 2013, <https://www.e-ir.info/2013/04/03/is-clausewitz-or-sun-tzu-more-relevant-to-understanding-contemporary-war-2/> , p 4

قوي وفعال لهما الأهمية المركزية في كسب الحرب ضد العدو ، وهذه الفكرة اثبتت نجاعتها حتى في وقتنا الحاضر ، حيث التطورات العلمية والابتكارات التكنولوجية ، وكذلك انتاج وتوزيع الغذاء والوقود والأسلحة ، لا تقل أهمية عن النجاح التكتيكي في ساحة المعركة للفوز بالحرب¹. ما يلاحظ فعلا هو ان فكر صن تزو Sun Tzu اكثر ارتباطا بالحرب المعاصرة عن غيره من المفكرين القدامى وعلى رأسهم كلاوزوفيتز Clausewitz ، خصوصا ما تعلق بالمستوى الاكثر شمولا للتحليل ، حيث ركز على فكرة تحقيق التفوق العددي ، وقال بأن احد المكونات الحاسمة لكسب الحرب هو ان تكون متفوقا من حيث العدد ، لقد كان تفكير صن تزو Sun Tzu العددي واضحا للغاية في استراتيجية الصين الحربية اثناء الحرب الكورية 1950- 1953 .

لقد خرج الفكر الفلسفي الصيني اساسا من قلب الصراعات ، وعرف كيف يتعامل معها وكيف يحترم شؤون البشر بكل ما فيها من تناقضات ، فتاريخ الفكر الصيني قائم على اساس الصيغة الوسطى ، والتسوية بين الاطراف المتناقضة ، والاهتمام بشؤون البشر واحوالهم ، ولم تتطلع الى ما هو ابعد من حدود المجتمع الانساني ، اذ شكلت السياسة والاخلاق اركان البناء التقليدي في الفلسفة الصينية القديمة ، على ان اهم المدارس الفكرية ظهرت في فترة اصطبغت بالصراع الدامي بين اجزاء الوطن الذي انقسم الى دويلات تحارب بعضها بعضا ، ولعلنا نميز من بين اهم اركان الفكر الاستراتيجي الصيني القديم مدرستين اثنتين لا ثالث لهما :

- الاولى : هي مدرسة رجال الفكر المعروفين بإسم "تسونغ هنج" اي " مدرسة المناورات السياسية " وهم رجال التخطيط السياسي والعسكري الصيني القديم ، والذين لعبوا ادوارا مهمة في الصراع الدائر بين الدويلات الصينية ابان فترة الدول المتحاربة .
- الثانية : هي مدرسة المفكرين العسكريين الذين صاغوا نظرياتهم في مؤلفات نظرية وكانت لهم اسهامات بارزة في مجال التطبيق الفعلي لأراءهم بحكم ما تولوه من وظائف عسكرية او سياسية في فترات مختلفة ، وقد كانوا بمنطلقاتهم النظرية اقرب الى الفلاسفة والمنظرين منهم لرجال الحرب المحترفين .

لقد كانت الدولة في الفكر الصيني القديم احد اهم المرتكزات في البناء الكونفوشيوسي ان لم تكن قاعدته الاساسية ، وبالتالي ، فقد راعت كل الاجتهادات الفكرية الفلسفية لفلاسفة الحرب خصوصيات مجتمعاتها ودواعي بيئتها وسماتها الاصلية ، ويؤكد "ويلياو تسي" في كتابه المشهور بإسمه -وهو احد اهم المؤلفات السبعة في

1 - Handel, Michael. 2005. Masters of War - Classical Strategic Thought. London, Taylor and Francis , 2005 , p 28

التراث العسكري الصيني – ان الحرب احدى اهم وسائل ادارة الشأن الاجتماعي الداخلي في البلاد ، وانها تتميز بطابع خاص في النهوض بالاقتصاد ، وفي تصوره للاسس التي يقوم عليها اصلاح البلاد وتنظيم شئونها ، فهو يطرح قاعدة من ثلاث نقاط على النحو التالي :

- اولاً : الارض وهي اصل معاش الناس وكسب اقواتهم .
- ثانياً : اسوار المدن باعتبارها الدرع الواقي .
- ثالثاً : الحرب بوصفها وسيلة الدفاع عن المدن¹ .

• توظيف الحرب في الفكر اليوناني القديم :

لقد تقبل الفكر اليوناني القديم الحرب بين دول المدينة نفسها وبين الإغريق و "البرابرة" كجزء من نظام الطبيعة . اذ كانت سلالة الآلهة اليونانية شبيهة بالحرب ، فقد وصلت إلى السلطة بعد صراع وحشي مع الجبابرة . حيث كان "أريس" المحارب أحد رموزهم ، لكن آلهة السلام "إيرين" ، كانت مجرد إله تابع للآلهة العظيمة . ان وجهة نظر الحرب السائدة على نطاق واسع في اليونان القديمة ، كانت وجهة نظر "هيراكليس" حيث قال أن الحرب كانت "أب الجميع وملك الجميع" ، ومن خلال الحرب تطورت الطبيعة الحالية للبشرية ، فبعض الرجال أحرار وبعضهم مستعبد ، و إذا ما تم إلغاء النزاع بين العناصر المتحاربة في الطبيعة ، فلن يكون هناك شيء جديد ؛ فكل الأشياء تتواجد وتزول بالنزاع حسب "هيراكليس" دائماً ، و لم تظهر افكار مسالمة غير معتادة في العالم اليوناني إلا في المراحل اللاحقة من الحرب بين أثينا وسبارتا (431-404 قبل الميلاد) ، ومع ذلك ، فإن الاستنتاج الذي توصل إليه "أفلاطون" من الحرب البيلوبونيسية يعتبر قفزة نوعية في علم الحرب ، حيث رأى أنه يجب تنظيم الدولة من أجل البقاء العنيف في عالم جامع . ان شكل الجمهورية التي ارادها "أفلاطون" ، في الواقع ، هي تصميم لمجتمع عسكري على نموذج سبارتان . لكن أفلاطون يميز بين الحرب بين اليونانيين انفسهم والحرب بين اليونانيين والغرباء . فالنوع الأول ، وفقاً للجمهورية ، يجب أن يتم تنظيمه في اطار قوانين مضبوطة ، في حين أن أي تجاوز مسموح به في النوع الاخير² .

تُقدم كتابات "أفلاطون" حقيقة أول نظرية فلسفية شاملة لفهم الإنسان ، حيث يعتقد بأن الطبيعة البشرية تنقسم إلى قسمين أساسيين - العقل أو الروح غير المادي والجسد المادي . والنفس بالنسبة له هي مصدر

1- سونين ، فن الحرب عند سونين ، ترجمة محسن فرجاني ، مؤسسة هنداي ، القاهرة ، 2017 ، ص 12-13 ، بتصريف .

2 -Peace, War, And Philosophy, <https://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/peace-war-and-philosophy> تم الاطلاع عليه يوم 2023/06/09

المعرفة، وهي بدورها مقسمة إلى عقل وروح وشهوة . فالشهوة يمكن أن تخبر الرجل بأنه جائع ، والعقل يخبره أن يتوقف عن اكل الطعام الذي امامه بإسراف ، في حين أن الروح هي شكل من أشكال الإرادة التي غالبًا ما تتحد مع العقل ضد الشهوة للسيطرة على رغبات الإنسان السفلية . لذلك يرى "أفلاطون" بأن العقل يجب أن يحافظ على السيطرة المطلقة على الإرادة والشهوة ، وبالمثل ، وبما أننا مخلوقات اجتماعية ، فإنه يجب على العقل أن يحكم شؤوننا السياسية وأن يتحكم في شهوات الحرب والمجد . وبالتالي ، فإن أفضل الأشخاص المهيئين لإدارة شؤوننا السياسية وفقًا لذلك ، هم أولئك الأكثر عقلانية - أي الملوك الفلاسفة حسبه . ويقدم هنا وصفًا للصراع النفسي الدائم داخل الإنسان وكيف يمتد ذلك إلى الحرب . والذي يحدث أيضًا في سياق التدهور التدريجي والملموس في الطبيعة الأخلاقية للإنسان ، والذي يأمل أفلاطون ان يجعل له حدا مثلما ضمنه في كتابه الشهير "الجمهورية"¹ . وحسب افلاطون دائما ، فإنه يجب على الإنسان أن يفعل كل ما في وسعه لتأخير سقوطه في الفوضى ، وهذا يتطلب وجود دولة قوية ، للحد من جميع مصادر التغيير المحتملة . فرؤية أفلاطون للطبيعة البشرية ترتبط بعقيدة سائدة تقول بأن الحرب تنبثق من العناصر السفلية للروح التي تثور لتسيطر على العقل ، فالحرب اذن غير عقلانية (مثلها مثل الثورة) ؛ ولهذا السبب فمن غير المرجح أن يتم القضاء عليها . وعلى الرغم من أن أفلاطون لا ينفي الدوافع الاقتصادية والسياسية للحرب ، إلا أنه يرى في الطبيعة البشرية السبب النهائي للفوضى ونشوب الصراعات والحروب .

• المطلب الثاني: توظيف الحرب في القرون الوسطى :

يحيط الباحثون بعدد من المفاهيم الأساسية حول أصل الحرب في القرون الوسطى ، وتبريرها وقبورها . ومع ذلك ، نرى أن معرفتهم تنحصر ضمن اتجاه واحد مفسر للحرب في العصور الوسطى ، والذي يقول بفكرة الحرب المقدسة او الحرب العادلة ، اذ ان معظم الكتب التاريخية تتعامل مع افكار اوغسطين وتوما الأكويني اللذين يتبنيان هذا المذهب ، لكنها بالمقابل تهمل كما هائلا من آراء وكتب الفلاسفة والمفكرين خلال الثمانمئة عام التي فصلت بين هذين العملاقين . و المشكلة تكمن أساسًا في عدم توفر المصادر وصعوبة الوصول إليها . لان أفكار فلاسفة تلك الحقبة مجزأة ومبعثرة في ملخصات لاهوتية هائلة وتعليقات قانونية معقدة ، تركز اساسا وبشكل ضيق على مقترحات مختارة أو أسئلة فردية بدلاً من التركيز على المفاهيم العامة ، والعديد من هذه الكتابات لا

1 - Alexander Moseley, A Philosophy Of War, Algora Publishing , New York, 2002, p 56

يزال غير منشور ، لذلك فقد فشل الباحثون في التعامل بشكل شامل مع العديد من الموضوعات العلمية الخاصة بظاهرة الحرب في تلك الحقبة¹.

وسنحاول هنا تقديم نظرة عامة حول أفكار أساتذة العصور الوسطى التي تناولت الحرب والعنف والإكراه الجسدي آنذاك ، اذ ان حصر مفهوم الحرب في العصور الوسطى في ما يسمى بعقيدة الحرب العادلة . و الذي اكتسب منذ نهاية القرن الماضي رواجًا كبيرًا ، ليس مناسبًا تمامًا ، لأنه يشير إلى وجود نظرية واحدة تبدو متماسكة . ولكن هذا أبعد ما يكون عن الواقع . لان قانون الحرب في العصور الوسطى يشتمل على عدة اتجاهات متباينة ، والتي تتداخل مع بعضها البعض ، ولكن لا يمكن اختزالها في الفكرة الوحيدة للحرب العادلة كما هو مفهوم بشكل عام . لقد تشكل افتراض عام بأن القانون يجب أن يتوافق مع الأخلاق - أي أن المحظورات والأذونات في القانون يجب أن تتوافق مع المحظورات والأذونات الأخلاقية . وبالفعل ففي معظم مجالات القانون المحلي ، وربما بشكل خاص في القانون الجنائي ، فإن عناصر القانون بشكل عام مستمدة بشكل أو بآخر و بشكل مباشر من متطلبات الأخلاق ، ومع ذلك ، فإن هذا التطابق مع الأخلاق لا ينطبق ، ولا يمكن أن يصمد في حالة القانون الدولي للحرب . لأسباب مختلفة ، ذات طبيعة براغماتية إلى حد كبير .

لقد تشكل فهمنا لأخلاقيات الحرب على مدى قرون عديدة من خلال تقليد فكري يُعرف باسم نظرية الحرب العادلة . حيث ظهرت هذه النظرية ، في أولى تجلياتها في الفكر القديم والعصور الوسطى ، من توليفة من العقيدة المسيحية ومفهوم القانون الطبيعي للأخلاق . لقد كان اتجاهها هو فهم أخلاقيات الحرب باعتبارها تكييفًا مع مشاكل الصراع الجماعي للمبادئ الأخلاقية التي تحكم العلاقات بين الأفراد ورؤية الحرب العادلة كشكل من أشكال العقاب على المخالفات . وكان اهتمامها بمفهوم نقي إلى حد ما للصواب والخطأ يقدم القليل من التنازلات لاعتبارات براغماتية وغير راغب في التنازل عن مسائل مبدئية من أجل اعتبارات العواقب . وخلال هذه المرحلة الكلاسيكية من تاريخ النظرية ، كانت مبادئ الحرب العادلة مختلفة تمامًا عن قوانين الحرب في شكلها الحالي².

لقد ظهرت نظرية الحرب العادلة في العصور الوسطى بعد ان تفككت الإمبراطورية الرومانية إلى عدد لا يحصى من الاقطاعات الصغيرة ، يحكمها طغاة إقطاعيين ، حيث سادت آنذاك السلطة الزمنية والروحية

1 - Raymond H. Schmandt, The Medieval Just War Theory In Some Recent Literature, Canadian Mennonite University, Vol. 13, No. 2 (April, 1981) , P 55.

2 - Jeff McMahan, The Morality Of War And The Law Of War , Journal Of Political Philosophy, Typeset By Spi, Delhi, February 9, 2008, P19.

المطلقة للكنيسة ، وعلى الرغم من عدم وجود قوانين حرب ، إلا أننا نجد أن بعض القيود قد فُرضت في بعض الأحيان على الحروب الخاصة ، من خلال التهديد واستخدام الاتصالات السابقة ، بدعم من الجيش البابوي ، حيث تم الاعتراف بسيادة الكنيسة . وهكذا توقفت الحروب الخاصة للإقطاعيين في أيام مقدسة معينة وامتد قدر من الحماية للكهنة والرهبان والحجاج . وقد ساد قانون أيام نظام الإقطاع ، والذي استمر من حوالي القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر ، يقول بان الرجل العادي مرتبطٌ بسيدِهِ ، حتى وان كان عسكريًا في الأساس ، وكان كل تابع للإقطاعي بمثابة جندي اذا ما اندلعت حرب بين السيد المالك وأمير مقاطعة اخرى ، لذلك فإنه من العبث الحديث عن قوانين للحرب في هذه الفترة التي سادها عدم التنظيم والفوضى في أوروبا ، فالسرقة والقرصنة كانت تمارس على نطاق عالمي مثل المهن الرئيسية ، من قبل وبين جميع الجماعات الإقطاعية تقريبًا ، حتى أصبحت مستساغة و قانونية تقريبًا¹.

• توظيف الحرب في عصر التنوير:

كانت الحرب في القرن الثامن عشر عملية معقدة، بما في ذلك الصراع الشعبي والتقليدي، أي بين الأوروبيين ومع غير الأوروبيين . حيث أثرت هذه الصراعات على المثقفين الأوروبيين وساهمت في تعقيد فكر التنوير . اذ اعتبر كَتَاب عصر التنوير الحرب أعظم شر يواجه البشرية ، ولم يكن لديهم أمل كبير في القضاء عليها ؛ فخاضوا مناقشة أكثر واقعية تخص الوسائل التي يمكن من خلالها تقييد الحرب أو جعلها أكثر إنسانية . وسنحاول هنا تسليط الضوء على تأثير الأفكار والقيم على تصرفات العسكريين في عصر التنوير، وكيف أثرت الروح العقلانية في ذلك الوقت على الفكر العسكري ، وأنتجت تنويرًا عسكريًا طَبَّق التحليل العقلاني على التكتيكات العسكرية وعلى تكوين الجيوش . ففي أواخر عصر التنوير ، استكشف الكتاب العسكريون الأسس النفسية للحرب كوسيلة لتحفيز روح عسكرية جديدة بين القوات . ومع ذلك ، لم يكن التنوير هو التأثير الثقافي الوحيد على الحرب خلال هذا العصر . حيث ساهم الدين والقيم التقليدية للنظام القديم والقيم المحلية في رسم ثقافة القوة . عندما انخرط الأوروبيون في مواجهات عسكرية مع شعوب في أجزاء أخرى من العالم ، حدث على اثرها تبادل ثقافي حتمي . وعلاوة على ذلك ، هناك عنصر ثوري يجب على الباحث مراعاته عند تحديد الثقافة العسكرية . لقد كانت نتيجة كل هذه العوامل توترًا إبداعيًا في حروب عصر التنوير ما أنتج ثقافة عسكرية معقدة بشكل غير عادي .

1 - Sterling E. Edmunds, The Laws of War: Their Rise in the Nineteenth Century and Their Collapse in the Twentieth, Virginia Law Review, Vol. 15, No. 4 (Feb., 1929), p325

يقول أرمسترونج ستاركي Armstrong Starkey في كتابه " War in the Age of the

Enlightenment, 1700-1789" ، إن المؤرخين يركزون عادة على جانبين من العلاقة بين التنوير والحرب :

الجانب الاول يتعلق بتطوير الفكر الاستراتيجي والنظري ، اما الجانب الثاني فيتعلق بالتقدم المطرد نحو ممارسات أكثر إنسانية في إدارة العمليات الحربية . وقد أدى الجانب الأخير إلى التأكيد على أنه بالمقارنة مع الفترات السابقة ، فإن الحروب الأوروبية خلال القرن الثامن عشر كانت اقل تأثيراً على السكان المدنيين . ويحدد ستاركي في كتابه المساهمة المحددة لعصر التنوير في هذه التطورات ، لكن نيته هي بدء النقاش حول هذا الموضوع المعقد وليس تقديم حجة كاملة التكوين . فالموضوع الرئيسي الذي يتناوله الكتاب هو "ثقافة القوة ... الأفكار والقيم التي وجهت ممارسة الحرب في تلك الفترة . " وقد انطلق ستاركي من الفكرة الحديثة القائلة بأن عصر التنوير تميز بكونه متعدد الاتجاهات وفي كثير من الأحيان محافظاً وتقليدياً ، وقد يصاب المطلع بالذهول عندما يدرك ضآلة التقدم المحرز نحو تكوين نسخة حديثة من الحرب بين عامي 1700 و 1789. لان مفكرو التنوير المهتمين بالعسكرة في تلك الحقبة ، كانوا مثل أسلافهم في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، مهتمين فقط باختيار نماذج من العصور القديمة الكلاسيكية ، على الرغم من وجود بعض الجهود المحدودة لإنشاء مؤسسات تدريبية وتعليمية للضباط ، وقد استمر الغالبية منهم في التعلم أثناء العمل ، وتلقوا تعليمات عملية من الزملاء وضباط الصف داخل الأفواج ، فكانت فرصتهم ضئيلة لغرس مبادئ التنوير داخل الجيوش . لقد كان إحساس الضابط بالشرف في القرن الثامن عشر قوياً وهشاً مثل ذلك الذي كان يمتلكه أسلافه في القرن السابع عشر. اذ لم يكن هناك تقريباً أي تحسن تقني لوسائل شن الحرب بين عامي 1600 و 1850 م¹.

اخيراً يمكن القول بان طبيعة الحرب كانت مختلفة كثيراً في القرنين السابع عشر والثامن عشر . حيث كانت الصورة المهيمنة - على الأقل في العالم الغربي - هي الحرب بين الدول التي شاركت فيها جيوش تقليدية وقوات بحرية تخوض معارك كلاسيكية . وقد تميزت باعتماد تقنية حصار المدن أكثر بكثير من خوض المعارك ، بينما كانت "الحروب الصغيرة" مثل حرب العصابات والحروب الاهلية شائعة . ايضاً ، وليس من النادر ان تشهد كل حقبة هذا المزيج . ففي كثير من الأحيان جمعت حرب واحدة أشكالاً متعددة من الحروب . مثل حرب البوير The Boer War 1899-1902م ب بريطانيا ، على سبيل المثال ، حيث بدأت بالمعركة والحصار ، وتحولت بعدها إلى تمرد و حرب العصابات ، وانتهت بحصار شديد على السكان . في هذه الحقبة ، وبينما اتخذت الحرب أشكالاً عملياتية مختلفة ، نجد ان الأوروبيين قد فضلوا أو شعروا براحة أكبر مع نموذج الحرب بين الدول التي يقودها حكام شرعيون . اما الأشكال الأخرى فقد كانت تعتبر أقل أهمية ويمكن التسامح معها فقط عند الضرورة القصوى . فالحرب عندهم مثل القانون ، يجب أن تكون من اختصاص الدول².

1- ، قراءة في كتاب Armstrong Starkey. War in the Age of Enlightenment, 1700–1789، Journal of ، Review by: John Childs , British Studies, Vol. 44, No. 4 (October 2005), pp. 924-925

2 - Steven Metz and Phillip Cuccia, Defining War For The 21st Century, Strategic Studies Institute, February 2011, p4.

• المطلب الثالث : الحربين العالميتين الاولى والثانية وتأثيرهما على العلاقات الدولية:

لقد ظهرت الكثير من الكتابات عن التواصل والاستمرارية بين الحربين العالميتين والتي تبدو فورية ومباشرة، حيث اندلعت الحرب العالمية الثانية نتيجة الفشل في استعادة التوازن للعالم بعد العنف والتكلفة الكبيرة والغضب الكامن الناتج عن الحرب العالمية الأولى . إن هذه الاستمرارية والتشابك بين الحربين العالميتين الأولى والثانية لم تشغل المؤرخين المعاصرين فحسب، بل شغلت أذهان كل من الضحايا والمحرضين على العنف آنذاك . ففي عام 1934 ، كتب الناقد المسرحي الألماني المنفي "ألفريد كير" أن ما كان يشهده إبان الحرب العالمية الثانية لم يكن حرباً مرة أخرى ، بل كان ارتباكاً عقلياً وفوضى عالمية كانت في الاصل امتداداً للحرب العالمية الأولى . لقد كتب المضطهدون النازيون أن الحرب العالمية الأولى كانت بداية دموية فقط للحرب العالمية الثانية ، و أن الحرب ضد الشعب الألماني كانت مستمرة ولم تتوقف ابدا .

يقول جون فاسكويز John A. Vasquez في كتابه " The War Puzzle Revisited " انه قد تم تعريف الحرب العالمية ببساطة ، على أنها حرب ضروس واسعة النطاق بين الدول الكبرى ، والتي تشارك فيها الدول الرائدة عالميا في مرحلة ما من الحرب وكذا معظم الدول الكبرى الأخرى في صراع دموي عنيف ، من اجل حل القضايا الأساسية المطروحة على جدول الأعمال السياسي العالمي ، فمن الواضح اذن أنها حروب تنافس . بما أنها تضم أكثر من دولتين ، وهي ايضا حروب معقدة . وبما أن المشاركين فيها لا يحدون من أهدافهم ووسائلهم ويرون أنفسهم في كثير من الأحيان على أنهم في قتال لا نهاية له ، فهي بالتالي حرب شاملة ايضا ، إذن وحسب فاسكويز دائما ، فإنه يمكن تعريف الحروب العالمية نظرياً على أنها حروب شاملة ومعقدة وتنشعب بين دول كبرى متساوية في القوة نسبياً . وتوفر كل من هذه الأبعاد الثلاثة دليلاً على ما قد يكون مهماً في التمييز بين الحروب العالمية والحروب الأخرى . اذ قد تكون المساواة في القدرة بين الدول الفردية مهمة في إثارة تنافس طويل الأمد ، مما يجعل من الحروب أكثر احتمالية أن تكون شاملة وليست محدودة ، خصوصا إذا كانت أراضي إحدى الدول الكبرى على المحك . بالإضافة إلى ذلك ، فإن حقيقة أن الحروب العالمية ليست ثنائية ، ولكنها معقدة ، قد تقلل من "العقلانية" (مما يجعل أي حسابات للتكلفة والعائد صعبة وعرضة للخطأ بسبب عدم اليقين المتزايد) ، إن حقيقة الحروب العالمية المعقدة قد تؤثر على طبيعتها ومدتها . اذ يمكن مقارنة الحروب العالمية بالحروب الأخرى من حيث نطاقها وشدتها ومدتها . فيتكون نطاق الحرب وشدتها ومدتها ، على التوالي ، من عدد المشاركين فيها (مدى انتشارها) ، عدد القتلى في المعركة ، وطولها الزمني . فإذا تمكنا من العثور على حروب تختلف في كل من هذه الخصائص، فيمكننا البدء في

تكوين فكرة عن العوامل المرتبطة بكل منها . وإذا تمكنا لاحقاً من تحديد بعض ممارسات السياسة الخارجية أو الخصائص الهيكلية العالمية التي تجمع هذه العوامل المنفصلة معاً في أكثر مجموعاتها انفجاراً، فسنكون في طريقنا لشرح الحرب العالمية كظاهرة اجتماعية¹. ويقدم فاسكيز مقارنة لهذا الموضوع ، فينظر من خلالها الى الحرب العالمية على انها نوع من الحروب التي تظهر عند اندلاع نزاع مستمر ، وتضع هذه المقاربة ايضا اسباب الصراع كمادة للتحليل بشكل عام ، ويحاول فاسكيز بالتالي تفسير الحروب العالمية من خلال شرح الخصائص التي تميز هذه الحروب عن الحروب الاخرى ، فيبدأ بالتركيز ومحاولة تفسير سبب توسع بعض الحروب التنافسية وتضخمها والبعض الاخر لا ، عن طريق تطبيق نماذج العدوى والانتشار التي تأتي نتيجة كل حرب .

ويكشف التحليل الدقيق للنتائج الإحصائية حول الحروب بين الدول من عام 1816 إلى عام 1965 ، الذي قام به الكاتب "دافيد سنجر David Singer" في مقال له بأن الحروب العالمية مرتبطة بثلاثة شروط ضرورية وهي :

1- توزيع متعدد الأقطاب للقدرة في النظام العالمي ؛

2- نظام تحالف يقلص من التعددية القطبية إلى كتلتين معاديتين ؛

3- إنشاء كتلتين لا تتمتع إحداهما بغلبة واضحة على الأخرى .

ففي ظل هذه الشروط الثلاثة ، ستتوسع الحروب إلى ابعد مدى لها و ستكون أكثر خطورة . بالمقابل ، وفي ظل غياب شرط واحد من هذه الشروط ، لن تصبح هذه الحرب حرباً عالمية . لقد تم اشتقاق هذه الشروط الثلاثة الضرورية من الدراسات الكمية للقطبية العالمية . فإذا كان من المفترض أن مقياس ارتباط الحرب يشير الى عدد المشاركين في الحرب ، وأن تزايد عدد وفيات المعركة هو مؤشر صحيح على الخطورة ، فإن العمل على مؤشر القطبية يوفر أدلة افضل للكشف ، ترتبط اساسا بنطاق وشدة الحرب . لقد تفاقمت الاختلافات في التعريفات بين الكتاب والباحثين بسبب الاختلاف في قياس كل من المتغيرات المستقلة و التابعة سالفه الذكر².

- الحرب العالمية الاولى وتأثيرها على العلاقات الدولية:

لقد كانت الحرب العالمية الأولى تجربة غير مسبوقة في حياة الشعوب ، اذ كان لابد من مواجهتها والتعامل معها - على المستوى الشخصي والسياسي والثقافي - حيث ارتبطت هذه المستويات من الخبرة ارتباطاً وثيقاً بالطريقة التي واجه بها الرجال والنساء الحرب من خلال بنائها في حياتهم ، مما جعلها جزءاً لا يتجزأ من بيئتهم وتطلعاتهم

1- John A. Vasquez ، مرجع سابق ، ص 247 .

2 - SINGER. J. DAVID, Accounting for International War: The State of the Discipline, journal of peace research, N°08,1980 , p9.

الثقافية وأحلامهم السياسية . حيث شكلت الحرب العالمية الأولى نقطة تحول ، ليس فقط في حياة الناس ، ولكن أيضاً في السياسة والثقافة ، وحتى بعد ان تم استعادة الحياة الطبيعية بعد الحرب . فمن المؤكد ان واقع الحرب قد غُمر في أسطورة التجربة الحربية . حيث أصبحت هذه الاسطورة محرِّكاً قوياً للحياة الشخصية والعامه ، خصوصاً في الدول غير الراضية والمنهزمة أكثر منها في الدول الراضية المنتصرة¹.

لم تلعب السياسة أي دور جدير بالذكر في إدارة الحرب العالمية الأولى ، بل على العكس من ذلك ، لقد كانت الحرب العالمية الأولى انحرافاً ثقافياً فظيماً وغير عادي ، نتيجة قرار غير مدروس اتخذه الساسة الأوروبيون في ما يسمى بالقرن السلمي لكلاوزفيتز ، من اجل تحويل أوروبا إلى مجتمع محارب . وبنفس المعنى ، إذا كان كارل ماركس هو الأب الأيديولوجي للثورة الروسية ، فإنه يُعتقد ان كارل فون كلاوزفيتز هو الأب الأيديولوجي للحرب العالمية الأولى². فمن الواضح اذا أن تجربة الحرب العالمية الأولى غيرت الكثير من المواقف في العالم المتقدم تجاه الحرب كظاهرة ، ففي منطقة تم فيها قبول الحرب باعتبارها عنصراً أساسياً لآلاف السنين ، اكتسبت الفكرة الجديدة رواجاً كبيراً ، حيث ترسخ لدى الكثيرين بأن الحرب لم تعد ضرورة حتمية في الحياة ، وأنه ينبغي بذل جهود كبيرة للتخلي عنها . وهنا يشير أرنولد توينبي Arnold J. Toynbee ، بأن الحرب العالمية الأولى كانت بمثابة نهاية "لفترة خمسة آلاف عام مثلت خلالها الحرب إحدى السمات الرئيسية للبشرية" . وفي دراسته المعتمدة للحروب منذ عام 1400 ، لاحظ إيفان وارد Ivan Ward أن "الحرب العالمية الأولى غيرت المواقف التقليدية تجاه الحرب . ولأول مرة ، كان هناك شعور شبه عالمي بأن الشروع المتعمد في الحرب لم يعد له ما يبرره الآن" . حقيقة ، لا توجد طريقة لقياس هذا التغيير الكبير في المفاهيم إلا من خلال نوع تقريبي من تحليل المحتوى : فقبل الحرب العالمية الأولى ، كان من السهل جداً العثور على كتاب ومحللين وسياسيين جادين في أوروبا والولايات المتحدة يشيدون بالحرب ليس فقط باعتبارها ضرورة ، كما أشار رولان سترومبيرج Roland Stromberg ، ولكن كخلاص روحي وأمل في التجديد . اما بعد الحرب ، فقد أصبح مثل هؤلاء الأشخاص نادرون للغاية . إن هذا التغيير في المواقف لم يكن كافياً لمنع كارثة الحرب العالمية الثانية 1939-1945 ، أو العديد من الحروب الأصغر التي وقعت منذ عام 1918. ولكن نشوب هذه الحروب لا ينبغي السماح لها بأن تلقي بظلالها على تقدير التحول في الرأي الذي حصل بسبب الحرب العالمية الأولى . فالفكرة القائلة بأن ظاهرة الحرب ، ولا سيما في العالم المتقدم ، كانت بغیضة

1 - George L. Mosse , Two World Wars and the Myth of the War Experience, Journal of Contemporary History (SAGE, London, Beverly Hills, Newbury Park and New Delhi), Vol. 21 (1986),p 492

2 - Gregor Thomas, A Natural History of Peace, Vanderbilt University Press,USA, 1996 , p 348.

وغير متحضرة وغير أخلاقية وعديمة الجدوى - التي عبرت عنها الأقليات فقط قبل عام 1914 - كانت بالتأكيد فكرة حان وقتها في العالم منذ ذلك الحين ، وربما مثلت عنصراً مهماً في السلام الطويل الملحوظ الذي لف العالم المتقدم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945 إلى اليوم¹.

يمكن للمرء أن يجادل بأن الحرب العظمى "العالمية الأولى" 1914-1918، كانت نوعاً من الصراع الذي يعطي الحرب وسما سيئاً. وبشأن هذا الأساس كان كلاوزفيتز واضحاً وضوح الشمس ، حيث أصر على أنه يجب أن تكون الحرب أداة للسياسة. ومع ذلك ، فلمدة أربع سنوات ، بدت الحرب العالمية الأولى أكثر سيطرة على سياسات الدول مما هي تحت قيادتها ، هذا الأمر لم يكن مجرد وهم . ولم يكن أيضاً صحيحاً تماماً ، فالمؤرخ الاستراتيجي جاري شيفيلد Gary Sheffield يطرح ملاحظة جادة يقول فيها بأن "الحرب العالمية الأولى كانت الحدث الرئيسي الأبرز في القرن العشرين ، والذي تدفقت منه كل الأمور الأخرى" ، لقد كانت مقولة شيفيلد مقنعة فعلاً ، بشرط ألا يأخذ المرء حرفياً تأكيده بأن " كل شيء آخر انبثق" من هذه الحرب . لأنه على المرء أن يحذر من بعض المفاهيم الغامضة مثل "تدفق الأحداث" . وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يوجد شك في أن الحرب العظمى "العالمية الأولى" جعلت من القرن العشرين في العديد من النواحي الحيوية قرناً سياسياً واستراتيجياً بامتياز . وهناك أيضاً سبب وجيه للتشكيك في مسؤولية الحرب العالمية الأولى عن كل ما أعقب ذلك من تطورات على مدى الثمانين عاماً القادمة . فليس من المعقول الادعاء بأن الحرب العظمى ضد فرنسا التي انتهت في عام 1815 أعادت تشكيل السياسة الدولية ، بل وأعادت تعريفها ، لمدة نصف قرن على الأقل . وبالمثل ، من النادر أن يكون القول بأن حروب بسمارك لتوحيد ألمانيا تحت الوصاية البروسية أعادت بناء توازن القوى الدولي ، وغيرت بشكل حاسم الطريقة التي يجب أن تدار بها السياسة الدولية من قبل القوى العظمى . ولفهم الأمر بوضوح ، يجب علينا توسيع المجال الزمني للدراسة التاريخية الاستراتيجية . فقد كانت حرب 1914-1918 مسألة بشكل فريد عن تمهيد الطريق للأحداث السياسية والإستراتيجية الرئيسية للقرن الذي تلا الحرب . كما أن الفترة 1914-1918 كانت بلا شك نتاج عوامل يمكن تتبعها إلى اتجاهات وأحداث مرتبطة بالقرن التاسع عشر².

يمكن لأي باحث أن يفسر بداية الحرب العالمية الأولى بالقول إن الحرب نشبت لأن ألمانيا تفوقت على بريطانيا في القدرة العسكرية ، وبالتالي تحديتها من أجل القيادة و الهيمنة . كان هذا التفسير ليبدو منطقياً ، إلى أن

1 - John Mueller , Changing Attitudes Towards War: The Impact of the First World War, British Journal of Political Science, Vol. 21, No. 1 (Jan., 1991), p 2.

2 - Colin S. Gray, War, Peace and International Relations An Introduction to Strategic History, This edition published in the Taylor & Francis e-Library, 2007.p76.

يتذكر المرء أنه في نهاية القرن التاسع عشر كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة الأولى عالمياً وليس ألمانيا. وحتى لو قبلنا التفسيرات المختلفة لسبب عدم قتال الولايات المتحدة للمملكة المتحدة أو لماذا لم تكن ألمانيا والولايات المتحدة خصمين عالميين ، فمن غير المؤكد ، أن الحرب العالمية الأولى بدأت بسبب التنافس الأنجلو-ألماني . ولم تبدأ الحرب بسبب التحديات الألمانية للهيمنة البريطانية ، ولكن بداية الحرب كانت بسبب الخلاف بين النمسا والمجر و صربيا ، المرتبط أصلاً بالنزاع الفرنسي الألماني على الألزاس واللورين عبر التحالفات مع روسيا . فبدلاً من سعي ألمانيا لمحاربة بريطانيا عام 1914 ، سعت بدلاً من ذلك إلى إبقائها محايدة . ولا يبدو هذا السبب وكأنه صراع على الهيمنة¹.

أخيراً ، يمكن القول بان موضوع الحرب العالمية الأولى يحتل مكانة فريدة في التاريخ الاستراتيجي الحديث . كما انها أكثر الصراعات التي يساء فهمها في العصر الحاضر ، فهو موضوع رائع يحتاج فهمه إلى أن يضطلع به المؤرخون الثقافيون والاجتماعيون ، بدلاً من أولئك الذين يتعاملون معه كحلقة سوداء وبشكل استراتيجي صرف ، لذلك يقال ، إنه غالباً ما يكون استبعاد فكرة خاطئة أكثر صعوبة من تقديم فكرة جديدة أكثر صحة . إن الأساطير السلبية التي تحوم حول الحرب العالمية الأولى ، قوية جداً لدرجة أن التحليل في هذا الباب لا يمكن أن يحرز أي تقدم حتى يتم الكشف عن الأخطاء الأساسية . اذ يجب على الباحثين أن يعالجوا ويدمروا خمس أساطير عظيمة عن الحرب العالمية الأولى وهي على التوالي:

- 1- يُزعم أن الحرب حدثت لأن الحكومات فقدت السيطرة على أجهزتها العسكرية . وبمجرد أن بدأت ، لا يمكن وقف عملية التعبئة التنافسية بين الدول المتحاربة .
- 2- يُزعم أن الحرب العالمية الأولى كانت عقيمة ، لأن المبرر الأساسي للجوء إلى الحرب ، هو أنه يجب أن تحل مشكلة حيوية عالقة عندما تستنفذ كل السبل الأخرى ، لذلك ينظر البعض الى هذه الحرب الأهلية الأوروبية بكونها تمهيدا لجولة ثانية بين عامي 1939-1945 ، اذ كان لابد من تكرار هذه المهمة الاستراتيجية ، لأنه من الواضح أن جهود وتكاليف الحرب العالمية الأولى 1914-1918 كانت بلا جدوى .
- 3- يُزعم أن الحرب شنتها جميع الأطراف المتحاربة بقصور وعجز عسكري واضح ، ومما يدل على هذا الرأي الراسخ هو الاتهام المباشر بأن معظم الجنرالات البريطانيين كانوا "جزائريين وأغبياء" أو على الأقل ، كانوا كالحمير التي تقود الاسود كقرايين .

1- John A . Vasquez, مرجع سابق. ص. 101-100 .

4- يُزعم أن التداعيات العسكرية والإستراتيجية للقوة النارية الحديثة ، لم يتم استيعابها من قبل العسكريين المحترفين . حيث تم تجاهل الدروس المستفادة من الصراعات الكبرى من ستينيات القرن التاسع عشر حتى عقد العشرينيات من القرن الماضي أو أسيء تقديرها .

5- يُزعم أن القادة السياسيين والعسكريين اشتركوا في الوهم بأن الحرب الكبرى القادمة ستكون قصيرة الأمد وهو ما لم يحدث¹.

- الحرب العالمية الثانية وتأثيرها على العلاقات الدولية :

لقد تطورت العلاقات الدولية إلى مجال أكاديمي متميز بعد الحرب العالمية الأولى، حيث سعى العلماء إلى فهم سبب اندلاع الحروب في الماضي وكيف يمكن منعها في المستقبل . وسعى الباحثون الأوائل إلى إيجاد القواعد والقوانين التي يمكن أن تجعل العلاقات العالمية أكثر سلمًا وتعاونًا . ما أدى إلى دعم العديد من المؤسسات الجديدة مثل عصبة الأمم و تفعيل القانون الدولي على أمل أن تضمن السلام في العالم . إلا ان آمالهم تحطمت بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية بعد أقل من 20 عامًا ، ولا يزال حوالي ثلث علماء العلاقات الدولية يجرون أبحاثهم مع وضع تطبيقات السياسة الفورية في الاعتبار على مدى المائة عام الماضية ، حيث تم إنتاج مجموعة ضخمة من الأدبيات عن الحرب والصراع . في حين أن العديد من الأسئلة المفتوحة لا تزال قائمة ، بينما ظهر توافق في الآراء حول العديد من القضايا الهامة والمسائل التي كانت عالقة . لقد كان للمنافسة بين الدول العظمى - البلدان ذات المصالح العالمية والقوة العسكرية للدفاع عنها ضد منافسيها - تأثير قوي على مجرى التاريخ . فالحروب النابليونية مثلا أعادت رسم حدود أوروبا . اما الحرب العالمية الثانية فقد سمحت للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بالظهور كقوتين عظميين متنازعين . وأثارت الحرب الباردة الناتجة صراعات أيديولوجية حول العالم ، وسرعت من تطوير التكنولوجيا مثل الصواريخ وأجهزة الكمبيوتر ، وأدت إلى نمو مخزونات الآلاف من الأسلحة النووية . وبالطبع ، أدى كل من هذه الصراعات إلى قتال حول العالم تسبب في سقوط مئات الآلاف أو الملايين من الضحايا².

لقد ركز العلماء كثيرا على دور المفهوم الذاتي المجتمعي أو الجماعي ، حيث لاحظوا ان ألمانيا قد أبدت تاريخياً إيماناً قوياً بتفوقها ، ويعتمد ذلك جزئياً على براعتها العسكرية وإنجازاتها الثقافية والفنية . وفي الوقت

1- Colin S. Gray ، مرجع سابق ، ص 77 .

2- مقال بعنوان Impact of World War II on International Politics ، من موقع GK SCIENTIST ، نشر بتاريخ 2023/01/25

[https://gkscientist.com/impact-of-world-war-ii-on-international-politics/#Impact of World War II on International Politics](https://gkscientist.com/impact-of-world-war-ii-on-international-politics/#Impact%20of%20World%20War%20II%20on%20International%20Politics)

تم الاطلاع عليه يوم 2023/06/18 بتصرف

نفسه ، أدى التاريخ الذي عانوا فيه من الدمار العسكري في الحرب العالمية الأولى ، مع خسائر كبيرة في الأرواح ، إلى شعور الألمان بضعف وهوان شديدين . حيث لعب هذان الجانبان على تعزيز مفهوم الذات المجتمعي الألماني ، فكان له دور في وصول النازيين إلى السلطة وفي حدوث الإبادة الجماعية اللاحقة والعنف الخارجي الذي أدى إلى الحرب العالمية الثانية¹ .

لقد استمرت أكبر وأخطر حرب في التاريخ - الحرب العالمية الثانية - لمدة ست سنوات وانتهت في أوروبا بالاستسلام غير المشروط لألمانيا في 7 ماي 1945 ، وفي آسيا مع اليابان في 14 اوت 1945 ، سقط من القتلى ما يفوق 70 مليون ضحية وهو ما يمثل 3% من عدد سكان الأرض حينها ، وقد أثبت قصف هيروشيما وناجازاكي أن الحرب النووية قد بدأت ويمكن أن تدمر الحضارة الإنسانية في أي لحظة .

ان ما حدث بعد الحرب العالمية الثانية ، يمكن وصفه بالزلزال على مستوى العلاقات الدولية ، حيث تغير الوضع على المستوى الدولي بالكامل، ويمكن اجمال هذه التغيرات فيما يلي:

1- فقدان أهمية توازن القوى : عمل ميزان القوى بين 1815-1914 ، كمنظم للعلاقات الدولية ، حيث تعرض لضربة كبيرة في الحرب العالمية الأولى . وأعيد إحياءه في عام 1919 بألية جديدة مثل عصبة الأمم ، لكنه فشل مرة أخرى في عام 1939 عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية . وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، أدت العديد من التغييرات الهيكلية الكبيرة في النظام الدولي وكذلك في نظام توازن القوى إلى تقليل قدرة تشغيل هذا الميزان على اثر صعود قوتين عظميين ، وتحول الحرب إلى حرب شاملة ، وظهور الأسلحة النووية ، وإنشاء الأمم المتحدة ، وظهور عملية تراجع الإمبريالية - الاستعمار - ، والعديد من العوامل الأخرى التي جعلت توازن القوى . نظام عفا عليه الزمن تقريبا .

2- ولادة العصر النووي : جاءت نهاية الحرب العالمية الثانية كارثية مع استخدام الولايات المتحدة للأسلحة الذرية ضد اليابان . وقد كان ذلك مؤشرا على بداية العصر النووي في السياسة الدولية . ولأول مرة ، حصلت بعض الدول على وسائل قادرة على تدمير العالم بأسره ، ما قسّم العالم إلى دول نووية ودول غير نووية ، تتمتع الأولى بتفوق في علاقات القوة على الأخيرة . حيث تمتعت القوتان العظميان ، كما لاحظ ماكس ليرنر ، بقدرة "المبالغة في القتل" . اذ يمكن لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي

Gregor Thomas-1 ، مرجع سابق، ص 360 .

تدمير العالم بأسره ولكن لا يمكن لأي دولة أخرى بشكل فردي أو جماعي تدمير القوى العظمى أو هزيمتها .
وأصبحت الحرب بالتالي حربًا شاملة ، ووجد العالم نفسه معتمداً على سياسات وأنشطة القوتين
العظميين .

3- تحويل الحرب إلى حرب شاملة : لقد غيرت الأسلحة النووية طبيعة الحرب من حرب بسيطة إلى حرب
شاملة . وهذا ما جعل الحرب مدمرة بالكامل .

4- ظهور ميزان الرعب بدلا من ميزان القوى : أصبح المفهوم التقليدي لتوازن القوى باليا في مواجهة حقيقة
أنه أصبح من المستحيل خلق رجحان للقوة ضد أي معتد تدعمه الطاقة النووية ، حيث تم استبدال
ميزان القوى بميزان الرعب الذي جعل النظام الدولي خطيراً ومحفوفاً بالمخاطر . فالخوف من الدمار
الشامل المتبادل نتيجة حرب عرضية اصبح هاجسا يطارد صانعي السياسة في جميع الدول .

5- ظهور رغبة جديدة في السلام : ان نشوب حربين عالميتين في فترة قصيرة ، مع إمكانية نشوب حرب عالمية
ثالثة أكثر تدميراً ، جعل البشرية تدرك بشدة الحاجة إلى الحفاظ على السلم والأمن الدوليين وتعزيزهما .
فقد أصبحت الرغبة في تأمين السلام أقوى من أي وقت مضى .

6- زيادة الترابط بين الأمم : بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، بدأت العلاقات الدولية في تطوير طابع عالمي
حقيقي ، حيث بدأت كل دولة في العثور على مصالحها الوطنية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمصالح الدول
الأخرى وكذلك بالمصالح الدولية للسلام والأمن والتنمية . وقد أصبح هذا الإدراك والاعتماد المتبادل
المتزايد في العالم عاملين أساسيين في إعطاء قوة حيوية ومُرحب بها لقضية العلاقات الدولية السلمية
والتعاونية.

7- نهاية هيكل القوة الدولي التقليدي الأوروبي المركزي : حيث دمرت الحربان ، ولا سيما الحرب العالمية
الثانية ، بنية القوة الدولية القديمة وأدت إلى بناء هيكل جديد . فقبل الحرب ، كانت الدول الأوروبية فقط ،
وخاصة بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا ، هي الجهات الفاعلة الرئيسية في السياسة العالمية . كما اعتادت
الولايات المتحدة أن تتبع سياسة الانعزالية ، وظل الاتحاد السوفيتي ، بعد عام 1917 ، منشغلاً تماماً بعملية
التوحيد الداخلي للنظام الاشتراكي . اما بعد الحرب فقد :

أ- أصبحت ألمانيا وإيطاليا ضعيفتين للغاية نتيجة هزيمتهما في الحرب .

ب- ضعفت بريطانيا وفرنسا أيضاً بسبب خسائر الحرب الفادحة التي لحقت بهما .

ت- دمرت الحرب ميزان القوى التقليدي في أوروبا .

- ث- ظهور فراغ كبير في السلطة في أوروبا.
- ج- فقدت أوروبا موقعها كمركز للسياسة الدولية.
- ح- مهد تراجع قوة أوروبا وضعفها المسرح الدولي لتحرير البلدان الآسيوية والأفريقية من براثن الإمبريالية والاستعمار.
- خ- دفع فراغ السلطة في أوروبا الولايات المتحدة إلى التخلي عن الانعزالية وزيادة نفوذها في أوروبا.
- د- أجبرت الاتحاد السوفياتي على تبني ممارسة مماثلة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية فسعى إلى زيادة نفوذه في العلاقات الدولية.
- ذ- أحدثت تغييرات ما بعد الحرب هذه تغييرًا كبيرًا في النظام الدولي.
- 8- ظهور الحرب الباردة : في فترة ما بعد الحرب ، قررت الولايات المتحدة استخدام موقعها الاقتصادي والعسكري المتفوق لملء فراغ السلطة في أوروبا ، ولهذا الغرض قررت كسب الدول الأوروبية الديمقراطية إلى صفها من خلال خطة مارشال . كما تبنت سياسة محاربة انتشار الشيوعية . وأصبح "احتواء الشيوعية" الهدف الأساسي للسياسة الخارجية الأمريكية . ما دفع الاتحاد السوفيتي إلى المعارضة بشدة مثل هذه المحاولة الأمريكية وقرر أيضًا توسيع نفوذه في أوروبا . حيث شجعها في ذلك النجاح الذي حققته في تصدير الشيوعية إلى معظم دول أوروبا الشرقية . كما أعطى ظهور الصين كقوة شيوعية في عام 1949 مزيدًا من القوة للحركة الشيوعية التي يقودها السوفييت . وتبنى الاتحاد السوفيتي سياسة تحدي السياسات الأمريكية . ومن هنا نشأت ما تسمى بالحرب الباردة ، والتي هي عبارة عن حرب أعصاب مليئة بالتوترات في السياسة العالمية ، جعلت السلام الدولي سلامًا محفوظًا بالمخاطر وغير مستقر .
- 9- ظهور القطبية الثنائية كهيكل للقوة ثنائي القطب : أدى ظهور الحرب الباردة إلى تشكل معسكرين متنافسين ومتصارعين ، ويقاد كل معسكر من قبل كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . حيث طرحت الولايات المتحدة الأمريكية عددًا كبيرًا من التحالفات الثنائية والمتعددة الأطراف مثل الناتو ، وسياتو ، وأنزوس ، والعديد من التحالفات الأخرى تحت قيادتها لتدعيم الدول الديمقراطية المعادية للشيوعية . وقد واجه الاتحاد السوفيتي هذه الخطوة من خلال تنظيم الدول الشيوعية في حلف وارسو .
- 10- صعود عدد من الدول ذات السيادة الجديدة : بعد الحرب العالمية الثانية ، أصبح الموقف الضعيف للقوى الإمبريالية الأوروبية والروح المعززة لتقرير المصير القومي والتحرر بين المستعمرات عاملين أساسيين في بدء عملية إنهاء الاستعمار والإمبريالية في العالم . حيث بدأت الحركة المناهضة للإمبريالية والاستعمار في تسجيل

نجاح باهر .فقد نجحت عدة دول حول العالم ، وخاصة الدول الآسيوية والأفريقية ، في الإطاحة بنير الاستعمار والإمبريالية وفي تأمين استقلالها . وظهرت زيادة كبيرة في عدد الدول ذات السيادة في العالم . كما بدأ صعود الدول الجديدة ذات السيادة في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية الصاعدة في إضفاء مظهر جديد تمامًا على خريطة العالم والعلاقات الدولية.

11- ولادة منظمة عدم الانحياز : في عصر الحرب الباردة وسياسات التحالفات ، قررت بعض الدول ، ولا سيما بعض الدول ذات الاستقلال الجديد ، في الابتعاد عن الحرب الباردة وتحالفات القوى العظمى الذي رأت بأنه يهدد السلم والامن في العالم . ومن بين هذه الدول نجد الهند ويوغوسلافيا ومصر و سريلانكا والجزائر ودول أخرى قررت اتباع مثل هذه السياسة . التي تعرف بسياسة عدم الانحياز سنة 1960 ، وقد كان الهدف الرئيسي لحركة عدم الانحياز هو الابتعاد عن الحرب الباردة وتحالفاتها وكذلك تعزيز التفاهم والتعاون المتبادلين بين الدول.

12-دمقرطة السياسة الخارجية والتغييرات في الدبلوماسية : بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، سقطت فرضية الاستبداد لصالح الديمقراطية وتحت تأثيرها ، حيث أصبحت صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية ديمقراطية في طبيعتها وأسلوبها . ففي القرن التاسع عشر، كانت صياغة السياسة الخارجية للأمة حكرا على وزارة الخارجية والدبلوماسية، وتتم من قبل طبقة من الخبراء المحترفين – الدبلوماسيين منهم ورجال الدولة- . لكن إضفاء الطابع الديمقراطي على السياسة، جعل من السياسة الخارجية موضوعًا للنقاش وأخضعها لتأثير الرجل العادي . وأصبح الرأي العام الوطني والصحافة والرأي العام العالمي عوامل مهمة في السياسة الخارجية . فأدت هذه التغييرات في طبيعة ومحتوى وعمل السياسات الخارجية لمختلف الدول إلى تغيير كبير في طبيعة العلاقات الدولية بعد الحرب ، و خرجت الدبلوماسية أيضًا من أسلوبها القديم وطابعها التقليدي وأصبحت بالتالي دبلوماسية جديدة ومنفتحة¹.

• المطلب الرابع : توظيف الحرب في العصر الحديث وعصر ما بعد الحداثة :

يرى برتراند راسل Bertrand Russell في كتابه " اثر العلم في المجتمع" ان الحرب في العصر الحديث مختلفة جدا عن ما كانت عليه في الماضي ، رغم انه لا شك في وجود ضباط لا يزالون يتميزون بالشهامة وجنود يتميزون بالشجاعة يستشهدون بنبل على الطريقة القديمة ، الا انهم لم يعودوا بالعنصر المهم في الحرب الحديثة ،

1- مقال بعنوان " Impact of World War II on global politic " ، من موقع University of Sargodha , مرجع سابق .

لان فيزيائي نووي واحد ، يعادل اكثر من عدة مرات فرقا من المشاة ، ويرى راسل بأن ما يؤمن الانتصار في الحروب -في ما عدا استخدام احدث الاساليب العلمية - ليس الجيوش المتميزة بالشجاعة ، بل الصناعة العسكرية الثقيلة ، ويضرب على ذلك مثلا بما اظهرته الجيوش اليابانية من انتصارات وحماسة في بيرل هاربر ، لكن الانتاجية الصناعية الامريكية قهرتهم في النهاية ، لذلك وجب على الامم الحديثة اليوم السعي وراء صناعة الصلب والنفط واليورانيوم بدل السعي وراء الحماس العسكري اذا كانت تبغي الانتصار في الحرب ، ويرى راسل بأن هناك نوعان من الحروب دائما : الحروب التي تكون فيها الخسارة كارثية ، وتلك التي تكون فيها هزيمة وحسب ، ولسوء الحظ يظهر ان العالم يدخل عصرا ستكون فيه الحروب من النوع الاول أي مدمرة وكارثية¹.

هناك تصور سائد بأن مستقبل الحرب ستحدده التكنولوجيا وحدها. وقد بدأ هذا التصور مع نهاية الحرب الباردة ، وخصوصا بعد حرب الخليج حيث أظهرت الجيوش الغربية تفوقًا نوعيًا في التقنيات الحربية . ويعبر مصطلح «الثورة في الشؤون العسكرية» عن التغيرات التي قد تحدثها التكنولوجيا في طبيعة الحرب ، وتبالغ بعض الاتجاهات للتأكيد على أن الذكاء الصطناعي والروبوتات وغيرها من تقنيات ستحل محل الإنسان في إدارة الحرب. إلا أن القراءة التاريخية لتطور الحرب توضح أنها شأن إنساني بامتياز، وأن التغيرات الحادثة في أساليب الحرب عبر الفترات الزمانية المختلفة وقعت لعوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية مختلفة، لم يكن للتقنيات فيها إلا دور ضئيل. لذا، سيكون من الضروري النظر في التطورات الحالية بعين تاريخية أوسع لا تركز النظر على التقدم التكنولوجي السريع في السنوات الماضية بل في إطار التحولات الأعمق لظاهرة الحرب عبر قرون. على الرغم ما يبدو عليه هذا الجدل من طبيعة نظرية، إلا أنه يحمل دلالات واسعة على اتخاذ القرارات السياسية المتعلقة بالتسليح والتدريب، ومناطق البحث والتطوير سواء في الأطر العسكرية أو بين أروقة القرار السياسي².

في بداية حرب الخليج الأولى عام 1991 ، كتب أومبرتو إيكو Umberto Eco مقالاً قصيراً لمجلة إيطالية بعنوان "تأملات في الحرب". قارن فيه الحرب التي تخاض في صحراء الكويت بالحرب "الحديثة" ، ورأى بأن مفهوم كلاوزفيتز للحرب هو مفهوم تقليدي تمامًا حيث يتمحور حول الدولة ، وهو مثل لعبة الشطرنج يكون الهدف فيها ، ليس مجرد أخذ القطع من الخصم ، ولكن الهدف في النهاية هو تحقيق الهيمنة الكاملة أو "كش ملك" كما يقول . وفي الواقع ، فإن إيكو يعزز التباين الذي يشرع في رسمه من خلال التذكير أولاً بأن كلاوزفيتز نفسه استخدم بشكل

1- برتراند راسل ، اثر العلم في المجتمع ، ترجمة صباح صديق الملوجي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، الطبعة الاولى ، نوفمبر 2008 ، ص 108-109 بتصرف .

2- محمد العربي ، ما وراء التقنية ، تحولات في الحرب والاستخبارات ، مركز الانذار المبكر وشبكة رؤية الاخبارية ، 2021 ، ص 18.

صریح الاستعارات النيوتونية ، المستمدة من الفيزياء الكلاسيكية ، لوصف تنافس الإرادة السياسية بين الدول القومية على أنها مماثلة لتصادم `` القوى المادية المعتمدة اساسا على "مركز الثقل" ، حيث يسعى إلى نقل هذا المركز إلى موقع أكثر ملاءمة من خلال كسر الإرادة السياسية والتغلب على القوات العسكرية للخصم . وعلى النقيض من ذلك ، فبعد حربين عالميتين والحرب الباردة يعتقد أومبرتو إيكو أن الحرب لم يعد من الممكن وصفها بهذه الطريقة اي كما وصفها كلاوزوفيتز Clausewitz ، حيث اقتبس بدلاً من ذلك من زميله ميشيل فوكو والذي هو من كتاب ما بعد الحداثة ، ما مؤداه أن "القوة لم تعد متجانسة وأحادية الرأس بل هي منتشرة ومفككة وتتكون من التكتل المستمر وانهيار الإجماع" . اما فيما يتعلق بالملاحظة ، فهو يضع العديد من القوى المتنافسة ضد بعضها البعض : اذ لم يعد الصراع مقتصرًا على "دولتين متعارضتين" ، بل شمل الحكومات المسيطرة داخل الدول مقابل أحزابها السياسية الداخلية والفصائل الدينية المتنافسة ؛ ووسائل الإعلام ، والتقارير المرسلة من وراء "خطوط العدو" ،

لقد شرع إيكو في وصف حرب ما بعد الحداثة ، حيث ادعى أن الحرب لم تعد مجرد حلقات متسلسلة للأحداث ، بل ستكون من الآن فصاعدًا خليطًا من كل الأنواع والتي تحدث في وقت واحد ، وهو ما أسماه "نظام الاتصال الجديد" أو نظام الشبكة العصبية ، مع مراكز منتشرة ومنفصلة القوة والتأثير ، فالحرب لم تعد ظاهرة يكون فيها لحسابات ونوايا أبطال الرواية أي قيمة¹ . ويقول إيكو إن الحرب اليوم أشبه بلعبة شطرنج يأخذ فيها كل خصم قطعًا من نفس اللون ، ولا يمكن لأحد بعد الآن أن يحدد بوضوح الهدف الاستراتيجي ، أو ان يحدد من هم الأعداء الحقيقيون . وكما حذر كلاوزفيتز من قبل فإن "كل عصر له نوع خاص من الحروب ، وظروفها المقيدة ومفاهيمها المسبقة الخاصة بها . ويرى إيكو ان التحدي الان هو أن يواكب أتباع السياسة وخبراء العلاقات الدولية والقانون الدولي ، بما في ذلك علماء الأخلاق والفلاسفة المهتمين بالأخلاق العسكرية ، هذا "التسونامي التكنولوجي" الذي يحدد الرؤية الأصلية لـ "حرب ما بعد الحداثة" .

عطفًا على ما سبق ، فإن المعلومات اليوم تعتبر المادة الخام المركزية لمجتمع المعلومات العالمي الناشئ . ليست مجرد مضاعف للقوة ولكنها أيضًا "معدلة لها" ، فعندما صاغ فرانسيس بيكون قبل حوالي 400 عام فكرة تنويرية مفادها أن "المعرفة قوة" ، فإن فهم عصر ما بعد الحداثة للسلطة والحرب يتم تعريفها من خلال مقدار

1 - George R . Lucas Jr , Guest Editor's Introduction Postmodern War , Journal of Military Ethics, Vol. 9, No. 4, United States Naval Academy, 2010 , p 290 .

المعلومات التي يتم التحكم فيها لتحديد وتشكيل ما هو معروف . وعليه ، فإن هنالك اتجاه لممارسة النفوذ في العلاقات الدولية من خلال العمليات الإعلامية والدعاية- كنوع من انواع الحروب الحديثة - هذا النهج الجديد محوره الاساسي الانسان ، فهو يتعلق بشعب البلد المستهدف ، حيث يتم التأثير على سلوكهم على سبيل المثال من خلال كسب قلوبهم وعقولهم وفي نفس الوقت ضمان الدعم المحلي والدولي من خلال الحجج السياسية المعيارية والأمنية . فالיום أصبحت عمليات المعلومات عنصراً مهماً في حرب ما بعد الحداثة¹.

اذ تدور المعارك الحالية والمستقبلية كذلك في مجال المعلومات . حيث يجب أن تؤثر العمليات الإعلامية على العمليات التنظيمية والأعراف الاجتماعية والتصورات الجماعية ولكنها تساهم أيضاً في التأثير والتعطيل والفساد والاستيلاء على عملية صنع القرار للخصم . إن العنصر المهم في حرب ما بعد الحداثة هو الميل إلى استخدام شبكات مرنة والجمع بين الأدوات والوسائل والأساليب ، وكذا الاستخدام المتزامن والمنسق لأساليب الحرب ، مثل الجمع بين الحرب التقليدية وغير التقليدية أو ان تكون مزيج من عدة أشكال من الحرب غير النظامية ، مثلما ما تستخدمه روسيا في أوكرانيا اليوم أو مثلما استخدمته الولايات المتحدة في أفغانستان من قبل .

1 - Hans-Georg Ehrhart, Postmodern warfare and the blurred boundaries between war and peace , Defense & Security Analysis, 2017, VOL 33, NO 3, p 264 .

الفصل الثاني

العلاقة بين ظاهرة الحرب والفكر الاستراتيجي الكلاوزوفيتزي

- الفصل الثاني : العلاقة بين ظاهرة الحرب و الفكر الاستراتيجي الكلاوزوفيتزي :
- المبحث الاول : الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي الكلاوزوفيتزي :

إذا كانت الحرب عبارة عن لعبة مقامرة كما يقول البعض، فإن الإستراتيجية - العملية التي يتم من خلالها ترجمة الغرض السياسي إلى عمل عسكري - هي مفتاح النجاح لهذه اللعبة. ففي الوقت الذي تواجه فيه الدولة القومية تحديات تقليدية وغير تقليدية لأمنها القومي، لم يؤد النمو الاقتصادي والطلب المتزايد على الموارد في السياسة العالمية إلى زيادة الترابط بين الدول فحسب، بل أدى أيضًا إلى زيادة المنافسة بين اللاعبين العالميين. هذه المنافسة ليست مقتصرة على المجالين السياسي والاقتصادي فحسب، بل هي أيضًا فاعلة في المجال العسكري، وتتناول كيفية استخدام الجيش كأداة للسياسة لهذا السبب، حيث كانت جميع الدول ذات السيادة تقريبًا تراقب عن كثب بيئتها الاستراتيجية وترسيخ أسوارها الدفاعية من خلال الاستثمار في قواتها المسلحة. ووفقًا للتقديرات، فقد أنفق العالم 3.5 مليون دولار يوميًا على الأسلحة والجنود، وقد تم بيع ما قيمته 42 مليار دولار من الأسلحة التقليدية للدول النامية كل عام. وينطوي الاستثمار في الحشد العسكري على سباق تسلح بين الدول. حيث تنبأ مدرسة الفكر الواقعي بأن سباق التسلح يبني بيئة استراتيجية تصبح فيها الحرب حتمية. ما يؤدي - سباق التسلح - بين المتنافسين الاستراتيجيين إلى تآكل الثقة، وتقليل التعاون في العلاقات، ويزيد بالتالي من احتمالية أن تتسبب أزمة (أو حادث) في أن يضرب أحد الطرفين أولاً ويبدأ حربًا بدلًا من انتظار الجانب الآخر ليضرب.

لقد تطورت دراسة ونظريات الحرب هذه في مرحلة ما قبل نيوتن، أي مرحلة ما قبل العلمية - غير الرسمية- ومع ذلك، فحتى عندما كانت قوانين الجاذبية تعمل بغض النظر عن اكتشافها من قبل نيوتن، كان المنطق العالمي للحرب موجودًا سواء تم تدوينه أم لا، وذلك في غياب نظرية استراتيجية رسمية، حيث كان على المجموعات أو الدول السياسية بناء نظرياتها بناءً على تجاربها التاريخية وبيئات استراتيجية وجغرافية معينة. غير أنه، و على الرغم من أن كل مجموعة سياسية أو دولة وضعت مفاهيمها الاستراتيجية الخاصة بها، إلا أنه لا يمكن لأي منها أن يتحدى منطق الاستراتيجية العالمي غير المبين حتى الآن دون الإفلات من العقاب؛ وهذا بدوره يعني أنهم توصلوا لا محالة و بشكل مستقل إلى استنتاجات مماثلة، لأن الفحص العام للحرب والإستراتيجية يدفعنا لا محالة إلى معالجة السؤال الأكثر تحديدًا حول كيفية ادارة الحرب، فأثناء دراستنا لمساهمات منظرين واستراتيجيين محددين في هذا المجال، وجب علينا ان نحلل كيف يفكر هؤلاء، ولماذا يعتقدون انه يجب خوض الحروب، وأيضا، كيف يمكن كسب هذه الحروب، ويعتمد ذلك على الافكار التي قدمها منذ القدم مفكرون من امثال صن تزو Sun Tzu، كاوتيليا، ثيسوديس وكلاوزوفيتز Clausewitz وغيرهم الكثير من الاستراتيجيين

القدامى ، الذين حاولوا ان يستكشفوا على وجه التحديد ما يجب ان يقولوه حول طبيعة وشخصية الحرب وحول الاستراتيجية ايضا ، لان الغرض من هذا التمحيص ليس دراسة افكار هؤلاء لإيجاد منظور تاريخي فقط ، ولكن لان هؤلاء المنظرين وضعوا الاساس لدراسة الحرب والاستراتيجية وفن الحكم ، ولا تزال مفاهيمهم تتردد في البيئة الامنية الدولية المعاصرة .

ان الدراسة على الصعيد المعياري على سبيل المثال ، تقول بأنه يجب على القيادة السياسية أن تقرر كل حرب وأن توجهها . فالزعماء السياسيون مكلفون اكثر من غيرهم بوضع سياسة متماسكة وأهداف واضحة يتم تنفيذها من قبل مجموعة أو منظمة عسكرية تابعة (أولوية السياسة في شن الحرب) . وبالمثل ، فإن أي حرب تجري بطريقة رشيدة وفعالة تتطلب ترابطا دقيقا بين الغايات والوسائل ؛ وتحديد مركز الثقل الاستراتيجي و/أو العملياتي ، وأخيرا ، ينبغي تعبئة و دعم الشعب والحفاظ عليه طوال فترة الحرب . هذه الأفكار حول المنطق الأساسي للحرب كانت واضحة بنفس القدر لصون تزو و ثوسيديديس و ماكيافيلي و كلاوزوفيتز و جوميني - بقدر ما يجب أن تكون لزعيم أي قبيلة أو دولة في حالة حرب .

ومن هنا يمكننا القول إن كل هؤلاء المنظرين الكلاسيكيين وعلى رأسهم كلاوزوفيتز قد ساهموا بشكل كبير في تقديم النموذج الاستراتيجي التقليدي لفهم الحرب وتوجيهها ، حيث يعتمد هذا النموذج على الافتراضات والملاحظات التالية :

- نظرًا لأنها تخدم المصالح السياسية للدولة (أو المجموعة أو القبيلة) ، فإن الحرب دائمًا ما يكون لها هدف عقلائي ، على الأقل في البداية . وهذا ما يفسر أيضًا لماذا يجب أن يكون القادة السياسيون وليس القادة العسكريون دائمًا في موقع السيطرة ويديرون الحرب على أعلى مستوياتها .
- على الرغم من أن الحرب لا ينبغي أن تكون الملاذ الأول ، إلا أنها ليست دائمًا الملاذ الأخير أيضًا . وفي ظل ظروف معينة ، توفر الحرب الطريقة الأكثر فعالية أو حتى الطريقة الوحيدة لحماية أو تعزيز مصالح الدولة أو المجموعة .
- تشتمل الجوانب العقلانية للحرب ، من بين أمور أخرى ، على وضع أهداف واضحة ، حيث يتم إجراء حسابات التكلفة / الفائدة ، فيما يتعلق بفائدة أو ميزة حرب معينة بشكل متواصل . ومن الناحية المثالية ، ينبغي كسب الحروب في أسرع وقت ممكن وبأقل تكلفة ممكنة .
- على الرغم من تركيزه المعياري على شن الحرب بشكل عقلائي قدر الإمكان ، إلا ان النموذج الاستراتيجي الكلاسيكي يعترف بأن العديد من العوامل يمكن أن تحد من عقلانية الحسابات التي يتم إجراؤها . وتشمل

هذه العوامل من بين أمور أخرى ، الاحتكاك ، والصدفة وعدم اليقين ، والعواطف التي لا يمكن السيطرة عليها ، وعدم الكفاءة ، والسلوك غير العقلاني للقادة أو المجموعات . إضافة إلى ذلك ، فإنه يقر بأن الحروب يمكن أن تبدأ على أساس حسابات التكلفة/الفوائد العقلانية وتوقعات تعزيز مصالح الدولة - ثم تفقد أي مظهر من مظاهر الاتجاه العقلاني لأنها تخرج عن نطاق السيطرة . وعلاوة على ذلك ، يعترف هذا النموذج بأنه يمكن في بعض الأحيان شن الحرب بعقلانية لتحقيق أهداف غير عقلانية.

- لا تتوقف الأنشطة السياسية أو الدبلوماسية أو الاقتصادية أو غيرها من الأنشطة المستخدمة للضغط على العدو مع بداية الأعمال العدائية وقد تكون بنفس أهمية الوسائل العسكرية . وعلاوة على ذلك ، يعترف النموذج التقليدي بأن النصر العسكري وحده لا يكفي . اذ يجب تعزيز الإنجازات العسكرية بالوسائل السياسية والدبلوماسية ، لأن الانتصار الذي تحقق يجب أن يكون مقبولاً للعدو من أجل تحقيق سلام أفضل.

- أخيراً ، فإن النموذج التقليدي القائم على ملاحظة الطبيعة البشرية والأدلة التاريخية ، متشائم . وهو يفترض أن الحرب لا يمكن إلغاؤها ، وأن الصراع والعنف جزء لا يتجزأ من العلاقات بين الأمم والجماعات . وبالتالي ، فعلى الرغم من أنه يمكن منع بعض الحروب ، إلا انه لا يمكن تحويل الحرب بشكل عام إلى متحف التاريخ¹.

• المطلب الاول : التصورات الكلاوزوفيتزية لظاهرة الحرب :

تقدم نظرية كارل فون كلاوزوفيتز Carl von Clausewitz أساساً فكرياً لتطوير التفكير الاستراتيجي. ويمكن للباحث أن يفهم جوهر الإستراتيجية بشكل أفضل من خلال تطبيق السمات الأساسية لخطوط الفكر الكلاوزوفيتزي . وللتأكيد على هذه النقطة ، فإن أفكار كلاوزوفيتز الأساسية لها أهمية بارزة في التفكير الاستراتيجي الحربي . حيث أن خطوط التفكير الخالدة هذه تساعد في استيعاب جوهر الحروب في أي وقت . اذ لا يزال العمل الأساسي لكارل فون كلاوزوفيتز حول الحرب ملائماً اليوم كما كان منذ يوم كتابته . وان كان البعض يرى بأن مبادئها ومفاهيمها لم تعد ذات صلة بسبب التغيرات الطارئة في الوقت أو التكنولوجيا أو المصطلحات . لأن كلاوزوفيتز لا يقدم حلاً سحرياً لتحديات الحرب ، أو لتحقيق غاياتها السياسية ، إلا ان فهمه للحرب وتفكيكه لطبيعتها و سلوكها يظل قابلاً للتطبيق على حقائق القتال في العالم الحديث . و بالتالي ستظل الافكار المطروحة في كتابه الشهير " في الحرب On War " ذات صلة خاصة بكل التطورات الحاصلة لأن مفاهيمها مثالية للاستخدام في معالجة "العجز الإستراتيجي" الحالي بين صانعي السياسات والجيش . وفي ظل وجود هذا العجز الاستراتيجي الحالي

1- Michael I.Handel , مرجع سابق , ص 16.

يمكن للمرء أن يجد قيمة كبيرة في مراجعة المفاهيم التي طرحها كلاوزوفيتز ، ومن ثم النظر في الكيفية التي يمكن أن تثبت فائدتها من حيث تطوير الحوار الاستراتيجي والحفاظ عليه .

• الفرع الاول : من هو كارل فون كلاوزوفيتز؟ :

ولد كارل فون كلاوزوفيتز Carl von Clausewitz في جوان 1780 ، في مدينة بورغ ، وهي قرية صغيرة قريبة من ماجدبورغ ، في بوميرانيا الغربية ، أي في احدى اقدم ممتلكات سلالة الهوهنزرن ، وكانت عائلته من سيليزيا اصلا وهي عائلة لوثرية ، انحدر منها عدد من الاساتذة وعلماء اللاهوت ، وقد اثرت العظمة والهيبة البروسيتان في طفولة كلاوزوفيتز وطبعتاها بطابعهما ، حيث كان والد كارل فون كلاوزوفيتز مثالا حيا لكثير من البروسيين الشباب الذين فرض عليهم القدر ان يضعوا انفسهم في خدمة الدولة ، فقد كان ضابطا لملك بروسيا ، و انتسب كارل إلى المدرسة الابتدائية في بورغ ، حيث تعلم القراءة والكتابة والحساب وبعض اولويات اللغة اللاتينية ، وفي عام 1792 ، وعندما كان عمره 12 عاما ، انتسب إلى الجيش . ولم يكن انتسابه إلى الجيش مفاجأة له ، فقد سبقه إلى الانتماء اليه شقيقاه الاكبر منه . واقتيد كارل إلى بوتسدام ، حيث يعسكر لواء الامير فرديناند ، وهو من اشهر الوية المملكة مجدا وفخرا وشهرة ¹.

لقد بدأت المغامرة بالنسبة لكلاوزوفيتز في ربيع عام 1793 ، كما وصف نفسه بعد ذلك ، وكان يتبع المسيرات والمسيرات المعاكسة للواء الامير فرديناند ، فشهد طيلة الصيف وخريف عام 1793 وحتى ربيع 1794 ، المعارك الغامضة التي تتكون من حركات لا تشبه اشتباكات الحلفاء في شرق فرنسا ، وكان كلاوزوفيتز ، في هذا العصر ، رغم نشوته يحاول اكتشاف آفاق جديدة . وتدل الذكريات ، التي نقشت في ذاكرته في تلك الفترة ، إلى أي مدى كان هذا الفتى ابنا لعصره ، وورثا لتلك الحساسية الاوروبية التي عرفها القرن السابع عشر . وبعد ان عاد كلاوزوفيتز إلى موقع من المواقع البروسية ، بدأ بالمطالعة وقراءة المبادئ العامة للحرب التي كتبها فريديريك الثاني ونشرها سرا بين ضباطه ، ثم طبعتها النمساويون بعد ان استولوا عليها من احد الجنرالات ، ويغرق كارل في دراسة الرياضيات والفلسفة ، متجاوبا مع ميله العميق إلى التجريد واستخدام الافكار الفلسفية ².

1- كارل فون كلاوزوفيتز ، الوجيز في الحرب ، ترجمة اكرم ديري -الهيثم الابوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة 1988 ، ص 5 .

2- كارل فون كلاوزوفيتز ، الوجيز في الحرب ، مرجع سابق ، ص 6.

لم تكن تأملات ودراسات كلاوزوفيتز متميزة ابدا عن التطور السياسي والاجتماعي في الحقبة التي عاصرها ، حيث قرأ في تلك الحقبة كتباً عن تاريخ سويسرا ، لجان مولر ، تاريخ الثورة ، و لجان دوماليه ، ودرس ايضاً مؤلفات موننتسكيو ومكيافيلي ، وقد تأثر تأثيراً بالغاً بكتابات هذا الاخير -ميكيافيلي- أكثر من اي كاتب آخر ، ولم يكن هنالك ما يصرفه عن هدفه وعن ميله لدراسة الحرب في تلك الفترة . وفي السنوات التي سبقت النزاع بين بروسيا و نابليون ، كانت هناك مناقشات حامية بين المدارس العسكرية المختلفة ، حيث تطورت العقائد العسكرية المختلفة ، وعندما بلغ كارل فون خمسة وعشرين سنة تعرف على ماري دوبروهل ابنة وزير الساكس ، وارتبط بها ، وقد تأثرت ماري بزكاء كلاوزوفيتز وعبقريته ، إلا ان اندلاع الحرب التي اعلنها فريديريك غليوم في 9 اوت 1806 والتي التحق بها كلاوزوفيتز ، اجلت زواجهما حتى 17 ديسمبر 1810 .

وبعد ان شارك كارل فون كلاوزوفيتز Carl von Clausewitz في العديد من الحروب ، وتقلد العديد من الرتب والمهام ، انتهى بالنسبة اليه وقت العمل ، وأصبح امامه الوقت الكافي ليكتب افكاره عن الحرب ، هذه الافكار التي بدأ كتابتها منذ ان كان ضابطاً صغيراً ، وفي برلين بدأ كلاوزوفيتز يحس بالارهاق والتعب اللذين سببتهما له الخدمة العسكرية ، مع انه مازال في قمة شبابه ، واحس في جوه الجديد بالعزلة والحزن ، وهكذا احاط نفسه بالكثير من الغموض الذي جعل منه شخصية غير مفهومة ، وبين عامي 1818 وعام 1831 ، اي طيلة اثني عشر عاماً ما الحياة في برلين ، كان كل نشاطه منصباً على تأليف كتابه "في الحرب" وانتهت هذه السنوات بوفاته المبكرة بسبب مرض التيفوئيد من اليوم السادس عشر من نوفمبر سنة 1831 م .

تقدم لنا كتابات كلاوزوفيتز رغم عدم انتظام صياغتها ، نظرية متماسكة و اساسية في نظرية الصراع ، وتظهر لنا بجلاء القدرة الخلاقة لمنهج وأفكار كلاوزوفيتز ، وكل من يحاول السير على منهجه في التفكير والاستنتاج والمقدمات والبراهين لابد من انه سيمسك بأفكاره الخالدة عن جوانب الحرب . وعندما يبدأ كلاوزوفيتز لأول مرة التفكير بكتابة دراسة تستكشف وتبحث في الحرب ككل ، وليس بعضاً من اجزائها ، اختار كنماذج فكرية كتباً مثل "روح الشرائع" لمونتسكيو ، و"نقد العقل التجريبي" للفيلسوف عمانوئيل ، وان كان كتابه "عن الحرب" وغيره من المؤلفات ستحمل في طبعها قليلاً من الشبه لتلك الكتب السابقة ، إلا انها تشير نوعاً ما الى الطرق المستخدمة من قبل كتابها ، لاعتماده على منهج فريد وطريقة مبتكرة في التحليل ، وقد دعيت تلك الطريقة ابتداءً بأنها "جدلية dilectical" ، ولكن ، و بمعنى خاص ، فهو لم يتابع تلك الطريقة بشكلها وبنائها المعروفين بكل دقة ، كما ان اسلوب هيجل والاطروحات المضادة والذي غالباً ما يلاحظ في كتاب "في الحرب" رغم انه لا يبدو مقترباً مناسباً

لكلاوزوفيتز ، اذ لم يتضمن ذلك سوى تناسق منطقي وفكري ولكن على حساب الحقيقة ، الا انه غالبا ما طور افكاره هو فيما قد يدعى بشكل متطور لنهج هيكل في الأطروحات والأطروحات المضادة ، والذي سمح له بالاستفادة من السمات المحددة لظواهر بعينها وبدرجة عالية من الدقة والأداء¹ .

• الفرع الثاني: كلاوزوفيتز، لا يزال سيد الحرب و الإستراتيجية :

لقد أصبحت فلسفات المفكر العسكري البروسي كارل فون كلاوزوفيتز (1831-1780) Carl von Clausewitz في القرن التاسع عشر ، شريعة تؤمن بها جميع الجيوش الرائدة في العالم ، حيث كان الكتاب المقدس لهذا الإيمان الدائم (ولا يزال) كتاب كلاوزوفيتز الذي نُشر بعد وفاته "عن الحرب، On War" ، و الى اليوم ، لا يُظهر الاهتمام بأفكار كلاوزوفيتز أي علامة على التراجع ، حيث قاد العديد من العلماء البارزين النهضة الأخيرة في دراسات افكاره ، اذ تستمر المناقشات العلمية حول كلاوزوفيتز في الدوران حول مسألة ما إذا كان لا يزال "ذا صلة" الى وقتنا الحاضر . وقد بنى بعض العلماء حياتهم المهنية على نقد كلاوزوفيتز . فالباحث الإسرائيلي مارتن فان كريفيلد **Martin Levi van Creveld** ، على سبيل المثال ، قام بذلك في نصه الصادر عام 1991 حول حرب المستقبل - والذي تم الإعلان عنه على أنه " إعادة التفسير الأكثر جذرية للنزاع المسلح منذ كلاوزوفيتز " . فبعد وفاته في عام 1831 ، كان تأليه كلاوزوفيتز لاحقًا كخبير استراتيجي يرجع ، على الأقل ، إلى النجاح البارز للأسلحة البروسية في الحروب الثلاث لتوحيد ألمانيا بين عامي 1864 و 1871 . حيث أصبح الجيش الإمبراطوري الألماني الجديد معترفًا به باعتباره الداعي الوطني الرائد لفنون الدفاع عن النفس . وباختصار ، فقد أصبح كلاوزوفيتز والنظام العسكري البروسي الألماني نموذجًا يحظى بإعجاب الجميع "حتى أن بعض الجيوش تبنت الخوذة المسننة ، و خطوة الإوزة" بشكل ملحوظ ، كما وصف المارشال هيلموت فون مولتك ، رئيس أركان الجيش البروسي / الألماني بين عامي 1857 و 1888 ، كلاوزوفيتز بأنه " العقل العسكري الذي أثر في عملي"² .

ان ما قدمه لنا التاريخ الاستراتيجي من فهارس لأهوال متنوعة للغاية ، نجدها و بدون استثناء ، قابلة للتفسير وفقًا لنظرية واحدة للحرب والإستراتيجية . هذه النظرية المتاحة لنا اليوم ، هي إلى حد كبير نتاج افكار كارل فون كلاوزوفيتز، و بالطبع ، يمكن للمرء أن يجد بعض العناصر الفردية التي تميز تفكيره في كتابات المنظرين السابقين ، لكن الصرح الكلي للأفكار الذي بناه كان أصليًا بشكل هائل . ففي عمله غير المكتمل عن الحرب ، شرح

1- كارل فون كلاوزوفيتز ، عن الحرب ، مرجع سابق ، ص 29-30

2 - Hughes, R. Gerald, Carl von Clausewitz and his Philosophy of War , Aberystwyth University , uk , 2021 , p 01-02

كلاوزفيتز الطبيعة الأساسية للحرب ، وكيف تستمر عبر الزمن والظروف ، حتى مع تغير شخصيتها باستمرار . وشدد على الوحدة المنطقية الفعالة بين السياسة والحرب ، وشدد ايضا على البعد الأخلاقي للحرب . كما أصر كلاوزفيتز على أن الحرب يجب أن تكون مبارزة بين الإرادات المتنافسة ، وأنها تخضع بشكل جماعي للعديد من الإحباطات او كما سماه " الاحتكاك " ؛ وأصر على أن الحرب هي عالم الصدفة والمخاطرة وعدم اليقين . ولأن افكاره ليست بعيدة عن النقد ، بطبيعة الحال ، إلا ان معظم العلماء والجنود يتفقون على أن إنجازهم العظيم ، كان صياغة نظرية عامة للحرب والإستراتيجية ، حيث كانت جيدة بما يكفي لتكون معقولة للغاية ومتفوقة على نظريات جميع منافسيه . اذ تعد كتابات كلاوزفيتز عنصراً أساسياً ومركزياً في الدراسة المتعلقة بالتاريخ الاستراتيجي الحديث ، و هو الذي شرح على الدوام طبيعة البعد الاستراتيجي للتاريخ . حيث قدم أكثر أعماله النظرية نضجاً " في الحرب " ، إطاراً يتيح فهم جميع الظواهر الإستراتيجية في الفترة الطويلة التي يغطيها هذا الكتاب . إن كتاب كلاوزوفيتز "عن الحرب On War" ليس معصوماً عن الخطأ ، وربما كان من الممكن تحسينه لو عاش المؤلف لفترة أطول من 51 عامًا ، اي لو انه عاصر التكنولوجيا والصناعات الحديثة ، فربما كانت نظريته الى الامور اكثر تغييرا و دقة . لكن اختبار الكمال غير وارد هنا . لذلك كتب الاستراتيجي الأمريكي المعاصر ، برنارد برودي ، عن كتاب "في الحرب" ببساطة ، إنه ليس أعظم كتاب عن الحرب ، ولكنه الكتاب الوحيد العظيم حقاً¹ .

• الفرع الثالث : ثلاث مناهج مركزية يعتمدها كلاوزوفيتز في نظريته المفسرة للحرب :

للحماية من القراءات الخاطئة ل كتاب كلاوزوفيتز "في الحرب" ، فان الهدف الرئيسي لهذه الدراسة يتمثل في تقديم تحليل شامل للجهاز النظري المركزي لكلاوزوفيتز: "ثالوثه الرائع". حيث يمكن اعتبار الثالوث بمثابة الفكر المقدس بالنسبة لتنظيره . ويأتي وصف كلاوزوفيتز المختصر للثالوث في نهاية الفصل الأول من الكتاب الأول - وهو الفصل الوحيد الذي نعرف أنه يعتبر كاملاً - ويتم تقديمه تحت العنوان الفرعي ، "عواقب النظرية" ، وفي هذا الصدد ، يمثل الثالوث الشهير، الإطار التحليلي المركزي لكلاوزوفيتز لفهم طبيعة الحرب . ومن بعض النواحي ، يمكن اعتبار جميع الفصول الثمانية حول الحرب والتي يحويها كتابه ، مختصرة في خمس فقرات فقط تلخص موضوع الثالوث . حيث صرح كريستوفر باسفورد بأن "الثالوث هو المفهوم الذي يربط كل أفكار كلاوزوفيتز العديدة معاً" ، وقد أدى طرح كلاوزوفيتز لهذا الثالوث ، إلى قدر من الارتباك مثلما ادى ايضا الى الوضوح ، لأنه ، في القراءة الأولى ، يمكن أن يبدو بلا ريب بسيطاً وغير دقيق ، وربما غريباً إلى حد ما . و على الرغم من أن كلاوزوفيتز لا يناقش في أي مكان "العاطفة والعقل والصدفة"

Colin S. Gray-1 ، مرجع سابق . p 15 ،

بشكل مطول ، الا ان هذه العناصر تتخلل عمله بأكمله .إشارة إلى إطار الثالوث نفسه . وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن الثالوث قد يبدو للبعض باردًا وتحليليًا بشكل واضح - وصف لطبيعة الحرب الذي لا يعكس فظاعتها . ومع ذلك ، لم يغفل كلاوزفيتز أبدًا عن "الواقع الرهيب للحرب" وهو بالتأكيد لم يكن عسكريًا فحسب ، وهو الذي كان يرى الحرب ضرورة عرضية ، علاوة على أنها قد تنطوي على إراقة دماء كبيرة . فقد كان يعتقد ايضا أن الحرب ليست هواية ، كما انها ليست مجرد متعة من اجل اظهار الجرأة والتمتع بالفوز ، اذ لا مكان فيها للمتحمسين غير المسؤولين .إنها وسيلة جادة لتحقيق غاية جادة¹ .

- ما هو الثالوث بالضبط ؟ :

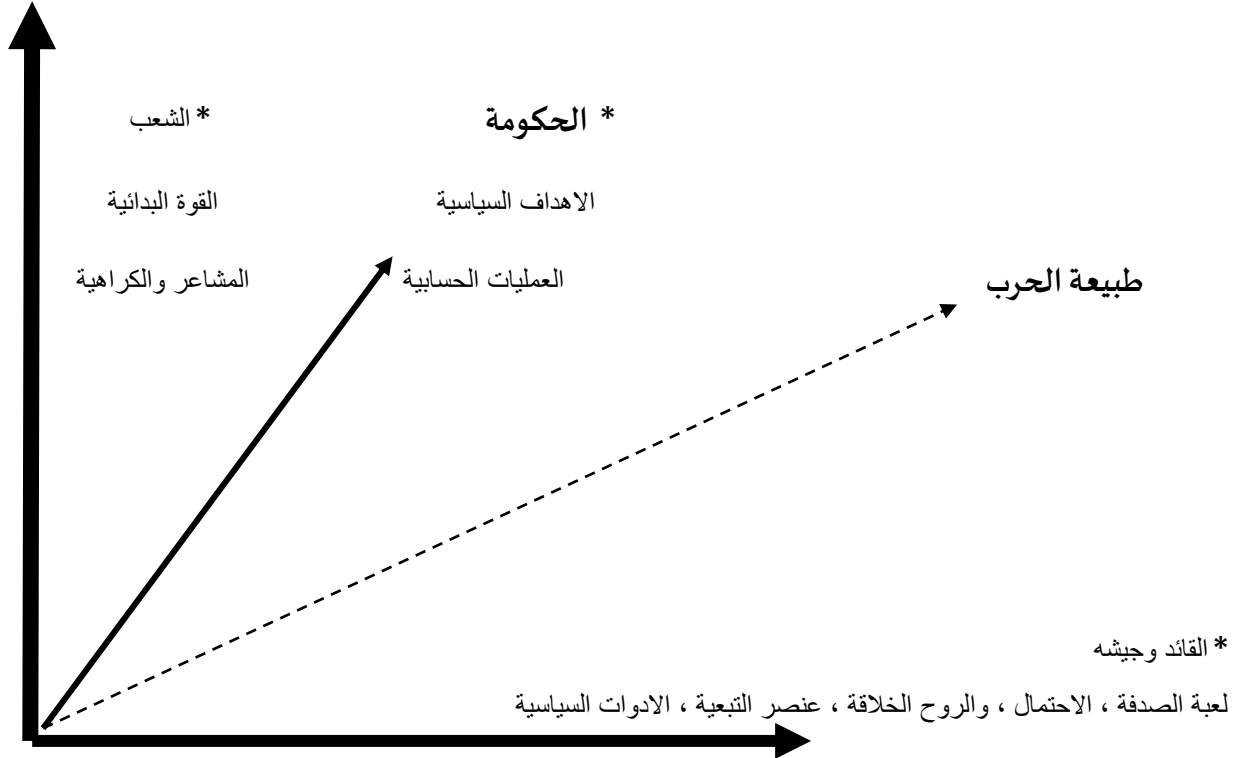
في القسم الأخير من الفصل الأول من كتاب "عن الحرب" ، يقدم لنا كلاوزفيتز إطارًا مفاهيميًا يسهل علينا فهم طبيعة كل حرب . حيث يرى كلاوزفيتز أن سلوك كل دولة وقدرتها على شن الحرب يعتمد على ثلاث مجموعات من العوامل : الشعب، والجيش ، والحكومة . فعند النظر إلى الشعب مثلا ، فيجب على المرء أن يدرس ، دوافعهم وتفانيهم ودعمهم لحكومتهم . أما بالنسبة للعسكريين ، فينبغي للمرء أن يتساءل عن مدى جودة وإمكانات قادتهم ، وما إذا كانوا يطيعون أوامر الحكومة ام لا ، وما إذا كانوا يطورون عقائد مناسبة وهل هم منظمون بشكل جيد .أما بالنسبة للحكومة ، فمن الحكمة التحقق من مدى عقلانية أو واقعية سياساتها ، ومدى فعاليتها في حشد الدعم الشعبي لحرب طويلة الأمد . إن عناصر الثالوث الثلاثة . الشعب ، والجيش ، والحكومة . تمثل رمزاً مختصراً للاتجاهات التي تم التأكيد عليها أعلاه . ويجب التأكيد أيضًا على أن هذه الاتجاهات لا تقتصر على الشعب والجيش والحكومة فقط ، ويمكن في ظروف معينة أن يتم تمثيلها بشكل أفضل من قبل عناصر أخرى ، فقد يكون في بعض الأحيان الجيش أو "الشعب" أكثر عقلانية من الحكومة نفسها ، إن العلاقة المتبادلة بين هذه العوامل الثلاثة أو "الجوانب الثلاثة" للحرب سوف تحدد الطريقة التي يشن بها كل بلد الحرب . فعلى سبيل المثال ، في حرب فيتنام طرحت التساؤلات التالية : هل حددت الحكومة الأمريكية أهدافًا واضحة للحرب؟ هل نجحت في حشد دعم الشعب الأمريكي؟ هل طور الجيش الأمريكي عقيدة مناسبة ؟ هل تم تكييف العقيدة بشكل فعال مع الظروف المتغيرة في ساحة المعركة ؟ هل حصلت الحكومة على أفضل نصيحة ممكنة من الجيش ؟ هل كان سكان الولايات المتحدة متحدين في دعمهم للحكومة وإلى متى ؟ إن مقارنة هذه العوامل الثلاثة الرئيسية لكل مشارك في الحرب تسمح للاستراتيجي بوضع توقعات أكثر موثوقية . و من جانب آخر ، اذا ركزنا على عنصر الشعب ايضا في حرب فيتنام ، أي السكان كان أكثر تفانيًا واستعدادًا للعمل؟ أي جيش كان أكثر قدرة على

1 - Thomas Waldman, War, Clausewitz, and the Trinity, University of Warwick , uk , June 2009, p 8-

بتصرف 11

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

التكيف والاستجابة للتطورات في ساحة المعركة ؟ ، ان العلاقة بين المكونات الثلاثة لـ "الثالوث" ديناميكية ومختلفة في أنواع مختلفة من الحرب (أي أن دور الشعب أكثر أهمية نسبيًا في حرب العصابات منه في الحرب التقليدية عالية التقنية وهكذا) ¹. ان "الثالوث" التحليلي يشمل فقط العوامل "غير المادية" أو غير الملموسة ، مثل السياسة والتنظيم والتحفيز، ويتجاهل الأبعاد المادية والتكنولوجية والاقتصادية للحرب. ربما كان كلاوزفيتز قد خلص إلى أن الأبعاد المادية لم تكن ضرورية لفهم طبيعة الحرب، أو أنها كانت قابلة للمقارنة تقريبًا لكل الاطراف المتحاربة .



الشكل 11 : ثالوث كلاوزوفيتز التحليلي وطبيعة الحرب – من موقع The Clausewitz Homepage -تعريب الطالب-

<https://www.clausewitz.com/readings/Handel/Handlart.htm>

ان أحد المصادر الرئيسية للارتباك حول نهج كلاوزفيتز يكمن في أسلوبه الجدلي في العرض . فعلى سبيل المثال، عبارة كلاوزفيتز الشهيرة بأن "الحرب مجرد استمرار للسياسة"، رغم دقتها، لم يكن المقصود منها أن تكون بياناً لحقيقة الحرب ، بل هو التناقض في الحجة الديالكتيكية التي تمثل أطروحتها النقطة السابقة - التي تم ذكرها سابقًا في التحليل - والتي تقول بأن "الحرب ليست سوى مبارزة أو مباراة مصارعة على نطاق أوسع ، وهنا يطرح كلاوزوفيتز فكرته القائمة

1 - Michael I. Handel- Who Is Afraid of Carl von Clausewitz ? , الطبعة السادسة , 1997 , The Clausewitz Homepage نشر على موقع , <https://www.clausewitz.com/readings/Handel/Handlart.htm>

على "الثوثة الرائع" . ليحل هذا التوليف العبقري ، أوجه القصور في التعريفين الصريحين السابقين ، مما يشير إلى أن الحرب ليست عمل من أعمال القوة الغاشمة ولاهي "مجرد" عمل عقلائي للسياسة ، بل هي تفاعل ديناميكي وغير مستقر بطبيعته بين قوى العاطفة العنيفة والصدفة والحسابات العقلانية من جميع الجوانب . فالمهمة الرئيسية اذن هي إبقاء نظريتنا [عن الحرب] متأرجحة بين هذه الاتجاهات الثلاثة - بين ثلاث نقاط جذب- ، حيث سيتم استكشاف الخطوط التي يمكن اتباعها بشكل أفضل لتحقيق هذه المهمة الصعبة والمتمثلة في ايجاد نظرية مستقرة للحرب . وعلى أي حال ، فإن مفهوم الحرب المحدد هنا سيكون أول شعاع ضوء لفهم البنية الأساسية للنظرية ، والتي يقوم أولاً بفرز مكوناتها الرئيسية ويسمح لنا بتمييزها عن بعضها البعض¹ .

إن هذا "الثالوث الرائع" في الأساس تعبير موجز عن أفكار تتألف من عدد من المفاهيم المركزية التي يجمعها منطلق توحيد وتكاملي عميق . حيث يصفها كريستوفر باسفورد Christopher Bassford بأنها عبارة عن "تجميع مركز بشكل مذهل للواقع" . وفي صياغته للثالوث ، أراد كلاوزفيتز ببساطة أن يوضح بأن الحرب تتكون من ثلاثة عناصر مركزية ، أو ميول مهيمنة . حيث تتكون الحرب اذن من " العنف البدائي والكراهية والعداوة" ، والتي يجب اعتبارها قوة طبيعية عمياء ؛ ومن لعبة الصدفة والاحتمال التي يمكن للروح الإبداعية أن تتجول فيها ؛ وعنصر التبعية ، كأداة للسياسة ، مما يجعلها خاضعة للعقل وحده . ويمكن فهم الاتجاهات الثلاثة على أنها تجسد بشكل مختلف عددًا من أفكار ورؤى كلاوزفيتز الأكثر أهمية والتي توجد في نص كتابه عن الحرب وأعماله الأخرى . فعلى سبيل المثال ، يرتبط مفهوم كلاوزفيتز المهم عن «الاحتكاك» ارتباطاً وثيقاً بميل الصدفة والاحتمال . قد يُنظر إلى السياق بشكل مفيد على أنه مستوى "ثالث" في نظرية كلاوزفيتز . لذا، فعندما نجمع هذه الخيوط معاً ، يتكون الإطار الثالوثي الكامل من ثلاثة مستويات: المرحلة الابتدائية: العاطفة ، الفرصة ، و السياسة ، المرحلة الثانوية: الشعب، الجيش "القائد" و الحكومة . مرحلة التعليم العالي: السياق² .

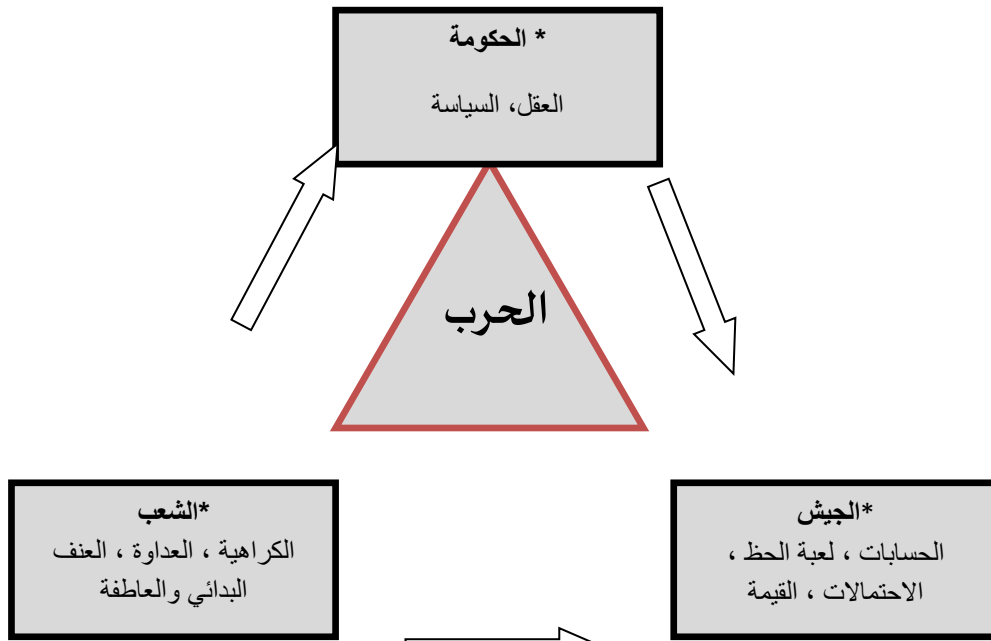
وفي حجته القائلة بأن الحرب هي أكثر من مجرد حرباء (حيوان يغير لونه فقط ليتناسب مع محيطه ، ولكنه يحافظ على ذاته)، يقول كلاوزفيتز إن الحرب ظاهرة يمكن أن تتخذ في الواقع أشكالاً مختلفة جذرياً لاعتماداً على الظروف . والمصادر الأساسية للتغيرات في تلك الظروف تكمن في عناصر الثالوث باعتباره يتألف من ثلاث فئات من القوى: القوى غير العقلانية أي "العنف البدائي ، والكراهية ، والعداوة" ، أي القوى التي ليست نتاج الفكر البشري ،

1 -Christopher Bassford , Clausewitz And His Works , <https://www.clausewitzstudies.org/mobile/Works.htm> March 2023

Thomas Waldman-2 ، مرجع سابق ص 17-19 . بتصرف

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

مثل "لعبة الصدفه والاحتمال ؛ والعقل أو الحساب العقلاني (إخضاع الحرب للعقل "كأداة للسياسة" ، وفي وقت لاحق، يربط كلاوزفيتز كل من هذه القوى ، بواحدة من ثلاث مجموعات من الفاعلين البشريين : الشعب ، والجيش ، والحكومة ، وبالتالي ، فإن جوهر هذا الثالوث لا يكمن في مكوناته ، بل في تفاعلها الديناميكي . و يزودنا الثالوث أيضاً بأدلة حول ما يعنيه كلاوزفيتز بالسياسة ، لأن العنصر الوحيد في الثالوث الذي يجعله فريداً من نوعه بالنسبة للحرب هو أن المشاعر التي تتم مناقشتها هي تلك التي قد تدفع الناس إلى العنف ، في حين أن السياسة بشكل عام سوف تنطوي على نطاق من المشاعر الإنسانية وعلى القوة الكاملة . فالجوانب السياسية هي تلك المرتبطة إلى حد كبير بالعقلانية، فالسياسة تشمل الثالوث كله . وبالتالي فإن استخدام الثالوث يعمل على تلخيص نهج كلاوزفيتز في الحرب وهو العنصر المركزي الذي يربط جميع أفكاره العديدة . فالنهج النظري الذي ينكر أو يقلل أو يسعى إلى تعطيل دور أي من هذه القوى أو تجميد التفاعل بينها هو نهج خاطئ ، فالجندي الذي يتوقع أن تتكشف له أحداث الحرب بأي طريقة أخرى غير التي طرحها كلاوزوفيتز في ثالوثه ، محكوم عليه بالخسارة وخيبة الأمل والإحباط لأن الأحداث تدور إلى الأبد في مسارات غير متوقعة¹.



الشكل 13 : مخطط توضيحي لثالوث كلاوزوفتزر المفسر لظاهرة الحرب – من انجاز الطالب –

1- Christopher Bassford ، مرجع سابق <https://www.clausewitzstudies.org/mobile/Works.htm> ,

• تحليل كلاوزفيتز لظاهرة الحرب :

في الرياضيات، تشير فكرة الخطية (Linearity) إلى المعادلات الحسابية التي تنتظم فيها المتغيرات واحدة مقابل الأخرى في خط مستقيم. ولكي يكون نظاماً ما خطياً، عليه أن يستوفي شرطين، هما التناسب والتكامل. يعني الأول أن تتناسب التغيرات التي تطرأ على مخرجات عملية ما مع تلك التي طرأت على مدخلاتها؛ فالأسباب الصغيرة تولد آثاراً صغيرة والأسباب الكبيرة تولد آثاراً كبيرة. وفي الثاني، أنّ الكلّ يساوي الجزء مضروباً، فلا شيء يخلق من لا شيء، ويسمح هذا الشرط بتقسيم مسائل المنظومة إلى أجزاء صغيرة تحلّ على حدة ثم تضاف هذه الحلول إلى المسألة ككلّ لتقديم حل نهائيّ وشامل.

ينطبق مفهوم "الخطي" في الرياضيات على نظام من المعادلات التي يمكن رسم متغيراتها مقابل بعضها البعض كخط مستقيم، ولكي يكون النظام خطياً، يجب أن يستوفي شرطين بسيطين. الأول هو التناسب، مما يشير إلى أن التغيرات في مخرجات النظام تتناسب مع التغيرات في مدخلات النظام. وتعرض مثل هذه الأنظمة ما يسمى في الاقتصاد "العوائد الثابتة للحجم"، مما يعني ضمناً أن الأسباب الصغيرة تنتج تأثيرات صغيرة، وأن الأسباب الكبيرة تولد تأثيرات كبيرة. والشرط الثاني للخطية، والذي يسمى بالإضافة أو التراكم، ويكمن وراء عملية التحليل، فالمفهوم المركزي للخطية يقول بأن الكل يساوي مجموع أجزائه. ويسمح هذا بتقسيم المشكلة إلى أجزاء أصغر يمكن بمجرّد حلها، إضافتها مرة أخرى للحصول على حل للمشكلة الأصلية، و الأنظمة غير الخطية هي تلك التي تستعصي التناسب أو الجمع. قد تظهر سلوكاً غير منتظم من خلال مخرجات كبيرة أو صغيرة بشكل غير متناسب، أو قد تنطوي على تفاعلات "تأزيرية" لا يتساوى فيها الكل مع مجموع الأجزاء¹.

• الحرب ظاهرة لاخطية :

الأنظمة غير الخطية هي تلك التي تستعصي التناسب أو الجمع. فهي تظهر سلوكاً غير منتظم من خلال مخرجات كبيرة أو صغيرة بشكل غير متناسب، أو قد تنطوي على تفاعلات "تأزيرية" لا يتساوى فيها الكل مع مجموع الأجزاء. على العكس من من الظواهر الخطية، فإن المنظومة اللاخطية لا تتبع قانوني التناسب والتكامل ولا يمكن بأيّ حالٍ من الأحوال إدراكها بالعقل الحسابي لأنها في طبيعتها منظومة قائمة على عنصر المفاجأة كالطقس، أو اضطرابات السوائل، أو الاحتراق مثلاً، أو البطانة أو التخميد، أو التطور البيولوجي وغيره. ولو نظرنا إلى

1 - Beyerchen, Alan. (1992). Clausewitz, Nonlinearity, and the Unpredictability of War. International Security 17, no. 3 ; 1993 , p 61.

تعريفات "كلاوزفيتز" للحرب ، لوجدنا بأنها تشير جميعها إلى الحرب كظاهرة غير خطية لا تحكمها قوانين العقلانية ولا يمكن التنبؤ بها تحليلياً¹.

ففي تعريفه الأول، يقول "كلاوزفيتز" بأنّ الحرب ليست إلا صراعاً بين صراعين على البقاء (Wechselwirkung)؛ أي تلك الجهود التي تستثمرها القوى الحيّة لتدمير خصمها في سبيل هدفٍ أسى هو البقاء . ولنا أن نتخيّل ما يمكن لغريزة البقاء تحقيقه من أجل البقاء حتى لو تطلّب ذلك القيام بأمور تبدو في ظاهرها جنونية أو هي جنونية فعلاً ، أما في التعريف الثاني ، يقول "كلاوزفيتز" بأنّ الحرب كالجرباء التي تغيّر من لونها كلّ لحظة، وهي تشكّل في عموميتها ثالوثاً يتكون من: أولاً، العنف الخالص، والحدق والعدائية التي يمكن اعتبارها غريزة عمياء تقود هذا الصراع من أجل البقاء. ثانياً، الاحتمالات المفتوحة والصُدفة التي تشكّل فاتحةً للإبداع. وأخيراً، الإرادة السياسية التي تحيل إلى مستوى آخر ليس أقلّ تعقيداً من ميدان الحرب الفعليّ. ويضيف : "إن النظرية التي تتجاهل أياً من هذه المكونات، ستضع نفسها على الفور في تناقضٍ مع الواقع، وبالتالي، هي نظريّة باطلة"². إن اعتبار الحرب ظاهرةً لاخطيةً لا يقف عند هذه التعريفات. في الحقيقة، تقوم نظريّة الحرب عند "كلاوزفيتز" على أربعة مفاهيم أساسية تشكّل بمجمّلها هذا الادّعاء: الصدفة (Chance) والاحتكاك (Friction) واللايقين (Uncertainty) وضباب الحرب (Fog of War) :

• الصدفة (Chance):

يحيل مفهوم الصدفة إلى الأحداث غير المتوقعة وغير المنتظمة ؛ أي عند استحالة قياس الشروط السابقة لهذه الأحداث . وقد وظّف "كلاوزفيتز" هذا المفهوم بشكله الأكثر نقاءً ، أي باعتباره تلك الأحداث الاعتباطية التي لا يمكن قياسها، والتي تمتاز بعدم قابليتها للتوقّع وغياب الانتظام ، على شكل تسلسلٍ للفعل والظروف المُسبقة . بمعنى آخر ، الصدفة هي المتطّّل الذي يجعل من كلّ شيءٍ أمراً غير مُؤكّد، وتتدخل في المسار الكليّ للأحداث. ولذلك انقسمت الآراء حول الصدفة ودورها ومكانتها في الحرب؛ فهنالك من أبدى تجاهلاً تاماً لها ولدورها، كما هو حال مُفكّري التنوير الذين كانوا على اطلاعٍ على عوامل عدم اليقين، ولكنهم ركّزوا على ما رأوه مناسباً للتشكيل الفكري العقلاني. وكان لفشلهم في تحليل الصدفة ودورها أن شكّل نوعاً من الإنكار النظري المبني على النشاز المعرفي، أي عدم القدرة على تأمل ما لا يُمكن تفسيره، ولذلك أضحّت النظرية مُهتمةً بشكلٍ حصريٍّ بالقوانين الحربية القابلة للتفسير والتي يُمكن إدراكها، مُحوّلين الحرب بذلك إلى نظام (System) يركّز على ما

1 - Beyerchen Alan، مرجع سابق ، ص 62.

2- عنان الحمد لله و مجدي عطية ، البحث عن اليقين (02) : كلاوزفيتز وسحر الحرب ، مقال منشور على موقع باب الواد بتاريخ 2020/06/09

<https://babelwad.com/ar>

يمكن قياسه بشكلٍ دقيق، وكان مثال ذلك علم حروب الحصار، التي شجعت الاعتقاد بأنه يمكن للنظرية أن تربط نفسها بوصفاتٍ رياضيةٍ (mathematical prescriptions)، بحيث لا تترك شيئاً للصدفة .

وبناءً عليه، قام "كلاوزفيتز" بنقد من تجاهلوا الصدفة ودورها، مُعلنًا أنّ هؤلاء المفكرين يركّزون على القيم الثابتة، في حين أنّ كلّ شيءٍ مُتعلقٍ بالحرب يُعوّزه اليقين، وأنّ الصدفة والاحتكاك وغيرها من العوامل هي ما يميّز الحرب الحقيقية عن تلك الحرب المرسومة على الورق، ولذلك وجب على النظرية الحربية أن تقوم بتضمين تلك العوامل الأساسية إذا ما أرادت أن تلاقي نجاحاً على أرض الواقع. واختلف "كلاوزفيتز" في توصيفه للعبقريّة مع التيار الرومانسي؛ حيثُ الأخيرة قائمةٌ على العفوية، في حين أنّ عبقريّة "كلاوزفيتز" تتفعل عندما يتمّ تقييم الوضع بمُجملة تقيماً صحيحاً. وبذلك خطّ "كلاوزفيتز" طريقاً ثالثة؛ لا تستسلم للصدفة من جهةٍ، ولا تغرق في اعتقادها بقدرة النظرية على تخطّي الصدفة من جهةٍ أخرى، بقوله "لا يوجد هنالك نشاطٌ إنسانيٌّ ترتبط فيه الصدفة وتلتزم فيه التزاماً مُستمرّاً كما هو الحال في الحرب... حيث هنالك تفاعلٌ متبادلٌ بين الإمكانات (Possibilities) والاحتمالات (Probabilities)، والحظّ الجيد والحظّ السيء"¹.

هذا الخطّ الفكريّ لـ "كلاوزفيتز" المُتعلق بالصدفة، سبقه إليه العديد من مُنظري الحروب، كـ "مارشال ماوريس دي ساكس" (Marshal Maurice de Saxe) والذي قال إنّ نتائج الحرب قد تكون مُعتمدةً على الحظّ المُتقلب (Fortune)، ولذلك وجب على القادة أن يمتلكوا الشجاعة والذكاء للارتجال، والقدرة على رؤية الفرصة ومعرفة كيفية استثمارها. أمّا "بارون هنري أنتوين دي جوميني" (Henri-Antoine de Jomini Baron)، فرأى أنّ حالة عدم اليقين من الأسباب الرئيسية للفرق بين نظرية الحرب ومُمارستها. إلاّ إنّ كلاً من "ساكس" و "جوميني" فشلوا في النظر إلى الصدفة على أنّها أمرٌ أساسيٌّ في النظرية؛ حيث اعتبروها أمراً عارضاً، وذلك على عكس توكيد "كلاوزفيتز" بأنّ الصدفة وحالة عدم اليقين أمران أساسيان لأية نظرية حربية .

ولعلّ أبرز من تأثر بهم "كلاوزفيتز" فيما يتعلق بالخط الثالث لدور الصدفة في الحرب كان "ميكافيلي"، والذي اعتُبر "كلاوزفيتز" قارئاً نهماً له . حيث أنّ مفهوم الصدفة (Chance) لدى "كلاوزفيتز" يعادله مفهوم الحظّ (Fortuna) لدى "ميكافيلي"، وهو ما يحيل إلى ما لا يمكن قياسه ولا توقعه ، وبالعودة إلى مفهوم الصدفة العمليّ، فقد قسّمه "كلاوزفيتز" إلى قسمين من حيث المصدر. الأول ، يمكن تسميته بصدفة العمى التحليلي ، أي عندما تفوق مُسببات الحدث قدرات الفرد على الملاحظة والاستيعاب، فيظهر هذا الحدث بمظهر الصدفة ، القسم الثاني من الصدفة يقودنا مباشرةً إلى مفهومٍ آخر في نظرية الحرب عند "كلاوزفيتز"، وهو الاحتكاك. لكن قبل الخوض في المفهوم الثاني، نودّ الإشارة إلى أنّ مفهوم الصدفة عند "كلاوزفيتز" لا يعني بأيّ حالٍ من الأحوال غياب

1- عنان الحمد لله و مجدي عطية ، مرجع سابق . <https://babelwad.com/ar>

الأسباب بقدر ما هو قصورٌ بشريّ على ملاحظة أو استيعاب هذه الأسباب. وفي الحقيقة، هنا تكمن مشكلة مفكّري العقلانية ومن بعدهم نموذجٌ معرفيٌّ "عالمي" سرعان ما تحوّل إلى مدفع أحكام: متخلف/متقدّم، كافر/مؤمن، إلخ .

• الاحتكاك (Friction):

الاحتكاك واحدٌ من المفاهيم التي تشكّل سحر الحرب والتي يُمكن إيجازها بالتعريف التالي: تفاقم المشاكل الصغيرة إلى حالةٍ من التوتر العامّ. وهو عملياً ما يُعرّف اليوم بأثر الفراشة أو نظرية الفوضى: اجتماع أسبابٍ متناهية الصغر ينتج عنه أحداثٌ كبيرة. وفي الحرب، كما في الحياة الطبيعية، كلّ الأشياء مترابطةٌ ومهما كانت بساطة السبب أو حجمه، سيؤثّر بشكلٍ ما على مُجريات الحرب ويغيّر من النتائج إلى حدٍّ ما. ولعلّ ما أورده "جايمس غليك" في نظرية الفوضى مثالٌ على ذلك، باقتباسه أغنية فولكلوريةً أمريكيةً تقول: بسبب مسمارٍ سقطت حدوة حصانٍ، وبسبب حدوةٍ تعثّر حصانٌ، وبسبب حصانٍ سقط فارسٌ، وبسبب فارسٍ خُسرت معركةٌ، وبسبب معركةٍ فُقدت مملكةٌ. وذلك في دلالةٍ إلى كون ما "في العلم، كما في الحياة، فالحوادث المُتسلسلة تصل إلى نقطةٍ حرجة، بحيث يتضخّم بعدها أثر الأشياء الصغيرة"¹.

• اللايقين (Uncertainty):

في كتابه "عن الحرب"، يؤكّد "كلاوزفيتز" مراراً وتكراراً بأنّ اللايقين يلعبُ دوراً أساسياً في جريان الأحداث وأنّ ثلاثة أرباع العناصر التي نعتمد عليها لاتخاذ قراراتنا يغمرها مستوى مُعيّن من اللايقين. لكن، ماذا يعني باللايقين وكيف نفرّق بينه وبين الصدفة؟

بالنسبة لـ "توماس وايلدمان Waldman Thomas"، يجدر بنا فهم اللايقين على أنه ردود الفعل البشريّة حول ما لا يمكن فهمه أو التحكم به، وبالتالي، فهو أقرب إلى حالةٍ شعوريّةٍ تنتجها الصدفة. ويؤكّد "كلاوزفيتز" هذا التفسير بقوله بأنّ حالة اللايقين هذه تختلف من شخصٍ لآخر ومن لحظةٍ تاريخيّةٍ لأخرى. وعلى بساطة هذا الطرح، فإنه يفتح أفقاً ربّما لم يخطر على بال الجنرال. فمن جهةٍ، يحيل هذا التفسير لحالة اللايقين إلى أنثروبولوجيا اللايقين التي تتمحور حول ثلاث فرضياتٍ رئيسية: الأولى، أنّ العالم الذي نعيش فيه منسوجٌ من اللايقين وكذلك تصرّفاتنا كبشر. والثانية، أن اللايقين ظاهرةٌ ثقافيةٌ تحدث عند حصول خللٍ في منظومة العقائد والمعارف؛ أي عدم قدرة هذه المنظومة على توفير الأجوبة والحسّ بالاستمراريّة. وأخيراً، أنه وبالرغم من حالة

1 - عنان الحمد لله و مجدي عطية ، مرجع سابق ، <https://babelwad.com/ar>

اللايقين هذه، لا يمكن اعتبار البشر ضحايا أو عبيداً لها. بمعنى آخر، يجد الأفراد دائماً طريقةً ما لإنتاج أجوبتهم والشعور بالتنغم مع أوتار هذا العالم¹.

• ضباب الحرب (Fog of War) :

في تعريفه للمفاهيم السابقة، يقترب "كلاوزفيتز" كثيراً من تعريف ضباب الحرب، فمن جهة، هو اجتماع المفاهيم السابقة في آن واحدٍ مشكّلةً ما يُطلق عليه الجنرال "الاحتكاك العام" أو "ضباب الحرب". ومن جهةٍ أخرى، هو حالة المبالغة والتهويل التي تجتاح صفوف الجنود عند اجتماع النقص في المعلومات أو عدم وضوحها مع حالة الشك الدائمة المصاحبة للحرب. وبذلك، يكون ضباب الحرب حالةً نفسيّةً سببها عدم مطابقة الوقائع لما هو منصوصٌ عليه في النظرية أو الخطة الحربية، أي ما يُميّز الواقع عن النظرية، وما يُرافقه من المبالغة الزائدة والتردد والحيرة والتمرد والاضطراب والارتباك في خضمّ الحرب ذاتها².

ملخّص ما سبق هو أن الحرب عند "كلاوزفيتز" ظاهرةٌ لاختيطةٌ تسودها حالةٌ من اللايقين التي لا يمكن التخلص منها، وإنّ التعامل معها بنفس الأدوات المستخدمة في الظواهر الخطيطة هو تحدّي خطيرٌ يزيد من الأمور تعقيداً على تعقيدها. وفي إطار البحث عن بدائل، يكتفي الجنرال بالقول إنه يجب التعامل مع هذه الظاهرة بالملكة والقريحة، أو ببساطةٍ لتترك للصدفة... لكن وكما نعلم مُسبقاً، لم يستمع مُنظرو الحرب لهذه النصيحة، وبدلاً من ذلك، أصروا على محاولاتٍ في نزع السحر عن الحرب التي خلقت مجتمعاً مهووساً بالسيطرة والتحكم والذي خلق بدوره حالةً جديدةً من اللايقين لم تكن موجودةً من قبل.

• المطلب الثاني: مساهمات كلاوزوفيتز في تطوير الفكر الاستراتيجي :

منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر فصاعداً، أصبحت فلسفات المفكر العسكري البروسي كارل فون كلاوزوفيتز (1780-1831) مواد إيمانية دائمة تشاركتها جميع الجيوش الرائدة في العالم. فبالإضافة إلى ألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة، امتد تأثير كلاوزوفيتز إلى روسيا / الاتحاد السوفيتي، الصين، فرنسا، إسرائيل، اليابان، أمريكا اللاتينية، جنوب إفريقيا، وأماكن أخرى. حيث كان كتاب كلاوزوفيتز الذي نُشر بعد وفاته بمثابة النص المقدس لهذا الإيمان الراسخ، ولا يزال. لقد اشاد به الكتاب والمفكرون باعتباره "الدراسة الأولى للحرب التي تتصارع حقاً مع أساسيات موضوعها، والأولى التي طورت نمطاً فكرياً قابلاً للتكيف مع كل مرحلة من مراحل التاريخ والممارسة العسكرية"، ولا تزال إلى الآن نسبة كبيرة من النقاشات العلمية الجادة تدور حول كلاوزوفيتز

1 - Waldman Thomas. 'Shadows of Uncertainty': Clausewitz's Timeless Analysis of Chance in War, Defence Studies, 2010, p336-368. بتصريف

2 - المرجع نفسه، ص 349.

وحول مسألة ما إذا كان هذا الكتاب وما يحمله من افكار لا يزال "ذا صلة". حتى أن بعض العلماء قد بنوا حياتهم المهنية على نقد كلاوزفيتز ومراجعة افكاره ، ورغم ذلك ، فقد شهدت العقود الأخيرة إحياء دوريا ونهضة فكرية ، لا تُظهر أي علامة على التراجع للاهتمام بكلاوزوفيتز ، اما بالنسبة لمؤيديه ، فإن حكمة كلاوزفيتز "خالدة" ، ورغم انه كان عسكريا ، إلا انه لم يكن يؤمن بهيمنة القوات المسلحة على العملية السياسية . كما أنه لم يكن شخصاً أخلاقياً: اذ كان يرى الحرب شر لا بد منه في الحياة الانسانية . وكان يرى ان عمل الخبير الاستراتيجي يتمحور حول تخفيف تأثير الحرب والتي يسميها "الأداة السياسية غير الكاملة" ، وذلك من خلال السعي لتقليل مدتها وتأثيراتها على المجتمع . وهذا ما يستلزم فهماً صحيحاً للعلاقة بين الغايات السياسية والوسائل العسكرية¹. لقد رأى كلاوزوفيتز بان سبب خوض الحرب يمثل الهدف السياسي للمتحاربين . وبأن الاستراتيجية المعتمدة تستلزم تحديد الأهداف التشغيلية . ويعتبر النموذج النظري الأكثر شهرة الذي استخدمه كلاوزوفيتز هو ما يسمى بـ "الثالوث" ، حيث يتكون هذا "الثالوث المتناقض" من "العنف البدائي والكراهية والعداوة" . على الرغم من انه قد ذكره صراحةً في صفحة واحدة فقط من كتابه " عن الحرب On War" ، إلا أن هذا الثالوث مهم جدا لتفكيك نظرية كلاوزوفيتز وفهم تفكيره . لقد كان كلاوزوفيتز واضحاً جداً ، في أن الفوز على العدو يتطلب فهماً صحيحاً لطبيعة الحرب ، لان الحرب كما يقول عمل من أعمال العنف تهدف لإجبار خصمنا على الخضوع لإرادتنا . فطبيعة الحرب بالنسبة لكلاوزوفيتز عبارة عن تفاعل بين ثلاثة عناصر أساسية : العقل والعاطفة والفرصة . و التعقيد المتزايد اليوم في العلاقات الدولية يحفز تبني أسلوب كلاوزوفيتز التحليلي اكثر فأكثر ، بدلاً من نبذ افكاره ، فلتحقيق النصر ، يجب على المرء أن يفهم العلاقات المترابطة بين هذه العناصر الثلاث ، والاستمرارية والاختلافات في الحرب ، ثم يرى كيف تشكل الصراع القائم .

ان الحرب بالنسبة لكلاوزوفيتز " ليست سوى مبارزة على نطاق واسع ... و عمل عنيف يهدف إلى إجبار خصمنا على تلبية إرادتنا، مُوجهًا بدوافع سياسية وأخلاقية"، فالحرب بالتالي ليست لعبة علمية ولا رياضة دولية . بل هي عمل من أعمال العنف يتسم بالتدمير ، ويرى كلاوزوفيتز أن الحرب جزء طبيعي من حياة الإنسان وتركيبه ، ثم يبتعد في كتابه " عن الحرب" عن حالة الواقع إلى نوع من الخيال ، والتي يعبر عنها بتصوره لوجود حرب مطلقة أو مثالية . ففي شكلها المثالي يرى بأنه يجب تقييم الحرب على أنها "مفهوم خالص" ، مما يعني أن الحرب لها عناصر خالدة مثل "العنف ، والتأثير السياسي ، وتقلبات لعبة الذكاء والإرادة والعواطف البشرية" . والتي لا تأخذ

1 - R. Gerald Hughes , Carl von Clausewitz and his Philosophy of War: The Evolution of a Reputation, 1831–2021, The Historical Association and John Wiley & Sons Ltd, 2021 , p 474-476.

في الاعتبار الحدود السياسية والأخلاقية التي لها أهمية بالغة في الحرب الحقيقية أو الكلية . و هناك سببان رئيسيان حسب كلاوزوفيتز ، يدفعان الرجال إلى الحرب بالمعنى المطلق والكامل ، وهما ، العداء الغريزي والنية العدائية . و فيما يتعلق بالحرب المطلقة ، يناقش كلاوزوفيتز ثلاث خصائص تجعلها فريدة من نوعها . أولاً ، يرى انه من الضروري استخدام أقصى درجات القوة . ثانياً ، الهدف هو نزع سلاح العدو . وأخيراً ، تتطلب الحرب المطلقة أقصى قدر من ممارسة السلطات . ومع ذلك ، فإن الحرب المطلقة موجودة فقط نظرياً ، لأن كل مطلب من هذه المطالب الثلاث التي طرحها كلاوزوفيتز ، يتغير في الشكل عند التحول إلى الواقع . والاحتمالات والفرص الموجودة في الواقع تمنع حدوث حرب مطلقة لأن الإرادة السياسية تتدخل دائماً في عالم الحرب لتجعلها أكثر عقلانية¹ .

لقد أكد عالم السياسة ريتشارد بيتس Richard K. Betts بجرأة أن كلاوزوفيتز "يستحق قيادة قاطرة معظم المنظرين الآخرين" ، حيث سعى -كلاوزوفيتز- إلى تثقيف عقل الجندي حتى يكون مجهزاً فكرياً بشكل كافٍ لحل مشاكله . و ليس من المستغرب أن الجنود في جميع الفترات ، كان باستطاعتهم أحياناً الفهم العميق لطبيعة الحرب والإستراتيجية ، وكانوا ايضا أكثر اهتماماً بإيجاد إجابات للصعوبات الإستراتيجية في الوقت الحالي . ويجب أن يقال هنا ان كلاوزوفيتز قدم إجابات رائعة للأسئلة التي تم طرحها ، حيث يحتاج الجنود و السياسيون دائماً إلى معرفة كيفية الفوز، أو على الأقل كيفية تجنب الخسارة .

يهدف هذا المبحث اذن ، للوصول الى الإجابة على السؤال التالي : ماذا يمكننا أن نتعلم من إعادة قراءة كتاب كلاوزوفيتز "على الحرب" لفهم افضل للإستراتيجية ؟ اذ يبدو أن مثل هذا العمل يستحق العناء ، حيث أن معظم الإستراتيجيين على دراية بالمكانة الكبيرة لكلاوزوفيتز ، لكن يبدو أن القليل منهم فقط يتعامل مع أفكاره بشكل أكثر شمولاً . لأن كتاب "على الحرب" وما يحتويه من أفكار ، يتمتع بشعبية كبيرة ومستحقة في مجال الإستراتيجية ، ومع ذلك ، نلاحظ ميل الكتابات الأكثر اكاديمية إلى تجاهل كتاب وأفكار كلاوزوفيتز . وما يلاحظ ايضا ، هو ان هذا الكتاب يوفر فهماً عميقاً للأنطولوجيا المعقدة للحرب وبعض الأفكار المعرفية العميقة حول الغموض والمغالطات في جمع المعلومات ، وحول صنع القرار ووضع الإستراتيجيات . فهو يقدم تياراً قوياً من الأفكار التي تفيض وتقوض الحدود الضيقة للعقلانية الآلية التي تميز معظم التفكير الإستراتيجي الحالي ، إن ما يوفره تفسير أعمال كلاوزوفيتز هو رؤيتان قد تكونان ذات قيمة لطلاب الإستراتيجية . أولاً ، تمثل دراسة افكار كلاوزوفيتز هذه مساهمة في دراسة تاريخ الفكر الإستراتيجي . لأنه لا يوجد لدينا حتى الآن فهم صحيح لتاريخ الإستراتيجية . والكثير من الكتاب يؤكدون على أن علماء الإستراتيجية يعانون من "نوع من

1 - Jordan Lindell , Clausewitz: War, Peace and Politics , Oxford University, NOV 26 2009 , p 01.

فقدان الذاكرة التاريخي العام" مما يؤدي إلى وجود "عدم تاريخية مشتركة" وهذا راجع إلى كون ممارسي الإستراتيجية مشغولون جدًا بالمستقبل لدرجة أنه لم يتبق لهم سوى القليل من الوقت للتفكير في الماضي. ومع ذلك، قد يسيء علماء الإستراتيجية الذين يتجاهلون التاريخ تفسير العلاقة بين الخطاب الإستراتيجي المعاصر وأثار قوته والتحولت المجتمعية الأعمق. إن قراءة افكار كلاوزوفيتز تعني العودة إلى نقطة مهمة في تاريخ الأفكار حيث تشكلت الإستراتيجية من منطلق الاهتمام بإمكانية إجراء عمل عقلاي في بيئة تجعل فيها الفعل ورد الفعل المتوقع والحساب المستمر لتفاعلها والتنبؤ بالتدخلات إشكالية. ثانياً، يقدم كلاوزوفيتز طريقة تدريس بديلة للإستراتيجية، بصفته معلماً عسكرياً لولي العهد البروسي الشاب، وكضابط عسكري وجنرال، فإنه يفكر في استخدام الإستراتيجية في الحياة اليومية. لذلك تبدو استنتاجاته جديدة إلى حد ما: فهو يقترح استخدام النظرية لتثقيف عقل زعيم المستقبل ولكن ليس لمرافقته في ساحة المعركة¹.

وفي هذا الشأن، يقول ريموند أرون Raymond Aron بأن ما يثير الدهشة في نهج كلاوزوفيتز هو الطريقة التي يمكن بها فهمه على أنه توليفة لمختلف فروع الفكر الكلاسيكية و الموجودة مسبقاً. لقد كان عمله النظري مشتقاً، لكن أصالته تكمن في الطريقة التي جمع بها الخيوط التحليلية المميزة وطبق قوتها المتكاملة على القضايا المحيطة بالحرب. وقد تخيل أرون، كلاوزوفيتز على أنه مربوط بعدد من الحبال التي تسحبه في اتجاهات مختلفة، وبينما يبدو في بعض الأحيان أنه ينجذب بطريقة أو بأخرى إلى طرف على حساب طرف آخر، إلا أنه تمكن في النهاية من الاحتفاظ بتوازنه، والتحكم في تلك التأثيرات المختلفة، والاستفادة من جوانبها الأكثر إيجابية نحو هدفه النهائي. ولم تكن هذه مهمة سهلة أبداً حسب أرون، لأنه في العديد من المحطات، كان إغراء الانجذاب نحو طريقة أو وجهة نظر معينة قوياً، ويمكن الشعور بهذا التوتر في كتابات كلاوزوفيتز المختلفة، وقد قدم أرون مجموعة من خمس نقاط منهجية كمنصات لفحص الجوانب البارزة لنهج كلاوزوفيتز وهي: الفن مقابل العلم؛ الدوغماتية مقابل علم أصول التدريس؛ النظرية مقابل الواقع؛ العوامل المادية مقابل الأخلاقية؛ والعالمي مقابل الخاص².

من ناحية أخرى يرى ريموند أرون Raymond Aron بأن كلاوزوفيتز تبنى النظرية السببية التي طورها عالم الاجتماع ماكس ويبر، وذلك من أجل قياس فعالية حدث ما، إذ أنه من المهم مقارنة ما كان سيحدث في غياب هذا الحدث، أو إذا كان هذا الحدث قد أخذ طابعاً مختلفاً (الهزيمة بدلاً من النصر في مراثون أو العكس). ويؤكد كلاوزوفيتز، على غرار ماكس ويبر Max Weber، أن الإشارة إلى هذا التكريس غير الواقعي يتطلب معرفة المقترحات العامة.

1- Jordan Lindell، مرجع سابق، ص 18.

2- Raymond Aron، Clausewitz et notre temps، Études internationales، Volume 43، numéro 3، septembre 2012، p342.

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

ويشير كلاهما أيضا إلى أنه من أجل فهم ، والثناء أو إلقاء اللوم على حدث ما ، فإنه من الضروري أن يضع الاستراتيجي نفسه موضع صانع الحدث . و لفهم افضل لنظرية كلاوزوفيتز ، يأخذ آرون كنقطة انطلاق حقيقة تنوع الحروب ، فبعضها كما يقول ، يحشد شعوبا بأكملها في اشتباكات دامية ، و بعضها الآخر يتحول إلى مناورات وحصار و يبدو أنه يكاد يكون مجردا من العنف . وهذا التنوع في اشكال الحروب وتعريفاتها يعتبر فشلا في الوصول الى نظرية عامة ، الا ان كلاوزوفيتز يقدم اقتراحا يتحدى به هذا المفهوم وهو تعريفه للحرب بكونها "عمل من اعمال العنف الذي يهدف الى اجبار العدو على الخضوع لارادتنا " وهو مفهوم فلسفي نموذجي ، حيث يتضمن هذا التعريف حسب ريموند آرون Raymond Aron عنصر التبسيط او الترشيد المثالي ، حيث ساوى كلاوزوفيتز في النضال بين الدول والجهات الفاعلة الفردية ، واعطى لكل منها ضمير وإرادة ، وهذا التعريف يكشف عن طبيعة او جوهر ظاهرة الحرب (كظاهرة انسانية ، لانها تحتوي على العنصرين اللذين يحددان خصوصيتها وهما ، العنف والارادة ، الوسائل والدافع ، الجيوش والسياسة) وبالتالي فإننا نجد ان كلاوزوفيتز قد جعل للحرب بعدان ، أحدهما مادي والآخر نفسي (أو أخلاقي) ، ويتضمنان اختبار الإرادة واختبار القوة في نفس الوقت¹.

اخيرا فان كلاوزوفيتز يفترض بأن الحرب ، حتى تسمى حربا ، وليس شيئا آخر – عنفا عبثيا أو إجراميا – على سبيل المثال ، يجب أن تخدم السياسة (السياسة) ، وهو لم يقل بهيمنة السياسة على الإرادة الشعبية أو سلوك الجيش ، وبأنها يجب أن تفعل ذلك ، ولكن في كثير من الأحيان ليس هذا هو الواقع . إن الثالوث الأساسي لكلاوزوفيتز ، والذي يمكن ترجمته على انه يشمل الشعور الشعبي ، والأداء العسكري ، والتوجيه السياسي ، هو محور أو حجر الزاوية للنظرية العامة للحرب . وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار ثلاثية ثيوسيديس " الخوف ، الشرف ، والمصلحة" ، بالاشتراك مع ثلاثية كلاوزوفيتز سألغة الذكر ، يمكن أن يكون كل هذا بمثابة مفتاح لنج به العديد من الغرف "في بيت الحرب كله" والتي يصعب فهمها بغياب تلك الثلاثيات . فبالإضافة إلى العناصر الثلاث المذكورة سلفا وهي الرغبة ، والفرصة ، و الإدراك ، يوفر كلاوزوفيتز أيضا عناصر لا غنى عنها لمجموعة الأدوات المفاهيمية مثل الفكرة القائلة بأن الحرب لها مناخ ذو خصائص رئيسية دائما ما تشمل التهديدات ، ومحاولة التأثير ، والإمكانية "الفرص" ، والشك "حالة عدم اليقين" ، هذا بالإضافة إلى الفكرة المركبة وهي "الخلافا"².

1- Raymond Aron ، مرجع سابق ، ص 342 . بتصرف .

2 - Colin S. Gray , War—Continuity in Change, and Change in ContinuityWar—Continuity in Change, Parameters 40, no. 01-05-2010 , p 8.

• الفرع الاول : الاستراتيجية الكبرى لكارل فون كلاوزفيتز "نظرية الدولة":

مع استمرار تطور شؤون الدول إلى شبكة معقدة من الاعتماد المتبادل والتعاون والمنافسة ، يتزايد الضغط عليها من اجل استخدام أدوات فن الحكم بفعالية لتحقيق أهدافها السياسية . واذا ما علمنا بأن كارل فون كلاوزفيتز عرّف ضمناً الإستراتيجية الكبرى في مؤلفه "في الحرب" ، على أنها "مجموع أدوات فن الحكم" . وبالتالي ، يجب على الدول استخدام هذا التعريف للإستراتيجية الكبرى التي تتلاءم مع الظروف السياسية الحالية . وعندما نتناول تعريفه الثاني للإستراتيجية بأنها "استخدام الاشتباك لتحقيق هدف الحرب" ، فهنا نلاحظ تضارب الفهم المعاصر لهذا التعريف بشكل كبير من اجل صياغة استراتيجية الجنرال البروسي . فالبعض ، مثل ليدل هارت . انتقد في عمله هذا التعريف ضيق الإستراتيجية . بينما أشاد به آخرون ، مثل الاستراتيجي العسكري جون ستون John Stone ، وقد دعو الى العودة إلى وضوح استراتيجية كلاوزفيتز . وبغض النظر عن هذه التقييمات ، فإن هذا التعريف للإستراتيجية في حد ذاته لا يقدم سوى القليل في طريقة وضع تصور لتعريف الاستراتيجية الكبرى . ومع ذلك ، يقدم كلاوزفيتز مفهوماً للإستراتيجية الكبرى ليس في نظريته عن الحرب ولكن في نظريته عن الدولة.

غالبًا ما يتم اختزال آراء كلاوزوفيتز كمنظر في مقولة مفادها أن "الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى" ، هذه الصورة المختزلة للجنرال البروسي ، تحجب الرؤية الواسعة التي يحملها عمله . اذ ان كلاوزفيتز لم يكن مُنظرًا للحرب فحسب ، بل كان ، ضمناً ، فيلسوفًا ومنظرًا للدولة القومية الحديثة . ففي سيرته الذاتية ، " كلاوزفيتز والدولة" التي قدمها بيتر باريت Peter Barrett ، يوضح مركزية الدولة في فكر كلاوزفيتز عندما كتب " لقد اعتبر كلاوزفيتز نمو الدولة الحديثة أهم عملية في التاريخ" . وتتخلل الدولة القومية كل أعمال كلاوزفيتز . وربما يكون من المستحيل مناقشة نظريته في الحرب دون ذكر نظريته عن الدولة . فعندما يقول كلاوزوفيتز بان الحرب تتكون من الثالوث الأساسي " العداة والفرصة والذكاء" ، وايضا " بأن الحرب هي استمرار للسياسة" ، فهذان القولان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالدولة القومية في عصره ، والمكونة اساسا من الشعب والجيش والحكومة . اذن ، بالنسبة إلى كلاوزفيتز ، تتميز الدولة القومية بقدرتها على تسخير الموارد وطاقة الشعب وتحويلهما إلى نشاط حربي ، وكان لديه إيمان كبير راسخ بعالمية الدولة القومية وقوة تحملها ، لدرجة أنها بدأت تأخذ بالنسبة له أهمية لاهوتية علمانية ، واعتقد أنه على عكس جميع أشكال التنظيمات

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

السياسية الأخرى ، فمن غير المحتمل أن تختفي الدولة القومية في الوقت القريب ، واستمرت نظرية كلاوزفيتز حتى يومنا هذا ، حيث تظل الدولة القومية الوحدة الأساسية للسياسة الدولية¹ .

وفي كتابه " في الحرب " ، نجد ان نظرية الإستراتيجية الكبرى لكلاوزفيتز قد وضعت مفهوم الدولة القومية على أنها ذلك الكيان المجهز ليكون في اتصال دولي دائم ، لان الحرب حسبه " ليست مجرد عمل سياسي ، بل هي أداة سياسية حقيقية ، استمرار للحوار السياسي ، وتنفيذ للسياسة بوسائل أخرى " ، وهذا يعني أن الحرب هي إحدى وسائل التواصل السياسي ، وتتميز بالقوة العسكرية ، لتحقيق أهداف سياسية . والمعنى الضمني هنا ، هو أن الدولة القومية مجهزة بوسائل متعددة للتواصل السياسي ، والحرب ليست سوى واحدة من هذه الوسائل ، والتي يمكن وصفها اجمالاً بأنها وسائل دبلوماسية وعسكرية واقتصادية . لذلك ، بالنسبة إلى كلاوزفيتز ، فان الاستراتيجية الكبرى هي مجمل وسائل الدولة في الاتصال السياسي الموجه نحو موضوع (أهداف) السياسة فالحرب حسب كلاوزوفيتز هي مجرد وسيلة اتصال ولا ينبغي فصلها عن سياقها السياسي . لذلك يكتب كلاوزفيتز قائلاً " أليست الحرب مجرد نوع آخر من الكتابة ولغة الفكر؟ ولديها بالتأكد قواعد الخاصة ، ولكن ليس لديها منطقها الخاص " ، وتدعم هذه الفكرة صياغة إميل سيمبسون لمفهوم الحرب ، والتي تم تقديمها في عمله "الحرب من الألف إلى الياء" حيث يقول ".... في حين أن الحرب هي شكل من أشكال التواصل السياسي ، إلا انها لا توجد أبدًا بمعزل عن الذكاء الموجه للإستراتيجية الكبرى ، وهو منطق سياسة الدولة . ومع ذلك ، فإن فن الحكم يشمل وسائل أخرى للتواصل السياسي - المزيد من أشكال القواعد - للتعبير عن المنطق الشامل لإستراتيجيتها الكبرى .وتشمل هذه القواعد النحوية للدبلوماسية وقواعد الاقتصاد"² .

وباعتبارها الأداة الأساسية للسياسة الخارجية، فإن الدبلوماسية هي أعلى تعبير عن التواصل السياسي . وهي باختصار حوار دولي يشمل المفاوضات والتحالفات والمعاهدات والاتفاقيات وما إلى ذلك . كما انها تمثل مجموع كل وسائل الاتصال الشفهي والمكتوب . او كما قال هنري كيسنجر "الدبلوماسية هي فن تقييد القوة" . ولهذا ، يبدو أن الدبلوماسية تتعارض إلى حد ما مع الحرب ، فالحرب ليست سوى تعطيل عنيف للسلطة . وعندما تفشل أدوات الدبلوماسية في تصحيح الضرورات السياسية الملحة للدولة القومية ، يتم استدعاء الحرب لتحقيق الشيء نفسه بوسائل مختلفة . ومع ذلك ، لن يكون من الصواب القول بأن الحرب والدبلوماسية على خلاف أو لا يمكن التوفيق بينهما ، لأن التاريخ أظهر أنه عندما يتم تعزيز الانتصارات العسكرية أو تدهورها على طاولة المفاوضات ، تتكامل الدبلوماسية

1 - Francis Miyata , the grand strategy of carl von clausewitz , 26 march 2021 ,

<https://warroom.armywarcollege.edu/articles/grand-strategy-clausewitz/>

Francis Miyata-2 ، مرجع سابق ، <https://warroom.armywarcollege.edu/articles/grand-strategy-clausewitz/>

والحرب بعضهما إلى بعض - وعندما يتلعثم أحدهما يكمل الآخر الكلام . وعلى الرغم من تمييزهما نحوياً ، إلا أن كلاهما يتبع إملاءات ومنطق إرشادي واحد .

• الفرع الثاني : علاقة التجارة الدولية بالحرب في الفكر الكلاوزوفيتزي :

كثيراً ما يشار إلى كلاوزفيتز في سياق الحديث عن استراتيجية العمل ، وهناك العديد من الأمثلة لمنظري الأعمال والتجارة الذين يعتمدون على كلاوزفيتز في تحليلاتهم ، حتى ان بعض الكتاب يجرؤ على القول بصراحة تامة أن "العمل هو الحرب" فهل صحيح أن السياسة والأعمال والحرب تنتهي إلى نفس الفئة الواسعة من الظواهر غير الخطية ؟ ، وهل هناك أحداثٌ داخل الأعمال التجارية تتوافق بطرق او بأخرى مع الحرب ؟ . في الواقع نرى أن الحروب كانت ولا تزال تُشن في بعض الأحيان بواسطة كيانات تجارية (مثل الرابطة الهانزية أو شركة الهند الشرقية) لتحقيق أهداف تجارية في الأساس . وفي هذا الصدد ، كانت هناك دائماً جيوش من المرتزقة ، وهي في الأساس شركات تتبع قدراتها العسكرية لمن يدفع أكثر ، لكن هذه أمثلة محددة جداً لشغل الأعمال والحرب في نفس المساحة وفي نفس الوقت . بشكل عام ، فكما أن الحرب هي مظهر معين أو مجموعة فرعية من السياسة ، فإن نظائر الأعمال التجارية للحرب هي مجموعات فرعية من ظاهرة أكبر ، وبالتالي ، يمكن مقارنة الأعمال التجارية ككل بالسياسة أو البيئة بشكل صحيح ، ولكن لا يمكن مقارنتها بالحرب . وكما أن معظم الكيانات السياسية تتعاون أكثر بكثير مما تتعارض ، فإن معظم الكيانات التجارية تتعايش مع بعضها البعض في حالة أقرب إلى التكافل منها إلى الافتراس . ومن ناحية أخرى ، فقد عرفنا بعض مفكري التجارة الذين يرفضون تشبيه الأعمال بالحرب تماماً ، زاعمين أن الأعمال التجارية تدور حول خلق القيمة ، في حين أن الحرب هي تدمير محض . وهذه الفكرة خاطئة في نظرنا . لأن الحرب . على الأقل عندما تُشن - بعقلانية ومهارة . فإنها تدور حول خلق قيمة سياسية ايضاً . ومن ثم فإن السياسة قد تنطوي على "التدمير الخلاق" بنفس الطريقة التي تنطوي عليها بوضوح الأعمال التجارية.¹

واستمراراً للحوار السياسي وآراء كلاوزوفيتز حول الدولة ، فقد ذهب انصار التيار العقلاني الى القول بأن " الحرب ما هي إلا استمرار للاقتصاد بوسائل أخرى" ، حيث نرى انه ليس من الخطأ أن يُشار الى نظريته إلى طرق الإمداد العسكري والتعزيزات وإعادة التركيب داخل الحرب بمصطلح "خطوط الاتصال" . ومع ذلك ، فإن الجغرافيا والطرق التي تدعم خطوط الاتصالات العسكرية هي أيضاً طرق خاصة بالتبادل الاقتصادي ، مما يدل على التقارب الوثيق بين

1-مقال بعنوان Clausewitz And Business منشور على موقع Clausewitz.com , تم الاطلاع عليه يوم 2023 /08/26
<https://www.clausewitz.com/mobile/business.htm>

الحرب والاقتصاد كعناصر لمجمل العلاقات بين الدول القومية . وكما يوضح جيفري تيل Geoffrey Till في كتابه " Seapower " ، فإن لخطوط الاتصال البحرية وظيفة زمن السلم متمثلة في نقل البضائع . حيث كانت ضرورية دائماً للحفاظ على حياة وازدهار الدول القومية ، و ليس من المبالغة القول إن خطوط الاتصالات البحرية هي أساس اقتصاديات اليوم ، إذ يتم نقل أكثر من 90٪ من التجارة عن طريق البحر ، وفي عمله الأساسي ، الذي يتناول فيه بعض مبادئ الإستراتيجية البحرية ، يوضح جوليان س. كوربيت ، كيف أن فرض قيود على التجارة في أوقات الحرب يعتبر وسيلة فعالة لفرض السيطرة على الاتصالات البحرية ، في حين أن المفهوم الاقتصادي الكلاسيكي والكلاسيكي الجديد للتجارة كقوة تهدئة لا يزال شائعاً في الغرب ، حيث كان منطق الاقتصاد دائماً موضع خلاف . ولا شك أن التجارة يمكن أن تمنح منفعة متبادلة وتنتج ترابطاً اقتصادياً يجعل الحرب ذات كلفة عالية عند خوضها من طرف الدول القومية . ومع ذلك ، يدحض بول كينيدي Paul Kennedy هذا في عمله الضخم "The Rise and Fall of the Great Powers" ويجادل بأنه في عصر تقوم فيه القوة العسكرية على القوة الاقتصادية ، فإن التجارة لها تداعيات واضحة على ميزان القوى الدولي . حيث أصبحت التجارة مقياساً رائداً للقوة الاقتصادية والحيوية الوطنية التي تدعم التوزيع الدولي للسلطة السياسية . وبالتالي ، كما حدد هالفورد ماكيندر منذ أكثر من قرن ، فإن التحولات السريعة في القوة الاقتصادية الناتجة عن التنمية الاقتصادية السريعة وغير المتوازنة تؤدي حتماً إلى تغييرات مزعزعة للاستقرار في القوة السياسية الدولية¹.

• الفرع الثالث: آراء كلاوزفيتز حول دور "القوى – العوامل - الأخلاقية" في الحرب :

لقد قيل في كثير من الأحيان أن كلاوزفيتز يؤكد على الحاجة إلى النظر إلى الحرب كأداة عقلانية ، وكوسيلة للقادة لتعزيز وحماية المصالح الحيوية لدولتهم . ويعتبر أنه من الممكن شن الحرب نفسها كنشاط عقلائي . لكن في الواقع ، يذكرنا كلاوزفيتز مراراً وتكراراً أن الأمر ليس كذلك ، لأنه يعلم أن الحرب بجميع أبعادها تتخللها تأثيرات غير عقلانية ، أو ما يسميه بـ "العوامل الأخلاقية" و "القوى الروحية" ، أو "العوامل الروحية" ، والتي لا يمكن تصنيفها أو احتسابها ، و بالنسبة إلى كلاوزفيتز ، فإن هذه "العوامل الأخلاقية" غير الملموسة وغير القابلة للقياس الكمي (يجب عدم الخلط بينها وبين الروح المعنوية ، والتي هي نوع واحد فقط من العوامل الأخلاقية) متشابكة للغاية مع النشاط على جميع مستويات الحرب بحيث لا يمكننا حتى تحديد جميع تفاعلاتها المعقدة ، مع بعضها البعض ومع العناصر المادية . وتتضمن بعض هذه "العوامل الأخلاقية" التي لا تعد ولا تحصى ، على سبيل المثال ، شخصية القادة وإبداعهم وخبراتهم

1- Raymond Aron, مرجع سابق ، ص.344 .

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

وحدهم ؛ اهتمامات وخصائص الشعب. تدريب وتحفيز الجيش ؛ جودة العقيدة العسكرية ؛ وسلوك القوات تحت النيران واستمرار المقاومة بعد الهزيمة . وبالإضافة إلى العوامل الأخلاقية ، نجد ان كلاوزوفيتز يركز على ما يسميه بـ"العوامل المحايدة" مثل الاحتكاك ، الصدفة ، عدم اليقين (الطبيعة الاحتمالية للحرب) ، الحظ ، وضعف الذكاء ، وقبل كل شيء ، الطبيعة غير المتوقعة للحرب تتضافر لتقويض إمكانية شن الحرب كنشاط عقلائي بحت¹ .

ان التركيز على دور العوامل الأخلاقية في بيئة الحرب اليوم أمر بالغ الأهمية لسببين اثنين :

- أولاً : تنشغل معظم المنظمات العسكرية الحديثة بالجوانب المادية والتكنولوجية للحرب لدرجة أنها تميل إلى التغاضي عن أبعادها "الأخلاقية" . مثل ما حدث في حرب فيتنام ، وحرب الخليج ، ومؤخراً ، الحرب ضد صربيا والحرب الروسية في الشيشان هي أمثلة حديثة على هذه العقلية .
- ثانياً : غالباً ما يشير العديد من الخبراء العسكريين الذين طوروا النظريات الحالية حول "حرب المعلومات" و "الحرب الإلكترونية" و "ثورة الشؤون العسكرية (RMA)" إلى أن الحرب قد تحولت إلى نشاط عقلائي يمكن أن يكون بناء على معلومات كاملة أو شبه كاملة ، وفي هذه الحالة ، يزعمون أن التنفيذ الدقيق لخطط ما قبل الحرب الموضوعية بعناية جنباً إلى جنب مع الاستعدادات الشاملة واستخدام أحدث التقنيات سيجعل نتيجة الحرب قابلة للتنبؤ بدرجة كبيرة .

لقد ألقى الدكتور مارتن فان كريفيلد Martin Levi van Creveld - أحد أبرز المؤرخين العسكريين والمنظرين الاستراتيجيين في العالم كلمة في المؤتمر الموسوم بـ "تعريف الحرب في القرن 21 Defining War For The 21st Century" وشدد فيه على أنه على مر التاريخ ، كان للحرب معنيان متميزان . المعنى الاول الكلاوزوفيتزي - الذي يهيمن على الفكر الأمريكي - ويعرّف الحرب بأنها عنف منظم لتحقيق أهداف سياسية . وهذا التعريف يفصل الحرب عن الهياكل الأخلاقية أو المعيارية . بحيث لم يكرس كارل فون كلاوزفيتز وأتباعه سوى القليل من الاهتمام لمسألة ما إذا كانت الحرب بشكل عام أو حرب معينة قانونية أو أخلاقية . وكان الهدف من ذلك هو اتباع نهج غير أخلاقي ، وحتى علمي . وقد ظلت الأخلاق والشرعية مهمة ولكنها كانت تقع دائماً ضمن نطاق السياسة وليس الاستراتيجية . أما المعنى الآخر ، والذي تم استخدامه على الأقل منذ الإمبراطورية الرومانية ، فقد تناول الحرب كشرط قانوني يحدد الحدود المسموح بها للعنف المنظم . سمحت للحرب باستخدام أطر أخلاقية ومعيارية مختلفة عن السلام . وحددت هذه المعاني من يمكنه القتل ، ومن يمكن قتله ، وتحت أي ظروف يمكن أن يقتل . وبعبارة أخرى ، لا يمكن فصل الأخلاق والشرعية عن الاستراتيجية

1- , Michael I.Handel مرجع سابق ، ص 62 .

وإدارة الحرب¹. وأشار "فان كريفلد" الى انه بينما تنتشر فكرة كلاوزوفيتز في المجتمعات العسكرية والإستراتيجية الغربية ، إلا ان هناك قيمة كبيرة في النهج الثاني. اذ ان خوض الحرب بدون إطار أخلاقي/قانوني منظم ومقيد ، يمكن أن يحول العنف برمته إلى همجية تامة . فالقانون جزء من العقلانية التي اعتبرها كلاوزوفيتز العامل المقيد الذي يمنع كل الحروب من أن تصبح حربًا شاملة .

• المطلب الثالث : ابرز النظريات النقدية للفكر الكلاوزوفيتزي :

لقد ظهرت الكثير من الآراء و النظريات التي نقدت فكر كلاوزوفيتز ، وسنأخذ على سبيل المثال بعض هذه الآراء التي تم التعبير عنها تجاهه ، فالأولى كانت من تأليف والتر بيدل سميث حيث يقول بأن الشيوعيون قرأو لكلاوزوفيتز وهم يعتقدون أن الحرب مجرد استمرار للسياسة ولكن بطرق أخرى . بينما يقول سمنر ويلز Sunner Welles بأن الشعب الألماني أصبح يؤمن بالزعمة العسكرية الألمانية والمجد الأسمى للعرق الآري، وهو مفهوم زرعه وعززه كلاوزوفيتز ومدرسته، كما ان استراتيجية الحرب الخاطفة هي استراتيجية ألمانية كلاسيكية طورها كلاوزوفيتز وكيفها مع الأسلحة الحديثة من قبل خلفائهم ، لقد اصبحت افكار كلاوزوفيتز بمثابة القوة الدافعة للطموحات البروسية ، التي تعمل من خلال عبقرية بسمارك الرائعة والوحشية ، وهو ما مكن من إنشاء ألمانيا الكبرى . وقد كان الرايخ الثاني عام 1914 بمثابة الجرثومة التي جلبتها إلى الحياة حفنة من العلماء العسكريين البروسيين ، الذين كانوا يفكرون ويكتبون في فجر القرن التاسع عشر، ومن بينهم كلاوزوفيتز الذي مثل النموذج الاولي لهم . و يستمر سمنر ويلز Sunner Welles في القول : إن تعاليمهم ومفهومهم هو الذي جعل ألمانيا خلال المائة عام الماضية لعنة على أوروبا بل كان بمثابة لعنة على العالم المتحضر بأكمله . إن إلهامهم غير المقدس هو الذي أدى إلى ظهور هيئة الأركان العامة الألمانية ، وهذه الأداة مسؤولة عن الخراب الذي تمكنت ألمانيا من إلحاقه بالبشرية خلال القرن الحالي . ويمكن الاستمرار في تقديم مراجع نقد حديثة لكلاوزوفيتز الى مالا نهاية ، وهو ما سيقودنا الى طرح اسئلة تخص جوهر الموضوع ومنها : هل كلاوزوفيتز سياسي و رجل دولة أم انه جندي ؟ هل هو استراتيجي أم تكتيكي؟ هل كلماته ماتت أم أنها لا تزال حية وذات معنى ؟ هل هو حقًا ذلك العسكري السادي الدموي الذي يعتقد منتقدوه ؟ أم أنه مراقب وناقل ومحلل حكيم وواسع المعرفة وموضوعي للمشهد العسكري في عصره ؟ هل هو عبقرى أم مقلد مخترق ؟ هل وجد نظاماً استراتيجياً أم أنه كان سلبياً كما قال منتقدوه² ؟ إن عمل كلاوزوفيتز، مثل جميع الأعمال الفلسفية العظيمة، وخاصة الفلسفة السياسية ، يفسح المجال لقراءات

1 - Steven Metz and Phillip Cuccia , Defining War For The 21st Century , Strategic Studies Institute Annual , Strategy Conference Report , February 2011, p 2-3

2 -A.T. Langston and E.M. Flanagan Jr , Clausewitz: His Philosophy On War And His Effect On Modern Strategy , Naval War College Review , FEBRUARY 1963, Vol. 15, No. 6 (FEBRUARY 1963), p 02-03.

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

متعددة. أعد قراءة كلاوزفيتز: على مدى خمسة وعشرين عامًا، تم اتباع هذه النصيحة ، في فرنسا، بل وأكثر من ذلك في الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى، بالنسبة للعديد من أولئك الذين أرادوا التفكير في الحرب.

يقول كولين جراي Colin S. Gray انه في كتاباته منذ عام 1818 تقريبًا ، كشف كلاوزفيتز بين العديد من المؤلفين عن الطموح والفخر المشترك عندما أعلن أنه " كان طموحي أن أكتب كتابًا لن يُنسى بعد عامين أو ثلاثة أعوام، وربما يُقرأ أكثر من مرة" . ان جوهر الأمر ، هو أن هناك سببين يجعلان من غير المرجح أن يُنسى كتاب كلاوزفيتز على الإطلاق . في المقام الأول ، نرى ان كلاوزوفيتز قد طور ، وإن كان بشكل سطحي في بعض النواحي ، نظرية للحرب غير مرتبطة في أهميتها بوقت معين ، أو بطبيعة المحارب ، أو بالتكنولوجيا . بينما ثانيًا ، كان تنظيره رائعًا بشكل واضح مقارنة بأي شيء آخر كتب قبله أو بعده . وقد كان السيد إيستوفر باسفورد على حق تمامًا عندما قال عن كلاوزفيتز، أن "عمله لا يزال له تأثير حي لأن نهجه ، بشكل عام ، يقترب من الوصول الى الحقيقة المعقدة للحرب ، أكثر من أي كاتب منذ ذلك الحين" ، وبعبارة أخرى ، فإن كلاوزفيتز هو أفضل ما لدينا لمساعدتنا على فهم طبيعة الحرب ، وكيف تعمل، وقبل كل شيء لماذا تعمل ؟ . لكن حتى باعتباري معجبًا بالمنظر العظيم يقول جراي ، وباعتباري شخصًا وجد في كتاباته مساعدة عملية عميقة في مجموعة من الموضوعات التي يتم تناولها في التحليل الدفاعي المعاصر، فإنني لا أخلط بين حكمة كتابه «عن الحرب» وبين ان نجعل من كتابه مقدسًا¹ . ولا يتفق كولين جراي مع جون كيجان عندما يؤكد أن "أولئك الذين يؤيدون كلاوزفيتز" ينسبون إليه "امتلاك الحقائق المطلقة - الأمر الذي من شأنه أن يجعل الاستراتيجية فريدة من نوعها بين العلوم الاجتماعية" . وهذا سخاء من جون كيجان، فنحن الذين اعتادنا يقول جراي ، على نشر الاقتباسات الكلاوزوفيتزية المفضلة ، فإننا في بعض الاحيان نعطي عن غير قصد ، الانطباع بأننا نعتبر الكلمات المريحة لكلاوزوفيتز في كتابه "عن الحرب" بمثابة خاتمة لكل نقاش محتدم ، ولا يعتقد جراي أن كلاوزفيتز قد وصل الى كتابة الكلمات الأخيرة اللازمة لنظرية حرب مُرضية تمامًا ، ولا يعتقد ايضا أن بعض تحليلاته لا يمكن أن تتحمل بعض التحسين ، ولو وجد هنالك شخص واحد فقط موهوب بما يكفي للقيام بمهمة نقد افكار ونظريات كلاوزوفيتز على الرغم من اتساع نطاق الأدبيات الدولية المتعلقة بمواضيع الدفاع لوجدنا انفسنا امام آراء وأفكار جديدة ، إلا أن النظريات العامة للحرب تتميز بندرتها الشديدة . اذ لا يوجد حتى من يحاول ان يقلد لكلاوزفيتز ولو من غير كفاءة . لان كلاوزوفيتز حسب جراي يميل إلى تقديم إجابات لأسئلة لم يطرحها صناع السياسات و حتى الجنود انفسهم .

1- Colin S. Gray, Clausewitz, History, and the Future Strategic World , Published by the Strategic and Combat Studies Institute , UK , 2004 , p 02-03 .

• الفرع الاول : نقد كتاب كلاوزوفيتز "عن الحرب" انطلاقا من تحليل الصراعات الحديثة :

يعد كتاب "عن الحرب" مصدراً أساسياً للمهتمين بالحرب والصراعات المسلحة ، و يتفق معظم العلماء على أن كتاب "عن الحرب" يمكن وصفه عمومًا بطريقتين متعارضتين تمامًا ولكنهما دقيقتان . أولاً، يُنظر إليه على أنه "الكتاب العظيم حقًا عن الحرب الذي تمت كتابته حتى الآن" ، وثانيًا ، باعتباره "من أكثر الكتب اقتباسًا من افكاره ولكن قراءه قليلون جدا" . وبشكل عام ، وعلى الرغم من قوانينه ورؤاه المتناقضة أحيانًا ، فهو أحد الكتب القليلة جدًا وربما الوحيد في العالم التي تسعى إلى تقديم نظرية للحرب . حيث اعتمد كلاوزوفيتز في عمله على تحليل دقيق لحروب القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وكانت جميعها حروبًا بين الدول القومية . ولعل هذا الافتراض كان السبب وراء اعتبار عمل كلاوزوفيتز في كثير من الأحيان قابلاً للتطبيق فقط على الحروب الأكبر بين الدول .

ومع تصاعد الصراعات داخل الدول، وانتشار الحروب الأهلية ، واتساع ظاهرة الإرهاب على وجه الخصوص في العقدين الماضيين ، رفضت مدرسة "الحروب الجديدة" الفكرية كتاب "عن الحرب" باعتباره من بقايا الماضي . ووفقاً لهذه المدرسة ، تظهر الصراعات العنيفة بشكل أقل بين الدول ؛ كما ان الخطوات الفاصلة بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية غير واضحة . لذلك تقول ماري كالدور Mary Kaldor ، التي تجسد تفكير الحروب الجديدة ، تقول إن طبيعة الحروب قد تغيرت . حيث تميل الصراعات العنيفة إلى أن تكون أطول وأكثر انتشاراً وأقل حسماً ومجزأة ، مع وجود عدد أكبر من الجهات الفاعلة غير الحكومية التي تطالب بالسلطة انطلاقاً من الهوية بدلاً من الأرض . مع تحول الدولة إلى أقل من مجرد فاعل في الثلاثين الذي وصفه كلاوزوفيتز والذي يربط مفهوم الحرب بالميول الثلاثة للعاطفة ، كما تم تقويض الصدفة والعقل أيضاً من قبل النقاد مثل كريفيلد وكيجان . بالإضافة إلى ذلك، يرى باحثون آخرون، مثل توفلر، وأوينز، وسامرز وآخرون، أن طبيعة الحرب قد تغيرت بسبب الثورة في الشؤون العسكرية . ويزعمون أنه نتيجة للتطورات التكنولوجية الهائلة – وخاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات - فإن العوامل المعطلة التي اعتبرها كلاوزوفيتز جزءاً لا يتجزأ من طبيعة الحرب - عدم اليقين ، الخطر ، الخوف ، الشجاعة ، الصدفة ، والاحتكاك - يمكن التقليل من قيمتها أو جعلها زائدة عن الحاجة . فهل لا يزال العمل الرئيسي للمفكر التاريخي كلاوزوفيتز حول الحرب ذا صلة بعالم الصراع اليوم؟¹.

1 -E.A. de Landmeter , The relevance of Clausewitz's On War to today's conflicts , militaire Spectator , usa , 26 juli 2018, p386-388.

• أهمية كتاب "عن الحرب" كمرجع:

إن دراسة الحروب التاريخية ، كما فعل كلاوزفيتز في عمله ، يمكن أن تقدم لنا رؤى حول أسباب الصراع التي قد تؤدي إلى تحديد الخصائص الدائمة وحتى المبادئ التي تشكل النماذج أو النظريات المفاهيمية للحرب . كما ستساعد دراسات الحروب والنزاعات المسلحة ، المعاصرة والتاريخية ، على تحديد الأنماط والخصائص المشتركة التي تساعد في تطوير النظريات أو النماذج التفسيرية. و بشكل عام ، يمكن للنماذج المفاهيمية أو النظرية أن تساعدنا على فهم الظواهر المعقدة من خلال تحديد العناصر الفردية لكل والعلاقات المتبادلة بين هذه العناصر باستخدام المتغيرات والتعاريف والافتراضات المترابطة . وهذا ما ألمح إليه كلاوزفيتز في مقدمة كتابه «عن الحرب» قائلاً "إن هذا العمل يحاول التحقيق في جوهر ظاهرة الحرب والروابط بين هذه الظواهر وطبيعة الأجزاء المكونة لها"¹.

لقد كان هدف كلاوزفيتز من وراء تأليفه كتابه "عن الحرب" ، هو تجميع المعرفة الموضوعية ، بما في ذلك الملاحظات العالمية لجميع الحروب ، والتي أراد من خلالها في النهاية تقديمها في شكل نظرية اعتبرها مجموعة منظمة من الملاحظات ، وقدمها كعلاقات أساسية بين السبب والنتيجة . ورغم ذلك ، فإن العمل لا يحتوي على ما يمكن تسميته بالنظام النظري ، بل هو مجرد آراء لشخص واحد ، وهو ما اعترف به كلاوزفيتز بنفسه . كما ان أفكاره استندت إلى دراسة صارمة للتاريخ العسكري ، وعلى وجه الخصوص ، الحروب النابليونية التي خدم فيها هو نفسه لبعض الوقت . فنجد ان بعض الأمثلة من التاريخ في كتاب "عن الحرب" توضيحية ومفصلة للغاية . وقد استخدم في بحثه عن المعرفة الموضوعية ، المنهج الجدلي في الاستدلال ، وهو في الأساس فحص نقدي لحقيقة الآراء باستخدام حوار ووجهات النظر المتعارضة و متعددة الاقطاب أو المتناقضة . ورغم أن كلاوزفيتز تأثر بفيلسوفه الألماني المعاصر إيمانويل كانط Immanuel Kant ، إلا أن هذا الأسلوب -المنهج- يذكرنا بالفلاسفة اليونانيين . و يدرس كلاوزفيتز بعمق العلاقات بين الأضداد مثل النظرية والممارسة ، والهجوم والدفاع ، والعبقرية والأسلوب ، وكلها تنبع من التأكيد على أن الحرب في جوهرها هي "مبارزة" بين إرادات متضادة . فهو لا يسعى عمدًا إلى التوفيق بين الأضداد ، بل يحافظ على التوتر في جميع أنحاء الكتاب لأن التضارب الدائم بين الصور الذهنية المتعارضة في الواقع داخل ذهن القائد هي الأكثر أهمية . فالحرب بالنسبة لكلاوزفيتز هي عالم من عدم اليقين ، ولذلك يؤكد كلاوزفيتز على الأهمية الكبيرة للمعرفة التي لا يمكن الحصول عليها إلا "من خلال وسيلة التفكير والدراسة والتمحيص " . وينبغي دمج هذه المعرفة مع الخبرة المكتسبة من الحياة نفسها لأن تحصيل المعرفة المطلوبة ليست سهلة التطبيق وتزداد صعوبة اذا ازداد مستوى القائد الاستراتيجي .

1- E.A. de Landmeter ، مرجع سابق ، ص 389 .

وعلى الرغم من أنه ليست هناك حاجة إلى أن يكون القائد مؤرخًا ومثقفًا ، إلا أنه من صفات القائد الاستراتيجي ، وفقًا لكلاوزوفيتز ، أن يكون على دراية وارتباط بالشؤون العليا للدولة ، وأن يكون على اطلاع "بالقضايا الراهنة والمسائل قيد النظر والشخصيات القيادية ويكون قادرًا على تشكيل وتقديم "الأحكام السليمة.

إن هذا الفهم الذي قدمه كلاوزوفيتز ، للقيمة الكبيرة لدراسة التاريخ والنظرية جنبًا إلى جنب مع الممارسة ، هو أمر شائع على نطاق واسع في أنظمة التعليم العسكري في جميع أنحاء العالم الحديث . وفي المستوى الأعلى يتم التركيز بشكل أكبر على دراسة التاريخ والنظرية من أجل تطوير التحليل النقدي والحكم . فعلى المستوى الاستراتيجي ، لم تعد المبادئ التوجيهية تعمل كما هي الحال على المستويات التكتيكية والفنية العسكرية الأدنى حيث تكون المواقف أقل غموضًا وغالبًا ما تكون أكثر قابلية للتنبؤ بها ، لذلك قال الجنرال الأمريكي المتقاعد ووزير الدفاع ايان حكم ترامب جيم ماتيس في عبارته الشهيرة: " ان قراءتي لا تعطيني كل الإجابات ، ولكنها تضيء ما يكون غالبًا طريقًا مظلمًا أمامي " ، إن كتاب "عن الحرب" ليس كتابًا سهلاً ، كما أن هدفه ليس الحرب . فهو لا يقدم حلولاً بل يحفز التفكير والتأمل من خلال أسلوبه في الاستدلال . ووفقًا لكولين جراي ، فان كتاب "عن الحرب" لكلاوزوفيتز ، و"فن الحرب" لسون تزو ، والحرب البيلوبونيسية لثيوسيديدز يشكلون الثلاثة الأساسية لفهم الإستراتيجية¹.

• الفرع الثاني : نقد تعريف كلاوزوفيتز للحرب :

وفقًا للقانون الدولي ، فإن الحرب ، من حيث المبدأ ، لا يمكن أن تحدث إلا بين كيانات سياسية ذات سيادة ، أي الدول . وبالتالي فإن الحرب هي وسيلة لحل الخلافات بين الوحدات ذات أعلى رتبة في التنظيم السياسي . كما أن غالبية الذين اهتموا بالحرب كظاهرة اجتماعية وسياسية تبنا فرضية أساسية مفادها أن هناك فرقًا جوهريًا بين الصراعات الداخلية ، التي توجد عادة آليات لحلها سلميًا ، والصراعات الدولية ، التي تحدث في حالة من الفوضى . لذلك يُنظر إلى الحروب على أنها تشمل مؤسسات الدولة بشكل مباشر ، مثل الحكومة و وزارة الخارجية والقوات المسلحة . وبما أن الحرب توضع في سياق دولي ، فإن مخاطر الحرب قد تؤدي الى حياة أو موت الدول .

لقد تشاطر العديد من المفكرين هذه النظرة العامة للحرب باعتبارها ظاهرة دولية أو بين الدول ، بغض النظر عن خلفيتهم المهنية كعلماء سياسيين أو مؤرخين أو علماء اجتماع أو علماء نفس أو محللين عسكريين . وتؤكد المدرسة الواقعية السياسية أن الدول القومية لا يمكنها تحقيق مصالحها الوطنية إلا من خلال إظهار استعدادها للقتال واستخدام الحروب بدرجات متفاوتة الحجم كأداة للسياسة الوطنية لتحقيق أهداف مشروعة ، وعندما نرى تعريف كلاوزوفيتز للحرب بأنها "عمل

1- E.A. de Landmeter, مرجع سابق، ص 390 .

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

من أعمال العنف يهدف إلى إجبار خصومنا على تحقيق إرادتنا"، وشدد في مكان آخر على استمرارية العنف مع الأساليب السياسية الأخرى: "الحرب ليست سوى استمرار للتواصل السياسي ، مع استمرارية العنف". خليط من وسائل أخرى "نرى ان هنالك من العلماء من جادل هذا التعريف ، فقد انتقد كالين تعريف كلاوزفيتز للحرب بأنها "عمل من أعمال العنف بغرض إجبار العدو على فعل ما نشاء" باعتباره تعريفاً عاماً للغاية وغير محدد . ويقول إن "هذا التعريف قد ينطبق أيضاً على الكثير مما يسمى السلام ، خاصة في الرياضة والأعمال والتمويل . وقد ينطبق ذلك على أعمال العنف التي يقوم بها أي شخص ، متى حدث ذلك . وباعتباره مقتصرًا على الحرب ، فإنه ينطبق على أوقات ونوايا ما قبل نابليون وما قبل الصناعة ، عندما كانت الحرب عبارة عن مشروع قلعة ، ولعبة رجل نبيل¹.

كما تعرضت كتابات كارل فون كلاوزفيتز ، التي تم تجميعها بشكل بارز في كتابه "عن الحرب" ، لعدد لا يحصى من التفسيرات وإعادة التفسير الخاطئة على مر قرون . حيث حرّف الاستراتيجيون في أوائل القرن العشرين تعريف كلاوزفيتز للحرب باعتبارها "عملاً من أعمال القوة لإجبار عدونا على تنفيذ إرادتنا" ، فضلاً عن اقتراحه بأن "الإبادة المباشرة لقوات العدو يجب أن تكون دائماً الاعتبار المهيمن". ونتيجة لذلك ، أسفرت المغامرات الوطنية في شن الحروب عن مازق استنزاف مروع بين القوى المتصارعة على نطاق واسع كما حدث في الحرب العالمية الأولى . وقد هاجم العلماء المعاصرون نظرية كلاوزفيتز بطريقة محسوبة ، مستهدفين ميزات محددة باعتبارها نقاط ضعف تجعل نظريته غير ذات صلة بالمستقبل . ويستشهد جون كيجان بـ "اللاعقلانية" المتأصلة في الحرب كدليل على الخلل القاتل في نظرية كلاوزفيتز للحرب القائمة على العقل ، على الرغم من أن إشارات كلاوزفيتز المتكررة إلى ميل الحرب إلى العنف غير العقلاني وقابليتها للصدفة وعدم اليقين يبدو أنها مسؤولة عن هذا النقص المفترض². وعلاوة على ذلك ، يقترح مارتن فان كريفيلد أن "أفكار كلاوزفيتز حول الحرب تصلح بالكامل في حقيقة أنه منذ عام 1648 ، تم شن أغلبية الحروب من قبل الدول" ، وبالتالي فان مفهوم كلاوزفيتز للحرب ونظريته قابلة للتطبيق في العصر بشكل ضئيل على الصراعات منخفضة الحدة داخل او بين الدول . ومع ذلك ، فإن فان كريفيلد يهتم في المقام الأول بضمان استعداد الدول لخوض الحرب بالشكل الصحيح ، وهي فكرة تبناها كلاوزفيتز في وقت مبكر من نظريته سالفه الذكر.

وقد جاءت بعد ذلك تعريفات الحرب المناقضة لتعريف كلاوزفيتز تباعاً ، فيعرفها أ. جونسون بأنها "صراع مسلح بين مجموعات سكانية يُنظر إليها على أنها وحدات عضوية، مثل الأعراق أو القبائل ، أو الدول أو وحدات جغرافية أقل ، أو الأحزاب الدينية أو السياسية ، أو الطبقات الاقتصادية". ويمكن اعتبار هذا التعريف ، بحسب برنارد ، تعريفاً اجتماعياً

1 - Johan M.G. van der Dennen , On War : Concepts, Definitions, Research Data - A Short Literature Review And Bibliography , provided by University of Groningen Digital Archive , p 03.

2 - Thomas D.Torkelson , Clausewitzian Effectiveness, Air University Press , USA , 2008 , p 10.

تقريبًا لأنه لا يحصر النزاع المسلح في الوحدات السياسية ، بل يشمل أي نوع من الوحدات السكانية القادرة على اللجوء إلى السلاح كوسيلة لتسوية النزاعات . وربما يكون التعريف عاما للغاية ، لأنه لا يحدد مدة الصراع أو حجم الأطراف المتصارعة . في الوضع الراهن، يمكن جعل هذا التعريف يشمل أعمال الشغب . ثم يأتي تعريف تعريف راسل للحرب ليقول أنها "صراع بين مجموعتين ، تحاول كل منهما قتل وتشويه أكبر عدد ممكن من المجموعة الأخرى من أجل تحقيق بعض الأهداف التي ترغب فيها" ، وهو تعريف أكثر عمومية وشمولاً ، ولكن راسل لم يذكر أن الهدف الذي يقاتل الرجال من أجله هو "السلطة أو الثروة بشكل عام." ، ويعتبر والاس أن الحرب هي "الاستخدام المسموح به للأسلحة الفتاكة من قبل أعضاء مجتمع ما ضد أفراد مجتمع آخر . ويتم تنفيذها من قبل أشخاص مدربين يعملون في فرق يتم توجيهها من قبل مجموعة منفصلة لصنع السياسات ويتم دعمها بطرق مختلفة من قبل السكان غير المقاتلين" وهو تعريف نقل الحرب الى ما بين المجتمعات المختلفة ، مع تقزيم دور الدولة . اما آشوروث : فيعرف الحرب الجماعية أو الشاملة بأنها نوع من الصراع المسلح بين الدول القومية الكبيرة التي يتم فيها تنظيم السكان والموارد بشكل عقلاني وعلى نطاق واسع من أجل الغزو . من المهم أن نلاحظ أن السكان يتم حشدهم من حيث الأنشطة والحالات النفسية : فالأول يعني التجنيد العسكري والمدني الشامل ؛ وهذا الأخير يعني التطوير المنهجي للمواقف العدائية تجاه العدو بين جميع السكان أو معظمهم . وقد عرّف سوريل الحرب بأنها "عمل سياسي تلجأ من خلاله الدول ، غير القادرة على تسوية نزاعها بشأن التزاماتها أو حقوقها أو مصالحها ، إلى القوة المسلحة لتقرر أيهما أقوى ، وبالتالي قد تفرض إرادتها على الآخر . " ، ويبدو أن كالين يفضل تعريفًا سياسيًا للحرب عندما كتب: "إذا كان من الممكن تعريف الحرب على أنها صراع مسلح بين مؤسستين سياديتين أو أكثر تستخدم قوات عسكرية منظمة في السعي لتحقيق أهداف محددة ، فإن المصطلح المهم في التعريف هو "منظمة" . ويضيف أن هذا التنظيم للقوات المسلحة المتنافسة يمتد إلى ما وراء خطوط القتال ويميل في الحروب الحديثة إلى احتضان جميع الأنشطة المدنية ، كالصناعية والإنتاجية والتجارية ، وكذلك المصالح الاجتماعية والمواقف الفردية¹ .

• الفرع الثالث : طبيعة الحرب عند كلاوزوفيتز " بين الاستمرارية في التغيير .. والتغيير ضمن الاستمرارية " : يرى كولين جراي Colin S. Gray بأنه لا يمكن فهم الحرب إلا بشكل كلي غير منقوص ، فإذا ركز اي باحث على إستمرارية الحرب في التغيير، فمن المؤكد أنه سيقبل من قيمة التغيير ضمن مسار الإستمرارية ، لذلك وجب على الباحثين أن يقوموا بالدراسة على المستويين معا ، فحتى كلاوزوفيتز -يقول جراي- لم يهاون أبدا في هذه المسألة حيث يقول : " إن ظاهرة الحرب مهمة أكثر من أي موضوع آخر ، لذلك يجب علينا أن ننظر إلى الطبيعة الكلية للظاهرة كما يجب علينا أيضا التفكير دائما في الموضوع بمجمله " . و رغم ذلك ، فإن جراي يركز في تحليلاته على الحروب المستقبلية ، اكثر من دراسته للتاريخ ، لأنها

1 Johan M.G. van der Dennen- مرجع سابق ، ص 04 .

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

حسبه الأكثر أهمية هنا ، فالحرب المستقبلية أشمل وأوسع مما يعني التغيير والاستمرارية معا عند كلاوزوفيتز ، وقد حاول غراي تقديم بعض الإرشادات المعتدة ، لفهم العلاقة بين النظرية والتطبيق ، وهو الفهم المفقود لدى الكثير من الباحثين قديما وحديثا ، كما ركز على ايضاح بعض أوجه القصور في الفهم والتي يمكن أن تكون مهمة وضارة في آن واحد للأمن القومي في كثير من الأحيان ، لأن المشكلة الأساسية التي تواجه المكلفين بالوظيفة الإستراتيجية وإجراء التخطيط الدفاعي للأمن القومي ، هي الحاجة الماسة للاستعداد لمواجهة المستقبل بحكمة ، فالمستقبل يبقى دائما غامضا و لا يُعرف فيه كل شيء على وجه الدقة أو بشكل يقيني مؤكد¹.

لذلك يذهب غراي الى القول بأننا قد عرفنا عن ماضي الحرب كل ما يمكننا معرفته ، ولكننا لا نعرف شيئا وبتفاصيل مؤكدة وموثوقة عن مستقبلها ، لأن المعلومات المتوفرة لدينا عن هذه الظاهرة المعقدة هي معلومات متغيرة بشكل كبير وسريع ، وبالتالي نجد علامات استفهام في كل مكان ، وتطرح بالضرورة اسئلة عقلانية منها ، لماذا تنشب الحرب ، ومتى ، ومع من ، وأين ؟ ، واليوم ايضا - يقول غراي- نرى ان توافر نفس الظروف سيؤدي حتما إلى نفس النتائج ، لأنه كلما ابتعدنا نحو المستقبل في محاولة للتنبؤ ، كلما أصحب مسار الأحداث المستقبلية أكثر ضبابية ، حتى ولو امتلكنا كرات سحرية بلورية لمعرفة الطالع أو اعتمدنا على علم التنجيم ، فإن ذلك لا يمكننا من التنبؤ بمستقبل الحرب بشكل يقيني .

لقد وجد غراي ان كثيرا من الباحثين يخلطون بين طبيعة الحرب وأسلوبها ، فالطبيعة حسبه ثابتة عالميا وبشكل ابدى لا يتغير ، في حين وجد أن أسلوب الحرب في حالة تغير مستمر. و هذا الفرق بين المعنيين -الطبيعة والأسلوب - ليس مجرد سجال أكاديمي فقط ، بل هو مهم للغاية بالنسبة للباحثين الذين يعتقدون بأن الأفكار الجديدة أو التكنولوجيا المبتكرة ستغير طبيعة الحرب مثلما تغير أسلوبها . فعلى سبيل المثال ، جادل كثير من المنظرين بأن القوة الجوية ستغير من طبيعة الحرب كما غيرت من أسلوبها ، لكن هذا الادعاء فشل على الأقل عند دراسته بشكل أكاديمي منضبط ، ويرى كولين غراي بأن كلاوزوفيتز في هذه الجزئية لم يكن واضحا كعادته ، عندما كتب بشكل فيه الكثير من الضبابية بأن "طبيعة الحرب معقدة ولكنها قابلة للتغيير، و بأن كل ظواهر الحروب لها نفس الصفة" ، فإذا كان كلاوزوفيتز يشير الى ان الحروب على اختلافها ، هي مثال لأنواع مختلفة من السلوك السياسي والاجتماعي ، فإن هذا الطرح يحمل خطأ جسيما في فهم الاستمرارية ، وسط التغييرات التي تقع بمرور الزمن وفي سياقات مختلفة . إذن لا توجد سوى نظرية عامة واحدة للحرب ، سواء في - الماضي أو الحاضر أو المستقبل - فالحروب في طبيعتها ليست سوى نوع واحد لها نفس الشخصية ، ولكنها متغيرة في اسلوبها . فمثلا ،

1- Colin S. Gray ، مرجع سابق ، ص 05 .

يشير غراي الى ان القوة الجوية أحدثت فرقا كبيرا في إدارة الحرب ، ولكنها لم تغير من طبيعة الصراع أو الحرب في مائة عام الأخيرة ، وحتى بعد ظهور الثورة النووية ونضجها لم يغير ذلك من طبيعة الحرب في شيء ، وان كانت هذه الأسلحة الفتاكة تشكل تهديدا جديا وأساسيا لطبيعة الحرب أكثر من تهديد القوة الجوية أو الصاروخية¹.

• المطلب الرابع : اسهامات القيم الكلاوزوفيتزية في تصحيح اختلالات ظاهرة الحرب :

للحكم على فعالية اي استراتيجية عسكرية معينة ، يجب وضع إطار لوصف وتقييم فعالية الاستراتيجية . لان مثل هذا البناء يجب أن يأخذ في الاعتبار ليس فقط الطبيعة الشاملة للحرب ، بل أيضاً العناصر المكونة للحرب وعلاقتها المحتملة . لذلك نجد ان نظرية الحرب الشاملة والخالدة التي قدمها كارل فون كلاوزفيتز توفر مثل هذا الهيكل . فكلاوزفيتز يعرض تصورا لطبيعة الحرب باعتبارها تتألف من "ثلاثية العقل والصدفة والعنف" . ثم يحدد ثلاثة مكونات حاسمة للفعالية الاستراتيجية العسكرية . أولاً ، يحمل الهدف السياسي للحرب أهمية قصوى باعتباره القوة الموجهة التي تحرك جميع العمليات العسكرية . ثانياً ، تتكون الحرب من مجالات أخلاقية (نفسية) ومادية ، حيث تؤوي كل ساحة مصادر نفوذ محتملة تُعرف باسم مراكز الجاذبية . ومن خلال تحديد هذه المجموعات بشكل صحيح والتأثير عليها بشكل مناسب ، يمكن تحقيق الهدف السياسي للحرب بسهولة أكبر . علاوة على ذلك ، تشير الدلائل إلى أن ظهور عصر المعلومات قد يساهم في زيادة أهمية العنصر الأخلاقي للحرب . وأخيرا ، فإن أي صراع بين الإرادات المتعارضة يحدث على طول سلسلة متواصلة من العنف المتصاعد باستخدام تفسير العقيد في الجيش الأمريكي ويليام دارلي لنطاق العنف الذي قدمه كلاوزفيتز ، لذلك و على الرغم من وجود العناصر الأخلاقية والمادية بشكل مستمر في الحرب ، فإن كل جانب ومجموع القدرات العسكرية المطلوبة له يكتسب أهمية أكبر اعتماداً على درجة العنف داخل الحرب صراع معين . وبالتالي ، فإن التصورات الدقيقة للوضع السياسي النهائي ، ومجموعات العمليات ذات الصلة ، ووضع الصراع على طول طيف العنف الذي تحدث عنه كلاوزفيتز ، تظهر كمفاتيح لتحديد مدى فعالية الاستراتيجية العسكرية².

• الفرع الاول : دفاعاً عن كلاوزفيتز:

يقدم الكاتب ديفيد ج. لونسديل David J. Lonsdale دفاعاً متميزاً عن أهمية افكار كلاوزفيتز في الحرب الحديثة في كتابه "طبيعة الحرب في عصر المعلومات" ، من خلال مقارنة التوجهات الفكرية الأساسية لكلاوزفيتز ، وأنطوان هنري جوميني ، وسون تزو عبر مجموعة متنوعة من المواضيع ، حيث يخلص لونسديل في النهاية إلى أن نظرية كلاوزفيتز ، على الرغم من أنها غير كاملة في بعض المجالات ، " إلا انها لا تزال تعكس الطبيعة الحقيقية للحرب بدقة أكبر " ، وعلاوة على ذلك ،

1- المرجع نفسه ، ص 07 .

2- Thomas D.Torkelson ، مرجع سابق ، ص 09 .

يجادل لونسديل بأن الأوساط الأكاديمية قد تتشاحن إلى ما لا نهاية حول أفكار كلاوزفيتز الدقيقة حول قضايا معينة ؛ ومع ذلك ، عندما يتبنى المرء تفسيرًا أكثر عمومية لعمل كلاوزفيتز ، فإن كتاب «عن الحرب» يبرز كنظرية شاملة «لفهم أي حرب تقريبًا بغض النظر عن دوافعها». فرغبة كلاوزفيتز وجهده النظري ، أنتج لنا أفكارا مهمتها الرئيسية تحليل العناصر المكونة للحرب ، وتسليط الضوء على جميع مراحل الحرب في تحقيق نقدي شامل. لتصبح النظرية بعد ذلك دليلاً لكل من يريد أن يتعلم عن الحرب من الكتب ؛ فهي تثير طريقه ، وتسهل تقدمه ، وتدربه على حكمه ، وتساعد على تجنب العثرات. وهكذا ، فمن خلال تقديم المكونات الرئيسية لنظرية كلاوزفيتز للحرب بطريقة عامة وشاملة ، فإن قابلية التطبيق العالمي للنظرية في تحديد الفعالية الاستراتيجية العسكرية يجب أن تصبح واضحة¹.

• ثالثاً كلاوزوفيتز الخالد كإطار للحروب الحديثة :

لا تزال دراسة أفكار كلاوزفيتز مزدهرة ، وتصنع كتاباته نهضة حديثة ، وهذا ليس مفاجئاً في الكثير من النواحي . لان كتاب كلاوزفيتز حول الحرب ، الذي نُشر بعد وفاته عام 1832 ، أثر على النظرية الاستراتيجية أكثر من أي عمل منفرد آخر . وسواء كانت أطروحته غير المكتملة مؤثرة أم لا ، فقد اسالت الكثير من الحبر انتقاداً وتأييداً . ولعل عصرنا الحالي هذا لا يمثل استثناءً . ففي فترة ما بعد الحرب الباردة ، تعرضت أفكار كلاوزفيتز لانتقادات لاذعة من قِبَل الباحثين الذين ربطوا نهجه بالحرب بين الدول فقط . وفي بيئة استراتيجية حيث كان هذا النمط من الحرب هو الاستثناء وليس القاعدة ، تعرضت أفكاره للهجوم بشكل متكرر . لان «الحروب الجديدة» في عصرنا غير تقليدية ، ولم تعد الحرب مدفوعة بالعقلانية السياسية كما يرى كلاوزوفيتز ، بل هي مدفوعة بالكراهية ، العرقية ، التعصب الديني ، والجشع الاقتصادي ، وقد قيل مرارا إن أفكار كلاوزفيتز قد عفا عنها الزمن ، وهي أفكار سطحية في عصر استراتيجي يعتبر الأكثر تعقيدا .

لقد اشتهر كلاوزوفيتز بقوله إن "الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى". وارتبطت أفكاره ارتباطاً وثيقاً بفكرة أن الحرب يمكن أن تكون أداة عقلانية لسياسة الدولة . فبالنسبة لكلاوزفيتز ، تنبع علاقة تكافلية بين الحرب والسياسة من جوهر الصراع ، لان هذا الأخير يلعب دورًا حيويًا ووظيفيًا في ذلك ، فالحرب نتيجة لذلك هي "عمل من أعمال العنف يهدف إلى إجبار خصومنا على تحقيق إرادتنا". وبسبب هذا الموقف المبدئي ، فهتمت الحرب دائما باعتبارها استمرارًا للسياسة ومدفوعة بأهداف سياسية . وقد كانت هذه الفكرة بمثابة حجر الزاوية في الدراسات الاستراتيجية طوال فترة الحرب الباردة ، لكن هذه الفكرة تحطمت عندما مزقت موجة من "الحروب الجديدة" قواعد كتاب "عن الحرب" خلال التسعينيات . حيث يُعتقد أنه مرتبط بشكل تكافلي بحسابات كلاوزفيتز العقلانية المفترضة ، وقد تعرض فصل كتابه «الثالوث العجيب» لانتقادات خاصة . و

1- Thomas D.Torkelson ، مرجع سابق ، ص 10 – 11 .

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

الذي يتكون مفهومه من العناصر التفاعلية الثلاث المتمثلة في العاطفة ، الصدفة ، والسياسة ، حيث تم تصميمه كتفسير لتعقيد الحرب . ولكن طوال فترة الحرب الباردة ، أسىء تفسير معناها . كما ناقش كلاوزفيتز أيضاً الثالث الثاني المكون من الشعب والجيش والحكومة . حيث يُعتقد أن هذا الثالث الثاني يجسد فهم كلاوزفيتز للعقلانية ، وقد تم التعامل معه باعتباره تأكيداً لنهج كلاوزفيتز المتمحور حول الدولة . وقد تم تفسير التوفيق بين العناصر الثلاثة للثالث . الشعب ، والجيش ، والحكومة . على أنه صيغة كلاوزفيتز السرية لتحقيق النجاح . اما في بيئة استراتيجية جديدة ، حيث أصبحت الحرب بين الدول عتيقة الطراز ، فقد أصبحت نظرية الثالث التي تحدث عنها كلاوزفيتز عتيقة جدا ، لان الزمن عفا عنها كما يفترض به ان يفعل في عصر جديد من التفاعل الاستراتيجي¹ .

في الحقيقة ، لقد تم تحدي هذه الأفكار الناقدة بنجاح ، وتم ايضا "استعادة" مكانة الثالث ، حيث نجح أنصار كلاوزفيتز المعاصرون في التأكيد على المفهوم الأساسي الذي اهتم به هذا الاخير أكثر من نموذج الشعب والجيش والحكومة . لقد وضعت كتب عدة ، مثل كتاب كريستوفر باسفورد Christopher Bassford ، وأنتوليو إتشيفاريا Antonio Chavarriás ، و أندرياس هيربيرج روث Andreas Berg ، الثالث في قلب نظرية كلاوزفيتز عن الحرب ، كما كشفوا عن تفاعل كبير في قلب نظريته . فعلى الرغم من أن كلاوزفيتز معروف بادعائه بأن الحرب وسيلة فعالة ، أي انها "استمرار للسياسة" ، إلا ان المنطق السياسي للحرب في تحليله الثالثي يندرج ضمن العناصر المتنافسة ، و يبدو أن الجوانب غير الخطية للحرب التي يمثلها الثالث تحدد الرسالة السياسية/الفعالة الأساسية التي اراد كلاوزفيتز ببيانها .

ويقول الاستاذ صالح حميد المدرس بجامعة لندن في ورقة بحثية له ، بأن تمييز كلاوزفيتز بين الحرب "المطلقة" والحرب "الحقيقية" ، أي بين الحرب كما تبدو في ظل الظروف المثالية والحرب كما تبدو في ظل ظروف العالم الحقيقي ، ويعكس هذا إدراكاً بأن خوض الحروب من الناحية النظرية او كما ينبغي لها أن تحدث غالباً ما يخرج عن مساره أو يعوقه قيود العالم الحقيقي . فالسعي وراء السياسة من خلال الحرب يجب أن يأخذ في الاعتبار الاعتبارات العملية ، التي يصفها كلاوزفيتز بأنها "ثالث" من العناصر ذات الصلة ، وهي العنف البدائي ، والكراهية ، والعداوة ، والتي يجب اعتبارها قوة طبيعية عمياء ؛ اما لعبة الصدفة والاحتمال التي تكون فيها الروح الإبداعية حرة في التجول ؛ وعنصر التبعية فيها ، كأداة للسياسة ، فهذا ما يجعلها خاضعة للعقل . وبناءً على ذلك فإن هذه العناصر الثلاثة تلعب دوراً مهماً في تحديد كيفية خوض الحرب ونتائجها ، حيث تلعب "القوة الطبيعية العمياء" دور العاطفة ، خاصة فيما يتعلق بتأثيرها على تشجيع "العنف البدائي" ضد الأعداء ، كما يشير العنصر الثاني من "الصدفة والاحتمال" إلى الظروف التي قد تنشأ في الحرب والتي يمكن التغلب عليها من خلال

1 - Colin m. Fleming , Clausewitz's timeless trinity a Framework For modern war , British Library Cataloguing in Publication Data , 2013 , p 01.

الإبداع ، مما يدل على أن هناك قيود مفروضة على الاستراتيجية والتكتيكات، اما ثالثاً ، فتندرج الحرب ضمن "السبب" ، مما يعني أنه يجب محاكمة الحرب فيما يتعلق بتحقيق نتائجها¹. ويقول صالح حميد إن هذا النموذج الثالوثي للحرب الذي طرحه كلاوزفيتز ، يمكن استخدامه للتمييز بين الحروب المختلفة وخصائصها نظرا للظروف التي تواجه القادة والجيوش ، وقد تم التأكيد على أهمية هذا النموذج في يومنا هذا من قبل هاري سمرز Harry G. Summers (1981) في تطبيقه على حرب فيتنام . على سبيل المثال ، واستشهد بالروح المعنوية العامة وعلاقتها بـ "العنف البدائي" كعامل تحليل عند مقارنة مواقف الشعبين الأمريكي والفييتنامي على حد سواء من الحرب.

• الفرع الثاني: كلاوزفيتز والحروب النووية:

بالنسبة للحروب النووية ، وفي ما يخص أهمية الإطار التحليلي الذي وضعه كلاوزفيتز للحرب ، والذي يتم تطبيقه على هذا الشكل من الأزمات الحديثة ، نجد انفسنا مجبرين على طرح السؤال التالي : "الى اي مدى يستخدم أدب القرن الواحد العشرين مفاهيم كلاوزفيتز لوصف وتحليل وأحياناً توقع قضايا الصراعات النووية ؟" ، وهو موضوع ذو أهمية بالغة ، خصوصا خلال الحرب الباردة التي ما زالت بوادرها ظاهرة للعيان الى اليوم . وسنركز هنا على ثلاث مقالات تتناول أهمية الأطروحات التي طورها كارل فون كلاوزفيتز في كتاباته حول الإستراتيجية العسكرية في الحرب، والتي كتبها خلال الحروب النابليونية (بين عامي 1816 و1830). وتهدف هذه المقالات الثلاثة جميعها ، والتي كُتبت في خضم الحرب الباردة عندما كانت عيون الكثيرين متوجهة بقلق نحو الترسانات النووية ، إلى تقديم تحليل معاصر ومتجدد لكتاب كلاوزفيتز . المقال الاول هو "كلاوزفيتز واستقرار الأزمة النووية" بقلم ريتشارد ليبو Richard Ned Lebow ، والذي نشر في مجلة العلوم السياسية الفصلية في عام 1988 . ليبو هو عالم سياسي أمريكي معروف بعمله في العلاقات الدولية وعلم النفس السياسي . وهو حالياً أستاذ النظرية السياسية الدولية في قسم دراسات الحرب في كلية كينجز ، اما المقال الثاني فهو تحت عنوان "كلاوزفيتز وجدلية الحرب المتلاشية" ، كتبه بيتر ر. مودي جونيور، في مجلة السياسة العالمية عام 1979. المؤلف هو أستاذ العلوم السياسية بجامعة نوتردام بالولايات المتحدة ، ومتخصص في السياسة الصينية . وهو أيضاً محرر مجلة The Review of Politics. وأخيراً ، نتطرق الى المقال الأخير بعنوان "كلاوزفيتز وإعادة توجيه الاستراتيجية النووية" ، المنشور في مجلة الدراسات الاستراتيجية عام 1982، بقلم بروس آر ناردولي، عالم السياسة الفخري في مؤسسة راند ، والمتخصص في مسائل الاستراتيجيات العسكرية ، وخاصة الاستراتيجيات الأمريكية . وهكذا شارك في نشر أعمال مثل الجيش الأمريكي واستراتيجية

1-2- p academia.edu , مقال منشور على موقع , Clausewitz's analysis of war to understand warfare today , Saleh Hamid ,
https://www.academia.edu/103461395/Clausewitzs_analysis_of_war_to_understand_warfare_today

الأمن القومي الجديدة (2003) أو تمركز القوات العسكرية الأمريكية في الخارج: تقييم التكاليف النسبية والفوائد الاستراتيجية (2013)¹.

- المقالة الاولى :

في مقالته "كلاوزفيتز واستقرار الأزمة النووية"، يركز ليبو على فقدان السيطرة كأسباب وعواقب للإنذارات النووية الاستراتيجية. ويوضح تعدد العوامل التي تؤخذ في الاعتبار عند اتخاذ القرارات السياسية والعسكرية في حالة الأزمات، والتي يمكن أن تكون سببا في فقدان السيطرة، مستندا إلى بعض الأمثلة التاريخية وكذا افكار كلاوزوفيتز، ويسلط ليبو الضوء على ثلاث ديناميكيات يجب أخذها في الاعتبار لأنها تبرز الصعوبات في السيطرة على الترسانات النووية: وجود صراعات مدنية عسكرية، وأهمية العواطف في اتخاذ القرار، وأخيراً إمكانية التخريب السياسي.

لقد بدأت ليبو مقالته هذه بوصف العنصرين المتناقضين اللذين سيطرا على الحرب في نظر كلاوزفيتز: الاول هو العواطف التي تدفع الحرب إلى حدودها، والثاني هو الاحتكاك الذي يعمل على منع ذلك. وبالنسبة لكلاوزفيتز، فقد كان الدرس المستفاد من الحروب النابليونية هو أن التوازن بين هاذين العنصرين يتغير بشكل دائم. حيث تغلبت التغييرات التقنية والاقتصادية والإدارية والسياسية المرتبطة بالثورة الفرنسية على العديد من قيود الاحتكاك التي منعت الحرب من الوصول إلى أقصى أشكالها. ويشير ليبو في تحليله إلى أن العلاقة بين هذه العناصر أصبح اليوم أحادي الجانب أكثر؛ بل إن الأزمات والحروب اليوم أصبحت أكثر صعوبة في ما يخص السيطرة عليها أو إبقائها محدودة. والنتيجة الثانية التي توصل إليها ليبو هي أن العديد من الأسباب التي تجعل من الصعب السيطرة على الأزمات والحروب المعاصرة تختلف عما كانت عليه في أيام كلاوزفيتز. ففي مواجهات القوى العظمى اليوم، يمكن أن يعمل الاحتكاك والعواطف بالمعنى المعاكس الذي وصفه كلاوزفيتز. إذ من المؤكد أن الاحتكاك يظل قوة مقيدة مهمة تمامًا كما كان في الفترة النابليونية. ومع ذلك، ففي حالة التنبيهات الاستراتيجية، يمكن للعوامل البشرية والمؤسسية أيضًا أن تعمل كموصلات فائقة السرعة، مما قد يؤدي إلى التصعيد حتى عتبة الحرب وما بعدها على الرغم من الرغبات المتعارضة لصانعي السياسات. وسيكون هذا أكثر احتمالاً في حالة نشوب حرب بين القوى العظمى التقليدية في أوروبا، حيث التباين الجغرافي، والموقع المشترك للعديد من الأصول التقليدية والنووية المهمة،

1 - Louise Ameloot , Clausewitz Et Les Guerres Nucléaires , AVRIL 2019 , p 03
file:///C:/Users/ANIS/Downloads/CLAUSEWITZ_ET_LES_GUERRES_NUCLEAIRES.pdf

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

والاستراتيجيات الخاصة بكل من الجانبين - ناهيك عن تأثيرات الحرب العالمية الثانية " ضباب الحرب " - الذي من شأنه أن يجعل من الصعب للغاية الحد من مثل هذه الصراعات، إن لم يكن من المستحيل¹.

ويمكن لعنصر العواطف كما يرى ليبو أيضاً أن يقطع كلا الاتجاهين . ويكشف صراع فوكلاندا- مالفيناس في عام 1982 عن مدى قدرة العواطف على تصعيد الصراع ، عند استخدامها من جانب القادة والشعوب على حد سواء ، وهو ما حذر منه كلاوزفيتز، ووفقاً لوزير الخارجية الأرجنتيني في ذلك الوقت، نيكاتور كوستا مينديز، كانت نية الأرجنتين الأصلية هي احتلال الجزر ثم الانسحاب في ذلك المساء . وكان المأمول أن تؤدي هذه المبادرة المثيرة إلى إضفاء طابع درامي على مظالم الأرجنتين ، وتركيز انتباه العالم على الصراع ، وإرغام بريطانيا ، تحت ضغوط من الولايات المتحدة والرأي العام العالمي ، على تقديم تنازلات بشأن السيادة . وقد حفز احتلال الأرجنتين لهذه الجزر الرأي العام الأرجنتيني بطريقة لم يتصورها المجلس العسكري أبداً . و تراجع المجلس العسكري عن موقفه ككل في اليوم الموالي ، وعزز الحماية الأرجنتينية في بورت ستانلي ، واتخذ الخطوة المصيرية المتمثلة في تعيين حاكم عام على الجزر المحتلة . وقد أثارت أنباء الغزو مشاعر مماثلة في بريطانيا ، الأمر الذي ألزم حكومة تاتشر على الرد و المواجه . ويقول ليبو معلقاً على هذه الحادثة بأنه من المرجح أن يكون للعواطف تأثير مختلف وأكثر تعقيداً في البداية على أزمات القوى العظمى ، وقد يدفع ذلك القادة والرأي العام نحو المواجهة ، ومع ذلك، ففي اللحظة التي يتم فيها إدراك ان خطر الحرب حقيقي ، فإن الغضب من الخصم سوف يتعارض مع شعور قوي آخر، وهو الخوف من الحرب النووية وعواقبها . وهو ما يفسره السلوك السوفييتي والأميركي في أزمة الصواريخ الكوبية ما دفع القادة من كلا الجانبين إلى بذل جهود غير عادية لحل المواجهة بينهما².

ويختتم ليبو مقالته بقوله إن حجم المصالح الوطنية والسياسية التي يُنظر إليها على أنها معرضة للخطر، وعدم كفاية الوعي بمخاطر الأزمات ، وحتى الغطرسة الكامنة في نفسية القادة ، يمكن أن تجعلهم أكثر عرضة للمخاطر منهم إلى الحسابات الحكيمة للتكاليف والأضرار ، وأشار أيضاً إلى ان إحجام قادة القوى العظمى عن مواجهة الحقائق الواقعية لإدارة الأزمات المعاصرة ، قد يشكل في الواقع السبب الأكثر أهمية لفقدان السيطرة . ومن الناحية النظرية ، فالقادة عموماً يترددون في القيام بأي شيء من شأنه أن يخلق خطراً جدياً للحرب . لكن من الناحية العملية ، فإنهم في بعض الأحيان يقللون من تلك المخاطر بسبب الجهل أو الراحة . ونادراً ما يفكر القادة بجدية، أثناء صياغتهم لخطتهم ، او في كيفية ارتكاب الأخطاء وكيف سيكون رد

1 - Richard Ned Lebow , Clausewitz and Nuclear Crisis Stability , Political Science Quarterly, Vol. 103, No. 1 (1988), p 108

2 - Richard Ned Lebow ، مرجع سابق ، ص 109 .

فعلهم بعد ذلك . لذلك فمن الأفضل لهم أن يستمعوا إلى نصيحة كلاوزفيتز الخالدة التي يقول فيها : "فكروا في الخطوة الأخيرة قبل اتخاذ الخطوة الأولى" .

- المقالة الثانية :

يقدم بيتر مودي Peter Moody ، في مقالته "كلاوزفيتز وتلاشي الجدل حول الحرب" ، تحليلاً أكاديمياً وعميقاً لقول كلاوزفيتز المشهور ، الذي ينص على أن " الحرب هي مجرد استمرار للسياسة بوسائل أخرى". ويشكك مودي في صحة التمييز الذي قدمه كلاوزفيتز بين "الحرب من الناحية النظرية" و "الحرب من الناحية التطبيقية" في السياق الحالي، ويجري تحليلاً شاملاً لتأثير تطور المذاهب الاستراتيجية، وبخاصة تلك المتعلقة بالسياسة الأمريكية. وفي هذا السياق، يسلط مودي الضوء على نشوء مبدأ الدمار الشامل الذي يقوم على مفهوم الردع النووي كأساس له. ويشدد على أن هذا المفهوم يفضي إلى اندماج متزايد بين العناصر العسكرية والعناصر السياسية ، متعارضاً بذلك مع فكرة كلاوزفيتز الأساسية التي تشدد على أهمية الحرب كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية. وبناءً على هذا التحليل، يؤكد مودي أن وجود الأسلحة النووية واستخدامها ، وخاصة في سياق مفهوم توازن الرعب، يقلل من البعد السياسي للحرب ويقيده ، وهو ما يجعل الحرب الشاملة (أو النظرية) كما وردت في نظرية كلاوزفيتز تتحقق تدريجياً منذ حروب نابليون وحتى الوقت الحالي.

ويقول مودي إن براعة كارل فون كلاوزفيتز تتجلى في اعترافه السابق بالجوانب السياسية للحروب وطبيعتها الغير محدودة . و في تحليله الشامل للحروب ، لانه أدرك أن الحرب ليست مجرد صراع عسكري بسيط ، بل هي تفاعل معقد يتأثر بالعوامل السياسية والاجتماعية والعسكرية ، ولا تزال أعماله الشهيرة ، مثل "عن الحرب" ، تعتبر نصوصاً أساسية في دراسة استراتيجيات العسكرية وفلسفة الحروب . ويُشدد مودي على أن كارل فون كلاوزفيتز ، وعلى الرغم من عدم كتابته عن الحروب الحديثة كما نعرفها اليوم ، الا انه قد وضع الأسس لفهم المبادئ الدائمة للحرب التي لا تزال ذات صلة بالنزاعات المعاصرة . ويستمر تأكيده على الطابع السياسي للحروب ومفهوم "ضبابية الحرب" في توجيه التفكير العسكري واستراتيجيات الحروب إلى اليوم¹.

ويتناول مودي في مقاله نوعين من الانتقادات الموجهة إلى كلاوزفيتز :

- **النقد الأول :** هو الذي وجهته على سبيل المثال ، الليبرالية الأخلاقية المضمنة في ميثاق كيلوج- برياند ، والذي يعني ضمناً بأنه من غير اللائق التعامل مع الحرب كأداة للسياسة . ويجب كلاوزفيتز رداً على هذه الحجة بأنه إذا لم تكن الحرب أمراً ممكناً كأداة للسياسة ، فما هي إذن - هل هي رياضة ؟ فالقول بأن الحرب هي أداة للسياسة يعني القول بأن الحرب هي عمل جدي ، يجب القيام به فقط لسبب ما : " لا تبدأ حرباً ، أو على الأقل لا ينبغي أن تبدأ حرباً ، دون الإجابة عن السؤال التالي : ما الذي يمكن تحقيقه من وراء شن الحرب ؟ و ما هو الهدف الأول ، وما هو الهدف النهائي ، و الهدف الذي يجب تحقيقه بعد الحرب يجب ان يكون تابعاً ومشروطاً بما يتم تحقيقه عن طريق شن الحرب . ويرى

1 - Peter R. Moody, Clausewitz and the Fading Dialectic of War , World Politics / Volume 31 / Issue 03 / April 1979, p 417 .

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

مودي بأنه ربما لا يتم اتخاذ القرارات الفعلية بهذه الطريقة البسيطة ، ولكن هذا لا يؤثر على الاشكال الاساسي .حيث يكمن الفارق الأساسي بين كلاوزفيتز والليبرالية الأخلاقية في نظرهم حول كيفية عمل العالم . فالليبرالية تفترض أنه يمكن تجنب الحروب ، وأنها ليست جزءًا ضروريًا في العلاقات الدولية ، فالحرب بالتالي ، ليست استمراراً للسياسة ، بل هي علامة على فشل السياسة ؛ والالتزام باستخدام الحرب كأداة للسياسة هو افتراض عبثي يدل على سوء النية . ومن ناحية أخرى ، يفترض كلاوزفيتز أن الحرب ستأتي على أي حال عاجلاً أم آجلاً ؛ ومشكلته فقط هي كيفية استخدام الحرب بعقلانية¹.

- أما النقد الثاني : فهو الذي قدمه السناتور بولبرايت ، والذي يقول فيه بأن عقيدة كلاوزوفيتز لم تعد صالحة لفهم طبيعة الحرب باعتبارها « تنفيذ السياسة بوسائل أخرى» . فالأسلحة النووية جعلت هذه النظرية عتيقة تماما ، لأن أداة السياسة أصبحت اليوم غير متناسبة تماما مع الغاية المرجوة . وقد حرمت الأسلحة النووية القوة من جدواها كأداة للسياسة الوطنية . وما دام هناك سبب في السياسة الخارجية للدول الكبرى ، فإن الأسلحة النووية ليست أداة بقدر ما هي مثبتة للسياسة ، فالمفهوم الكلاوزوفيتزي للحرب حسب بولبرايت لم يعد صالحًا بسبب وجود الأسلحة النووية ، لأن الأسلحة النووية جعلت استخدام القوة غير متناسب مع الأهداف السياسية ، مما يجعل فكرة الحرب كأداة للسياسة الوطنية قديمة الطراز . وقد تحددت الأسلحة النووية إلى جانب المحددات المعاصرة الأخرى ، الوضع العسكري والسياسة التي يتبعها البلد ، فالأسلحة التقليدية لم تعد صالحة كأدوات للسياسة العامة . لكن هذا التحليل لا يعني أن افكار كلاوزوفيتز قد عفا عليها ، اذ من الصعب إثبات أن عواقب الحرب النووية ستكون مختلفة عن عواقب الحروب التقليدية الأخرى ، كما انه من غير المنطقي اليوم شن حروب نووية مدمرة ، حتى ونحن نعيش عصر الاسلحة النووية ، الا ان الحروب بقيت وفيه لاسلوبها التقليدي البحث².

- المقالة الثالثة :

في مقالته بعنوان "كلاوزوفيتز وإعادة توجيه استراتيجية الأسلحة النووية"، يتناول بروس ناردولي Bruce R. Nardulli مسألة مدى صلاحية النهج الكلاوزوفيتزي في فترة الثمانينات وفترة الحرب الباردة ، وذلك فيما يتعلق بالقضايا المتعلقة بالأسلحة النووية ، حيث يقوم الكاتب بتفحص كيفية تطبيق نظرية الحرب والسياسة العسكرية الكلاوزوفيتزية في زمن كانت فيه تهديدات التصاعد النووي غير المسيطرعليه والدمار الشامل الذي يمكن أن يحدث نتيجة للأسلحة النووية يلقيان بظلالهما على الاستراتيجيات العسكرية والسياسية. تبدأ المقالة بالتمييز بين النظرية والتطبيق في تحليل كلاوزوفيتز. فقد وضع كارل فون كلاوزفيتز ، القائد العسكري البروسي في القرن التاسع عشر، نظرية للحرب تأخذ في اعتبارها عناصر مثل العواطف ، السياسة ، والقيود في تنفيذ النزاعات . حيث تقوم هذه النهج بالاعتراف بأن الحرب معقدة وغير متوقعة ، وأن الجهات المتصارعة يجب أن تواجه تحديات غير متوقعة ، بعد ذلك ، يشير ناردولي إلى أن بعض الانتقادات المعاصرة تشكك في جدوى أفكار كلاوزوفيتز في سياق الحرب الباردة واستراتيجية الأسلحة النووية . وخصوصا

1- المرجع نفسه ، ص 418.

2- Peter R. Moody ، مرجع سابق، ص 418 .

مذهب "الدمار الشامل المتبادل" ، الذي يفترض أن أي هجوم نووي سيؤدي إلى رد فعل نووي شامل يضمن تدمير الخصمين بشكل كلي و متبادل ، وكان هذا المذهب في صميم استراتيجية الأسلحة النووية في تلك الفترة . واعتبر بعض النقاد أن هذا المذهب يفرغ البعد السياسي للصراع من مضمونه ، وهو جانب مركزي في نهج كلاوزوفيتز . ببساطة ، لقد اختزل مذهب "الدمار الشامل المتبادل" الحرب إلى مواجهة نووية لا مفر منها ، وترك مساحة ضئيلة للسياسة والدبلوماسية لحل النزاعات . وهذا الانتقاد أبرز الحاجة إلى إعادة التقييم لنهج كلاوزوفيتز في سياق سيطرة الأسلحة النووية ، و مذهب الدمار الشامل المتبادل .

ويتناول المقال العلاقة بين السياسة العسكرية والأهداف السياسية في الحروب ، ويستند بشكل أساسي إلى أفكار كارل فون كلاوزوفيتس، الاستراتيجي والنظري العسكري البارز. وسنتناول باختصار اهم النقاط التي طرحها الكاتب :

- 1- تأثير الأحداث العسكرية على الأهداف السياسية :يسلط المقال الضوء على أن السياسة هي العامل المسيطر في الحروب ، لكن الأحداث على ساحة المعركة يمكن أن تكون لها تأثير كبير على الأهداف السياسية للحرب ويمكن أن تتغير الأهداف السياسية أو تتطور خلال مجرى الحرب نتيجة للتغيرات في الظروف.
- 2- الاستسلام للسيادة: يشير المقال إلى أن الساسة أو صانعي القرار الذين يستخدمون الحرب كأداة يجب أن يكونوا على استعداد للتخلي عن بعض من السيادة كنتيجة. او بمعنى آخر، قد يحتاج الساسة إلى التكيف وضبط سياستهم استناداً إلى تغير الواقعيات. في الحرب.
- 3- الاعتراف بالعوامل العسكرية : يشدد المقال على أن صناع السياسة لا يجب أن يتجاهلوا العوامل العسكرية التي تنشأ أثناء تنفيذ الحرب . بينما لا يجب على السياسة أن تتكيف بشكل كامل مع متطلبات الحرب، كما لا يجب أن تتجاهل الاعتبارات العسكرية.
- 4- تغيير الأهداف في الحرب: يشير المقال إلى أن مراقبات كلاوزوفيتز تسلط الضوء على أن الأهداف السياسية تحدد بشكل كبير شكل الحرب. ويلاحظ بأن هدف القضاء على العدو لا يتم تحقيقه دائماً في الواقع وليس من الضروري تحقيقه بالكامل من اجل الوصول إلى مرحلة السلام .
- 5- أنواع الحروب: يشير الكاتب إلى أن الحرب يمكن أن تتخذ عدة اشكال متميزة ، مما يعني أنه ليس من الضروري أن تستمر كل حرب حتى انهيار أحد الأطراف .ففي بعض الحالات ، قد يكون مجرد احتمال الهزيمة أو الوعي بالجهد الذي بذل بالفعل كاف لدفع إحدى الأطراف إلى التنازل عن الحرب.
- 6- تكلفة الانتصار : يقدم المقال فكرة أن قيمة الهدف السياسي يجب أن تحدد التضحيات التي يتعين القيام بها من حيث المدة والجهد في الحرب . وإذا تجاوزت تكلفة الانتصار قيمة الهدف السياسي ، فيجب التخلي عن الهدف والسعي لتحقيق السلام .

7- دفاع عن الحرب المحدودة: يمدح الكاتب في مقاله دفاع كلاوزوفيتز عن الحرب المحدودة ، وينفي فكرة أنه أيد الحرب الشاملة. ويقال أن كلاوزوفيتز أدرك القيود الموجودة في الحرب ، وأن تحقيق الإبادة المطلقة للعدو ستكون غير مرغوبة في سياقات سياسية معينة.

8- الحفاظ على الطابع الأساسي للحرب: يشدد كلاوزوفيتز على أنه حتى في الحرب المحدودة ، فإن القرار والرغبة في القضاء على قوى العدو تبقى جوهرية في الحرب. حيث يجب على القادة الذين يسعون لاستراتيجيات بديلة أن يظلوا مستعدين للمفاجآت¹.

و يرى بروس ناردولي ان بعض المحللين الحديثين يقولون بأن أفكار كلاوزوفيتز لا تزال ذات أهمية ، خاصة في سياق استراتيجيات الحرب النووية ، ويُجادل هؤلاء المؤيدين بأن الدول الغربية قد اعتمدت على نحو خاطئ على مفهوم التعادل النووي "توازن الرعب" ، حيث افترضوا بأنه اذا امتلكت كل الأطراف أسلحة نووية فإنها لن تستخدمها ضد بعضها البعض ، ويُشير هؤلاء إلى أن المنافسين الذين اعتمدوا على تعاليم كلاوزوفيتز قد استفادوا من خلل في هذا الافتراض وتصرفوا بالتالي على نحو متناقض معه . والاستنتاج الذي خلصوا اليه هو أن الدول الغربية إذا ما قررت التخلي عن فعالية استخدام الاسلحة النووية والتهديد باللجوء الى الحرب الذرية ، فسيكونوا عرضة للمخاطر السياسية والعسكرية وقد يمنحون خصومهم ميزة كبيرة للتفوق عليهم . وقد تعكس وجهات النظر المتباينة هذه آراء متجددة حول قابلية تطبيق الفكر العسكري الكلاسيكي على تعقيدات الصراعات الحديثة².

ويركز الكاتب على مفهوم "الحرب المطلقة" كما يعرفه كارل فون كلاوزوفيتز وكيف يرتبط بالوضع النووي الحديث ، ويقول بان كلاوزوفيتز عرّف "الحرب المطلقة" نظرياً بكونها تلك الحروب التي تشن دون وجود أي قيود أو حدود . الا ان كلاوزوفيتز كان يعتقد بأن تحقيق الحرب المطلقة مستحيلًا ، ويتساءل المقال عما إذا كان كلاوزوفيتز سيعتبر الوضع النووي المعاصر كتحقيق لنظريته عن الحرب المطلقة . ويشير بالتالي إلى مقارنة بين مفهوم كلاوزوفيتس للحرب المطلقة وواقع الأسلحة النووية في العالم الحديث ، كما اشار الكاتب إلى فكرة عوامل التوازن الداخلية التي ركز عليها كلاوزوفيتز ، والتي تحد من القدرة التدميرية الشاملة للحرب وتجعل الحروب اقل فتكا ، ومنها الخوف والتردد والاحتكام إلى العقل والمنطق –الاحكام الاخلاقية- ، ويتساءل الكاتب عما اذا كانت التكنولوجيا الحديثة وبخاصة الاسلحة النووية قد ضعفت او ازلت هذه العوامل الاخلاقية الداخلية ؟ ، وهل جعلت الاسلحة النووية قادة الجيوش اكثر خوفا وترددا ، ام انها تدفعهم إلى ان يكونوا اكثر تطرفا واكل توخيا

1 - Bruce R. Nardulli , Clausewitz and the reorientation of nuclear strategy , University of California, San Diego , 17 January 2016 , p 497.

2 - Bruce R. Nardulli , مرجع سابق ، ص 499 .

للخطر والمسؤولية؟ ، ويشير الكاتب إلى ان الخوف من العدو ونقص الادراك لدى صانع القرار قد يؤدي إلى اتخاذ اجراءات سريعة متهورة ، مما يؤدي إلى استخدام اسلحة الدمار الشامل بدون احتكام إلى اجراءات منسقة جيدا وموجهة مركزيا¹.

• الفرع الثالث : الإرث الدائم لكلاوزفيتز : الإلهام والمنهجية :

لقد اخذت أفكار كلاوزفيتز نصيبها العادل من الانتقادات والتشويه . كما طالتها العديد من اشارات التحريف ، حتى انه اتهم كميهندس مزعوم للحرب العالمية الاولى العظمى (1914-1918) ، وكما رأينا سابقا فقد انتقده باسيل ليدل هارت باعتباره "مهدي المذبحة الجماعية والمتبادلة" ، وأتهم كلاوزفيتز بنشر ظاهرة الحرب الشاملة ، والتي بدت الحرب العالمية الاولى تجسيدا لها في نهاية المطاف . ولكن ورغم كل تلك الانتقادات ورغم انه يبدو بأن منتقديه لديهم وجهة نظر صائبة ، إلا ان المشكلة التي يواجهها معارضو كلاوزفيتز . في الماضي والحاضر . هي أن مثل هذه المقتطفات لا تؤدي إلا إلى تحديد والانتقاص من عمل كلاوزفيتز خصوصا عندما يتم تقديمها خارج السياق . فمنذ وفاته ، تم استخدام أفكاره لدعم مجموعة متنوعة من المشاريع السياسية والنظرية التي لم تكن في نية كلاوزفيتز بشكل واضح ، والتي تم تشكيلها لمواجهة الظروف المتغيرة لكل فترة. وارتبطت كراهية ليدل هارت تجاه كلاوزفيتز بفكرة أسيء تفسيرها . وهي تسليط الضوء على فكرة الحرب الشاملة ، وهو ما يتعارض تماما مع ما كان يقوله كلاوزفيتز حقًا . لقد تم الاستدلال ضمنيًا على أن كلاوزفيتز كان يحدد مركزية المعركة لكشف هشاشة الوسائل المحدودة . ومع ذلك ، فإن عمل كلاوزفيتز هو أكثر بكثير من مجرد كشف بسيط لميول الحرب العنيفة².

إن عمله يعتبر تفسيريا وليس تعليميًا بحثًا ، فهو يسعى جاهداً لفهم الحرب من أجل تزويد الجنود بالمبادئ التوجيهية ، والتي من شأنها أن تكون بمثابة الأساس الضروري لكل عمل معقد يتطلب حدة فكرية . و لم يكن المقصود من كتاب " عن الحرب" غرس قواعد ثابتة لدى الجنود ؛ على الرغم من اعتباره مصدرًا لقدر كبير من الشك والحقد ، الا ان كلاوزوفيتز لا يطرح شعار الإبادة الشاملة الذي افترضه العديد من المعلقين سابقًا . لقد كان مفهوم كلاوزفيتز للحرب «المثالية» أو «المطلقة» فكرة مجردة يصعب الوصول إليها ، ولا يُعزى تجسيدها إلى كلاوزفيتز ، بل إلى الباحثين اللاحقين الذين صاغوا أفكاره لدعم ادعاءاتهم الخاصة . وكما يرى ريموند آرون ، أحد أعظم أنصار كلاوزفيتز في القرن العشرين ، فإن المشكل الاساسي في استخلاص رسالة كلاوزفيتز الأساسية تتفاقم بسبب حقيقة مفادها أن أجزاء مختلفة من كتابه تبدو متناقضة مع بعضها البعض . ويقول آرون في هذا الشأن : "يمكنك أن تجد ما تريد أن تجده في الرسالة -اي كتاب عن الحرب -: فكل ما تحتاجه هو مجموعة مختارة من الاقتباسات ، مدعومة بالتحيز الشخصي " وهي مشكلة لا تزال تثير الكثير من اللغط الى اليوم³.

1- المرجع نفسه ، ص 500 .

2- Saleh Hamid ، مرجع سابق ، ص 26-27 .

3- Colin m. Fleming- مرجع سابق ، ص 27 .

لقد تأثرت المقاربات المعاصرة للحرب تأثرًا عميقًا بأفكار كارل فون كلاوزفيتز التي ذكرها في كتابه "عن الحرب"، فالحرب ستبقى ترجمة لصراع المصالح الكبرى ، والذي لا يحل إلا بإراقة الدماء .ومن المعروف أن كلاوزفيتز أكد على الطبيعة السياسية للحرب ، مشددًا على أن "الحرب ليست مجرد عمل سياسي ، ولكنها أداة سياسية حقيقية ، واستمرار للتواصل السياسي ، الذي يتم تنفيذه بوسائل أخرى" ، وهو تصريح معروف على نطاق واسع ، وكما هو الحال في كثير من الأحيان .فقد كانت القراءات خاطئة لتوجهات كلاوزفيتز فهو لا يشجع على الحرب كبديل للسياسة ، بل كان ينوي إظهار أن الحرب كانت مدفوعة بالسياسة ولا يمكن فهمها إلا في هذا السياق . ولا يمكن أبدًا النظر إلى وسائل شن الحرب بمعزل عن الهدف الذي صممت من أجل دعمه ، وكما قال كلاوزفيتز عن طبيعة الحرب: " قد يكون لها قواعدها الخاصة ، ولكن ليس منطقتها الخاص " . فالمنطق يتحدد بالهدف السياسي . وقد يتصادم المنطق والقواعد ، وغالبًا ما يؤدي ذلك إلى عواقب مؤسفة¹ .

ورغم ان الجميع لا ينظر إلى الحرب بهذه الطريقة ، وهي النقطة التي أكد عليها أناتول رابوبورت في مقدمته لطبعة مختصرة من عمل كلاوزفيتز ، حيث شدد على أنه ليس كل الأشخاص أو المجموعات ينظرون إلى الحرب على أنها سياسية أو يتعاملون معها بالطريقة العقلانية والذرائعية الموصوفة في كتاب "عن الحرب" ، أو كما جادل مؤلفون في الآونة الأخيرة ، مثل ماري كالدور Mary Kaldor بأن نهج كلاوزفيتز أقل فائدة في سياق ما يسمى "الحروب الجديدة" ، حيث قد لا تكون هناك حكومة رسمية ، ولا أهداف سياسية واضحة ، وحيث قد يقاتل العديد من المقاتلين لأنهم يستمتعون بذلك فقط لان القتال يتيح لهم الوصول إلى الأشياء التي يقدرونها فقط ؛ وربما لا يكون لديهم مصلحة في تحقيق النصر العسكري بالمعنى التقليدي . ولكن قد يجادل المرء ايضا ، بأنه حتى أمراء الحرب الذين يخدمون مصالحهم الذاتية لديهم أهداف ، حتى لو كانت هذه الأهداف مرتبطة باستمرار الصراع . فالعنف بالنسبة لهم هو أداة سياسية بالفعل ، حتى ولو كانت تلك التوجهات لا علاقة لها بالسياسة التي تتبناها الدول تقليديًا ، وكما جادلت كالدور وآخرون ، فإن بعض المنخرطين في الحرب يكونون مدفوعين بضرورات ثقافية أو ربما بدوافع غير عقلانية للقتال ، لكن هذا لا يعني أن الصراع الذي يشاركون فيه والذي يكون ضارًا ليست موجهًا نحو نهاية ما . فقد تنطوي هذه الغايات المخفية على تحقيق الثروة أو الأمن أو المكانة ؛ وقد يتأثرون بشدة بالثقافة أو الهوية أو الدين أو الأيديولوجية ؛ وقد تكون غير محددة بشكل جيد أو حتى بالكاد مفهومة ، لكنها موجودة² . ويبدو من العدل الإشارة إلى أن الحرب ستظل سياسية ، بمعنى أنها تُمارس لدعم سياسة معينة أو أخرى ، حتى لو كانت تلك السياسة تنطوي على السعي لتحقيق أهداف تبدو غير سياسية بالمعنى الضيق لهذه الكلمة .

1 - Ian Speller, Introduction to the second edition ,Understanding Modern Warfare , University Printing House, Cambridge CB2 8BS, United Kingdom , 2014 , p 3.

2- المرجع نفسه ، ص 04 .

اما عن تأثير الحروب الحديثة بعنصر المعلومات ، فيقول ديفيد ج. لونسديل David J.Lonsdale في كتابه "طبيعة الحرب في عصر المعلومات" ، بأن كلاوزفيتز هو الذي أقر بنفسه بأن لكل عصر طابعه الخاص للحرب ، ولكن كانت هناك أيضًا بعض العناصر العالمية التي يجب أخذها في الاعتبار دائمًا . وقد أثبت هذا للونسديل بأن الحرب الحديثة في عصر المعلومات تظهر خصائصها الخاصة ، بل وتقدم بعض التغييرات المهمة . ومع ذلك ، فإن الطبيعة الأساسية للحرب ، كما يتجلى في مناخ كلاوزفيتز وثالوثه ، تظل دون تغيير . لذلك ، على الأقل ، سيظل كتاب "عن الحرب" عملاً عظيمًا ووثيق الصلة بالنظرية الاستراتيجية الخالدة . وي طرح لونسديل هنا العديد من الاسئلة أهمها : هل سيبقى " كتاب كلاوزوفيتز هو الكتاب الوحيد العظيم حقًا عن الحرب" ، وهل يحتاج إلى استكمال بالأعمال المعاد تنشيطها لصن تزو Sun Tzu [أحدثها عصر المعلومات ذات أبعاد زلزالية بحيث لا يمكن فهم طبيعة الحرب الآن إلا بالرجوع إلى الأعمال الجديدة للنظرية الإستراتيجية أيضًا ؟ ولكن رغم ذلك ، يرى لونسديل بأنه في كثير من النواحي فإن اعمال صن تزو Sun Tzu وجوميني تمثل نماذج مثالية أكثر من كونها واقعية مثل اعمال كلاوزوفيتز¹ .

• المبحث الثاني : العقيدة العسكرية (المذاهب العسكرية) :

نركز في هذا المبحث -ابتداء- على عنصر العقيدة العسكرية ، وسنحاول ان نشرح لماذا يعتبر فهم تطورها والتأثيرات التي تشكلها ذات أهمية حيوية للممارسين العسكريين والاستراتيجيين ورجال الدولة على حد سواء . حيث تشكل العقيدة - التي سنعرّفها لاحقًا على أنها تعبير عن "نظام الاعتقاد" المؤسسي العسكري - ، وسيلة مهمة يمكن من خلالها فهم نظام الاعتقاد وتقييمه . هذا الفهم والتقييم مهم بدوره لأن نظام الاعتقاد هذا هو الذي يحدد الطريقة التي يقاتل بها الجيش ، والعلاقة التي تربطه بالدولة والمجتمع الذي يدعمه ، وثقافته المؤسسية . لأن تصحيح نظام الاعتقاد يعني الاستراتيجية الجيدة ، وتحقيق النصر ، والعلاقات المدنية العسكرية المستقرة ، والرفاهية التنظيمية . كما ان سوء الفهم يعني استراتيجية دون المستوى الأمثل ونتائج عملياتية هزيلة أو حتى الهزيمة ، كما يمكن تسجيل توتر في العلاقات المدنية العسكرية بسبب الخلل التنظيمي . ولهذا السبب من المهم أن يكون لدى الممارسين العسكريين والاستراتيجيين ورجال الدولة فهم متطور لنظام الاعتقاد وأثاره المترتبة عنه .

تعتبر معالجة مسألة العقيدة العسكرية ضرورة واقعية بالرغم مما أحدثه ظهور ما يسمى بالنظام العالمي الجديد ، الذي اعقب عصر الحرب الباردة من أثر حاسم على موازين القوى في الساحة الدولية ، ولا شك في ان معظم الدول تعمل على زيادة فعالية قواتها المسلحة لمواجهة التحديات التي تواجه كل دولة على حده بهدف تأمين

1 - David J.Lonsdale, The Nature Of War In The Information Age Clausewitzian Future, Frank Cass , London • New York, 2004 , p 177.

القدرة الكافية للدفاع عن البلاد ضد الاخطار المحتملة والمتجسدة باحتمال نشوب حرب ضدها ، وبالتالي فان هذه الدول تعمل لإعداد القوات المسلحة والبلاد من كافة الجوانب لخوض تلك الحرب والنجاح فيها ، لان معالجة هذه القضية هو جوهر المذاهب العسكرية¹ .

ان التطرق الى موضوع العقيدة العسكرية يعتبر مسألة هامة في العلاقات الدولية والأمن الدولي . فهذه المذاهب او العقائد تمثل الطريقة التي تنظر بها الدول إلى كيفية استخدام القوة العسكرية وكذا كيفية تطوير قواتها المسلحة . وبالتالي فإن فهم هذه العقيدة والعمل بموجها يمكن أن يكون محورياً لفهم افضل لكيفية تصرف الدول في الشؤون الدولية وكيفية استجابتها للتحديات والتهديدات ، ومن الجدير بالذكر أن الدول تعتمد على عدة اشكال من العقائد العسكرية المختلفة التي تستخدمها في تحقيق أهدافها الأمنية والإستراتيجية . ومن بين هذه العقائد :

1. التحالفات والحلفاء : بعض الدول تعتمد على تشكيل تحالفات دولية وإقليمية لتعزيز قوتها العسكرية وزيادة قدرتها على التصدي للتهديدات المشتركة. مثل حلف شمال الأطلسي (الناتو) وتحالف وارسو السابق.
2. القوة النووية : بعض الدول تمتلك قدرات نووية تستخدمها كوسيلة للدفاع عن نفسها وردع أي تهديدات محتملة . على سبيل المثال ، الولايات المتحدة وروسيا والصين.
3. الجيواستراتيجية : بعض الدول تعتمد استراتيجيات عسكرية تركز على التحكم في المناطق الاستراتيجية وحماية مصالحها الوطنية في تلك المناطق .
4. القوات المسلحة الصغيرة : بعض الدول تعتمد على قوات مسلحة صغيرة ومتخصصة تركز على القدرات الخاصة مثل القوات الخاصة والاستخبارات العسكرية .
5. القوات المسلحة النظامية : العديد من الدول تعتمد على القوات المسلحة النظامية التقليدية للدفاع عن حدودها وضمان الأمن القومي.

إن معالجة هذه العقائد العسكرية يتطلب فهماً عميقاً للسياق الإقليمي والدولي والتحديات التي تواجهها الدول ، لأن الهدف الاسمي والأول للعقائد العسكرية يتمثل في تحقيق الأمن والاستقرار للدولة ، ويجب بالتالي أن تكون هذه العقائد متوازنة في اهدافها مع الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة . فالإدارة الجيدة للعقائد العسكرية تسهم بشكل كبير في الحفاظ على السلام وتجنب نشوب الحروب والتصعيد العسكري .

● المطلب الاول : تعريف العقيدة العسكرية :

بداية ما يمكن قوله عن معنى مصطلح العقيدة العسكرية "military doctrine" هو انه مصطلح دخيل على اللغة العربية الفصحى ، ولم يتم تداوله قبل القرن العشرين ، وقد نقل الى الموسوعة العربية من

1- حسن توركماني، المذاهب العسكرية في العالم ، دار طلاس للنشر ، دمشق ، الطبعة الاولى ، 1995 ، ص 19 .بتصرف .

الكتابات الغربية ابان فترة الاستعمار و ما تلاها ، حيث ظهرت كلمة "doctrine" الانجليزية اواخر القرن الرابع عشر ، وقد اخذت اساسا من اللغة الفرنسية القديمة التي تعود الى القرن الثاني عشر والمأخوذة بدورها من كلمة "doctrin" اللاتينية التي تطورت من كلمة "doctro" التي تعني العالم او المعلم ، والعقيدة "doctrine" بهذا المعنى تعني مجموعة المبادئ والتعاليم التي يضعها العالم ، فتلقى رواجاً عند الناس ، وترسخ لديهم مع مرور الزمن ، حتى تتوارثها الاجيال ويتم نقلها شفاهة او مكتوبة لتبقى صالحة للتطبيق والإتباع . ومن هذا المنطلق فإن العقيدة العسكرية (military doctrine) في اللغة اللاتينية والفرنسية والانجليزية تعني التعاليم و الاسس التي يضعها العلماء العسكريون حول خوض الحرب بطريقة صحيحة ويتم تدريسها وتلقيها لعناصر الجيش¹.

هنالك تداخل كبير في مفهوم العقيدة العسكرية بين الادبيات الشرقية والغربية على حد سواء ، حتى انك لا تجد فارقا دقيقا بين العقائد والاستراتيجيات والمذاهب ، بل انك على مستوى مؤسسات الدولة الواحدة قد لا تجد اتفاقا على تعريف العقيدة العسكرية ، وهذا يعود اساسا إلى التأثيرات التاريخية والثقافية المتبادلة بين الثقافات المختلفة على مر العصور ، ويمكن ان نلاحظ هذا التداخل في عدة جوانب ، منها الفلسفة والمبادئ ، والفلسفة توجه السلوك والتصرفات العسكرية ، اما المبادئ فهي التي تركز على الانضباط والشرف والتضحية من اجل خدمة الهدف الاسمي للدولة ، ويمكن ان نلاحظ ايضا هذا التداخل في التكتيكات والاستراتيجيات ، والقيم والأخلاق التي تمثلها الشجاعة والوفاء والتفاني في الخدمة والالتزام ، وتتمثل ايضا في شكل التنظيم وتشابه الهياكل حيث تتبنى كل التوجهات نظاما هرميا يشدد على عنصر القيادة والتنظيم الصارم ، كما ان كل العقائد يمكن ان تتطور وتتغير و ان تتأثر ببعضها البعض ، وتتبنى عناصر جديدة او تعديلات تطال مفاهيمها العسكرية استجابة لتحديات طارئة او تغيرات اجتماعية وتكنولوجية مفاجئة ، وبالرغم من كل هذه التداخلات والتشابهات بين العقائد العسكرية ، إلا ان هنالك ايضا اختلافات ثقافية جوهرية وتأثيرات تاريخية متباينة ، تؤثر على كيفية فهم وتطبيق العقيدة العسكرية بين كل من الشرق والغرب ، حيث يمكن ان تتأثر بعوامل متميزة مثل القيم الثقافية والتقاليد ، ونوعية التكنولوجيا المتاحة ، وكذا حجم التهديدات الامنية السائدة ، وحتى تأثيرها بالبيئة الجغرافية ونوعية النظام السياسي الحاكم .

تُعرّف كل من المملكة المتحدة وحلف شمال الأطلسي العقيدة بأنها "المبادئ الأساسية التي توجه القوات العسكرية من خلالها أعمالها لدعم الأهداف ، فالعقيدة العسكرية توجه القوات المسلحة حول كيفية التصرف أثناء العمليات . وهي أيضاً مجموعة من المعارف المهنية وأساس مشترك لفهم طبيعة النزاع المسلح وسلوكه . ولكي تكون العقيدة فعالة بشكل كامل ، يجب ان :

- أن تكون صارمة فكريا .

2- احمد خليل ، العقيدة العسكرية الخصائص والتكوين ، مركز الخطابي للدراسات ، الطبعة الاولى ، 2023 ، ص 16 .

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

- أن تكون مكتوبة بوضوح .
 - أن تستند إلى الأدلة المكتسبة من خلال الخبرة العملية والدروس المحددة.
 - أن تكون ذات صلة بشكل واضح و ان تعكس وجهات نظر مجتمعات الدفاع¹.
- بينما يعرف الجيش الأمريكي العقيدة العسكرية على انها " المبادئ الاساسية ، مع التكتيكات الداعمة والتقنيات والإجراءات والمصطلحات والرموز المستخدمة في ادارة العمليات ، والتي تمثل دليلا للقوات العاملة خلال تنفيذها للعمليات لتحقيق الاهداف الوطنية ، فالعقيدة هي مجموعة المعرفة المهنية التي توجه كيفية أداء الجنود للمهام المتعلقة بدور الجيش ، وهي استخدام القوة في سياق أمريكي واضح . فالعقيدة تحدد لغة المهنة . وكما يجب على الأطباء أن يكونوا ماهرين ومطلعين فيما يتعلق بمجموعة المعرفة الطبية ، فإنه يجب على العسكريين أن يظلوا مهنيين ماهرين ومبدعين في العقيدة . لان حياة الرجال والنساء الذين يشكلون الجيش - ناهيك عن أمن الأمة - تعتمد على إتقان جميع القادة والجنود للمعرفة المهنية للجيش².
- ويعرف الجيش الروسي العقيدة العسكرية بكونها تلك الافكار التي تحدد الأسس الاقتصادية العسكرية والسياسية والاستراتيجية لضمان أمن البلاد .فهي تمثل نظامًا من الآراء والمواقف المقبولة رسميًا بشأن أهداف أو طبيعة الحرب المحتملة ، وكيفية الاستعداد لها ، وكيفية منعها ، وكيفية إدارتها . وتحدد العقيدة العسكرية طبيعة المخاطر التي تواجه الدولة ، وسياقها التاريخي ، والمعارضين المحتملين أو الحلفاء المحتملين . كما توضح الطرق أو الأساليب العامة لحل هذه التحديات ، والتطورات المطلوبة الواجب اتخاذها داخل القوات المسلحة لمواجهة هذه التحديات³.

اما على المستوى العربي ، يقدم الكاتب محمد عبد القادر الداغستاني تعريفا للعقيدة العسكرية فيقول " بأنها مجموعة وجهات النظر والأفكار العلمية والفلسفية والنظرية التي تتبناها الدولة للتعبير عن فكرها وأهدافها السياسية ووجهة نظرها في كل ما له علاقة بفلسفة الحرب وبالغرب التي يحتمل أن تخوضها ، وهي معبرة عن النظرة المستقبلية لما ينبغي أن يكون عليه أمنها الوطني ، وهي تحدد بشكل واضح كل ما يتعلق بأعداد الدولة للحرب ، وترسم الصورة العامة لما ينبغي أن تكون عليه الإستراتيجية العسكرية خصوصا في مجالات بناء القوات المسلحة واستخدامها . كما تحدد المبادئ العامة للعقيدة القتالية في جانبها العملياتي والتعبوي (التكتيكي). إنها التعبير العملي للفكر والأهداف السياسية للدولة في المجال العسكري"⁴.

1 - Developing Joint Doctrine Handbook (4th edition) , Head of Doctrine , Air and Space , DCDC Editors , November 2013 , p 01.

2 - Doctrine Primer , Army Doctrine Publication No. 1-01 , Headquarters Department of the Army Washington, DC, 31 July 2019 , p 01.

3 - Michael Kofman , Russian Military Strategy: Core Tenets and Operational Concepts, CAN , Ministry of Defense of the Russian Federation , August 2021, p 05.

4- محمد عبد القادر الداغستاني ، النظرية العسكرية والمذهب العسكري والعقيدة العسكرية دراسة تحليلية بضمها تطور النظريات العسكرية عبر

تاريخ فن الحرب ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 27 ماي 2019 ، ص 15-16 (مأخوذ من جزء من الكتاب الإلكتروني من موقع

(<https://books.google.dz/>)

و يعرف جي إف سي فولر John Frederick Charles Fuller العقيدة العسكرية في كتابه "أسس علم الحرب" بأنها تلك الفكرة المركزية للجيش ، والتي لكي تكون سليمة يجب أن تستند إلى مبادئ الحرب ، ولكي تكون فعالة يجب أن تكون مرنة بما يكفي لقبول التغيير وفقاً لتغير الظروف . وفي علاقتها النهائية بالفهم الإنساني ، فإن هذه الفكرة أو العقيدة المركزية ليست سوى الحس السليم - أي ذلك الفعل المتكيف مع الظروف¹ .

لقد سلط فولر في هذا التعريف البسيط والمركب في آن واحد الضوء على أهمية المذهب العسكري وارتباطه بمبادئ الحرب وقدرته على التكيف مع التغيرات الطارئة في ظل تغير الظروف الدائم ، فالمذهب هو الفكرة المركزية للجيش التي تحوي مجموع المبادئ والإرشادات والاستراتيجيات التي توجه عمل الجيش ، وهذا المذهب كما يقول فولر ، يجب ان يكون مبنيا على اسس سليمة تستند دائما الى مبادئ الحرب المتفق عليها ، هذه المبادئ هي مجموعة المفاهيم والإرشادات التي تطورت على مر قرون من الزمن ، والتي توفر اطارا للتخطيط العسكري والعمليات العسكرية ، وتشمل هذه المبادئ مفاهيم مختلفة مثل : الهدف ، الهجوم ، التراكم ، الحركة ، وحدة القيادة ، الامان ، المفاجأة... الخ ، ويرى فولر ان المذهب حتى يكون فعالا يجب ان يكون مرنا وملائما للتكيف والتعديل استجابة للتغيرات التي تطرأ على الظروف المحيطة ، لان الحرب بطبيعتها متغيرة ودينامية ، وبالتالي فإن الاعتماد على الاستراتيجيات الجامدة والتي تعمل في حالة واحدة ، قد لا تكون مناسبة لحالة أخرى ، ويرى فولر بأن الفكرة المركزية او المذهب للجيش يتمثل في النهاية في العقلانية ، والتي تعني اتخاذ اجراءات مناسبة في ظل الظروف الخاصة ، وهذا يعني ان قادة الجيوش يجب ان يطبقوا الحكمة العملية ويتكيفوا مع الظروف المحيطة المتغيرة باستمرار ، في سبيل تحقيق الاهداف العسكرية المرسومة .

فإذا كان لا بد لكل مهنة ان تطور مجموعة فريدة من المعرفة . فإن العقيدة العسكرية هي مجموعة المعرفة للمهنة العسكرية ، والتي تتعلق بسير العمليات من قبل قوات الجيش في الميدان (وبدرجة محدودة المبادئ التوجيهية للتدريب على العمليات) . فالعقيدة العسكرية هي مجموعة المعرفة المهنية التي توجه كيفية أداء الجنود للمهام المتعلقة بدور الجيش ، فكما يجب على الأطباء أن يظلوا ماهرين ومحدثين فيما يتعلق بمجموعة المعرفة الطبية ، فإنه يجب على المهنيين العسكريين أن يظلوا ماهرين ومحدثين فيما يخص العقيدة ، لان حياة الرجال والنساء الذين يشكلون الجيش - ناهيك عن أمن الأمة - تعتمد اساسا على إتقان جميع القادة والجنود للمعرفة المهنية للجيش² .

إن العقيدة يجب أن تتناسب مع مجموعة أكبر من المعرفة العسكرية . حيث تقوم كل منظمة بتطوير طرق محددة للقيام بالوظائف، أي بالسياسات المتعلقة بتنفيذ مهامها . وغالبًا ما تتطلب المؤسسات الكبيرة

1 - Doctrine Primer , Army Doctrine Publication- 1 ، مرجع سابق , ص 01 .

2 - Michael Kofman ، مرجع سابق ، ص 03 .

والمعقدة أكثر من مجموعة واحدة من المعرفة لمعالجة مجموعة متنوعة من المهام التي تؤديها . والجيش مثل هذه المنظمات . فنرى ان بعض السياسات توجيهية وتتضمن تسليط عقوبات على الفشل في اتباع إجراء ما ، بينما يتم قبول البعض الآخر ببساطة ، كما تتضمن طرقا وصفية للقيام بالأشياء ، حيث تشمل هذه الطرق المجموعة الأكبر من المعرفة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد ما يلي :

- لوائح ومنشورات الجيش التي تتناول إدارة الجيش.
- العقيدة التي تتناول سير العمليات .
- المنشورات التدريبية التي تتناول مهام وإجراءات تدريبية محددة .
- الأدلة الفنية، التي تتناول موضوعات محددة تتعلق بالمعدات.

و يتعامل الجيش عادة مع حلول المشكلات الطارئة ، من خلال إجراء تغييرات على فئات واسعة من العقيدة والتنظيم والتدريب والعتاد والقيادة والتعليم والأفراد والمرافق ، اذ عادة ما تكون العقيدة هي النهج الأول الذي يتم اتباعه لأنه غالبًا ما يكون الأسهل والأسرع للتغيير ويمكن أن يؤثر بشكل كبير على سير العمليات . وفي بعض الحالات، لا يمكن أن يتحقق تأثير التغييرات في العوامل الأخرى بشكل كامل دون حدوث تغيير كبير في العقيدة . حيث يمكن أن تكون العقيدة أيضًا بمثابة الأساس للتغييرات في فئات أخرى.

فالعقيدة هي مجموعة من المعتقدات أو المبادئ التي يتم عقدها وتعليمها . حيث تحتوي العقيدة العسكرية على المبادئ الأساسية التي توجه كيفية قيام القوات العسكرية بأعمالها ، وتوفر للمهنيين العسكريين مع معارفهم المهنية . فهو يوفر للقوات المسلحة أساسًا مشتركًا لفهم طبيعة الصراع المسلح وسلوكه . وبعبارة أخرى ، فهو يوفر الأساسيات اللازمة للتطبيق الفعال والعملي لعقيدة القوة التي تمثل أفضل الممارسات وتدونها ، بناءً على مبادئ ثابتة وأمثلة من التاريخ ودروس مؤكدة من الخبرة والعمليات . وقد وصف البروفيسور ريتشارد هولمز Richard Holmes العقيدة بأنها : مجموعة معتمدة من المبادئ والأساليب ، التي تهدف إلى تزويد المنظمات العسكرية الكبيرة بنظرة مشتركة وأساس موحد للعمل¹ . هذا التعريف يعكس أهمية العقيدة العسكرية في توجيه وتنسيق العمل داخل المنظمات العسكرية الكبيرة . حيث يُظهر أن العقيدة العسكرية ليست مجرد مجموعة من القوانين والأنظمة ، بل هي أساس مشترك يجمع بين الجنود والقادة لضمان فهم ورؤية مشتركة للأهداف والطرق

1- Army Doctrine Primer , Commander Force Development and Training , May 2011, p 2 .

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

التي يجب اتباعها في تنفيذ المهام العسكرية. تكمن أهمية هذه العقيدة في توفير إطار لاتخاذ القرارات والتفاعل بين الأفراد في الجيش ، مما يساهم في تحقيق التنسيق والفعالية في العمليات العسكرية وتحقيق النجاح في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمنظمة العسكرية.

ويتطلب التنفيذ الناجح للعمليات العسكرية فهماً صارماً فكرياً ومفصلاً بوضوح وقائماً على الخبرة ، وهو ما يعطي الأفضلية للقوات المسلحة في أي بلد ، وشركائها المحتملين ، في إدارة الصراع . ويتم توفير هذا الأساس المشترك للفهم من خلال العقيدة التي تم تصميمها للإرشاد - وليس التقييد - والتي يجب تطبيقها بحكمة . وعلى حد تعبير البروفيسور هولمز مرة أخرى : العقيدة ليست فقط ما يتم تدريسه ، أو ما يتم نشره ، ولكن ما يُعتقد أن العقيدة تستمر عندما يتم تدريسها ، واستيعابها ، والتصرف وفقاً لها بشكل مناسب وتعديلها مع تغير الظروف . وهي تعتمد على تجارب الحرب المكتسبة بشق الأنفس ، ولكنها تسمح أيضاً بتطورها استجابة للتطورات في البيئة الأمنية ، وتوافر الموارد ، والتقدم التكنولوجي ، وخبرة العمليات المعاصرة والتجربة أثناء التدريب . وعلى هذا النحو فالعقيدة العسكرية لديها ثلاث وظائف :

- فلسفية : مبنية على دروس دائمة من الماضي.
- عملية : مما يجعلها ذات صلة بالعمليات المعاصرة.
- التنبؤية : أي انها تأخذ في الاعتبار التطورات المتوقعة فيما يتعلق بالتهديدات والتكنولوجيا المستحدثة والسياسة المحلية¹.

اذن ، فالعقيدة العسكرية بالنسبة للجيش هي الفكرة المركزية ، والتي لكي تكون سليمة يجب أن تتوافق و مبادئ الحرب ، وحتى تكون فعالة يجب أن تكون مرنة بما يكفي لتتكيف مع التغيير الطارئ للظروف . اما في علاقتها النهائية بالفكر الإنساني ، فإن هذه المذاهب أو العقائد العسكرية المركزية ليست سوى منطق سليم - أي انها فعل يتكيف مع الظروف المحيطة بحكمة - ، و هي مجموعة من الأفكار التي تم تطويرها بعناية وتمت الموافقة عليها رسمياً أو التصديق عليها من قبل المؤسسات ، ولم يملها أي فرد ، و تُدنى العقيدة إطاراً مرجعياً مشتركاً يتضمن الأدوات الفكرية التي يستخدمها القادة لحل المشكلات العسكرية².

1 - Army Doctrine Primer ، مرجع سابق ، ص 01 .

2 - A Primer On Doctrine , Curtis E . Lemay Center , For Doctrine Development And Education , p 01-02

<https://www.doctrine.af.mil/Portals/61/documents/A%20Primer%20on%20Doctrine.pdf>

• المطلب الثاني : دور العقيدة العسكرية :

تعتبر العقيدة العسكرية بمثابة نقطة انطلاق للتفكير في العمليات وتنفيذها ، ولا يمكنها القيام بهذا الدور إلا إذا اعتمدها القادة والجنود وسلموا بها . حيث توفر العقيدة ستة مساهمات أساسية في إدارة العمليات وتطوير الكفاءات العسكرية ، ولكل منها أهمية حيوية وعلى نفس القدر من الأهمية . كما يساهم كل منها بشكل مباشر في إجراء العمليات وفعالية المهمة وهذه المساهمات هي :

1- تقديم رؤية متماسكة للحرب : تساعد العقيدة العسكرية في تحديد الرؤية والأهداف العسكرية و في توجيه العمليات واتخاذ القرارات الاستراتيجية بشكل فعال . كما تساهم في توجيه القادة والجنود نحو هدف مشترك يعزز التنسيق والتكامل في العمليات ، كما انه تفسر فهم الجيش ورؤيته للحرب ، اذ ان لكل جيش فهمه الخاص للحرب وفق منظور معين ، هذه الرؤية تؤثر بشكل مباشر على العقيدة التي تطورها هذه الجيوش للقيام بالعمليات الحربية ، فالجيوش التي تفهم الحرب باعتبارها آلية ويمكن التنبؤ بها ، تميل إلى تطوير عقيدة تحاول السيطرة على الاحداث بشكل اكبر بكثير من الجيوش التي تفهم الحرب باعتبارها حدثا فوضويا خارج نطاق السيطرة .

2- تعزيز الفعالية العملية : تساعد العقيدة العسكرية في تحسين كفاءة وفعالية العمليات العسكرية من خلال تحديد الأساليب والإجراءات المثلى ، وتوجيه الجهود نحو تحقيق أهداف محددة بشكل أفضل ، حيث تكتسب قوات الجيش أفضل الممارسات والدروس التي تم التحقق من صحتها ، انطلاقا من العمليات السابقة والعمليات الحالية والتدريب المتواصل . فجزء كبير من العقيدة صمد أمام اختبارات الزمن ، وهذا الصمود كان نتيجة للخبرة العملية الواسعة ليس فقط لقوات الجيش ، ولكن أيضا لخبرات الجيوش الأخرى .

3- توفير إطار مرجعي مشترك ومنظور ثقافي : تساعد العقيدة العسكرية في إيجاد إطار مشترك لفهم وتفسير الوضع العسكري وتشجيع التفاهم والتواصل بين الجنود والقادة ، مما يساهم في تعزيز التنسيق والتوحيد داخل الجيش . كما توفر العقيدة العسكرية لقوة الجيش إطاراً مرجعياً مشتركاً ومنظوراً ثقافياً مشتركاً لحل المشاكل العسكرية . من خلال توفير مجموعة مشتركة وموحدة من المبادئ والتكتيكات والتقنيات والإجراءات والمصطلحات والرموز للجيش ، كما تتيح العقيدة العسكرية المرونة ، وتدعم العمل السريع ورد الفعل على الفرص والتهديدات الناشئة ، وتسهل التكيف السريع أثناء الظروف المتغيرة .

- 4- توفير لغة مهنية مشتركة : تساعد العقيدة في تحديد مصطلحات ومفاهيم مشتركة تعزز الفهم والتواصل داخل القوات المسلحة. هذا يساعد على تجنب الالتباسات وضمان تبادل المعرفة بشكل فعال . كما توفر لغة مشتركة تسمح للوحدات بتمرير قدر كبير من المعلومات بسرعة وإيجاز . فهذه اللغة المشتركة يجب أن تؤدي إلى أوامر أكثر وضوحًا ودقة أكبر في العمليات ، ومرونة وسرعة أكبر في العمليات .
- 5- مناقشة مساهمات الجيش في العمل الموحد : تساعد العقيدة في تحليل ومناقشة دور ومساهمة القوات المسلحة في العمليات الموحدة ، مما يساعد على تحسين التكتيكات والإستراتيجيات وضمان تكامل الجهود . حيث توفر العقيدة العسكرية مجموعة فكرية منهجية ، تصف كيف تنوي قوات الجيش العمل كعضو في القوة المشتركة أو المتعددة الجنسيات أو بين الوكالات . وهذا بدوره يوفر مجموعة مشتركة من المعرفة للتعليم والتدريب والتنسيق مع شركاء العمل الموحد.
- 6- تحديد وتعزيز السمات المرغوبة في القادة والجنود: تعمل العقيدة العسكرية على تحديد القيم والخصائص المطلوبة في القادة والجنود ، وتشجع على تنميتها وتطويرها. وهذا ما يساهم في بناء فريق قوي و متكامل يمكنه تحقيق الأهداف بنجاح. فالعقيدة العسكرية تساهم وتعزز السمات الشخصية المرغوبة لدى القادة والجنود . حيث تتطلب العقيدة العسكرية الفعالة ، المبادرة والإبداع والقدرة على التكيف والعمل الأخلاقي . وفي حين ينبغي أن تكون العقيدة واسعة بما يكفي وعميقة بما فيه الكفاية لتغطية مختلف المواقف، إلا أنها يجب أن توفر أيضًا المرونة اللازمة للتعامل مع المواقف غير المتوقعة والمتطورة¹.

• المطلب الثالث: المبادئ الأساسية للعقيدة العسكرية:

تتكون العقيدة من مبادئ أساسية توجه بها القوات العسكرية أعمالها لدعم الأهداف الوطنية . وهي تشكل نصيحة رسمية ولكنها تتطلب الحكمة عند التطبيق ، و أولى هذه المبادئ هو :

- العقيدة العسكرية تدعم الاهداف الوطنية للدولة : تقوم القوات العسكرية بعمليات من أجل دعم الأهداف التي تعتبر ميزة دائمة للأمة .
- الدفاع عن السيادة : الدور الرئيسي للقوات العسكرية في البلاد هو الدفاع عن سيادتها وحماية مواطنيها من التهديدات الخارجية. من خلال الحفاظ على جيش قوي وقادر ، يمكن للبلد ترهيب المعتدين المحتملين وضمان أمانه

1- هذه الادوار مأخوذة بتصريف من المرجع السابق 1-01 , Army Doctrine Publication No. 1-01 , Doctrine Primer - ص 2-3 .

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

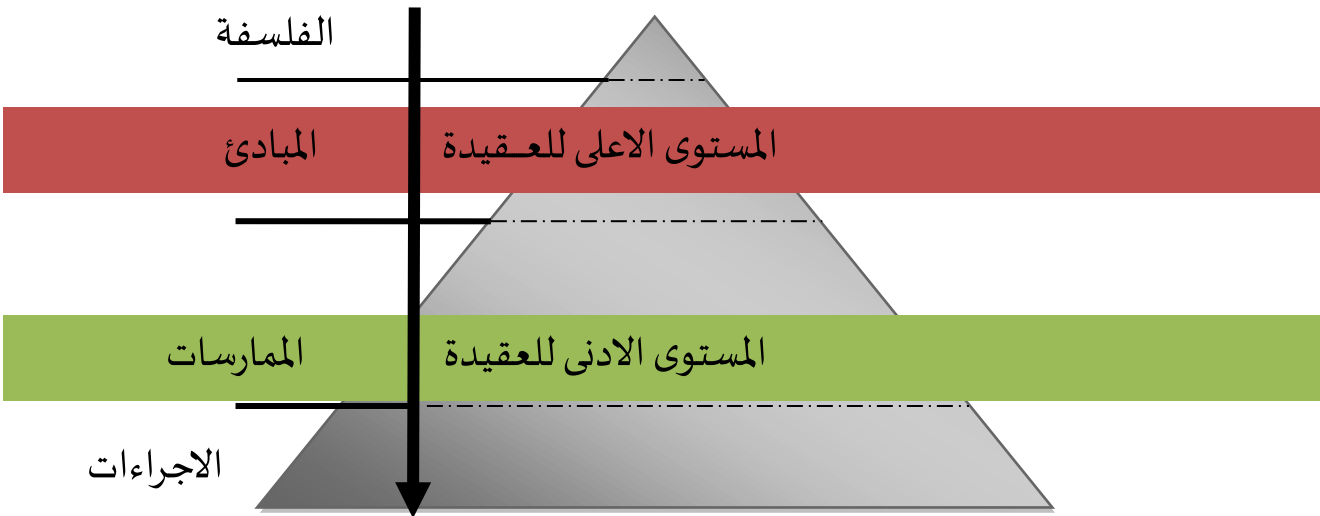
- الردع : يمكن أن تكون القوات العسكرية المجهزة والمستعدة جيداً وسيلة رائعة لردع الخصوم المحتملين ، وجود جيش قوي يمكن أن يثني عن أفعال عدائية محتملة ويساعد في الحفاظ على السلام والاستقرار.
- مكافحة الارهاب : غالباً ما تشارك القوات العسكرية في عمليات مكافحة الإرهاب لمكافحة جماعات متطرفة وحماية الأمن الوطني. يمكن أن تساعد هذه العمليات في منع الهجمات الإرهابية وتعطيل أنشطة المنظمات الإرهابية.
- تقديم المساعدات الانسانية : يمكن نشر القوات العسكرية في مهمات إنسانية ، مثل تقديم المساعدة في حالات الكوارث ، وتوصيل المساعدات إلى المناطق في أزمة ، أو المساعدة في عمليات الإجلاء أثناء الكوارث الطبيعية أو النزاعات. تساهم هذه العمليات في إنقاذ الأرواح ودعم صورة البلد على الساحة الدولية.
- حفظ السلام : يمكن أن تشارك القوات العسكرية في مهام حفظ السلام الدولية للمساعدة في استقرار المناطق التي تعاني من اضطرابات أو حروب أهلية. تساهم هذه المهام في تعزيز الاستقرار العالمي وتتماشى مع أهداف السياسة الخارجية للبلد .
- دعم التحالفات : يشكل كثير من البلدان تحالفات مع بلدان أخرى لتعزيز أمانها الجماعي. يمكن نشر القوات العسكرية لدعم هذه التحالفات ، مما يعزز الروابط الدبلوماسية ويضمن الدفاع المشترك.
- حماية المصالح الاستراتيجية : يمكن للعمليات العسكرية حماية المصالح الاستراتيجية للبلد ، مثل الوصول إلى موارد حيوية ، وممرات التجارة ، أو المزايا الجيوسياسية . يمكن أن تساعد أيضاً في فرض الاتفاقيات الدولية وحماية المصالح الاقتصادية للبلد .
- ضمان الامن السيبراني : في العصر الحديث ، تلعب القوات العسكرية دوراً متزايد الأهمية في الدفاع عن الفضاء السيبراني للبلد. تعتبر العمليات السيبرانية حاسمة لحماية البنية التحتية الحيوية والمعلومات الأمنية الوطنية والأصول الاقتصادية من التهديدات السيبرانية .
- المساهمة في مهام البحث والتطوير : غالباً ما تؤدي جهود البحث والتطوير العسكرية إلى المساهمة في التقدم التكنولوجي الذي يتجاوز تطبيقاته العسكرية ما يؤدي إلى النمو الاقتصادي والتنافسية الوطنية .
- المساهمة في تعزيز الفخر والهوية الوطنية : يمكن أن تلعب القوات العسكرية أيضاً دوراً رمزياً في تعزيز الفخر وبعث روح الانتماء وترسيخ الهوية الوطنية. لأنها تمثل قوة البلد واهتمامه بأمان مواطنيه .

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

ان القوات العسكرية تمثل بحق أداة متعددة الاستخدامات ، يمكن توجيهها من طرف صانع القرار لتحقيق مجموعة واسعة من الأهداف الوطنية ، بدءًا من الدفاع عن حدودها حتى تعزيز السلام والاستقرار على الساحة العالمية . كما تعتمد الأهداف والمهام الخاصة بالقوات العسكرية على استراتيجية الأمن الوطني وأهداف السياسة الخارجية للبلد .

• المطلب الرابع : مستويات العقيدة العسكرية :

تحدد المستويات العليا من العقيدة ، الفلسفة والمبادئ التي يقوم عليها النهج المتبع في النشاط العسكري . وتوفر هذه العقيدة إطارًا للتفاهم حول استخدام الأداة العسكرية وأساسًا لها تطبيق عملي . وتصف المستويات الدنيا من العقيدة ، وهي الأوسع ، الممارسات والإجراءات الخاصة بهذا التطبيق العملي . ويحدد الشكل الموالي مستويات العقيدة ، بداية بالفلسفة فهي غالبًا ما تكون مفاهيمية ودائمة ومنتشرة و وصفية إلى حد كبير . اما المبادئ فتكون أكثر تحديدًا وغالبًا ما يتم إدراجها كبيانات قصيرة وتعتمد ايضا على أسس فلسفية . كما تصف الممارسات ، الطرق التي يتم بها تنفيذ النشاط العسكري . و تهدف الإجراءات اخيرا إلى أن تكون توجيهية ، لضمان توحيد النهج . حيث يتم وصف كيف ينبغي إجراء المهام ذات المستوى الأدنى . كما تتضمن مستويات العقيدة الدنيا وصف التكتيكات والتقنيات والإجراءات البسيطة والصغرى ، والتي هي الأكثر ضخامة من حيث الكم . وما يلاحظ هو ان مستويات العقيدة لا تكون حكرًا مع مستوى معين من مكونات الحرب : فعلى سبيل المثال ، تنطبق فلسفة القيادة على العريف بقدر ما تنطبق على قائد الفيلق وهو ما يعرف بالتسلسل الهرمي للعقيدة المشتركة¹ .



الشكل 13: مستويات العقيدة العسكرية: ترجمة الطالب

المصدر : Army Doctrine Primer 2011 ص 32 .

¹ - Army Doctrine Primer , commander force development and training , UK , May 2011, p32.

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

إن مستويات العقيدة العسكرية تعتمد على التفصيل والتوجيه فيما يتعلق بكيفية تفعيل وتنظيم القوات وتنفيذ العمليات العسكرية. و تُستخدم هذه المستويات لتأطير القرارات والسلوكيات في إطار ما يعرف بالسياق العسكري. ولشرح المستويات الرئيسية للعقيدة العسكرية نجد :

1- المستوى الأعلى للعقيدة العسكرية (الفلسفة) :

- هذا المستوى يتعامل مع القيم والمبادئ العامة التي توجه الحياة العسكرية بشكل عام .
- يشمل الاعتبارات السياسية والإستراتيجية والأخلاقية التي تشكل أساس القوى المسلحة ودورها الفاعل في المجتمع والسياسة الوطنية.
- يساعد في توجيه وتطوير إستراتيجية الدفاع الوطني وتحديد الأهداف الرئيسية للقوات المسلحة .

2- المستوى الاوسط للعقيدة العسكرية (المبادئ) :

- يتعامل هذا المستوى مع مفاهيم عسكرية أكثر تفصيلاً مثل التكتيكات واستراتيجيات القتال وتنظيم القوات .
 - يشمل قواعد توريث الخبرات التي تمثل مجموع المعرفة العسكرية التقليدية .
 - يقدم إرشادات حول كيفية تنظيم وتدريب واستخدام القوات في الحروب والعمليات العسكرية .
- ### 3- المستوى الأدنى للعقيدة العسكرية – التكتيك- (الممارسات والإجراءات) :

- يتعامل مع الجوانب العملية للعقيدة العسكرية ، وهو مرتبط بكيفية تنفيذ العمليات والمهام على مستوى الوحدات والقوات الصغيرة .
- يشمل تحديد تكتيكات القتال وتحقيق الأهداف المحددة على الأرض في المعارك والعمليات المحدودة .
- يوجه الأمور التكتيكية الدقيقة مثل التنقل ، والاستخدام الفعال للأسلحة ، وتنفيذ التكتيكات المخصصة لكل مهمة.

ما تجدر الإشارة اليه ، هو انه يجب أن تتوافق جميع هذه المستويات معاً لضمان التنسيق والأداء الفعال للقوات المسلحة. لان العقيدة تلعب دوراً مهماً في توجيه السلوك واتخاذ القرارات على مستوى الفرد والوحدة والقوات بأكملها في السياق العسكري المتكامل .

• المطلب الخامس : العقيدة العسكرية وطبيعة الحرب :

من المناسب في هذه المرحلة ، عند حديثنا عن العلاقة بين العقيدة العسكرية وطبيعة الحرب ، أن نحدد بالضبط ما يعنيه كوربيت من خلال قوله المأثور بأن العقيدة هي "روح الحرب" . فهو يوفر لنا طريقة لفهم العلاقة بين مجموعتين من الظواهر: طبيعة الحرب - طبيعتها وسلوكها المتغير - والعقيدة ، اين يتم خوض الحرب في بيئة

من عدم اليقين والخوف والخطر والغموض : "فالجوء إلى الحرب يعتبر أيضًا خيار نتيجة لعدم القدرة على التنبؤ ، وهو ببساطة لا يمثل الطبيعة غير الثابتة للمعركة ، بل هو طبيعة الحرب ذاتها". لذلك وجب على القادة الاعتماد على أنفسهم وخبراتهم . لأن المعلومات الدقيقة في مثل هذه الاوضاع شحيحة جدا ، و قد يكون بعضها نتاج خداع من قبل العدو ، ويقترن بهذا التحدي ايضا فهم نوع الصراع الذي ستورط فيه قوة مسلحة . وفي هذا السياق المتغير يمكن أن تنجح العقيدة أو تفشل ¹.

إن العقيدة العسكرية جزء أساسي من تخطيط وتنفيذ العمليات العسكرية وتوجيه السلوك العسكري. فعند النظر في العلاقة بين العقيدة العسكرية وطبيعة الحرب، يمكن فهمها على النحو التالي:

1. **العقيدة تمثل الحرب** : فحسب تعبير كوربيت حول العقيدة ، يشير إلى أهمية العقيدة في تشكيل سلوك القوات المسلحة وتوجيهها . لأن العقيدة تعكس القيم والمبادئ التي تستند إليها القوات المسلحة والتي تحدد طريقة تفكيرهم وسلوكهم في مواجهة الحرب والتحديات العسكرية.
2. **الحرب كظاهرة متغيرة** : الحروب تمثل ظاهرة معقدة ومتغيرة . يمكن أن تتغير طبيعة الحرب بناءً على الزمان والمكان والتكنولوجيا والأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية . هذا يعني أن القوات المسلحة يجب أن تكون قادرة على التكيف والتعامل مع هذه التغيرات بفعالية .
3. **عدم القدرة على التنبؤ بالكامل** : بالنظر إلى عدم اليقين والخطر في بيئة الحرب ، يصبح من الصعب توقع كيف ستتطور الأوضاع وكيف ستفاعل القوات المسلحة معها . لأن المعلومات قد تكون غير دقيقة أو مضللة. لذلك يجب على القادة العسكريين الاعتماد على خبراتهم وتدريبهم ومعلوماتهم وحتى حدسهم احيانا ، من اجل إتخاذ القرارات الصحيحة في سياق المعلومات المتوفرة .
4. **تحدي فهم نوع الصراع** : يجب على القوات المسلحة فهم نوع الصراع الذي ستشارك فيه . هل هو نزاع تقليدي بين دولتين؟ ام هو نزاع غير تقليدي ضد مجموعات مسلحة؟ و هل هو نزاع سيبراني حديث؟ هذا التحدي يتطلب تطوير عقيدة الجيوش التي يجب عليها ان تأخذ في الاعتبار هذه الاختلافات والتطورات .
5. **النجاح أو الفشل في سياق متغير** : العقيدة العسكرية تلعب دورًا حاسمًا في تحديد ما إذا كانت القوات المسلحة ستنجح أم تفشل في التعامل مع التحديات المتغيرة في سياق الحرب ، لأن توجيه السلوك وتطوير القدرات بناءً على العقيدة يمكن أن يكون العامل الرئيسي في تحقيق النجاح.

1 - Geoffrey Sloan , Military doctrine, command philosophy and the generation of fighting power: genesis and theory , The Royal Institute of international Affairs 88 : 2 , UK (2012) , p 250.

وبشكل عام ، فإن فهم العقيدة العسكرية ودورها في توجيه سلوك القوات المسلحة أمر بالغ الأهمية في ضوء التحديات المستمرة والتغيرات في طبيعة الحروب والنزاعات . تساعد العقيدة في توجيه الاستراتيجيات واتخاذ القرارات الصحيحة لتحقيق الأهداف العسكرية .

لقد أدرك كلاوزفيتز أهمية "المهام الفكرية" داخل الجيش عندما قال في كتابه "عن الحرب" : " إن الإجراء الأول والأسمى والأبعد أثراً الذي يتعين على رجل الدولة والقائد القيام به هو تحديد نوع الحرب التي يخوضونها ، دون أن يخطئوا في فهمها أو يحاولوا تحويلها إلى شيء غريب عنهم" ، فالسؤال عن نوع الحرب وطبيعتها ، هو السؤال الأول من بين جميع الأسئلة الاستراتيجية والذي يكون الأكثر شمولاً . لأنه في عملية الإجابة على هذا السؤال الرئيسي يمكن تمييز نقطة الانطلاق لصياغة العقيدة . وفي هذه المرحلة يمكننا أن نفهم الأهمية المحورية لمقولة كوربيت السابقة حول العقيدة . لأن اثبات طابع الحرب وطبيعتها بشكل صحيح يمكننا من صياغة ونشر وتطبيق عقيدة عسكرية سليمة ومناسبة¹ .

• ما هي العناصر المكونة للعقيدة ؟ :

من المهم هنا طرح سؤالين حول العقيدة نفسها . أولاً ، ما هي العناصر المكونة للعقيدة ؟ و ثانياً ، كيف تؤثر هذه المكونات على طريقة صياغة العقيدة ونشرها وتنفيذها على مستويات الحرب الثلاثة ؟ في عام 1997 ، حدد البروفيسور جون غوتش *jon gotch* ستة مكونات متنوعة تنتج العقيدة ، وهي على النحو التالي:

- طبيعة تكنولوجيا الأسلحة .
- تأثير الخبرات التكوينية .
- المصالح التنظيمية والمؤسسية.
- الأيديولوجيا.
- الثقافة الوطنية .
- الوضع السياسي والإستراتيجي.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن هناك ثغرة في هذا النهج القائم على المكونات للنظرية العقائدية . حيث لا يقوم غوتش بتقديم تقييم نقدي لكيفية ظهور هذه المكونات على المستويات الثلاثة المختلفة للحرب . بل استنتجها من الأفكار التراكمية المستمدة من استكشاف هذا الجانب من الموضوع ، ما يسهل بشكل أكبر فهم كيفية تمكين

1- Geoffrey Sloan ، مرجع سابق ، ص 251 .
* جون غوتش ، مؤرخ بريطاني متخصص في التاريخ العسكري الإيطالي .

العقيدة من توليد القوة القتالية . و قبل التحقيق في هذه المكونات ، من المهم أن نلاحظ أن كتابًا آخرين قد طوروا تفسيرات بديلة للعقيدة . حيث يرى باري بوزن أن للعقيدة ثلاثة أبعاد: الهجوم ، والدفاع ، والردع . وهل تتكامل هذه الأبعاد مع السياسة الوطنية أو لا تتكامل معها . و يمكن وصف منهج بوزن بأنه منهج يوفر فيه تنوع العقيدة ، مع تقديم تعريف شامل واسع ، مصدرًا تحليليًا كافيًا لإجراء تقييم نقدي لمصادر العقيدة البريطانية والفرنسية والألمانية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية . وعلى النقيض من ذلك ، يتيح نهج غوتش القائم على المكونات إمكانية التحقيق في فعالية عقيدة معينة بدقة أكبر¹ .

ولشرح هذه المكونات الستة يمكن القول بأن:

1- **طبيعة تكنولوجيا الأسلحة** : تشمل تأثير التكنولوجيا والأسلحة على تكوين العقيدة العسكرية . على سبيل المثال ، نوع الأسلحة وكيفية استخدامها يمكن أن يؤثر على المعتقدات والتصورات . و يعد هذا العنصر من مشروع جوتش ، الأكثر أهمية على الإطلاق . حيث يعتبر جزءا من "المواءمة المركبة للتكنولوجيا والعقيدة وفلسفة القيادة التي يمكن أن تولد قوة قتالية" . و ليس هناك من شك في أن بعض التطورات التكنولوجية في علم المعادن والبارود ، واختراع أسلحة مثل القوس و النشاب ، قد مكنت حائزها من توجيه التحول في تطبيق التكتيكات ذات التأثير العملي وبالتالي تحقيق أهدافهم الاستراتيجية . ومع ذلك ، كانت التكنولوجيا ولا تزال مجرد عامل تمكين .

2- **تأثير الخبرات التكوينية (التراكمية)** : تتضمن هذه المكونة الخبرات الشخصية والتربوية التي يمر بها الأفراد . حيث تلعب هذه الخبرات دورًا كبيرًا في تشكيل معتقدات الأفراد . لان التحدي الذي يواجه أي قوة مسلحة هو ضمان الاستمرارية بعد الانقطاع اعتمادا على تجارب الماضي . والمنطق يقول بضرورة بناء عقيدة جديدة على أساس العقيدة القديمة ، والتي من شأنها أن تغذي العقيدة الجديدة على المستويات التكتيكية والعملياتية والإستراتيجية . وفي حين أن الماضي لا يمكن أن يكون علامة أكيدة للمستقبل ، فإن جوتش يقترح أنه "مع ذلك ، يمكن أن يكون مفيدًا لأولئك الذين تتمثل مهمتهم الحالية في كتابة عقيدة الغد .

3- **المصالح التنظيمية والمؤسسية** : يشمل هذا المكون العوامل المؤسسية والتنظيمية التي ينتهي إليها الجندي ، مثل الانتماء لجماعة أو منظمة معينة . اذ ان هذه المؤسسات يمكن أن تؤثر على معتقدات العسكريين .

من الوهلة الاولى ، يبدو أن هذا البعد لا علاقة له بالعقيدة ، على عكس المكون الأول " تكنولوجيا الأسلحة" . اذ أن العقيدة ، بالمعنى المعياري ، هي نتيجة للإجابة الناجحة على السؤال الرئيسي لكلاوزفيتز .

1- Geoffrey Sloan ، مرجع سابق ، ص 251 .

وبمجرد صياغة هذا الجواب ، تستطيع القوة المسلحة أن تتصور شكلاً من أشكال الحرب يعتبر الأكثر ملائمة لصراع معين . وعندما تكتمل هذه العملية بنجاح ، تكون هناك حاجة إلى هيكل تنظيمي ومؤسسي يضمن استدامتها .

4- الأيديولوجيا : تشمل هذه المكونة الأفكار والمبادئ والأيديولوجيات التي يعتنقها الفرد . حيث تلعب الأيديولوجيا دورًا كبيرًا في تحديد معتقدات الأفراد وقيمهم . وتعتبر الإيديولوجيا ، البديل العلماني للدين بالنسبة للجيش في العالم الغربي ، وهي التي مارست التأثير الأقوى على السياسة الاستراتيجية خلال القرنين الماضيين ، وقد كان للأيديولوجيا التأثير الأكبر على المستوى الاستراتيجي ، ولكن يمكن أن يكون لها أيضًا تأثير على المستويين العملي والتكتيكي . ولعل أفضل مثال لتأثير الأيديولوجية في القرن العشرين ، إن لم يكن الوحيد ، هو ألمانيا النازية ، حيث طور هذا النظام أيديولوجية العلاقات الدولية ، التي شددت على فكرة النضال الدارويني الاجتماعي من أجل البقاء . أما من حيث الأهداف الاستراتيجية ، فقد كان هناك تركيز على الحرب من أجل توسيع المجال الحيوي (مساحة المعيشة) ، كما طغت أيضا على المجتمع الألماني وسياسته الخارجية الاستعدادات الحربية والعسكرية¹ .

5- الثقافة الوطنية : تعكس هذه المكونة تأثير الثقافة والقيم الوطنية على معتقدات الأفراد . مثل الثقافة الوطنية التي تسهم في تحديد كيفية نظر الأفراد إلى العالم والآخرين . تعتبر الثقافة الوطنية عنصرا من عناصر العقيدة . لأن القوات المسلحة لأي بلد هي نتاج المجتمع الذي تنتمي إليه ، ومع ذلك ، فإن هذا الاقتراح يطرح عددا من الاشكالات . أولها ، أن مفهوم الثقافة محل خلاف وغير محدد . حيث يمكن أن تعني الثقافة الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع التاريخي والأمن الدولي ونظرية التنظيم وعلم النفس وعلم الاجتماع والنظرية الاجتماعية . أي ان الاجماع حول مفهوم وتعريف الثقافة يمثل مشكلة في حد ذاته . و يقول عالم الأنثروبولوجيا كليفورد جيرتز ، في كتابته عن التقليد الفييري " إن الإنسان حيوان معلق في شبكات ذات أهمية نسجها بنفسه " . باختصار ، يعيش الناس في عالم رمزي قاموا ببنائه أو ورثوه اجتماعيًا ، ويتم اتخاذ الإجراءات وفقا لهذه البيئة الرمزية . ومن هذا المنظور ، فإن التفسير الثقافي يعتمد على العلامات والرموز السائدة في المجتمع وتفسيرها . وفيما يتعلق بالثقافة والعقيدة الوطنية ، فإن كولين غراي أثار التساؤل حول ما إذا كان ينبغي النظر إلى الأولى كسياق للثانية ، كما اقترح أليستر فينلان وجود علاقة أخرى بين منظمة قتالية محددة والثقافة الوطنية : "إنهم يشتركون في الكثير من القواسم المشتركة ، بدءًا من التركيز الواضح على الهوية والوعي بقوة البناء الاجتماعي وتأثير الأفكار والأعراف والقيم وكذلك الهوية في تشكيل التفضيلات"² .

1 - See E. R. Wolf, *Envisioning power: ideologies of dominance and crisis* (Los Angeles: University of California Press, 1998), p 233.

2 - Geoffrey Sloan ، مرجع سابق ، ص258 .

6- الوضع السياسي والاستراتيجي : تعتمد هذه المكونة على الوضع السياسي والاستراتيجي ، حيث يمكن ان يؤثر السياق السياسي والاحداث الجارية على تكوين العقيدة و التصورات .

لقد كان هنالك رابط تاريخي مهم بين المنطقتين فيما يتعلق بأهمية العقيدة في تشكيل تفضيلات المؤسسة العسكرية ، ومن المؤكد ان العلماء الذين كتبوا حول هذا الموضوع اتخذوا وجهات نظر مختلفة حول تأثيره على العقيدة والقوات المقاتلة والخيارات الاستراتيجية المتخذة . حيث شدد سندايدر على الضغوط التي تتولد داخل منظمة عسكرية معينة ، بينما ركز بوزان بشكل اكبر على دور النخبة السياسية في بلد معين وكذا على توازن القوى داخل النظام الدولي ، واستحضر روزن العوامل الداخلية والتكنولوجيا الخارجية ، للتدليل على اهمية الاوضاع السياسية الداخلية و الخارجية في تشكيل العقيدة العسكرية ، فالتدابير التي تتبناها المجتمعات للدفاع عن نفسها ترتبط ارتباطا وثيقا ببنيتها السياسية الداخلية ، وتتأثر تأثرا بالغا بالظروف الدولية الحيطة¹.

1 - M. Howard, 'Military science in an age of peace', RUSI Journal 119: 1, March 1974, p. 7



الأدوار الرئيسية للعقيدة العسكرية

التأثيرات الكبرى على العقيدة العسكرية

الشكل 14: أهم العوامل المؤثرة على العقيدة العسكرية والأدوار الرئيسية لها - ترجمة الطالب-

من موقع: The Strategy Bridge

<https://thestrategybridge.org/the-bridge/2017/11/15/the-nature-of-military-doctrine-a-decade-of-study-in-1500-words>

- المطلب الخامس: نماذج من العقيدة العسكرية:
- الفرع الاول: العقيدة العسكرية للولايات المتحدة الامريكية:

شهدت العقود الستة الماضية و التي اعقبت الحرب العالمية الثانية ، تطورات وتغيرات هائلة في العقيدة العسكرية للولايات المتحدة الامريكية ، وقد اثرت ولا تزال تلك التطورات والتغيرات في هذه العقيدة ، حيث يسعى صناع السياسة من العسكريين والمدنيين الى تطبيقها بما يمكن القوات المسلحة من تحقيق اهدافها القومية المنشودة ، وتشمل العقيدة العسكرية للولايات المتحدة الامريكية العمليات العسكرية التقليدية والعمليات المحتملة ، بما في ذلك استخدام الاسلحة النووية وغيرها من اسلحة الدمار الشامل ، وأساليب القتال غير التقليدية مثل مقاومة الاضطرابات وحفظ السلام والعمليات الانسانية¹.

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أكبر منتج لوثائق العقيدة العسكرية ، وهي تخضع باستمرار العمليات تدقيق وتنقيح واسعة . لقد انطوى الأساس الفلسفي للعقيدة العسكرية الأمريكية على استراتيجيات الأمن القومي وحماية مصالحها الحيوية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ففي فترة الحرب الباردة اعتمدت أمريكا على سياسة الردع والاحتواء وفضلت اللجوء للخيارات الدبلوماسية بدلاً من العسكرية ، لما أدركته من الخسائر الفادحة للحروب النووية ، في الوقت نفسه اتجهت نحو التطوير التكنولوجي للقدرات العسكرية لمواجهة العدوان الشيوعي . ثم بدأت هذه العقيدة في التغير بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عندما توغل "تيار المحافظين الجدد" في العمل السياسي الأمريكي منذ الثمانينيات ، وتبنوا سياسة استخدام القوة العسكرية خصوصاً في فترة رئاسة بوش الابن ، ويرجع السبب في ذلك إلى انتمائهم للعقيدة الطهورية وإيمانهم بالتكليف الإلهي لأمريكا بمحاربة قوى الشر وإنقاذ العالم لتعيده إلى سلطة الله ، من خلال ذلك تتضح لنا العقيدة العسكرية للمحافظين الجدد وهي عقيدة تسلطية تسعى إلى حكم العالم والتحكم بمصائر الشعوب . وقد انتهجت أمريكا هذه العقيدة في سياستها التوسعية ، وأصبح لزاماً عليها أن تكون الأقوى عسكرياً وأن تبادر باستخدام قوتها العسكرية ، لتنقية العالم من قوى الشر المتمثلة في الجماعات الإرهابية التي خلفت الاتحاد السوفيتي في عداوتها لأمريكا ، ومنذ التسعينيات أصبح الهاجس الأمني المزمع يتحكم في صياغة العقيدة العسكرية الأمريكية ، واعتناقها فكرة الحروب الوقائية والضربات الاستباقية خياراً مثاليًا لمواجهة كل من يعرقل مسيرتها للهيمنة العالمية ، تحت مسمى "مكافحة الإرهاب" لحماية أمنها القومي وإحكام سيطرتها على دول العالم .

إن الجيش الأمريكي عبارة عن منظمة قائمة على العقيدة ، حيث توضح المفاهيم العقائدية كيفية تمويلها ، وتجهيزها ، وتنظيمها ، وتدريبها ، وفي نهاية المطاف ، كيف تستعد وتعمل أثناء الحرب لتحقيق الأهداف الوطنية ،

1- بيرت تشابمان ، العقيدة العسكرية " دليل مرجعي " ، ترجمة طلعت الشايب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 2015 ، ص 17.

لأن هناك الكثير على المحك فيما يتعلق بعقيدة الجيش ، فهو أمر مهم . حيث توضح العقيدة كيفية إنفاق مليارات الدولارات من أموال دافعي الضرائب سنويًا ، وتؤثر على الاختيارات المتعلقة بمن يتم تجنيده ، وتؤدي إلى اتخاذ قرارات بشأن عقود الأسلحة التي سيتم منحها ، ومن يحصل على وظائف التصنيع . وغالبًا ما يُستشهد بالعقيدة كمصدر لنجاحات الجيش وإخفاقاته في زمن الحرب . ويشير منتقدو أداء الجيش في فيتنام في الفترة من 1965 إلى 1973 إلى العقيدة الخاطئة باعتبارها أحد الأسباب التي جعلت الولايات المتحدة لا تحقق أهدافها السياسية هناك . لقد أدت العقيدة الخاطئة إلى تنظيم خاطئ ، ومعدات خاطئة ، وتدريب خاطئ لذلك الصراع في المقابل ، يشير القادة العسكريون وباحثو الدفاع في كثير من الأحيان إلى عقيدة المعركة الجوية للجيش في منتصف الثمانينيات باعتبارها السبب الرئيسي لنجاح الولايات المتحدة في حرب الخليج العربي¹ .

تنص العقيدة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية ان تكون جميع الوحدات جاهزة وقادرة على الاستجابة للعديد من التحديات عبر النطاق الكامل للصراع بما في ذلك العمليات المعقدة أثناء وقت السلم والحرب . وقد تعين على مؤسسة الأمن القومي الأمريكية أن تركز اهتماماً أكبر لمجموعة التحديات والأعداء التي تواجهها . خصوصاً الجديدة منها لذلك اتخذت قيادة الامن القومي في الخطوة الأولى الاعتراف بتنوع الصراعات المحتملة وفهم المخاطر النسبية لكل منها . و قد تعرضت الثقافة الإستراتيجية الأمريكية أحياناً للانتقاد بسبب تركيزها على الحرب التقليدية بين الدول . و تم الاعتراف بذلك في مشروع الدروس المستفادة الرئيسي لعام 2012 الذي أعدته هيئة الأركان المشتركة الأمريكية والذي لاحظ كيف أدى نموذج "الحرب الكبيرة" إلى تشويش فهم قيادة الأركان الأمريكية وتأخير التكيف المطلوب للقوات الأمريكية لتحقيق النجاح في العراق وأفغانستان . حيث أدى الميل إلى تجاهل أنواع معينة من التهديدات أو أشكال الصراع إلى إعاقه الأداء الاستراتيجي للولايات المتحدة في الماضي . وكما هو متوقع في أي محاولة لوصف شيء معقد مثل الحرب ، فإن هناك الكثير من الجدل حول الأوصاف والتعريفات . حيث أصبح قاموس تحليل الأمن القومي والدفاع الأمريكي متوتراً في العقود الأخيرة ، خصوصاً في وصف التهديدات المعقدة الناشئة والغامضة ، والتي لا يرقى أغلبها إلى مستوى الحرب التقليدية² .

والحقيقة أن تبني مفهوم تقليدي ضيق للصراع لا يصنع قادة المستقبل لمواجهة مجموعة من التهديدات الناشئة ، كما أنه لا يفضي إلى تطوير العقيدة والتدريب . لأن التركيز قصير النظر على التهديدات التقليدية يحجب مدى تعقيد الظواهر ويبالغ في تبسيط التحديات . وقد يكون أيضاً وسيلة للمبالغة في التأكيد على مجموعة المهام المفضلة أو نموذج الحرب التقليدية الكبيرة ، مما يضيق نطاق الرؤية للفهم المعرفي للصراع . وكما قال المنظر

1 - David C. Rasmussen , The Politics of United States Army Doctrine, The City University Of New York , 2018 , p 03.

2 - Frank G. Hoffman, Examining Complex Forms Of Conflict Gray Zone And Hybrid Challenges , Features, Prism 7, No. 4, P 30.

البروسي للحرب ، كارل فون كلاوزفيتز ، فإن الحرب هي ظاهرة تفاعلية دائمة التطور. وبالتالي فإن فهم التعقيد والاختلاف بين أنماط الحرب المختلفة التي يتم إجراؤها عبر سلسلة الصراع المتواصلة أمر بالغ الأهمية .

• التطور التاريخي للعقيدة العسكرية الامريكية :

كانت هناك موجتان من الأدبيات الأكاديمية في العلوم الاجتماعية الأمريكية التي تركز على العقيدة العسكرية كمتغير تابع وموضوع للدراسة . حدثت الموجة الأولى من منتصف الثمانينات إلى منتصف التسعينيات . حيث انبثقت من نقاش أوسع بين علماء السياسة حول ما إذا كانت العقيدة العسكرية تكثف أو تخفف من المعضلة الأمنية في السياسة الدولية ؛ احتمالية الحرب ؛ مدى تأثير السياسة الدولية أو السياسة الداخلية أو السلوك التنظيمي على النتائج العقائدية ؛ وما إذا كان التدخل السياسي المدني في الشؤون العسكرية ضروريًا أو كافيًا للاستمرارية العقائدية أو التغيير . اما الموجة الثانية فقد بدأت من الأدبيات التي تركز على العقيدة العسكرية في أواخر التسعينيات وتستمر حتى اليوم ردًا على التكرار المتزايد لتحديات الحرب غير التقليدية منخفضة الحدة التي واجهتها الولايات المتحدة ودول أخرى منذ نهاية الحرب الباردة وبعد أحداث 11 سبتمبر . وخاصة الحربين في العراق (2003-2011) وأفغانستان (2001 إلى 2021) ، هذه المناقشة الثانية ، على عكس الأولى ، لا تحدث عبر مستويات التحليل الدولي والمحلي والتنظيمي . بل اقتصر في الغالب على المستوى التنظيمي للتحليل ، وتناولت ما إذا كانت العوامل التنظيمية تحدد الخيارات العقائدية التقليدية مقابل الخيارات العقائدية غير التقليدية وكيفية ذلك . وتعتمد هذه المناقشة الشاملة على افتراض أن الجيش نفسه لديه القدرة على تحديد تركيزه العقائدي وأن العوامل السياسية الدولية والمحلية غير محددة في الغالب¹ .

في عام 1823 ، أرسل الرئيس الأمريكي جيمس مونرو James Monroe مذكرة إلى الكونغرس أعلن فيها عن عقيدة دخلت تاريخ العلاقات الدولية ، و التي سميت فيما بعد بـ "عقيدة مونرو" . وقد أعلن فيها الرئيس الأمريكي مونرو و بكل صراحة ووضوح ، أن أمريكا مصالح حيوية تشمل كل القسم الغربي من الكرة الأرضية ، والذي كان في ذلك الوقت محط صراع على النفوذ والمصالح بين الدول الاستعمارية الأوروبية الكبرى (بريطانيا ، فرنسا ، اسبانيا ، وهولندا) مع إظهار مزاعم أمريكية بأحقيتها في "القيادة المعنوية للكرة الأرضية بكاملها" . إن أهم أفكار عقيدة مونرو تم استخدامها في الحملة الانتخابية للسيناتور روبرت كينيدي Robert F. Kennedy عام 1968 ، وهذه العقيدة بالذات اعتمدها الرئيس جورج بوش الابن و"صقوره" لتنفيذ خطته في نشر العولمة الامبريالية الأمريكية في العراق ، إن الجزء العسكري لعقيدة مونرو التي ولدت في القرن التاسع عشر ، استغلها

1- David C. Rasmussen ، مرجع سابق ، ص 03 .

الفصل الثاني: الحرب في ميزان الفكر الاستراتيجي

بوش وأركان إدارته بحيث لم يسمحوا بظهور أي أفكار تدع مجالاً للدول الأوروبية بالقيام بأي دور لهم ، سوى دور التابع لإدارة الأفكار الإمبريالية الأمريكية¹.

لقد شكلت استراتيجية الامن القومي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، الاساس الفلسفي لاستخدام القوة العسكرية ، اذ بنيت العقيدة العسكرية الامريكية في هذه الفترة ، على فكرة ان القوة العسكرية لا ينبغي لها ان توظف الا ضمن شروط وموجبات محددة ، وقد ارتبطت هذه الوسيلة -القوة العسكرية - بالتحدي الخارجي الذي يمثله الاتحاد السوفياتي آنذاك ، كما ان مفهوم القوة اصبح محمدا مهما في الرؤية الامريكية للعالم ، فالمصالح الامريكية لا يمكن ان تتحقق إلا بالقوة ، والقيم الامريكية لن تنتشر إلا بالقوة ، بمعنى ان بقاء امريكا قوية ، انما يتحدد الى حد كبير بتحقيق المصالح ونشر القيم الامريكية ، فاستخدام القوة هو سر بقاء الولايات المتحدة الامريكية².

إن الظروف والمستجدات التي خلفتها احداث 11 من سبتمبر 2001 ، لم تترك الخيار امام الولايات المتحدة الامريكية غير تغيير عقيدتها وإجازة ما كان محظورا لذلك تبنت الادارة الامريكية عقيدة بوش في الحروب الاجهاضية -الاستباقية - والتي تركز اساسا على توجيه ضربات للعدو قبل ان تكتمل استعداداته ، هذه الخطوة تعني بأن الولايات المتحدة الامريكية لن تكون مطالبة بتفسير قراراتها امام المنظمات الدولية ، والقوة التي تمتلكها تعطى الحق في ان تشن حربا على اي دولة اخرى تراها " مارقة " ، او انها تشكل تهديدا على مصالح الولايات المتحدة الامريكية حول العالم ، وهو ما حدث مع العراق وأفغانستان ، بدعوى مكافحة الارهاب والقضاء على قوى الشر ، وفقا للمنظور الامريكي الجديد -من ليس معنا فهو ضدنا - الذي تبنته ادارة بوش الابن و الابن معا .

إن الإخفاقات التي منيت بها ادارة جورج بوش الابن في العديد من الملفات الخارجية ، وخاصة في أفغانستان والعراق ، وبسبب اعتمادها على القوة العسكرية الصلبة (عسكرية-سياسية-اقتصادية)، إنما دفع الكثيرين من المفكرين والساسة إلى تبني إطروحات جديدة ، تؤكد على أهمية القوة الناعمة ونشر منظومة القيم الامريكية ، وأن الاعتماد على القوة الصلبة وحدها غير كافية لبناء امبراطورية وضمن هيمنتها وسيطرتها على العالم ، ولذلك تتطلب المسألة ايجاد نوع جديد من القوة ، وهي ما يطلق عليها ب،(القوة الناعمة) تقف إلى جانبها ، وتديرها ، وتمهد لها إذا لم يكن لتطويع العالم ودفعه إلى القبول بالقيم الامريكية فعلى اقل تقدير لضمان عدم مناهضته لهذه القيم،" لقد أضحى من الصعب في العالم المعاصر حسب رأى (جوزيف ناي) استخدام العصا أو القوة العسكرية ، رغم ضرورتها كسياسة ردع وكراه ، فقد اصبحت صعبة التطبيق ، كما انها مكلفة ايضا من

1- آسيا فضيل الشريف ، البعد العسكري في الاستراتيجية الامنية الامريكية في ظل الوضع الدولي الجديد ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في

العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 03 ، جوان 2011 ، ص 205-206.

2 - عبد الخالق شامل محمد العيادة ، أدلجة القوة العسكرية في الفكر الاستراتيجي الامريكي وتطبيقاتها الحديثة ، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة تكريت ، ص 561-562.

الناحية المادية ، ناهيك عن المناهضة المتزايدة للحروب من طرف الراي العام الدولي او الداخلي¹. ولعل اطروحات جوزيف ناي بهذا الخصوص تتقاطع مع دعوات رائد الواقعية في العلاقات الدولية "هانز مرغانتو" الذي يرى بأن الاستعمار الثقافي هو الارخس و الاكثر فعالية من الاستعمار التقليدي العسكري الذي يعتمد على قوة الجيوش ، اي بتعبير آخر ، فإن القوة الصلبة لا يمكن الاعتماد عليها او ممارستها لوحدها منعزلة من دون تغليفها بالقيم والأفكار والثقافة ، التي تسهل وتفتح لها الطريق من اجل ممارسة الهيمنة حتى يمكن تقبلها من الطرف الاخر ، لذلك ظهرت كتابات وافكار جديدة تدعو الى المزج بين القوتين معا (الصلبة والناعمة) ، وهو ما يسميه جوزيف ناي بالقوة الذكية .

لقد احتاجت الولايات المتحدة الامريكية في القرن الواحد والعشرين الى استراتيجية ذكية تجمع بين موارد القوة الخشنة والناعمة اعتمادا على التحالفات والشبكات التي تستجيب للتوجه الجديد ، والذي يطبعه التطور الهائل في التكنولوجيا المعلوماتية ، او ما يسمى بعصر العولمة ، وقد صرح باراك اوباما خلال اعلانه ما يسمى بعملية (حرية العراق) في 31 اوت 2010 قائلا " ان درسا من اهم الدروس المستفادة من الحرب في العراق ، هو ان التأثير الامريكي في جميع انحاء العالم ليس وظيفة القوات المسلحة فقط ، ولكنه ايضا وظيفة الدبلوماسية والقوة الاقتصادية وقوة النموذج الامريكي " ، و بالفعل فقد تم اتباع هذه العقيدة من طرف الادارة الامريكية الجديدة برئاسة باراك اوباما ، وبدأ العمل على مزج القوتين معا في السلم والحرب على خلفية ، ان الخلل كان كامنا في سوء استخدام السلطة او القوة الصلبة من قبل الإدارات السابقة ، وان عدم مزاجية القوتين عاد بالسلب على القوات الامريكية في افغانستان والعراق ، ولم يقدم اي خدمة للمصالح القومية الامريكية ، ولم يساهم ايضا في نشر النموذج الامريكي القائم على "الحرية والديمقراطية"².

• مصادر العقيدة العسكرية للولايات المتحدة الامريكية :

تعتبر حكومة الولايات المتحدة الأمريكية المصدر الرئيسي في العالم للمعلومات الخاصة بالعقيدة العسكرية . هذه المصادر تنتجها أفرع كثيرة من القوات المسلحة ، وفي هذا المبحث سيكون تركيزنا على تلك المتاحة على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» ، وسوف نبدأ بالوثائق المشتركة . أما صفة المشترك ، كما هي مستخدمة في المصطلحات العسكرية فتشير إلى استخدام فرع أو أكثر ، من أفرع القوات المسلحة في دولة ما للقيام بعمل مشترك منسق لتحقيق أهداف مشتركة ؛ ويحظى التعاون والتخطيط المشترك داخل لقوات المسلحة الأمريكية باهتمام شديد منذ صدور مرسوم "جولدوتر - نيكولز"³.

1 - المرجع نفسه ، ص 566 .

2- جوزيف ناي ، مستقبل القوة ، ترجمة احمد عبد الحميد نافع ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، 2015 ، ص 44-45

3- بيرت تشابمان ، مرجع سابق ، ص 65 .

لقد قامت عناصر الأمن القومي الأمريكي على التقييم والاستعداد من خلال مجموعة كاملة من التحديات التي يواجهونها في بيئة اليوم الديناميكية . وكما قال كلاوزفيتز فإن " الأولى والأسى وما يجب على رجل الدولة والقائد أن يتخذه هو الاحاطة بنوع الحرب التي يخوضونها" . ولا يمكن للمرء أن يصدر هذا الحكم الأسى دون فهم عميق للتاريخ والحرب والطرق المختلفة التي تُشن بها . إن الافتقار إلى هذا الفهم يزيد من خطر الخلط بين الطبيعة الأساسية للصراع قيد النظر أو تلك التي يجب علينا التكيف معها نتيجة لطبيعة الحرب دائمة التطور . ويظل مفهوم الاستمرارية والتهديدات الهجينة مثيرًا للجدل نظرًا لأنها تصرف الانتباه عن جهود "الحروب الكبرى" والمدافعين عن منافسة القوى العظمى ، لذلك تحدد استراتيجية الدفاع الوطني الأمريكية الجديدة الصين وروسيا باعتبارهما المنافسين والتهديدين الأساسيين للولايات المتحدة الأمريكية¹ .

• وثائق استراتيجية الأمن القومي :

أهم وثائق استراتيجية الأمن القومي الأمريكي وأكثرها جدارة ، هي تلك التي تصدر عن البيت الأبيض ومجلس الأمن القومي بالتعاون مع المؤسسات العسكرية والحكومية الأخرى ، هذه الوثائق تمثل السياسات المعلنة التي تصدرها الإدارات الرئاسية للتعبير عن أهداف وأولويات الأمن القومي ، إحدى هذه الوثائق الأولى ، هي تلك التي أصدرتها إدارة الرئيس ريجان Regan في جانفي 1987 بعنوان "استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة - National security strategy the United States" ، وهي الوثيقة المكونة من (41 صفحة) ، والتي سعت إلى وضع مخطط «للحرية والسلام والرخاء» باعتبارها حصون سياسة الأمن القومي الأمريكي ، وتضمنت هذه الاستراتيجية الالتزام بحرية وسلام ورخاء العالم ؛ والمساعدة الفعالة لكل من يناضلون من أجل الحرية ، وتقدير المصير، والوصول إلى مستويات معيشية معقولة ؛ والاستعداد للتعامل بواقعية مع الاتحاد السوفيتي ، والتفرقة الأخلاقية العامة بين الديمقراطية والشمولية ؛ والالتزام بالسعي لإيجاد طرق بناءة للعمل مع القادة السوفيت لمنع الحرب وجعل العالم مكانا أكثر امانا وسلاما ، هذه الوثيقة تمضي كذلك لتؤكد الخواص الرئيسية لإستراتيجية الأمن القومي الأمريكي ، مثل بناء اقتصاد قومي قوي قابل للنمو ، وسياسات أمريكية للأمن الإقليمي في نصف الكرة الغربي والاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية ، وأهمية الاحتفاظ بقوات ردع تقليدية ونووية ، وضرورة توفير الإمكانيات المادية الكفيلة بتحقيق هذه الأهداف .

بعد ذلك، توالى صدور مثل تلك الوثيقة بشكل منتظم، حيث صدرت :

- عن إدارة ريجان وثيقة استراتيجية أمن قومي اخرى في يناير 1988 .
- كما أصدرت إدارة جورج اتش. دبليو بوش George H W . Bush - صيغا مختلفة منها في مارس 1980 و اوت 1991 وجانفي 1993 ، تغطي أحداثا مثل : حرب الخليج العربي ، وسقوط الاتحاد

1-Frank G. Hoffman ، مرجع سابق ،ص33 .

- السوفيتي السابق ، وبرز قوات «حفظ السلام» كأحد الاهتمامات المحتملة لسياسة الأمن القومي الأمريكي .
- الصيغتان الرئيسيتان الصادرتان في عهد إدارة كلينتون Clinton - هما: «استراتيجية أمن قومي للاشتباك والاتساع A National Security Strategy of Engagement and Enlargement في فيفري 1990 ، و استراتيجية الأمن القومي للعصر الكوني A National Security Strategy for a Global Age في ديسمبر 2000 ، وتضمنت طبعة 1990 موضوعات مثل مكافحة الإرهاب، وتجارة المخدرات ، ونشر أسلحة الدمار الشامل ، واتفاقية التجارة الحرة لدول أمريكا الشمالية (NAFTA) North American Free Trade Agreement - ، وامن الطاقة ، كما أكدت وثيقة 2000 السعي إلى بناء بيئة الأمن العالمي عن طريق الدبلوماسية ، والتعاون الاقتصادي ، ونزع السلاح ، وجهود منع الانتشار ، والوجود العسكري ، والتدخل ، إضافة إلى تنمية التجارة الحرة وتقوية التنافسية الأمريكية ودفع عجلة الديمقراطية .
- أما إدارة جورج دبليو بوش George W . Bush - ، التي تأثرت بأحداث الحادي عشر من سبتمبر الإرهابية ، وما تبعها من حروب في أفغانستان والعراق ، فأصدرت وثيقتين مهمتين من وثائق الأمن القومي الوثيقة الصادرة في 2002 بعنوان National Security Strategy of the United States ، أكدت ، على نحو خاص ، مكافحة الإرهاب كاهتمام رئيسي الاستراتيجية الأمن القومي الأمريكي مقارنة بغيرها من الوثائق الرئاسية الحديثة الخاصة بالأمن القومي ، يغلب التفكير التقليدي على هذه الوثيقة التي تؤكد الطموحات الشديدة للحفاظ على الكرامة الإنسانية ، وتقوية التحالفات لقهر الإرهاب العالمي ، والعمل على منع الهجمات على الولايات المتحدة وحلفائها ؛ كما تعبر الوثيقة عن ضرورة العمل مع الآخرين لنزع فتيل الصراعات الإقليمية ، ومنع الأعداء من تهديد الولايات المتحدة وحلفائها بأسلحة الدمار الشامل ، وتنمية الاقتصاد العالمي من خلال الأسواق الحرة والتجارة المفتوحة ، وتنمية الانفتاح السياسي للمجتمعات بوضع البني الأساسية للديمقراطية .
- طبعة 2006 من الاستراتيجية (استراتيجية الأمن القومي) اعادت التأكيد على كثير من محتويات الوثيقة الصادرة في سنة 2000 ، بما في ذلك منع هجمات الشبكات الإرهابية قبل وقوعها ، ورفض حق الدول المارقة وحلفاء الإرهابيين في امتلاك أسلحة الدمار الشامل ، ورفض دعم وحماية الدول المارقة للجماعات الإرهابية وسيطرة الإرهابيين على أي دولة قد يستخدمونها كقاعدة انطلاق لعملياتهم الإرهابية.
- " خطة الاستراتيجية العسكرية القومية للحرب على الإرهاب National Military Strategic Plan for the War on Terrorism" ، الصادرة في 2009 ؛ و كذا الاستراتيجية العسكرية القومية لمكافحة أسلحة الدمار الشامل National Military Strategy to Combat Weapons of Mass

Destruction ، الصادرة ايضا في 2009 تتضمن الأولى تامين الولايات المتحدة ضد الهجوم المباشر ، بإعطاء الأولوية لإثناء وردع و هزيمة كل من يحاول إلحاق الضرر بالولايات المتحدة باستخدام أسلحة الدمار الشامل (WMD) مباشرة ؛ والسعي إلى الوصول الاستراتيجي والاحتفاظ بحرية الحركة على مستوى العالم ، وتقوية التحالفات والمشاركات وإرساء ظروف أمنية مواتية. وتنص الوثيقة الثانية، فوق ذلك، على أن مثل هذه الأهداف سوف يتم تحقيقها من خلال دفاعات نشطة متعددة المستويات، سريعة الانتقال من وضع إلى آخر بناء على الأساليب ذات الكفاءة والمخاطرة المحسوبة.¹

وهناك عدة مصادر اخرى للعقيدة العسكرية الامريكية ، منها المصادر المشكلة للعقيدة المشتركة والتي تؤخذ من المكتبة الالكترونية المشتركة ، ومصادر عقيدة سلاح الجو الامريكي التي تتشكل اساس من وثائق النشر الالكتروني الخاص بسلاح الجو . إن مصادر عقيدة الجيش الامريكي الذي عمره الان اكثر من مائتي عام تأثرت بكتابات شخصيات امريكية واجنبية كثيرة كان لها تأثيرها في تطوير هذه العقيدة ، ومنهم على سبيل المثال ، كارل فون كلاوزوفيتز ، و وليم دي بيوي ، وانطوان هنري جوميني ، وبازل ليدل هارت ، وديفيد باتريوس ، وايموري آيتون ، وغيرهم الكثير ، ولعل اكبر قدر من الاعمال التي تذي فهرس تلك العقيدة نجدها في مكتبة الجنرال دينيس جير ، ويمر الرقمية الخاصة بالتدريب والعقيدة ، وهو الجنرال الذي شغل منصب رئيس اركان هيئة الجيش الامريكي في الفترة من 1995 الى 1999 ، وكذا قيادة تدريب وعقيدة الجيش الامريكي و التي تعد مصدر مهم آخر من مصادر المعلومات الخاصة بالعقيدة القتالية ، والتي انشئت سنة 1973 ، وهي المسؤولة عن التجنيد والتدريب وتعليم الجيوش ، وتطوير القيادات ، ووضع وتنقيح عقيدة الجيش ، كما تم انشاء معهد الدراسات الاستراتيجية التابع للكلية الحربية ، وهو مؤسسة ابحاث وتحليلات جيوسياسية يعنى بالدراسات الخاصة بالامن القومي، وله عدة اصدارات ومجلات ، ثم يأتي معهد دراسات القتال ، والذي يمثل جزءا من مركز الاسلحة المشتركة التابع للجي ، والذي وظيفته تتمثل في اصدار الابحاث والدراسات التي تتناول تاريخ العمليات الحديثة والمعاصرة للجيش . اما رابطة معهد الجيش الامريكي للحرب البرية ، فهي المؤسسة التعليمية الخاصة غير الهادفة للربح انشئت سنة 1950 ، بهدف دعم ومساعدة افراد الجيش الامريكي وأفراد الاحتياط ، ويصدر هذا المعهد تقارير موجزة بمعلومات اساسية وتقارير عن الدفاع ، واوراق تحليلية عن الحرب البرية ، وأخيرا وليس آخرا نجد مركز راند ارويو التابع لمؤسسة راند RAND الذي انشئ سنة 1982 ، وهو مركز البحث والتطوير الوحيد التابع للجيش ، وتتمثل وظيفته في القيام بأبحاث تحليلية موضوعية تتناول القضايا الرئيسية المتعلقة بالسياسات البعيدة والمتوسطة المدى .

1- بيرت تشابمان ، مرجع سابق ، ص 66-71 بتصرف .

• النظرة المستقبلية للعقيدة العسكرية الامريكية :

لقد بدأ التحقيق الجاد في النهج الأمريكي لشن الحرب في أوائل السبعينيات مع نشر كتاب راسل ويجلي تحت عنوان "الطريقة الأمريكية للحرب" ، وذلك من خلال دراسة كيفية التفكير في الحرب وممارستها من قبل الشخصيات العسكرية والسياسية الأمريكية الرئيسية من جورج واشنطن إلى روبرت ماكنمارا ، وخلص ويجلي إلى أنه باستثناء الأيام الأولى من وجود الأمة الامريكية ، فقد كانت الطريقة الأمريكية في الحرب تركز على السعي لتحقيق نصر عسكري ساحق على الخصم ، إما من خلال استراتيجية الاستنزاف أو الإبادة ، فعادة ما يرى الرجال العسكريون والقادة السياسيون الأمريكيون أن تدمير القوة المسلحة للخصم واحتلال عاصمته يمثلان نهاية الحرب وبداية مفاوضات ما بعد الحرب . وعلى هذا فإن الأميركيين . على عكس العديد من نظرائهم الأوروبيين . اعتبروا الحرب بديلاً للمساومة ، وليست جزءاً من عملية مساومة مستمرة ، كما يرى كلاوزفيتز . وبمعنى آخر ، فإنه نادراً ما يمتد المفهوم الأمريكي للحرب إلى ما هو أبعد من الفوز في المعارك والحملات إلى العمل الجاد المتمثل في تحويل النصر العسكري إلى نجاح استراتيجي . وبالتالي ، كان النهج الأمريكي في التعامل مع الحرب هو الحرية في إعادة صياغة حجة ويجلي ، وهي طريقة لتسيير معركة أكثر من كونها طريقة فعلية للحرب ¹ .

ان هذا الموضوع مهم ليس فقط لأسباب أكاديمية ، ولكن لأسباب سياسية أيضاً . لأن الافتراضات حول كيفية تصور القادة السياسيين والعسكريين الأمريكيين للحرب وطريقة خوضها تميل إلى توجيه قراراتهم في مسائل التخطيط الاستراتيجي والميزانية وتطوير المفهوم والعقيدة . فعلى سبيل المثال ، يبدو أن الافتراضات التي يقوم عليها التحول الدفاعي لها علاقة بتطوير قواعد نحوية رائعة أكثر من ارتباطها بخدمة منطلق الحرب . وبالتالي فإن الكثير مما قاله ويجلي عن الطريقة الأمريكية في الحرب سينطبق على أساليب الحرب الألمانية أو الفرنسية أو البريطانية أيضاً . ومع ذلك ، فإن الصورة التي يقدمها غير مكتملة . ومن ثم ، فمن المفيد أن نتأمل كتاب ماكس بوت "حروب السلام الوحشية" ، الذي يؤكد أن الأميركيين مارسوا في الواقع طريقة أخرى للحرب فيما يتعلق "بالحروب الصغيرة" في التاريخ - مثل تمرد الملاكمين والتمرد الفلبيني - التي لم تتضمن بالضرورة حروباً . للإطاحة الكاملة بالخصم . ولكنه في التحليل النهائي ، يكمل بوت صورة النهج الأمريكي في الحرب ، وبالتالي يعزز أطروحة ويجلي بدلاً من قلبها .

اننا حينما نمعن النظر في هذين التفسيرين اللذين يتعاملان مع التقليد الأمريكي للحرب نجد انهما يمثلان وجهات نظر مختلفة ، إلا انهما يتفقان في جانب واحد نقدي بالغ الأهمية : وهو ان الطريقة الأمريكية في الحرب تميل إلى الابتعاد عن التفكير في العمليات المعقدة لتحقيق الانتصارات العسكرية ، سواء على نطاق الحملات الكبرى أو على نطاق الحروب الصغيرة ، وتحويلها إلى نجاحات استراتيجية . وهذا الانجاه هو احد اعراض التشعب

1 - Antulio J. Echevarria II , Toward An American Way Of War , Strategic Studies Institute, U.S. Army War College , March 2004, p 3

المستمر في التفكير الاستراتيجي الأمريكي – على الرغم من أنه لا يقتصر على الأمريكيين بأي حال من الأحوال - حيث يركز المهنيون العسكريون على الفوز بالمعارك والحملات ، بينما يركز صانعو السياسة على النضالات الدبلوماسية التي تسبق وتؤثر أو تتأثر بالقتال الفعلي . هذا التشعب هو جزئياً مسألة تفضيل وهو نتيجة ثانوية للتقليد الأمريكي المتمثل في إخضاع القيادة العسكرية للقيادة المدنية ، الأمر الذي يخلق مجالين منفصلين للمسؤولية ، أحدهما للدبلوماسية والآخر للقتال .وبعبارة أخرى ، فإن تفسيرات ويجلي وبوت مهمة في الكشف ضمناً عن أن أسلوب الحرب الأمريكي يرقى إلى طريقة ادارة معركة أكثر من كونه وسيلة للحرب ¹.

إن تدابير المواجهة التي لا ترقى إلى مستوى الصراع المسلح هي موضوع العديد من الدراسات الجديدة ، وقد خصص مجتمع السياسة الدفاعية والجيش الأمريكي ، رأس مال فكري كبير لهذه القضية . لكن مواجهة هذا الأسلوب من الصراع سوف يتطلب أكثر من مجرد استجابات استراتيجية عسكرية تقليدية ، ويجب أن تتضمن ما هو أكثر من قوات العمليات الخاصة . اذ يتعين على الولايات المتحدة أن تعمل على إنشاء إطار أوسع للصراع لا يرقى إلى مستوى الحرب العنيفة ، والذي يتضمن نطاقاً أوسع من الأدوات مقارنة بالمجموعة التقليدية ، والقوات الخاصة ، أو العمليات شبه العسكرية. فعلى سبيل المثال ، كيف يمكن مكافحة التلاعب بالانتخابات والجهود الرامية إلى زرع بذور الشقاق عبر الاختراقات السيبرانية ؟ والتوزيع المتعمد للمعلومات الكاذبة ؟ كيف نضمن تحييد أشكال التخريب أو التضليل ، في الداخل والخارج ؟ من المؤكد أن تجاوز المنظور العملي أو التكتيكي له ما يبرره كما اقترح الباحث البريطاني ، الدكتور روبرت جونسون من برنامج الطابع المتغير للحرب في أكسفورد. ، وقد قدم العديد من الباحثين الكثير من الاقتراحات من أجل تطوير العقيدة العسكرية الأمريكية لتتماشى والتحديات المستجدة على الصعيد الدولي ، ومن هذه الاقتراحات نجد:

• **الأهداف السياسية :** إن النقطة الصحيحة بشكل خاص هي الحاجة إلى النظر في الديناميكيات السياسية للصراع ، وليس فقط أساليبه ، وهذا ليس مجرد وصف لما هو جلي ، ولكنه علاج للنقص طويل الأمد في الطريقة الأمريكية للحرب" . ففي كثير من الأحيان ، تغفل الحكومات عن العناصر الحاسمة في استراتيجية خصمها ، وذلك عادة بسبب التركيز شبه الحصري على استخدام الجيش للعنف . إن الاستجابات الجزئية مثل هذه يمكن أن تؤدي إلى نتائج عكسية. وهذا هو أكبر قصور في نظرية التهديد الهجين ؛ فتركيز الجيش على "كيف" يطبق الخصم العنف يتجاهل التساؤل المحوري "لماذا" ، وهو في نهاية المطاف السؤال الأكثر أهمية في استراتيجيات مكافحة وحل الصراعات .

• **الذكاء:** يجب على المحللين الأمريكيين الاستمرار في استكشاف العقيدة السابقة والحالية للمنافسين الرئيسيين.(الصين وروسيا) ، لأن التغيرات الجارية في الطريقة الروسية في الحرب ، وكيف يتكيف نموذجها العقلي تحت قيادة بوتين ، تستحق تقييماً مفصلاً. لكن هذا العمل يجب أن يتجاوز المقالات والخطب العسكرية التي لن

1 - Antulio J. Echevarria II ، مرجع سابق ، ص 05 .

تقدم سوى القليل من التبصر في دائرة صنع القرار التي تتمحور حول الرئيس بوتين وزمرة تتألف إلى حد كبير من ضباط سابقين في الاستخبارات السوفييتية (كي جي بي). إن التقييم الأوسع للتاريخ الروسي والأساليب غير التقليدية هو الأكثر ملاءمة للتنافس ، مع ميل موسكو إلى استهداف الفجوات والفجوات المؤسسية من خلال تدابيرها النشطة.

• **اصلاح المنظمات :** بمجرد التأكد من النطاق النسبي للمشكلة ، لابد من معالجة القضايا البنيوية ، جنباً إلى جنب مع السلطات المختصة ، اذ يجب طرح السؤال ، كيف ينبغي للولايات المتحدة أن تنظم نفسها لمواجهة هذه التحديات ؟ هل هذه مهمة وزارة الخارجية ، أم أن هناك حاجة إلى بناء نماذج مشتركة بين الوكالات ، يكون مماثلاً للمركز الوطني لمكافحة الإرهاب مثلا حتى يسهل دمج الأنشطة في مجال الاستخبارات .

• **الشراكات متعددة الأبعاد :** ما هو واضح هو الطابع المتغير للصراع اليوم ، والذي يتطلب عقلية ونهجاً تنظيمياً مبدعاً ومتعدد الأبعاد . فالقدرة على توليد وتنفيذ استراتيجيات فعالة عبر الخطوط الحكومية ، بما في ذلك مساهمات القطاع الخاص والمنظمات الدولية ، تبرز بشكل خاص في حالات الطوارئ المعقدة . إن الوزن النسبي للاستخبارات، وإنفاذ القانون ، والتنمية ، والنشاط المعلوماتي ، والأمن العسكري سوف يختلف تبعاً لحالة الطوارئ ، ولكن ليس هناك شك في أن الصراعات المعقدة تتطلب أكثر من مجرد القوة العسكرية التقليدية¹.

- طريقة أمريكية جديدة للحرب؟

ما يمكن قوله اخيرا بهذا الخصوص ، أن العقيدة العسكرية الأمريكية شهدت أربعة تحولات مهمة في محتوى عقيدة عملياتها على طول النطاق الواسع من الحروب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية :

- 1- في عام 1954 ، قام بالتحول من عقيدة تركز بشكل شبه حصري على الحرب التقليدية متوسطة الشدة إلى عقيدة تركز بشكل حصري تقريباً على الحرب التقليدية متوسطة الشدة .وهي العقيدة التي أضافت تأكيداً كبيراً على الحرب النووية عالية الكثافة.
- 2- في عام 1962، قامت بتحول أكبر في الاتجاه المعاكس نحو عقيدة الحرب غير التقليدية منخفضة الحدة.
- 3- في عام 1976، عادت مرة أخرى إلى التركيز شبه الحصري على محتوى الحرب التقليدية متوسط الشدة ، متجاهلة تقريباً كل المحتوى المنخفض والعالي الحدة.

1- Frank G. Hoffman ، مرجع سابق ، ص.42-41

4- وهذا هو المكان الذي ظلت فيه عقيدة الجيش لمدة 32 عامًا حتى عام 2008 ، عندما قامت بتحول عقائدي مرة أخرى نحو الحرب غير التقليدية منخفضة الحدة بعد خمس وسبع سنوات من الحرب في العراق وأفغانستان على التوالي¹.

ان الأدبيات الدفاعية اليوم ، تشير الى كمية متزايدة من ما يسمى بالنمط الجديد للحرب الأمريكية الذي يؤكد على "القوة النارية الدقيقة ، والقوات الخاصة ، والعمليات النفسية ، والتضامن" ، بدلاً من القوة الساحقة . تحمل الخصائص تشابهاً واضحاً مع صفات "السرعة والترابط والمعرفة والدقة " التي يدعمها نموذج الطريقة الأمريكية الجديدة للحرب التي يدعمها حالياً مكتب تحويل القوة (OFT) ومكتب وزير الدفاع (OSD) . ولكن ، يبدو أن الطريقة الأمريكية الجديدة في الحرب تتجه نحو نفس الفخ الذي وقع في نسختي ويجلي وبوت من النسخة التقليدية ، أي أنها موجهة لخوض الحروب كما لو كانت معارك ، وبالتالي ، تخلط بين الفوز الحملات أو الإجراءات الصغيرة مع انتصار الحروب².

• الفرع الثاني : العقيدة العسكرية الروسية :

يسلط هذا المطلب الضوء على الفهم الروسي للعقيدة العسكرية، وعلى اهتمام روسيا الخاص بها ، وكذا تعريفها لمصطلحات مثل : "الدفاع" و "الأمن" و "السلامة" . اذ انه من الضروري حالياً لجميع البلدان ان تحدد آليات الدفاع عن أراضيها وعن سيادتها وفقاً للوائح القانونية الداخلية . حيث طور الجنرال كارل فون كلاوزفيتز والجنرال أنطوان هنري دي جوميني الخطوط العريضة الحديثة العامة للمذاهب العسكرية / الدفاعية وصاغ ميخائيل فاسيليفيتش فرونزي الأساس المحدد لمذاهب الحرب السوفيتية والإصلاح العسكري . فمن المهم اذن قراءة المذاهب العسكرية من وجهة نظر تضمن سلامة الدولة ضد الأعداء المحليين والخارجيين مع تجاهل العقيدة السياسية الشخصية والمصلحة الوطنية . ومن المهم ايضاً أن نفهم أن مسألة التحول وتغيير العقيدة العسكرية للدولة هي مسألة تحويل في نموذج أمنها القومي³ . لذلك تعكس أساليب رد الفعل على التهديدات الخارجية والداخلية الموصوفة في العقيدة العسكرية الأهداف الجيوسياسية الاستراتيجية لتنمية الدولة وتصميمها على احتلال مكان معين في بنية الأمن العالمي . وهذا هو السبب الاساسي في أنه لا غنى عن دراسة والتحقيق في آلية تغيير العقيدة العسكرية اعتماداً على الواقع المتغير وتلك الظروف التي تسهم في تنفيذ خطة التنمية الاستراتيجية الخاصة بها . والمقصود هنا هو ، أولاً وقبل كل شيء ، الآليات السياسية والموارد المتاحة ، التي تتيح تعبئتها بالفعل ، الفرصة لتنفيذ العقيدة العسكرية على هذا النحو .

-1 David C. Rasmussen ، مرجع سابق ، ص 02 .

-2 Antulio J. Echevarria II- 2 ، مرجع سابق ، ص 07 .

3 - Michał Pietkiewicz , The Military Doctrine of the Russian Federation, Polish Political Science Yearbook, vol. 47(3) (2018), p 505 .

• التطور التاريخي للعقيدة العسكرية الروسية :

لقد خضع مفهوم المذاهب العسكرية في القرن العشرين لتغييرات كبيرة جدا . حيث أنشئت سنة 1920 العقيدة العسكرية الروسية التي كانت تهتم ببناء القوات المسلحة للدولة وأساليب التدريب القتالية وكانت مدفوعة بوجهات نظر السلطة السياسية الحاكمة ، وقد حرصت على تبيان طبيعة الجيش وحل المشاكل العسكرية. وقد وضعت العلوم العسكرية السوفيتية نهجا مفاهيميا أوسع لإعداد الحرب والسلوك العسكري في أواخر 1920 سنة و بداية 1930 مع رسم خطط مرتبطة بالحفاظ على كيان الدولة والسعي الى امتلاك أسلحة الدمار الشامل ، لقد تم اعتماد العقيدة العسكرية رسميا من طرف السلطة الحاكمة والقوات المسلحة مع تبني وجهات نظر علمية حول طبيعة الحرب وأساليب الحرب وعواقب هذه الآراء حول متطلبات إعداد البلاد والقوات المسلحة للحرب " ، لقد فقدت العقيدة العسكرية الروسية اليوم طبيعتها العسكرية الاستراتيجية البحتة ، لتشمل التوجه الأيديولوجي والخطط العملية للنظام السياسي والاقتصادي العسكري ، إن التطور التاريخي للعقيدة العسكرية الروسية في القرن العشرين قد اجتاز عدة مراحل ، وغالبا ما يتم تحويل المذاهب العسكرية الحديثة لمختلف الدول من وثيقة برنامج واحدة إلى عدة بروتوكولات استراتيجية وخوارزميات استجابة لجميع مجالات النشاط الاجتماعي والتهديدات المحتملة والمتوقعة. لأن تصور التهديدات المحتملة ليس سوى إعلان عن نوايا الدولة في حالة حدوثها ، وبالتالي الاستعداد الجيد للمواجهة العسكرية .

• العقيدة العسكرية لسنة 1993 :

لقد شهدت البيئة العسكرية الروسية انقسام عميقا أعقب انهيار الاتحاد السوفيتي . حيث ظل جزء من الجيش مخلصا للعقيدة العسكرية السوفيتية القائمة على الكمية والقوة مع الحد الأدنى من التحديث بينما أيد آخرون الإصلاح الجذري للقوات المسلحة بأكملها ، وتم بعدها صياغة أول عقيدة عسكرية روسية في 2 نوفمبر 1993 بموجب المرسوم الرئاسي رقم 1833 "بشأن الأحكام الأساسية للعقيدة العسكرية للاتحاد الروسي" ، وقد طورت هذه الأحكام العقيدة العسكرية للاتحاد الروسي التي تمت الموافقة عليها في 21 أبريل 2000 بموجب المرسوم الرئاسي رقم 706 "بشأن الموافقة على العقيدة العسكرية للاتحاد الروسي" . وكانت هذه أول عقيدة عسكرية منشورة رسميا في تاريخ البلاد ، وتألف هيكلها من الأجزاء الرئيسية الثلاثة التالية :

- (1) "الأساس السياسي للعقيدة العسكرية .
- (2) الأسس العسكرية للعقيدة العسكرية .
- (3) التعاون العسكري التقني بين الاتحاد الروسي والدول الأجنبية .

وقد حددت "الأحكام الأساسية للعقيدة العسكرية للاتحاد الروسي" التي تمت الموافقة عليها بموجب المرسوم الرئاسي الصادر في 2 نوفمبر 1993 الحالات المحلية الرئيسية التالية التي يجب أن تعمل عليها قوات الاتحاد الروسي :

- الأنشطة غير القانونية للمنظمات القومية والانفصالية وغيرها من المنظمات التي تهدف إلى زعزعة استقرار الوضع الداخلي للاتحاد الروسي وانتهاك سلامة أراضيها باستخدام العنف المسلح .
- أي محاولة للإطاحة بالنظام الدستوري بالقوة أو تعطيل عمل أجهزة سلطة الدولة وسيطرتها¹.

لقد كانت العقيدة العسكرية للاتحاد الروسي عام 2000 دفاعية مثل غيرها من المذاهب في فترة ما بعد الاتحاد السوفيتي ، لكن الطبيعة المحيطة بالاتحاد لفيدرالي الروسي والتهديد الخارجي في جميع مجالات الأمن القومي قد تغيرت ، مما دفع صانع القرار الى تبني عقائد عسكرية أكثر تطوراً .

• العقيدة العسكرية الروسية لسنة 2000 :

لقد كان لتفاقم التهديدات التقليدية وظهور الإرهاب والنزعة الانفصالية المسلحة في منطقة شمال القوقاز من الأسباب المهمة لتبني العقيدة العسكرية الجديدة للاتحاد الروسي والتي تمت الموافقة عليها في المرسوم الرئاسي رقم 706 الصادر في 21 أبريل 2000 . وقد ميزت هذه العقيدة العسكرية العالمية تركيزها على الوضع السياسي والعسكري وأبرز التغيرات بعد الحرب الباردة ، وقسمت الى عدة اقسام :

- القسم الأول : البند 2 منه يفصّل الإجراء العسكري السياسي التالي ضد التخريب والإرهاب : "الحد من مخاطر نشوب حرب واسعة النطاق ، بما في ذلك الحرب النووية ؛ تشكيل وتعزيز مراكز القوى الإقليمية ؛ ومحاربة التطرف القومي والعنصري والديني ؛ والقضاء على النزعة الانفصالية ؛ والحد من انتشار الحروب المحلية والصراعات المسلحة ؛ وتعزيز سباقات التسليح الإقليمية ؛ والحد من انتشار الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل ووسائل إيصالها وكذا الاستعداد الجيد للمواجهة المعلوماتية" . هذا ، مع تأكيد السلطات الفيدرالية أن الإرهاب ومستوى التهديدات للسلامة العامة والكوارث الطبيعية والفنية هي أهم المخاطر على الأمن الداخلي الروسي ، كما حددت العقيدة العسكرية لعام 2000 المسار الاستراتيجي وتسلسل تصرفات القيادة الروسية لضمان الأمن القومي .
- القسم الثاني أشارت النقطة 12 منه إلى أن "الاتحاد الروسي يسعى جاهداً إلى وضع سياسات فعالة وضمنانات قانونية وتنظيمية وتقنية وغيرها من الضمانات الدولية لمنع النزاعات المسلحة والحروب"

-1 Michał Pietkiewicz ، مرجع سابق ص 509 .

ويشدد هذا المحتوى على أن التغييرات العدوانية في الوضع الراهن ليس من المتصور حدوثها في الاتحاد السوفييتي السابق أو مناطق العالم الأخرى. ويرى مؤلفو هذا المبدأ أنه "في العصر الحديث ، انخفض التهديد بالعدوان العسكري المباشر بأشكاله التقليدية ضد الاتحاد الروسي وحلفائه بسبب التغييرات الإيجابية في الوضع الدولي ، واحتفاظ روسيا بقوة نشطة ، السياسة الخارجية المحبة للسلام ، والحفاظ على مستوى كاف من القدرات العسكرية الروسية والردع"¹.

وقد اشارت العقيدة العسكرية الروسية لسنة 2000 الى ان "الاتحاد الروسي يحتفظ بالحق في استخدام الأسلحة النووية ردا على استخدام الأسلحة النووية وغيرها من أنواع أسلحة الدمار الشامل ضده و (أو) حلفائه ، وكذلك ردا على عدوان واسع النطاق باستخدام الأسلحة التقليدية في الحالات أمر بالغ الأهمية للأمن القومي للاتحاد الروسي . كما ان الاتحاد الروسي لن يستخدم الأسلحة النووية ضد الدول الأطراف في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية التي لا تمتلك أسلحة نووية ، إلا في حالة وقوع هجوم على الاتحاد الروسي أو القوات المسلحة للاتحاد الروسي أو القوات الأخرى أو حلفائه أو دولة ما. التي لديها التزامات أمنية تنفذها ، أو تدعمها ، دولة لا تمتلك أسلحة نووية بشكل مشترك أو في سياق التزامات متحالفة مع دولة تمتلك أسلحة نووية"². ولكن ، في نظر الدول الرائدة في الناتو ، فإنه بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ، لم تشكل روسيا تهديداً كبيراً ، علاوة على ذلك ، تم التعامل معها على أنها هيكل كبير متهاك يمتلك صواريخ استراتيجية ، وقد استمرت هذه النظرة الى حين .

• العقيدة العسكرية الروسية لسنة 2010 :

بعد 10 سنوات ، وبفضل ارتفاع أسعار المواد الخام ، يسجل الميزان التجاري الروسي فائضا ، وتبدأ البلاد في الانتعاش ، وتنمو سلطتها في العالم ، وبالتالي تتغير سياسة وطبيعة التهديدات التي يتعرض لها أمنها العسكري . وقد أكد تحليل المحتوى الأولويات الروسية المعلنة سابقاً في المجال الأمني في تأكيدها على أن "العقيدة العسكرية تأخذ في الاعتبار الأحكام الرئيسية للعقيدة العسكرية للإستراتيجية الروسية المتعلقة بمشاريع التنمية في قطاع الدفاع في الاتحاد الروسي من سنة 2000 ، الى سنة 2023 ، كما انها تركز على المفهوم الشامل للتنمية الاجتماعية والاقتصادية طويلة المدى للاتحاد الروسي للفترة الممتدة حتى عام 2020 ، وينص البند "W" من القسم 21 على ضرورة "... توسيع دائرة الدول الشريكة وتطوير التعاون معها على أساس المصالح المشتركة في تعزيز الأمن الدولي وفقاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي الأخرى" ، وشمل ذلك أشكال تعاون جديدة بما في ذلك مجموعة البريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون حيث أصبحت دول مثل البرازيل والهند والصين شركاء في الاتحاد الروسي الجديد³.

1-المرجع نفسه ، ص 510 .

2 - S J Main , Russia's Military Doctrine , Conflict Studies Research Centre , April 2000 , p 02.

3 - Michał Pietkiewicz ، مرجع سابق ، ص 511 .

لقد سعى هذا المفهوم إلى بناء أنظمة أمنية متوازنة مع التفاعل والتنسيق بين جميع اللاعبين الرئيسيين . وركز الاهتمام بشكل خاص على الفضاء ما بعد الاتحاد السوفياتي وسعى إلى تعزيز التعاون في مجال الأمن الدولي في رابطة الدول المستقلة وزيادة قدرة معاهدات الأمن الجماعي . وقد تم اقتراح هذا المفهوم لتنظيم الأمن والتعاون في أوروبا وشنغهاي وتطوير العلاقات مع المنظمات المشتركة بين الدول مثل الناتو والاتحاد الأوروبي ، وهكذا سعت العقيدة العسكرية لعام 2010 إلى إدخال مصالح الأمن القومي الروسي في السياق الدولي المتغير وضمان المصالح الوطنية في حين تواجه التهديدات القديمة والجديدة . ويعلن نص المبدأ أيضاً عن الاستعداد لمراعاة مصالح اللاعبين الأقوياء الآخرين إذا كانت تتفق مع المصلحة الوطنية للاتحاد الروسي . وقد واصلت روسيا النظر إلى حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة كمعارضين محتملين وكان التعاون مع هذه القوى مشروطاً برغبة الولايات المتحدة والتحالف في إدراج مصالح روسيا في التخطيط السياسي للحرب .

● العقيدة العسكرية الروسية لسنة 2014 :

لقد تغير الهيكل الأخير للتهديدات التي تواجه المصالح الوطنية الروسية بشكل كبير ، حيث تمت الموافقة على الرد المضاد في "العقيدة العسكرية للاتحاد الروسي" بموجب المرسوم الرئاسي رقم Pr-2976 الصادر في 25 ديسمبر 2014 ، وقد شكلت العقيدة العسكرية لعام 2014 مرحلة جديدة نوعياً في علاقات روسيا مع العالم الخارجي . وربطت الحكومة الروسية أحد عشر إجراءً محدداً بقضايا أو أسباب محتملة للمشاركة العسكرية في أي حرب محتملة . وتم تقديم روسيا كفاعل دفاعي ، وأكد بارتشومينكو أن عقيدة 2014 حددت جميع الإجراءات التي يُنظر إليها على أنها خطيرة بشكل خاص وقادرة على تحريض الحكومة الروسية على الرد . وتضمنت هذه الإجراءات "حركة قوات الناتو" . "التمثيل العالمي أو جلب هذه البنية التحتية إلى روسيا ومحاولة زعزعة استقرار المناطق ذات الأهمية أو القيمة الاستراتيجية لروسيا أو نشر القوات العسكرية الأجنبية في بلدان أو مناطق قريبة من روسيا وحلفائها" . بينما تركزت الشروط المتبقية على :

(1) نشر أنظمة دفاع استراتيجية مضادة للصواريخ في حال تقويض استقرار روسيا العالمي أو توازنها

النووي .

(2) نشر أسلحة الدمار الشامل .

(3) استخدام القوة العسكرية في حال انتهاك ميثاق الأمم المتحدة .

(4) نشر الإرهاب وأي حالات أخرى من العنف المتطرف¹.

● العقيدة العسكرية الروسية لسنة 2020 وما بعدها :

تؤكد العقيدة العسكرية الروسية على مفهوم الردع الأوسع من مجرد الردع النووي . ويشمل هذا المفهوم ،

الذي يُشار إليه باسم الردع الاستراتيجي في العقيدة العسكرية الروسية الرسمية ، والذي يشمل الأسلحة النووية ،

-1 Michał Pietkiewicz ، مرجع سابق ، ص 512 .

الأسلحة التقليدية الاستراتيجية ، والتدابير غير العسكرية - بما في ذلك مفاهيم مثل " new generation warfare NGW" في وقت السلم والصراع . وستستخدم روسيا كل هذه القدرات لردع الخصم وإدارة التصعيد في حالة نشوب صراع . بالإضافة إلى ذلك ، تحدد العقيدة الروسية الوحدات والقدرات على أنها استراتيجية حسب المهمة التي تهدف إلى أدائها ، وليس حسب النوع . ففي جوان 2020 ، ولأول مرة ، كشفت روسيا علناً عن سياستها الرسمية للردع النووي ، حول أساسيات سياسة الدولة للاتحاد الروسي في مجال الردع النووي . وسعت روسيا فيه إلى توضيح طبيعة التهديدات وشروط استخدام الأسلحة النووية ، فضلاً عن استراتيجيتها الشاملة للردع النووي . وأوضحت روسيا أنها ستعتبر إطلاق أي صاروخ باليستي تجاه روسيا صاروخاً نووياً ، بسبب استحالة معرفة ما إذا كان الرأس الحربي تقليدياً أم نووياً¹ .

ففي التسعينيات مثلاً ، أُجبر الضعف العسكري التقليدي لروسيا ، العقيدة العسكرية على الاعتماد بشكل كبير على الأسلحة النووية ، بما في ذلك الأسلحة النووية الاستراتيجية وغير الاستراتيجية . أما في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ، ومع نمو قدراتها التقليدية ، أدركت العقيدة العسكرية الروسية أهمية الأسلحة التقليدية الاستراتيجية . واليوم ، تلعب الأسلحة التقليدية دوراً مهماً في مفهوم الردع الروسي ، على الرغم من أن المؤسسة العسكرية الروسية ترى أن قدرات الردع لديها غير كافية في حد ذاتها . ونتيجة لذلك ، يؤكد العديد من المحللين أن روسيا تحافظ على استراتيجية "التصعيد لخفض التصعيد" ، حيث قد تهدد روسيا باستخدام الأسلحة النووية في وقت مبكر من الأزمة إذا خاطرت بخسارة الصراع . لكن محللين آخرين يؤكدون أن هذه السياسة الصريحة غير موجودة . ويشيرون إلى أن العقيدة العسكرية الروسية تركز على إدارة التصعيد بدلاً من التعامل مع عواقب الاستخدام النووي والسيطرة على التصعيد . بالإضافة إلى ذلك ، تمنح العقيدة الروسية صناعات السياسات المرنة في تحديد نوع وطبيعة استجاباتها ولا تستبعد الاستخدام المحتمل للأسلحة النووية ، ومع ذلك ، سيتم تطبيق التهديد بشكل تدريجي وبجرعات متفاوتة لإثبات إمكانية فرض المزيد من العقوبات وتقديم حوافز للتسوية² .

بناء على ما تقدم ، فإنه يبدو أن العقيدة العسكرية الروسية تستخدم إدارة التصعيد للسيطرة على نمو الصراعات ، وردع الجهات الخارجية ، ودعم القرارات المقبولة لروسيا . وعلى الرغم من العقيدة النووية الروسية المنشورة حديثاً ، إلا أن بعض اللغة الغامضة والطبيعة السرية التي تحيط بالموضوع تعني أن المحللين يواصلون مناقشة الطبيعة الحقيقية للردع الاستراتيجي ودور الأسلحة النووية في العقيدة العسكرية الروسية .

• الفرع الثالث : العقيدة العسكرية الاسرائيلية :

1 - Andrew S. Bowen , Russian Armed Forces: Military Doctrine and Strategy , congressional research service, 20August 2020 , p 02 . <https://crsreports.congress.gov> .

2- المرجع نفسه ، ص 02 .

ستقدم هذه الدراسة لمحة عن العقيدة الاستراتيجية الإسرائيلية الحالية . ونعني بالعقيدة الاستراتيجية "النواة المركزية للأفكار التنظيمية المشتركة عمومًا" فيما يتعلق بمشاكل الأمن القومي لدولة معينة . فهي تمثل سلسلة الوسائل والغايات التي تعتقد الدولة أنها ستحقق الأمن لنفسها على أفضل وجه . ولا يمكن العثور على العقيدة الاستراتيجية الإسرائيلية في أي بيان رسمي شامل للحكومة الإسرائيلية . بل إن وجهة نظر العقيدة الإسرائيلية التي تم تطويرها في هذا التقرير تم استخلاصها من الدراسات السابقة لجيش الدفاع الإسرائيلي ، والمقالات والكتب التي كتبها صناع القرار المدنيون والعسكريون الإسرائيليون ، والممارسات الإسرائيلية في الأزمات والحروب ، ووضع القوة الحالي للجيش الإسرائيلي¹.

- عوامل التكيف:

يرى باري بوزان في دراسة مشتركة له حول العقيدة العسكرية الإسرائيلية بأنها عقيدة تتضمن رؤية مكثفة وموسعة للتهديد . ويُنظر في هذه العقيدة إلى معظم الدول العربية على أنهم أعضاء فعليين أو محتملين في تحالف يسعى إلى تدمير إسرائيل أو الاقتطاع من أراضيها . ويرى القادة العسكريون والساسة الإسرائيليون بأن هزيمة واحدة من تحالف مماثل قد تدمر الدولة الإسرائيلية ، ولا يمكن لانتصار عسكري إسرائيلي واحد أن يحسم الصراع أيضا . وقد تواجه إسرائيل دائما سيلا من الحروب التي لا نهاية لها . لذلك يجب على الاستراتيجية الإسرائيلية أن تتصارع مع قيود جغرافية وديموغرافية واقتصادية وسياسية خطيرة . ويرى بوزان بأنه حتى عام 1967 ، كانت الجغرافيا الإسرائيلية غير مواتية إلى حد كبير للاستراتيجية الدفاعية . ولأن مواردها الاقتصادية والسكانية تتركز بالقرب من الحدود السورية والأردنية ، فإن المكاسب الإقليمية التي حققتها في حرب عام 1967 لم تخفف من ضعف إسرائيل إلا جزئياً خصوصاً في ظل غياب العمق الاستراتيجي ، حيث لا يمكن مقايضة المكان بالزمن . فإسرائيل حسب بوزان دائما ما تواجه عيباً سكانياً كمياً كبيراً . ويمكن لخصومها أن يحتفظوا بجيوش كبيرة دائمة بينما يتعين عليها الاعتماد بشكل كبير على جنود الاحتياط المدنيين الذين يجب أن يظلوا في حالة استعداد عالية . فالجيوش العربية الكبيرة ، والقوات النظامية الإسرائيلية الصغيرة ، إلى جانب العوامل الجغرافية المذكورة أعلاه ، تخلق شعوراً إسرائيلياً بالضعف أمام هجوم عسكري مفاجئ².

لقد اعتقد الإسرائيليون دائما بأنهم قد يعوضون التفاوت بينهم وبين الدول العربية من خلال تطوير اقتصاد أكثر تقدماً . وكذا الاعتماد المتزايد و بشكل كبير على المساعدات الأمريكية ، لان الضعف الاقتصادي يزيد من تقييد قدرة إسرائيل على مواصلة حرب طويلة الأمد ، أو خوضها حروب استنزاف متواصلة ، لكن الاعتماد الإسرائيلي الكبير على الولايات المتحدة سمح للولايات المتحدة بالتأثير على القرارات الاستراتيجية الإسرائيلية بطرق مختلفة ، ان المجتمع الإسرائيلي أكثر تطورا من الناحية التكنولوجية من الدول العربية ، مما

1 - Barry Posen and Yoav Ben-Houin ,Israel's Strategic Doctrine , The Rand Corporation , Santa Monica , September 1981, p02

2- انظر مقال Barry Posen and Yoav Ben-Houin ,Israel's Strategic Doctrine، المرجع نفسه , ص 05 ، بتصرف .

يوفر ميزة في تشغيل المعدات الحربية المعقدة . كما أن العوامل التنظيمية والسياسية والثقافية تمكن إسرائيل من الاستفادة بشكل أكمل من مواردها المتاحة لأغراض الحرب من خصومها العرب . لذلك حاولت الممارسات العسكرية الإسرائيلية منذ فترة طويلة استغلال كل هذه المزايا المتاحة لصالحها ، وقد قسم بوزان العوامل المؤثرة على العقيدة الاسرائيلية الى ثلاثة عوامل رئيسية و هي :

1- التهديد :

لقد أدرك رؤساء قوات الدفاع الإسرائيلية بأنه ليس لديهم خيار الحصول على قرار وطني نهائي ومحدد عن طريق الهزيمة العسكرية لأعداء إسرائيل في المنطقة ، وكان من المفهوم أن الإسرائيليين لا يستطيعون فرض إرادتهم على منطقة تمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي ، ومن ثم ، فإن الصراع يمكن أن يستمر لفترة طويلة جداً ، مع عدد غير محدد من "الجولات" - مصطلح إسرائيلي شائع للحروب الكبرى- ، فطول الصراع واتساعه وشدته ، والفوارق المادية بين الأطراف ، وقراءة الاسرائيليين للسياسة العربية الداخلية والإقليمية المتقلبة ، دفعتهم إلى النظر بجدية إلى الخطاب العربي حول "القضاء على إسرائيل على مراحل" أو على المدى الطويل . عن طريق اتباع استراتيجيات الاستنزاف التي من المفترض أن تؤدي إلى الانكماش الجغرافي التدريجي لإسرائيل (أولاً إلى حدود ما قبل عام 1967 ، ثم إلى خطوط التقسيم التي فرضتها الأمم المتحدة عام 1947) ، أو إلى ان تؤدي الى استنزاف طاقة البلاد وإرادتها إلى حد الانهيار النهائي .

2- القيود الثلاثة : يقول بوزان بأن التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي تأثر باستمرار بأربعة قيود مهمة :

القيود الجغرافية ، عدد السكان الصغير ، والموارد الاقتصادية الضئيلة نسبياً

أ- القيود جغرافية : حيث علق جميع المحللين العسكريين الإسرائيليين وطلاب الإستراتيجية الإسرائيلية تقريباً على التأثير التكويني لصغر حجم الدولة وشكلها الطويل النحيف على التفكير العسكري . في ظل غياب العمق الاستراتيجي البالغ الأهمية ، خاصة في الشرق والشمال ، والطول النسبي الهائل للحدود ، حيث عصفت هذه الظروف بالإستراتيجية الإسرائيلية . هذا مع تركيز السكان والصناعة والبنية التحتية العسكرية في البلدات الحدودية المتاخمة بشكل كبير ، اين يسهل الوصول إليها من الحدود . هذه الظروف دفعت القادة العسكريين والسياسيين داخل الى اسرائيل للوصول الى نتيجتين في وقت مبكر: الاولى أنه يجب على إسرائيل أن تخلق عمقاً استراتيجياً مصطنعاً عن طريق التحصينات العميقة (خاصة المستوطنات المحصنة) ، والأهم من ذلك ، أن جميع الحروب يجب أن يتم نقلها إلى أراضي العدو في أسرع وقت ممكن .

ب- سكان: من الطبيعي جداً أن نسمع المسؤولين الإسرائيليين يتحدثون عن 360 مليون عربي مقابل 05 مليون يهودي . وحتى لو تم احتساب دول "خط المواجهة" فقط ، فإن إسرائيل كانت دائماً أقل عدداً بكثير

من حيث الموارد البشرية المحتملة ، وهكذا كانت تنظر إلى نفسها دوماً ؛ ومن هنا جاءت بنية الجيش الإسرائيلي منذ أيامه الأولى ، باعتماده الكبير على خزان الجنود الاحتياطيين المدربين تدريباً عالياً ، حيث يمكن تعبئة نسبة مئوية من السكان الإسرائيليين بسرعة. وقد استفاد الجيش الإسرائيلي من الدرس المركزي المستفاد من حرب عام 1973 ، و التي كان جيش الدفاع الإسرائيلي خلالها يعاني من نقص خطير في الوحدات على كلا الجبهتين ولم يتمكن من نقلها من واحدة إلى أخرى، وهو ما دفعه الى اعطاء أهمية كبيرة "للجماهير"، والحاجة إلى قوات جوية وبرية أكبر بكثير¹.

إن القيود الجغرافية وقيودهم البشرية تجعل الإسرائيليين في نظرهم عرضة بشكل خاص لهجوم مفاجئ كبير من ناحية ، ولاستراتيجيات الاستنزاف الممتدة من ناحية أخرى . وانطلاقاً من النظرية العربية والممارسة العربية (أي حرب الاستنزاف في الفترة 1969-1970 على طول قناة السويس، وحرب أكتوبر 1973) ، يعتقد الإسرائيليون أن العرب توصلوا إلى نفس الاستنتاجات . ونظراً لتجربتهم المريرة في حرب 1973 ، فإن الإسرائيليين لم يعودوا واثقين من وجود أو إمكانية وجود حل مناسب تماماً لمشكلة المفاجأة . ولذلك فقد توصلوا إلى أنه لاحتواء أي هجوم عربي مفاجئ، من الضروري بالنسبة لهم الحفاظ على (أ) نظام الإنذار المبكر الأكثر تقدماً وأماناً ، و (ب) جيشاً عاملاً أكبر بكثير من ذي قبل.

ت- الموارد الاقتصادية : لقد عانت إسرائيل دائماً من التفاوت في الموارد الاقتصادية. مع الدول العربية التي تعتبرها عدوة ، وحتى عام 1973 ، يبدو أن الإسرائيليين كانوا يعتقدون أنهم قد يعوضون هذا التفاوت من خلال توليد اقتصاد أكثر حداثة وتقدماً من الناحية الفنية ، لكن هذا الامل تآكل بسبب القفزة الكمية التي شهدتها الثروة النفطية العربية على مدى العقود الماضية وما رافقها من قفزة في وتيرة ونطاق الإنفاق العسكري العربي ، حيث رأت اسرائيل بأن هذه الطفرة قد لا تولد ذات يوم أسلحة إضافية فحسب (كما يحدث بالفعل) ، بل قد تؤدي إلى كفاءة حقيقية في تشغيلها ، إن آثار الأزمة الاقتصادية المطولة على الموقف الاستراتيجي لإسرائيل متعددة وربما خطيرة .وهي تتراوح بين التوازن السلبي للهجرة ، من خلال القيود المفروضة على التدريب وحجم الجيش الدائم، وساعات طيران أقل لطيارى سلاح الجو الإسرائيلي ، وأيام استدعاء أقل لجنود الاحتياط ، وتخفيضات في مستويات مخزونات الطوارئ².

• مبادئ العقيدة العسكرية الاسرائيلية :

لقد خاضت اسرائيل حربها الكبرى الاولى ضد الجيوش النظامية العربية سنة 1948 ، وخاضت حربها الاخيرة ضد لبنان سنة 1982 ، وخاضت ما بينهما ثلاثة حروب سنة 1956 و 1967 و 1973 ، فيكون الفاصل الزمني بين كل حرب وحرب بصورة متوسطة ما بين ثماني وتسع سنوات ، والأمر ليس غريباً او مثيراً للدهشة بالنسبة لكيان صغير الحجم من حيث مساحته الجغرافية ، ومحدود بقدراته الاقتصادية والبشرية أن يحتل

1- انظر مقال Barry Posen and Yoav Ben-Houin مرجع سابق ، ص 06-05 بتصرف

2- المرجع نفسه ، ص 207 .بتصرف.

أعباء هذه الحروب ، لأن إسرائيل كيان يعيش على الحرب ومن أجل الحرب ، اصطنعته القوى الكبرى داخل الوطن العربي وأمدته بكل سبل البقاء والديمومة ، للقيام بدور وظيفي اساسي مرتبط بمصالح هذه القوى في المنطقة ، وعلى هذا الاساس قد يكون من الصعب جدا الفصل بين الحروب الاسرائيلية الكبرى في المنطقة وبين الاهداف التي تضعها الدول الكبرى المساندة لهذا الكيان ، ولقد وضعت القيادة الاسرائيلية مجموعة من المبادئ و الاسس لتنفيذ هذه البرامج ، بصورة تحقق التوازن والتكامل بين الاهداف الاسرائيلية والأهداف الغربية الامريكية ، ويجري التنسيق دوما بين الادارات الامريكية والقيادات الاسرائيلية لتحقيق هذا التطابق والتكامل في الاهداف والوسائل ، ومن بين تلك المبادئ :

- 1- نظرية الامن الاسرائيلي : تعتمد هذه النظرية على ان اسرائيل - المحدودة المساحة جغرافيا - لا تستطيع البقاء ولا الاستمرار الا اذا امكن لها توسيع حدودها على حساب جيرانها الذين يمتلكون مساحات جغرافية واسعة ، وهذا ما يضمن لها استيعاب المهاجرين اليهود وجمعهم في الكيان الاسرائيلي ، ومن اجل تحقيق ذلك تحتاج اسرائيل دوما الى حروب جديدة ، وما بين كل حرب وحرب تقتطع وتضم المزيد من الاراضي لتحقيق اهداف توسعية جديدة ، وتمارس اسرائيل في كل مرة كل انواع الاعمال العدوانية بحجة حماية امنها ، فتربط بالتالي موضوع الامن بالهجرة والاستيطان ، فضمن الامن يتطلب التوسع والتوسع يتطلب الامن ، وهذا ما يضع الكيان في حالة حرب دائمة .
- 2- حتمية الحرب : تضع القيادة العسكرية الاسرائيلية دوما باعتبارها ضرورة الحرب ، وهي تعد دوما للحرب وتستعد لها ، فنشوب الحرب بالنسبة لها لازمة حتمية لبقاء الكيان ولاستمرار تطوره نحو اهدافه النهائية ، حيث ظهرت اسرائيل الى الوجود من خلال الحرب ، وتوسعت باعتمادها على الحرب ، وتطورت قدراتها القتالية و العسكرية من خلال الحرب كذلك ، فالتصور القائم لدى قادة اسرائيل ان الخروج من مأزق الحرب لا يكون الا بمزيد من الحروب ، لذلك سعت اسرائيل دوما الى ضمان تفوقها العسكري على جيرانها العرب .
- 3- نقل الحرب الى بلاد العدو: اذا كانت الحرب حتمية مع البلدان العربية ، فإن اسرائيل ترى وفقا لعقيدها العسكرية ، بأنه لا يجب انتظار وصول الحرب الى اراضيها ، بل يجب على الجيش الاسرائيلي نقل الحرب الى بلاد العدو ، حتى يضمن حماية السكان المستوطنون ، وحتى لا تتعرض المدن الاسرائيلية لويلات الحرب ولما يرافقها من تدمير وقتل¹ .
- 4- توجيه الضربات الاجهاضية المسبقة : لقد اعتمد الجيش الاسرائيلي في عقيدته على نظرية (الضربات الاجهاضية المسبقة) ، وهي احدى النظريات التي تدعو الى استخدام اسلحة التدمير الشامل ، وتعني توجيه ضربة الى قواعد العدو بالأسلحة الفتاكة تكون قاسمة وراذعة ، وبالتالي فإن هذه العقيدة تعطي لجيش الاحتلال الحق في التحرك ضد اي اهداف محتملة في ارض العدو ، وهو ما فعلته القوات

1- بسام العسلي ، المذاهب العسكرية في العالم (دراسات مقارنة) ، دار النفائس ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، سنة 1993 ، ص 169 ، بتصرف .

الإسرائيلية عندما شنت ضربات اجهاضية مسبقة ضد ثلاث جيوش عربية (المصرية ، السورية والأردنية) سنة 1967 ، وقد ركزت هذه الضربات على القوات الجوية بالدرجة الاولى .

5- ربح حرب بعد حرب : تستبعد العقيدة العسكرية الاسرائيلية احتمالات الفشل او الهزيمة من قاموسها الحربي ، اذ تعتبر القيادة الاسرائيلية ان الكيان لا يحتمل اي هزيمة ، وان اي هزيمة محققة تعني نهاية الدولة العبرية ، وتستمر القيادة الاسرائيلية في تطبيق هذه النظرية ، من اجل وضع القوات في حالة الاستعداد الدائم لشن اي حرب قادمة محتملة فرضتها ضرورة البقاء والحفاظ على الكيان ، وهذا الوضع الدائم غير الطبيعي من عدم الاستقرار وحالة التأهب ، وضع القيادة الاسرائيلية امام سؤال وجودي صعب وهو (الى متى نقاتل في هذه البلاد ؟) ¹ .

لقد ظهرت العقيدة العسكرية الاسرائيلية وتشكلت ، من خلال الحروب المتتالية والمستمرة ، وأيضا ساهمت في تشكيلها ظروف الدول العربية المحيطة بالكيان ، وقد كان للدول الاستعمارية والقوى الكبرى دور ايضا في تشكيل هذه العقيدة خصوصا بريطانيا التي ساهمت في زرع الكيان وسط الامة العربية ، وأمريكا التي كان لها دور حاسم في تطوير هذا المذهب من خلال عقد اتفاقيات تعاون استراتيجي .

• العناصر السياسية والعسكرية للعقيدة الاسرائيلية :

تتضمن العقيدة الاستراتيجية لإسرائيل عدداً من العناصر السياسية والعسكرية المهمة . وهي توفر التوجيه السياسي العام لتطوير وتوظيف القوة العسكرية الإسرائيلية . ومن بين هذه العناصر المهمة مفاهيم إسرائيلية حول الردع ، وأسباب الحرب ، والنصر العسكري ، والتكاليف المقبولة ، و"الحكم الذاتي" الاستراتيجي ، و"الحدود التي يمكن الدفاع عنها" . و تترجم هذه العناصر انطلاقاً من العوامل التكييفية التي تمت مناقشتها أعلاه لأنها مرتبطة ببعضها البعض .

1- الردع : لقد تكرر ظهور مصطلح "الردع" على لسان القادة العسكريين ورجال الدولة الإسرائيليين منذ بداية الستينيات . و يُعزى اعتماد المصطلح في ذلك الوقت جزئياً إلى تأثير مفكري الدفاع الأكاديميين الأمريكيين . ومع ذلك ، من المهم أن نلاحظ يقول بوزان أنه لم يكن هناك سوى القليل من التوضيح المنهجي ، ناهيك عن النظري ، لهذا المفهوم من قبل صناع القرار الإسرائيليين . حيث يتم استخدامه بطريقة عامة وغير متميزة إلى حد ما ، وليس بالضرورة متكافئاً في المحتوى أو الدقة المزعومة لسابقته الأمريكية ² .

إن مفاهيم الردع الإسرائيلية مشروطة بشكل أساسي بتصورها للقيود المفروضة على الحرب التقليدية في العالم بشكل عام، والقيود على سلوكهم بشكل خاص ، وطبيعة خصمهم ايضا . حيث يجب النظر إلى هذه المفاهيم ضمن النطاق الكامل للقيود المحددة أعلاه والتي يستمد منها الإسرائيليون عددًا

1- انظر كتاب بسام العسلي ، مرجع سابق ، ص 171 . بتصرف .

2- Barry Posen and Yoav Ben-Houin-2 ، مرجع سابق ، ص 12 .

من الاستنتاجات العامة ، ومن بين هذه الاستنتاجات ، أن يكون الاستسلام العربي للوجود الدائم لإسرائيل نتيجة لعملية ردع تراكمية مزدوجة . وقد يتم تحقيق ذلك من خلال التفكيك التدريجي للتحالف العربي ، وليس من خلال التحول المتزامن لجميع أعضائه نحو قبول السلام مع إسرائيل .

2- اسباب الحرب : تم تعريف سبب الحرب من قبل الباحث الإسرائيلي دان هورويتز على أنها "مصالح إسرائيلية حيوية معرضة للاستفزازات العربية في فترة قصيرة من الحرب والتي يمكن اعتبارها انتهاكات لقواعد اللعبة في صراع خامل أو مستقر نسبيًا" . وبعبارة أخرى أكثر بساطة ومباشرة ، فإن سبب الحرب هو حدث قد يكون السبب والمبرر المزعوم لحرب عامة أو عمل عسكري واسع النطاق . وقد تكون من بين أسباب الحرب حسب العقيدة العسكرية الإسرائيلية مثلا ، التدخل في حرية الملاحة في مضيق تيران ، حيث تم تصنيفها رسميًا على هذا النحو . وهناك انتهاكات أخرى ، ذكرها القادة الإسرائيليون في المناقشات والكتابات . ولا يُنظر إلى هذه الأسباب على أنها مسببات تلقائية للحرب ، بل المقصود منها هو رسم "خطوط حمراء" سلوكية أو جغرافية معترف بها بشكل عام مسبقًا لخدمة ثلاثة أغراض عامة وهي :

- التقليل من احتمالات سوء التقدير الذي يؤدي إلى تصعيد غير مقصود .
- تقديم إشارة واضحة لإسرائيل بأن "نظام الردع" لم يعد فعالاً وأن العمل العسكري مطلوب .
- وضع أساس للشرعية الدولية لمثل هذا العمل العسكري الإسرائيلي¹ .

3- الاعتماد على الاستخبارات وجمع المعلومات : قد لا يكون هناك من حاجة للقول بأنه ما من جيش يسير إلى الحرب وهو مغمض العينين ، وان الجيوش منذ اقدم العصور حرصت على جمع كل ما هو ضروري من المعلومات عن العدو ، لضمان شروط النصر الضرورية ، الا ان اسرائيل قد حرصت حتى من قبل قيام كيانها على تنظيم شبكات واسعة من عناصر الاستخبارات الجاسوسة ، وهي تفخر بذلك ، وقد عملت قيادة الجيش الإسرائيلي بعد اقامة الكيان ، على تطوير شبكات الجوسسة ، وربطت عمل هذه الشبكات بمراكز الابحاث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وتزعم اسرائيل انها تمتلك اضخم مراكز جمع المعلومات عن الشرق الاوسط ، وهي تستخدم هذه المعلومات ايضا لدعم الاستخبارات الامريكية والغربية بما تحتاجه من معلومات ، وعلى هذا فإن الاستخبارات الاسرائيلية ، بفروعها وتنظيماتها المختلفة ، هي جزء من تنظيم عالمي-امريكي غربي- تتطابق اهدافه وأساليبه للسيطرة على المنطقة والعالم² .

4- تحقيق النصر العسكري : ويرتبط بشكل وثيق بمفهوم الردع الإسرائيلي ، والسعي إلى تحقيق ما يمكن تسميته بالنصر العملياتي "الحاسم" ، وقد لوحظ بالفعل أن العقيدة الاستراتيجية الإسرائيلية تفترض منذ فترة طويلة أنه لا يمكن أن يكون هناك حل عسكري نهائي لمشكلتها الأمنية . ولا يمكن ببساطة إخضاع أعداء إسرائيل بالقوة العسكرية . ومع ذلك ، فإن أحد المبادئ المهمة للغاية في استراتيجية إسرائيل هو

1 - Barry Posen and Yoav Ben-Houin ، مرجع سابق ، ص 16 .

2- انظر كتاب بسام العسلي ، مرجع سابق ، ص 165 . يتصرف

توجيه هزيمة واضحة للتحالف العربي كلما كان هناك مواجهة عسكرية عامة ، والحقيقة أن الهزيمة الساحقة لخصومهم من خلال العمليات الهجومية في أراضي العدو يعتبرها الإسرائيليون الوسيلة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها لإنهاء الحرب تماماً ، لمنع تحولها إلى مباراة طويلة الأمد. ويعتبر أيضاً عنصراً أساسياً، وإن لم يكن دائماً كافياً في حد ذاته ، لتحقيق موقف تفاوضي سياسي مناسب بعد الحرب . ويرتبط هذا بشكل وثيق وصرح بالردع. ويعتقد الإسرائيليون أن نزع سلاح الجيوش العربية أو تدميرها في حرب عامة سيزيد التكاليف العربية إلى أقصى حد ، كما سيجعل من المستحيل إخفاؤها¹.

5- الحرب النفسية : حيث تعتمد القيادة الاسرائيلية على التخطيط العلمي لاستخدام اساليب الحرب النفسية في حروبها ضد العرب ، وليست الشعارات التي رفعها القادة الاسرائيليون منذ قيام الكيان مثل (اسرائيل خلقت لتبقى ، جيش اسرائيل لا يقهر ، الجندي الاسرائيلي المتفوق) ، الا نماذج شائعة ومعروفة لاقتناع المقاتل العربي بالدرجة الاولى واقناع المواطن العربي بعد ذلك ، بعجزه عن المقاومة ، وتدعم هذه الاساليب النفسية والدعائية بالمقابل ، الروح المعنوية للجندي الاسرائيلي². وقد استخدمت اسرائيل هذا السلاح في اكثر من مرة في حروبها التقليدية مع الجيوش العربية ، ومع التطور التكنولوجي والمعلوماتي الهائل ، استفادة اسرائيل منه لشن حروب نفسية ضد اعداءها باستخدام وسائل الاعلام ووسائط التواصل الاجتماعي وبرامج التجسس المختلفة والمتطورة جدا .

6- تسجيل اقل قدر من الخسائر " الخسائر المقبولة" : يؤكد المهتمون بالتاريخ العسكري الإسرائيلي على حساسية الكيان الحادة تجاه سقوط عدد كبير من الضحايا . وقد جادل لوتواك وهورويتز بأن هذه الحساسية أثرت على مراحل مختلفة من حملة عام 1973 . ويفترض مايكل هاندل أن تقليل عدد الضحايا هو معيار مهم في العقيدة السياسية العسكرية الإسرائيلية . ورغم أن هذه الأحكام صحيحة في الأساس ، إلا أنها يجب أن توضع في منظورها الصحيح . إذ إن قلة عدد سكان إسرائيل يجعلها عرضة نفسياً ومادياً لخسائر القوى البشرية ، و يمكن القول إن نظامها السياسي الديمقراطي الداخلي يبرز عيوبها في هذا الصدد في مواجهة خصومها العرب³. لذلك لا يحبذ الكيان خوض المواجهات المباشرة التي توقع أكبر عدد ممكن من القتلى في صفوفه ، ويعتمد بدلا من ذلك على تكثيف الضربات الجوية والقصف المدفعي البعيد ، والاعتماد ايضا على الطائرات المسيرة وكل ما له علاقة بالتكنولوجيات الحديثة في المواجهة ، سعياً منه لتسجيل اقل نسبة من القتلى في صفوفه

1 - Barry Posen and Yoav Ben-Houin مرجع سابق , ص 18 بتصرف

2 - انظر كتاب بسام العسلي ، مرجع سابق ، ص 166 . بتصرف

3 - Barry Posen and Yoav Ben-Houin ، مرجع سابق ص 21 , بتصرف .

الفصل الثالث

استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

• الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية :

- مفهوم القطبية في البيئة الدولية :

يستخدم مفهوم القطبية في العلاقات الدولية لوصف وجود قوة عظمى واحدة أو أكثر تهيمن على النظام الدولي، والقوى العظمى التي تتمتع بقدرات هائلة تنقسم إلى عدة أقطاب خلال فترات مختلفة. ويمكن ملاحظة أن النظام الدولي يميل إلى الفوضى حيث لا توجد قواعد للتحكم في سلوك الدولة. وبالتالي، فهو يشجع الدولة كعنصر فاعل في السياسة الدولية على التصرف بحرية لزيادة قدرتها على أن تصبح قوة عظمى. وقد استلهم علماء العلاقات الدولية من العلوم الطبيعية مفهوم الاستقطاب، فعلى سبيل المثال، تم استخدام الكلمات "احادي uni-"، "ثنائي bi-"، "متعدد-multi" المستخدمة في العلوم الطبيعية لخلق اجماع بين علماء، حتى يكون المفهوم مناسباً من منظور العلاقات الدولية. وبالتالي، هناك في العادة ثلاثة أنواع من القطبية. فهي اما قوة عظمى واحدة أو قطب واحد يعني أحادية القطبية، وقوتان عظيميان أو قطبان تعني ثنائية القطبية، وأكثر من قوتين عظيميين أو أكثر من قطبين تعرف بالتعددية القطبية، ومن هذا المنطلق، يمكن تصور أن مفهوم القطبية لم يكن أبداً مفهومًا خالصاً، بل تم تكييفه من جوانب علمية مختلفة¹.

هناك اذن ثلاث تفاسير مختلفة حول مفهوم القطبية، أولاً، الأحادية القطبية، وهي حالة يوجد فيها تفاوت كبير في القوة بين القوى العظمى وجميع الدول الأخرى. ثانياً، القطبية الثنائية، وهي حالة القوتان العظيميان في النظام الدولي اللتان تتمتعان بوضع متساوٍ تقريباً، وهناك تفاوت كبير في القوى مع القوى الأقل. ثالثاً، التعددية القطبية هي حالة حيث توجد أكثر من قوتين عظيميين تتمتعان بوضع متساوٍ تقريباً، وهناك تفاوت كبير في القوى بين القوى الأقل في النظام الدولي.

ووفقاً لمؤشر ارتباطات الحرب (COW)، هناك ستة مؤشرات تعرف بها قوة الدول وهي: إجمالي عدد السكان، والمدنية والتحضر، والنفقات العسكرية، والأفراد العسكريين، واستهلاك الطاقة، وإنتاج الحديد و/أو الصلب. ومع ذلك، فإن معظم العلماء يحددون القطبية قبل نهاية الحرب الباردة بالتركيز على الاقتصاد والقوة العسكرية، لأن لهذه القدرات أدوار هامة في تغيير القوة من قطب إلى قطب جديد، علاوة على ذلك، يستخدم والتز أرقام السكان ويضيف إليها أيضاً الإيرادات الحكومية لتحديد الوضع القطبي للدولة. وبالإضافة إلى ذلك، أشار كل من وايمان ومورجان، إلى أنه في حالة القطبية الثنائية، تسيطر القوتان العظيميان على 50% على الأقل من قدرات الطاقة العالمية. أما في ظل التعددية القطبية، فتمتلك القوى العظمى أقل من 50% من هذه القدرات. وفي حالة القطب الواحد فإن القوة العظمى تحوز على أكثر من 50% من الطاقة².

1 - Nuke Faridha Wardhani , The Concept Of Polarity And Centres Of Power In International Relations , Jurnal Politik Indonesia Vol. 7 No. 2 , p 106.

2-المرجع نفسه، ص 107 .

وانطلاقاً من هذا التفسير يمكننا أن نستنتج ان مفهوم القطبية له طرائق مختلفة لوصف القوى القطبية، وخاصة وصف القطبية بعد الحرب الباردة . حيث ذكر معظم العلماء بأن الولايات المتحدة مثلت وضع أحادي القطب، لكن علماء آخرين جادلوا بأن النظام منقسم إلى متعدد الأقطاب..، وبأن حالة الاحادية القطبية غير مقنعة.

• المبحث الاول : مرحلة الثنائية القطبية :

على الرغم من أن القوة كانت ولا تزال مفهومًا مركزيًا في النقاش الدائر حول العلاقات الدولية ، إلا أنه لم يكن هناك اتفاق يذكر على تعريف مشترك للقوة . وذلك في غياب تعريف مقبول عالميًا للسلطة ، رغم ان تعريف روبرت دال للسلطة يعد بمثابة نقطة انطلاق . حيث ينص دال في تعريفه للسلطة على ما يلي : " ان يتمتع "أ" بالسلطة على "ب" إلى الحد الذي يمكنه من جعل "ب" يفعل ما يريد "أ" . ومع ذلك، فإن تعريف القوة هذا واسع إلى حد ما . ويميز بارتريدج ، في مقال له في الدراسات السياسية ، بين مركزين يكمن فيهما مفهوم القوة ، وهما "النفوذ" و"الهيمنة" ، حيث يتحكم "أ" في سلوك "ب" ، وحيث تسود رغبات "أ" على "ب" ، ويتصرف "ب" بهذه الطريقة فقط لأنه مجبر من قبل "أ" ، ولن يتصرف بهذه الطريقة لولا قدرة "أ" على جعل "ب" يتصرف بالطرق التي عادة لا يرغب "ب" في القيام بها¹ . عند تسليط الضوء على طرح بارتريدج هذا والذي يتخذ من الوسائل العسكرية كمقياس وآلية لممارسة القوة ، والهيمنة على الشؤون الدولية ، والتي حافظت عليها القوة العسكرية معظم التاريخ ، بدأت تفقد فعاليتها مع بداية الحرب الباردة ، وظهور ما يسمى بالقطبية الثنائية التي تنازعت الهيمنة على العالم .

لقد كان أليستر بوشان أحد أوائل الدعاة لفكرة أن الصراعات والقوة العسكرية قد تغيرت مع ظهور الحرب الباردة ، ويشير في كتابه "تغيرات بلا حرب" إلى هذا التغيير في السلطة ، قائلاً: "إن حسابات القوة العسكرية تتغير ، فمن بين الوظائف التقليدية الثلاث التي خدمتها الحرب ، وهي تعزيز القوة الاقتصادية للأمة ، وتعزيز الأهداف الأيديولوجية ، وحماية أمنها وأمن حلفائها ، فإن الوظيفة الثالثة فقط هي المقبولة الآن على أنها وظيفة شرعية . إن فقدان شرعية وظيفتين للقوة العسكرية ، وهما تأمين الأهداف الاقتصادية والأيديولوجية ، أدى إلى تقليص نطاق القوة العسكرية كوسيلة لإدارة الحكم إلى حد كبير . ويذهب إيفان لوارد إلى أبعد من ذلك ويقول إنه منذ عام 1945 ، تطورت طبيعة الصراع في العلاقات الدولية بطريقة لم يعد جانب صاحب القوة العسكرية الأعظم هو الذي يسود ، بل الجانب الذي يتمتع بأكثر قوة سياسية . ويواصل لوارد القول إنه بسبب هذا التراجع

1 - Lee M. Peterson , The Cold War and the Change in the Nature of Military Power, Published by Pro Quest LLC. Copyright in the Dissertation held by the Author. Microform Edition © ProQuest LLC ,US ,2014, p 7-8.

في فعالية القوة العسكرية ، فإن نتائج الصراعات الأخيرة كانت مخالفة لما يوحي به التوازن العسكري التقليدي¹. إن التحول الذي طرأ على السياسة الدولية في القرن الماضي ، وخصوصاً بعد نهاية الحرب الثانية وظهور بواذر الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي ، لا يقتصر على تراجع أمة واحدة مقارنة بأمم أخرى في اعتمادها على الحلول العسكرية لفرض سياستها الدولية . بل التغيير الذي حدث هو أكثر جوهرية بالنسبة لطبيعة السلطة "القوة" . بعد ان اصبحت العوامل التي كانت تحدد في السابق ما هو المقصود بالدولة القوية غير قادرة على حل النزاع بين شعبيين أو دولتين أو أمتين . وفي النصف الأخير من القرن العشرين ، أصبحت أشكال أخرى من السلطة او القوة ، مثل السلطة الاقتصادية و " المدنية " (الرأي العام) هي الأكثر وضوحاً في حل الصراعات .

- مفهوم الثنائية القطبية :

الثنائية القطبية هي الحالة التي ينقسم فيها العالم إلى قطبين أو قوتين عظميين أقوى من غيرهما في النظام الدولي ، وهي حالة يتم فيها تنظيم معظم الدول في تحالفين معاديين ، أو أن يكون هناك قوتان عظيميان نوويتان فقط . ومن ثم فإن هاتين الدولتين أقوى من كل الدول الأخرى . وللنظام ثنائي القطب ميزة يتميز بها ، وهي سهولة تحقيق التوازن بين القوى ، إذ لا يوجد سوى قوتين عظميين تتمتعان بمواقف متساوية تقريباً و لكنها متناقضة . وبينما ذهب بعض العلماء الى تقديم حجج مختلفة حول اي الانظمة القطبية العالمية أكثر استقرار ، حيث أشار وولفورث إلى أن النظام الأحادي القطب هو الحالة الأكثر استقراراً ، بينما جادل كينيث والتر بأن النظام ثنائي القطب هو الأكثر استقراراً من النظام المتعدد الأقطاب² .

ويؤكد والتر أن الاستقرار في النظام العالمي هو "تجنب حرب بين القوى العظمى أو الحروب بين القطبين" ويرى أنه إذا حدثت الحروب بين دولتين فإن مستوى الحرب يكون أقل في ظل القطبية الثنائية . وهذا يعني أن هناك توازن قوى بين القوتين العظميين ، فالثنائية القطبية تعتبر شرطاً لقوتين عظميين فقط تعملان في النظام الدولي . فإذا حدث صراع ما ، فهذا يعني "احتمال إثارة القلق لكلى القوتين فقط" . اما في حالة التعددية القطبية فإن عدم اليقين والشك بين كل الاطراف المتصارعة يكون اقوى منه في حالة الثنائية القطبية³ .

1- Lee M. Peterson ، المرجع السابق ، ص 8-9 .

2- Nuke Faridha Wardhani ، مرجع سابق ، ص 107 .

3- المرجع نفسه ، ص 108 .

لقد أصبحت الثنائية القطبية معروفة أكثر بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة في أواخر الستينيات . حيث كانت هناك قوتان عظيميان هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بعد تراجع القوى الاستعمارية التقليدية مثل فرنسا وبريطانيا ، ومن المهم أن نلاحظ أنه في ذلك الوقت كان لكلا البلدين أيديولوجيات متعارضة وحياة مختلفة، مثل الرأسمالية الليبرالية مقابل الشيوعية الاشتراكية ، ورغم انه لم يكن هناك قتال فعلي او مواجهة مباشرة في تلك الفترة ، الا ان قواتهما المسلحة كانت في أعلى حالات التأهب، وسط تعبئة اقتصادية وعسكرية شاملة . كما ان المواجهة بينهما لم تكن مباشرة ، لاعتمادهما على الحرب بالوكالة ودفع دول اخرى الى خوض حروب بدلا منهما ، وبالتالي ، فقد كان التركيز الرئيسي في العالم على هذين البلدين فقط والذين يسيطران على أكثر من 50 % من مجمل قدرات القوى العظمى . كما ان امتلاك كل منهما لتكنولوجيا الأسلحة النووية في تلك الفترة شكل مؤشراً جديداً للقدرة التي يجب أن تمتلكها القوى العظمى المهيمنة .

- المبحث الثاني : بعض نماذج الحروب في فترة ما بعد الحرب العالمية 02 :
- المطلب الاول : الحرب الكورية (1950-1953) :
- نبذة تاريخية :

تمتد شبه الجزيرة الكورية من القطاع الشمالي الشرقي لقارة آسيا بطول 1000 كلم من الشمال الى الجنوب وتشارك بمعظم حدودها الشمالية مع الصين ويحدها من الشرق بحر اليابان ومن الغرب البحر الاصفر ومن الجنوب بحر الصين الشرقي ، وتبلغ مساحتها 600 ميل طولا و 130 ميل عرضا وتبلغ عدد الجزر التابعة لها 3000 جزيرة ، لقد اصبحت كوريا ومنذ اواخر القرن التاسع عشر موضعا للمنافسة الاستعمارية اليابانية الصينية و الروسية ، حيث ضمت اليابان كوريا منذ العام 1910 ، بعد ان بزغت كقوة صناعية ، وعملت اليابان على استغلال الموارد الكورية ، وأهمها الارز الذي كانت تصدر منه كميات كبيرة ، وقد استمرت السيطرة اليابانية على كوريا من سنة 1910 الى سنة 1945 ، كما انها حافظت على علاقات متميزة مع الصين بشكل خاص ، لذلك نجد انها قد تأثرت بها من الناحيتين الثقافية والسياسية مع حفاظها على استقلالها ووحدتها الداخلية ، وللكوريين لغة خاصة بهم وهي اللغة الكورية التي تعود الى الاسرة اللغوية اللاتينية التي تمزج كلا من اللغات التركية والمنشورية والمغولية معا¹.

1- فخرية على امين ، الحرب في شبه الجزيرة الكورية 1950 . 1953 م ، العدد الثامن والثلاثون ، مجلة ديبالي ، العراق ، 2009 ، ص 647 .

يعتبر موقع كوريا استراتيجيا ، وقد كان له الاثر البالغ في تحفيز رغبة القوى الاستعمارية الكبرى المجاورة لها (الصين ، اليابان ، روسيا القيصرية) فهذا الموقع يعد نقطة التقاء لهذه القوى الثلاث ، فالصين تمثل كتلة بشرية كبيرة وبإمكانات اقتصادية هائلة وتطلعات اقليمية جامحة ، واليابان يتوق شعبها الى التحرر من الجزر الى اراض قارة واسعة ، فالأرض الكورية هي الاقرب لتحقيق هذا الحلم ، اما روسيا فهي تسعى الى التوسع على حساب الاراضي الاسيوية خدمة لأحلام امبراطورية .

• كيف تم تقسيم كوريا الى دولتين عند خط العرض 38° ؟ :

عندما أعلن الإمبراطور هيروهيتو استسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية في الخامس عشر من اوت عام 1945 ، سادت حالة من النشوة بين الكوريين داخل شبه الجزيرة الكورية وخارجها ، اذ توقعوا استعادة سريعة لاستقلال كوريا كدولة ذات سيادة ، بعد تحررهم من الحكم الاستعماري الياباني الذي دام 36 سنة ، ومع ذلك ، فإن ما استقبلهم سريعاً لم يكن الاستقلال الفوري ، بل تقسيم شبه الجزيرة إلى نصفين عند خط العرض 38° من قبل قوات الاحتلال التابعة للاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة. فعلى الرغم من الترحيب بهذه القوات الأجنبية كمحررين من استعمار عمر طويلا ، إلا أن الكوريين باتوا غير راضين بشكل متزايد عما آلت اليه امور دولتهم نتيجة للتدخلات المباشرة للقوى العظمى آنذاك ، والتي اتخذت اجراءات مغايرة لما طمح اليه الشعب الكوري¹.

إن قصة تقسيم شبه الجزيرة الكورية عند خط العرض 38° هي مثال كلاسيكي لسياسات القوى العظمى ، والتي تذكرنا بتقسيم الأمريكتين منذ رحلات كولومبوس ، وتقسيم أفريقيا في مؤتمر برلين 1884-1885 ، و تقسيم الأراضي العثمانية السابقة بعد الحرب العالمية الأولى من قبل القوى الاستعمارية الأوروبية . ففي كل هذه الحالات وغيرها ، تم التوصل إلى "تفاهمات" سواء رسمياً أو عبر اتفاقيات سرية ، بين القوى الاستعمارية الأوروبية ، وأعادت القوى الأوروبية رسم حدود هذه الأراضي بشكل تعسفي لتناسب مصالحها الخاصة في كثير من الأحيان ، وبطرق لا تعكس الوضع السياسي القائم ، كما لا تعكس الصورة الحقيقية للولاءات والتحالفات العرقية أو القبلية أو الثقافية أو اللغوية في تلك المناطق المقسمة . ولم تتم استشارة آراء الأمريكيين الأصليين والأفارقة والعرب وغيرهم من الشعوب الذين تم تقسيم أراضيهم من قبل القوى الاستعمارية الأوروبية .

1 - Jongsoo Lee ; The division of Korea and the rise of two Koreas, 1945–1948 ; Routledge Handbook of Modern Korean History Rutledge ; 28/01/2016 ; <https://www.routledgehandbooks.com/doi/10.4324/9781315816722.ch12> تم الاطلاع عليه يوم

تبدأ قصة التقسيم الفعلي لكوريا مع دخول حرب المحيط الهادئ مراحلها الأخيرة، حيث أصبحت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، القوى المتحالفة المؤقتة في الحرب ضد ألمانيا النازية في أوروبا، على خلاف مع بعضهما البعض. خصوصاً فيما تعلق بتعاملهما مع تشكيل حكومات المناطق المحتلة، فقد التزمت إدارة ترومان بمبدأ تقرير المصير الوطني وفق ما يخدم مصالحها، في حين كانت الحكومة السوفييتية في عهد ستالين مهتمة بشكل أساسي بحماية أمنها الخاص. وكان الرئيس الأمريكي ترومان، يشعر بالقلق الشديد بسبب التواجد السوفييتي في بعض المناطق المحتلة المحررة مثل بولندا ورومانيا. وقد شعر ستالين بالخوف الشديد من محاصرته من قبل الدول الرأسمالية. حيث كان مصمماً على إنشاء دول عازلة تابعة في ولائها للاتحاد السوفييتي. وبعد تدمير ألمانيا النازية في أوروبا، لم يكن لدى الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الكثير من القواسم المشتركة. وقد تعزز الشعور بعدم الثقة بين الطرفين وبشكل واضح بعد مؤتمر بوتسدام (16 جويلية - 2 اوت 1945)، حيث خيم جو من الشك المحادثات الودية ظاهرياً والتي جمعت الولايات المتحدة والمندوبين السوفييت¹. لتنتهي بعدها مرحلة التحالف المؤقت ضد النازية وتبدأ مرحلة المواجهة غير المباشرة. هناك عامل آخر يجب أخذه في الاعتبار وهو أن أقرب القوات الأمريكية كانت في أوكيناوا، على بعد 600 ميل من كوريا. رغب بونستيل وراسك في تقسيم كوريا على طول خطوط الحدود الإقليمية المحلية شمال سيول. ولكن لم تكن هناك سوى خريطة واحدة متاحة في مكتب بونستيل، حيث يقسم خط العرض 38 كوريا إلى النصف تقريباً. بعد إلقاء نظرة سريعة على الوثيقة، قرر بونستيل وراسك أن هذا الخط سيكون الخط الافتراضي لقبول استسلام اليابان

لقد كان التقسيم السوفييتي الأمريكي لكوريا عام 1945 من بين النتائج المؤسفة للحرب العالمية الثانية التي أدت إلى اندلاع الحرب الكورية، إذ بعد تقسيم شبه الجزيرة الكورية على خط عرض 38°، نفذت واشنطن وموسكو سياسات أحادية الجانب لإعادة إعمار المناطق التي وقعت تحت سيطرتها، الأمر الذي تجاهل تماماً مصالح القوى الكبرى الأخرى. وكان النهج الذي اتبعته كل دولة انعكاساً لنظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي الخاص بها؛ وأراد كل من القادة الأمريكيين والسوفييت أن تحاكي كوريا نموذجها في التنمية الوطنية. كما أصبحت شبه الجزيرة ساحة معركة كبرى في الحرب الباردة وكان تحرير كوريا عبارة عن تقطيع أوصال أكثر منه استرجاع سيادة. وربما كان

1- Ohn Chang، مرجع سابق، ص 21.

السعر باهظاً للغاية ، كما كتب أحد المسؤولين الأميركيين: "في كل من كوريا الشمالية والجنوبية ، كان الدافع إلى التوحيد الوطني يشكل قوة سياسية أساسية: ولم يكن من المتوقع أن تكون أي من المنطقتين راضية عن الوضع الراهن"¹.

• اسباب الحرب الكورية :

إن الحرب الكورية، مثل العديد من الحروب في التاريخ، لم تندلع من فراغ . فقد اندلعت لأن الكوريين الشماليين هاجموا كوريا الجنوبية وهم واثقون من قدرتهم على الفوز في الحرب وضم شبه الجزيرة الكورية بأكملها إلى الشيوعية . ولم تكن ثقة كوريا الشمالية في الفوز في القتال ضد الجنوب مبنية على الأمل ، بل على الثقة العالية في أن القوات الكورية الشمالية كانت قادرة على تأمين نصر سهل ، لأنها وفي الواقع ، كانت متفوقة بكثير على قوات الجنوبية في جميع الفئات الممكنة من حيث الإمكانيات والقدرات القتالية ، حيث كانوا مسلحين بالكامل بالأسلحة والمعدات الثقيلة التي قدمها الاتحاد السوفييتي ، كما تدربوا جيداً من خلال التوجيه الحكيم لمستشاري التعليم والتدريب العسكري السوفييتي ، وتم تعزيزهم بشكل كبير بالجنود الكوريين والقيادة القتالية ، الذين نضجوا جيداً في الحرب الأهلية الصينية (1927-1949) ونظراً لخطة قتالية منسقة أعدها مستشارو التخطيط الحربي العسكري السوفييتي² . وبعد الحكم على الحقائق ، توقعت كوريا الشمالية وراعاتها ، الاتحاد السوفييتي والصين الشيوعية ، تحقيق نصر سهل على كوريا الجنوبية ، شريطة ألا تتدخل الولايات المتحدة بسرعة بقواتها . ومع هذه التوقعات والمخاوف ، هاجمت كوريا الشمالية كوريا الجنوبية في 25 جوان 1950 .

يمكن دراسة أسباب الحرب الكورية (1950-1953) من وجهتي نظر، أيديولوجية وسياسية . اما من الناحية الإيديولوجية ، فقد كان الجانب الشيوعي ، ممثلاً في الاتحاد السوفييتي والصين وكوريا الشمالية ، يرغب في تأمين شبه الجزيرة الكورية ودمجها في كتلته الشيوعية . اما من الناحية السياسية ، فقد اعتبر الاتحاد السوفييتي شبه الجزيرة الكورية مثل بولندا في أوروبا الشرقية . حيث يمكن ان تكون نقطة انطلاق لمهاجمة روسيا . وأكد أن الحكومة الكورية يجب أن تكون "موالية" للاتحاد السوفييتي . وبسبب هذه السياسة و وهذا الموقف الاستراتيجي ، رفضت الحكومة العسكرية السوفييتية في كوريا الشمالية (1945-1948) أي فكرة لإنشاء حكومة كورية واحدة تحت إشراف الأمم المتحدة . وهكذا تم إنشاء الحكومتين الكوريتين بدلاً من واحدة ، واحدة في كوريا

1 - James I. Matray , Captive of the Cold War: The Decision to Divide Korea at the 38th Parallel , Pacific Historical Review, Vol. 50, No. 2 (May, 1981) , p 145-146.

2 - Ohn Chang , The Causes of the Korean War, 1950-1953 , international Journal of Korean Studies · Vol. XIV, No. 2 , p20

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

الجنوبية بمباركة الأمم المتحدة والأخرى في الشمال تحت إشراف الاتحاد السوفييتي . واعتمادا على هذا الموقف السوفييتي في شبه الجزيرة الكورية ، طلب الزعيم الكوري الشمالي كيم إيل سونج الدعم السوفييتي لتسليح القوات الكورية الشمالية ، و فعلا ، فقد نال دعم ستالين بالكامل ، كما حصل على دعم الصين الشيوعية¹. ونظرًا لحاجتها إلى منطقة عازلة ضد الغرب والمساعدات السوفييتية لبناء الدولة ، قبلت الحكومة الصينية بسهولة دورًا لمساعدة كوريا الشمالية ، ومع توقع حدوث التدخل الأمريكي الكامل في أي حرب متوقعة . وبدعم كامل من الاتحاد السوفييتي وبمساعدة صينية ، هاجم كيم إيل سونج كوريا الجنوبية بقوات كانت أفضل تسليحا وتجهيزا وإعدادا من نظيراتها في كوريا الجنوبية .



الشكل 01 : خريطة توضح مراحل اندلاع الحرب الكورية –

[/ https://defense-arab.com/vb/threads/169108](https://defense-arab.com/vb/threads/169108)

-1 Ohn Chang ، مرجع سابق ، ص 19 .

• التدخل السوفييتي في الحرب الكورية :

لكي نبدأ في فهم دوافع القوى العسكرية والسياسية والدبلوماسية التي شكلت الحرب الباردة ، فمن المفيد أن نبدأ بما نعرفه الآن عن المشاركة العسكرية للاتحاد السوفييتي في الحرب الكورية . اذ قبل أن يتمكن العلماء من الوصول إلى أرشيفات الحقبة السوفيتية السرية للغاية في أوائل التسعينيات ، لم يكن بوسعهم سوى تخمين مدى تورط جوزيف ستالين المباشر .

إن قيام السوفييت بتدريب وتجهيز جيش كيم سونج الشعبي الكوري ، وتزويد جيش ماو تسي تونج الشعبي الصيني المتطوع بالأسلحة لم يكن موضع شك على الإطلاق . ومع ذلك ، فإن الأنشطة التي قام بها الطيارون المقاتلون السوفييت من طراز ميج 15 ، ومشغلو الرادار والمدافع المضادة للطائرات في زمن الحرب ظلت سرية حتى الآونة الأخيرة . حيث أفاد طيارو القوات الجوية الأمريكية في كثير من الأحيان أنهم سمعوا اللغة الروسية عبر الراديو ورأوا طيارين غير صينيين مميزين أثناء القتال في الركن الشمالي الغربي من كوريا المعروف باسم "MiG Alley" ، لكن مدى هذا التدخل لم يكن معروفًا إلى ان رفعت السرية عن الارشيف السوفياتي ، إن الأبحاث الحديثة في أرشيفات الحقبة السوفيتية في روسيا لا تشير إلى التورط المباشر للوحدات السوفيتية فحسب ، بل توفر أيضًا نظرة داخلية لدبلوماسية ستالين رفيعة المستوى وعمليات الانتشار العسكري التي نفذت هذه السياسات . ويشير هذا الدليل إلى أن الزعيم السوفييتي اتبع سياسة تهدف إلى ضمان أن تتحمل القوات الصينية معظم أعباء الدفاع عن شرق آسيا¹ .

لقد كانت الحرب الكورية (1950-1953) أول صراع مسلح في عصر الحرب الباردة ، ويتفق المؤرخون على أن كوريا الشمالية الشيوعية لم تكن لتغزو كوريا الجنوبية في عام 1950 دون موافقة جوزيف ستالين ، زعيم الاتحاد السوفيتي من 1922 إلى 1953 . ولكن ما الذي كان ستالين يأمل في الحصول عليه من الحرب في كوريا؟

وفقاً لرسالة أملاها ستالين بنفسه بعد أشهر من غزو الشمال للجنوب عام 1950 ، واكتشفت في الأرشيف السوفييتي عام 2005 ، فإن أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت ستالين إلى دعم الغزو الشيوعي لكوريا الجنوبية كان "توريث" الولايات المتحدة في حرب مكلفة في شرق آسيا و"صرف" انتباه أميركا بعيداً عن أوروبا الشرقية ، التي كانت مصدر الاهتمام الحقيقي لستالين ، ولكن في الوقت الذي كان فيه ستالين يريد ان يعطي لنفسه صورة على

1 - Mark O'Neill, Soviet Involvement In The Korean War: A New View From The Soviet-Era Archives , OAH Magazine of History, Vol. 14, No. 3, The Korean War (Spring, 2000) , p21.

أنه بطل شطرنج يتقدم على خصومه بخطوتين ، إلا ان بعض المؤرخين يشككون في هذه الرواية . فصحيح أن كوريا الشمالية ، وهي دولة شيوعية ، كانت بحاجة إلى موافقة ستالين لغزو الجنوب ، إلا انه من المشكوك فيه أن تكون نوايا ستالين الحقيقية هي جر الأميركيين إلى الحرب . وعلى الأرجح ، كما يقول الخبراء ، هو أن قرار الرئيس هاري ترومان بإرسال قوات أمريكية إلى كوريا الجنوبية لردع العدوان الشمالي فاجأ السوفييت ، نظرًا لأن جميع التصريحات العامة الصادرة عن الحكومة الأمريكية (بالإضافة إلى تقارير التجسس السوفييتي) أشارت إلى أن أمريكا لن تتدخل عسكريًا ضد كوريا الشمالية¹.

• موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب الكورية :

تعتبر الحرب الكورية نقطة الانعطاف في العلاقات الأمريكية السوفييتية ، بعد ان حولت هذه العلاقات إلى منافسة علنية بين اعظم قوى عسكرية في العالم . فقبل الحشد العسكري الأمريكي للحرب الكورية ، كان حلف شمال الأطلسي عبارة عن منظمة وهمية ، غير قادرة على الدفاع عن أعضائها القارين من أي هجوم سوفييتي . وفي حالة الغزو السوفييتي لأوروبا الغربية ، تصور مخططو الناتو ان يكون غزوًا على طراز تقليدي ، ووضعا بالتالي خططا لمجابهة عدو أكثر تفوقًا بكثير من ألمانيا النازية . ولهذا السبب اعتمد المخططون العسكريون الأمريكيون بشكل كبير على الردع النووي ، واعتقدوا أن أي صراع بين القوى العظمى سيكون حربًا شاملة لا غير .

في بيانه الشهير حول المصالح الأمنية الأمريكية في آسيا ، ردد وزير الخارجية أتشيسون اعتقاد حكومة الولايات المتحدة بأن القادة السوفييت لا يخططون إلا لحرب شاملة ، لقد كان انشغال الولايات المتحدة بالحرب الشاملة هو الذي دفعهم إلى ترك كوريا خارج محيط امريكا الدفاعي في منطقة المحيط الهادئ الذي يمتد من جزر ألوشيان عبر اليابان إلى الفلبين . حيث رأى الامريكان بأنه يمكن تحييد الاحتلال السوفييتي لشبه الجزيرة بأكملها بالقوة الجوية والبحرية الأمريكية . لقد تم سحب القوات البرية الأمريكية من كوريا خوفًا من أن تحاصر من قبل القوات البرية السوفييتية المتفوقة . ومن وجهة نظر المخططين العسكريين الأميركيين ، فإن كوريا كانت مستهلكة عسكرياً في حالة ما اذا نشبت حرب عالمية ثالثة . إن هذا الافتقار إلى الالتزام العسكري من جانب الولايات المتحدة جعل كوريا الجنوبية عرضة للهجوم من الشمال المدعوم من التكتل الشرقي ممثلا في الاتحاد السوفييتي والصين².

بتاريخ 2022/04/04 تم الاطلاع عليه يوم 2024/01/01 , Dave Roos , Why Did Stalin Support the Start of the Korean War?

1 - history.com ، مقال منشور على موقع <https://www.history.com/news/korean-war-stalin-soviet-union>

2 - Lee M. Peterson ، مرجع سابق ، ص 45 .

لقد تغير التصور الأمريكي للأهمية الإستراتيجية لكوريا الجنوبية وتحول بالكامل بعد غزو الجيش الكوري الشمالي للجنوب ، وفي غضون ساعات من علمه بالغزو ، طلب ترومان عقد اجتماع لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة . وخلال هذا الاجتماع ، تم اعتماد قرار قدمته الولايات المتحدة يعلن أن كوريا الشمالية تنتهك السلام في المنطقة ، ويدعو جميع اعضاء الناتو إلى دعم الأمم المتحدة في تنفيذها لهذا القرار وحرمان كوريا الشمالية من أي مساعدة . وقد سمح غياب المندوب السوفييتي في الامم المتحدة من الحصول على القرار من خلال مجلس الأمن دون عوائق . ورغم الاحداث المتسارعة والهجوم المفاجئ من الشمال على الجنوب ، الا ان الولايات المتحدة تمكنت من الرد بسرعة على الأحداث في شبه الجزيرة الكورية ، رغم انه لم تكن لدى الولايات المتحدة خطة عامة ، بل كانت استجابة سريعة للأوضاع الطارئة . لقد أدت الأعمال العدائية إلى تسليط الضوء على آثار الاحتلال الشيوعي لكوريا الجنوبية والتأثير المحتمل الذي قد يحدثه ذلك على سياسة الاحتواء الامريكية . فإذا كان الغرض من الاحتواء هو إحباط المزيد من التوسع السوفييتي في العالم ، فإن الفشل في الرد على العدوان العلني للشمال على الجنوب قد يشجع على اتخاذ إجراءات عدائية ضد امريكا في المستقبل ، وفي الوقت نفسه ، إذا كانت الولايات المتحدة تنوي تنفيذ سياسة الاحتواء من خلال نظام التحالفات ، فإن الفشل الأمريكي في تقديم المساعدة لكوريا الجنوبية من شأنه أن يقوض هذه السياسة¹ . كما تم الإعراب عن القلق من أن هذا العدوان ، الذي يتم ارتكابه ضد دولة تحت حماية الأمم المتحدة ؛ بشكل يتعارض مع أمر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، سيكون بمثابة ضربة لمبدأ الأمن الجماعي ، اما بالنسبة لصانعي السياسة الأميركيين ، فسرعان ما أصبح الهجوم على كوريا الجنوبية من قبل كوريا الشمالية مرتبطا بالمصالح الأمنية الحيوية للولايات المتحدة ، ولم يكن أمام الولايات المتحدة خيار سوى معارضة هذه التصرفات بالقوة ، خصوصا إذا ما كانت ترغب في منع حدوث اضطراب في عالم ثنائي القطب تكثر فيه التحالفات ، وله وضعه الاستراتيجي المعقد الخاص .

لقد أدت الحرب في كوريا إلى تغيير في أولويات الولايات المتحدة سواء فيما يتعلق بسياستها في الشرق الأقصى أو بشكل أكثر عمومية . في الشرق الأقصى ، وأعلنت إدارة ترومان عزمها الدفاع عن حكومة شيانج كاي شيك ، وأصبح رفض الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية أو السماح لها بشغل مقعدها في الأمم المتحدة سياسة ثابتة للولايات المتحدة الامريكية . كما كثفت ادارة ترومان دعمها للقوات المناهضة للشيوعية في كل من الفلبين والهند الصينية . حيث كان للحرب الكورية تأثير عميق على سياسة الولايات المتحدة وإستراتيجيتها في مواجهة القوة السوفييتية حول العالم ، ونتيجة لتعزيز المجال العسكري خرجت الولايات المتحدة من الحرب الكورية كقوة

¹ Lee M. Peterso ، السابق ، المرجع ، ص 46 .

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

عسكرية عظمى اكثر شرعية . وارتفع الإنفاق العسكري الامريكى بمقدار 33 مليار دولار بين عامي 1950 و 1953. كما أقنعت الحرب الأميركيين بضرورة نشر القيادة الجوية الاستراتيجية حول العالم ، وإقامة قواعد عسكرية في ألمانيا ، وتعزيز سياسة الاحتواء ، التي كانت مصممة في الأساس لمواجهة التهديد السياسي في أوروبا الغربية ، حيث تحولت بالكامل إلى استراتيجية لممارسة القوة العسكرية الأمريكية ضد التهديد السوفييتي في جميع أنحاء العالم .

• نهاية الحرب :

لم يكن للحرب ان تنتهي لولا حدوث تغييرين جذريين في أوائل عام 1953 . التغيير الاول ، بدأ عندما "أطلق" دوايت أيزنهاور ، عند توليه منصبه كرئيس للولايات المتحدة في يناير ، خططاً لمهاجمة البر الرئيسي للصين ، وشرع في اعطاء التلميحات بأنه قد يستخدم الأسلحة النووية في كوريا أو الصين إذا لم يتم التوصل إلى تسوية مرضية قريباً . ويشعر "ويذر سي" ، استناداً إلى الوثائق التي تم الكشف عنها في الاعوام القليلة الماضية ، أن تهديدات أيزنهاور النووية لم يكن لها تأثير يذكر على الشيوعيين . وبدلاً من ذلك ، كان خلفاء ستالين "غير متأكدين" بشأن كيفية المضي قدماً ، وأرادوا إنهاء الحرب كوسيلة لتهدئة الاوضاع مع الولايات المتحدة .

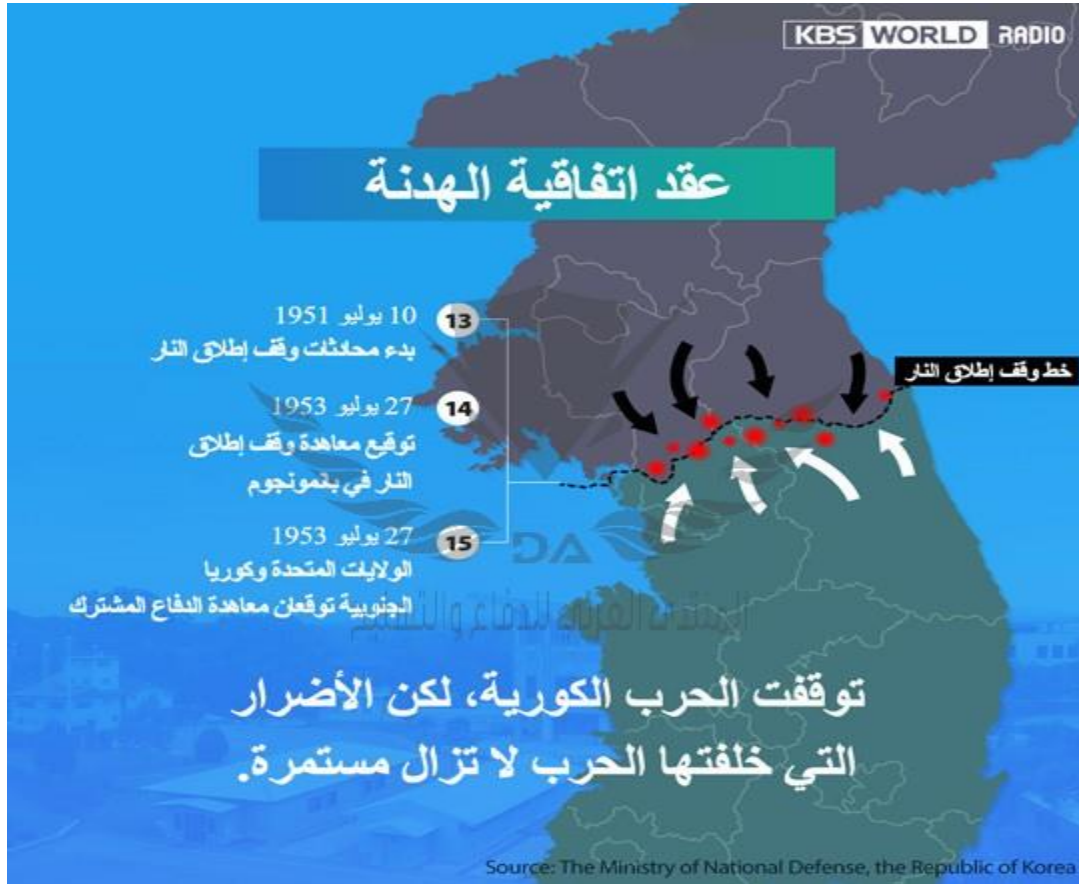
اما التغيير الثاني ، وهو الأهم بالنسبة للسوفييت ، فكان وفاة ستالين في 05 مارس ، وقد كان خلفاء ستالين الذين يمثلون قيادة جماعية غير مستقرة في البداية ، ينظرون إلى المشكلة الكورية باعتبارها عبئاً مزعجاً أرادوا التخلص منه . فكانوا يدركون أيضاً أن المجتمع الكوري الشمالي كان تحت ضغط خطير بسبب القصف الأمريكي الضخم، ونظروا بفرح إلى الآثار السياسية المترتبة عن الحرب:

- حشد عسكري أمريكي ضخم في المنطقة.
 - ترسيخ تحالف الناتو .
 - إتمام التحالف بين الولايات المتحدة واليابان بعد معاهدة السلام.
 - الحماية الأمريكية لتايوان.
 - تمويل المجهود الحربي الفرنسي في الهند الصينية .
 - وتخزين الولايات المتحدة للأسلحة النووية .
- علاوة على ذلك، شهدت تلك الفترة حشدًا عسكريًا للاتحاد السوفييتي ردًا على التحركات الغربية ، وكان لذلك تأثير في استنزاف الموارد الاقتصادية المحدودة للاتحاد السوفييتي بعد الحرب ¹.

1 - Joel R. Campbell , The Wrong War: The Soviets and the Korean War, 1945-1953 , International Social Science Review: Vol. 88: Iss. 3, Article 1, p 20-21 . <http://digitalcommons.northgeorgia.edu/issr/vol88/iss3/1>

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

و بعد وفاة ستالين ، تحركت الأحداث بسرعة ، حيث أصدر الزعيم السوفييتي جورجي مالينكوف (بدعم من نائب ستالين لافرينتي بيريا) دعوة أخرى للسلام ، وأعدت القيادة الجماعية المخضرم ف.م . مولوتوف ، الذي عزله ستالين من منصبه كوزير الخارجية . وبعد مشاورات رفيعة المستوى في جنازة ستالين ، قبل المفاوضون الصينيون و الكوريون اقتراح الأمم المتحدة لمناقشة تبادل الأسرى المرضى والجرحى ، ما أدى هذا إلى كسر الجمود الذي طبع مشوار المفاوضات ، وتم الاتفاق على التبادل في أبريل من عام 1953 . وفي شهر ماي من نفس السنة ، تم التوصل إلى اتفاق عام بشأن السجناء ، وهي القضية التي بقيت عالقة الى ذلك الحين ، وكادت الهجمات الشيوعية العنيفة في الحرب أن تطيح بخطوات الأمم المتحدة نحو السلام ، لتقرر الولايات المتحدة على مضض تحمل مسؤولية امتثال جمهورية كوريا للقرارات الاممية ، حيث تم ازالة هذه العقبة الأخيرة ، ووقع الجانبان على الهدنة ، وتوقف القتال أخيرًا في نهاية جويلية من عام 1953¹.



الشكل 02 : خريطة توضح نهاية الحرب الكورية وتقسيمها الى قسمين عند خط عرض 38°

[/https://defense-arab.com/vb/threads/169108](https://defense-arab.com/vb/threads/169108)

Mark O'Neill-1 ، مرجع سابق ص 23 .

• المطلب الثاني: حرب فيتنام (1946-1973):

تعتبر حرب فيتنام التي حدثت بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي ، ممثلة في شطري فيتنام ، مثالاً حياً لمعارك الحرب الباردة بالنيابة ، بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية ، وإذا ما حاولنا تتبع بدايات التدخل الأمريكي في فيتنام ، نجد أنه يعود إلى حرب التحرير الفيتنامية ضد الاستعمار الفرنسي ، عندما بدأ عجز الفرنسيين واضحا في القضاء على القوات الفيتنامية الشيوعية بزعامة هو تشي منه عام 1954 ، وقد رفض ايزنهاور حينها التدخل لمساعدة الفرنسيين ، خوفاً من حدوث مواجهة مباشرة مع الاتحاد السوفييتي ، لكن وقوع الفرنسيين في فخ المقاومة الفيتنامية ، وانهمامهم المير في معركة ديان بيان فو الشهيرة ، قلب الموازين في فيتنام وعجل بدخول أمريكا المستنقع الفيتنامي ، بعد تطبيقها ما يعرف بسياسة مئى الفراغ بعد انسحاب القوات الفرنسية .

لقد كانت حرب فيتنام عبارة عن مواجهة معقدة للغاية وطويلة الأمد بين القوى الغربية الرأسمالية ممثلة في المقام الأول بفرنسا والولايات المتحدة من ناحية ، وقوى القومية الفيتنامية الشيوعية من ناحية أخرى . ويُعتقد عادةً أن المرحلة الفرنسية من الحرب استمرت من عام 1946 (بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية وما تلاها من تراجع الاستعمار الفرنسي) إلى هزيمة القوات الفرنسية في ديان بيان فو عام 1954 . ثم بدأت " الحرب الأمريكية " بشكل جدي مع انفاذ قرار الرئيس جونسون بتصعيد التدخل الأمريكي في عام 1965 ، وانتهت باتفاقية باريس للسلام ، التي تم إبرامها في جانفي 1973 . وعقب خروج القوات الأمريكية ، اندلعت الحرب بين القوات الفيتنامية الشمالية والحكومة غير الشيوعية في فيتنام الجنوبية . واستمرت الحرب حتى أبريل 1975 ، عندما استولت القوات الشيوعية من فيتنام الشمالية على العاصمة الجنوبية سايجون¹ .

لقد مثل هذا الصراع بؤرة جذب وتوتر للعديد من البلدان من غير فرنسا والولايات المتحدة وفيتنام ، بل امتدت الحرب إلى البلدان المجاورة ، ولا سيما لاوس وكمبوديا ، حيث كان المجهود الحربي الفيتنامي الشمالي تحت رعاية القوى الشيوعية الكبرى ، ممثلة في الاتحاد السوفييتي والصين الشيوعية . كما انضمت دول مثل أستراليا وتايلاند إلى الجهود الحربية الأمريكية . وانخرطت دول أخرى ، مثل المملكة المتحدة وإيطاليا كوسطاء دبلوماسيين محتملين . و انعكس تعقيد الصراع برمته في تعقد الدبلوماسية الدولية التي صاحبت الحرب . وخاصة خلال المرحلة الأمريكية ، حيث سادت اثناء مراحل المفاوضات بين الطرفين اجواء مشحونة بالشك وعدم اليقين ، وقد اتهم كل طرف ، الطرف الاخر بأنه مراوغ ومماطل .

1 - John Dumbrell , Vietnam War , The Encyclopedia of Diplomacy. Edited by Gordon Martel , UK , 2018 , p 01.

- فيتنام: لمحة مختصرة:

اعتمادا على قاعدة أن الجغرافيا تحدد مسار التاريخ، فلا بد لنا من استعراض مسرح الاحداث ودور الموقع الجغرافي لفيتنام وأثر ذلك في سير الاحداث فيما بعد ، و كما هو واضح من ذلك الموقع فإن فيتنام تشغل النطاق الشرقي من شبه جزيرة الهند الصينية (حسب المسمى الجغرافي القديم) لهذه المنطقة ، وتمتد على شكل شريط طويل من اليابسة يتخذ شكل قوس كبير يتجه ناحية الجنوب الشرقي ، وتمتد الاراضي التابعة للدولة بين الشمال والجنوب لمسافة تزيد عن 900 ميل ، ويحيط بها خليج تونكين وبحر جنوب الصين من الناحيتين الشرقية والجنوبية بينما تحدها الصين الشعبية من الشمال ، و لادس و كمبوديا من الغرب ، وتبلغ مساحتها 338767 كم²، وبعد تقسيم فيتنام إلى شطرين أصبحت مساحة فيتنام الشمالية 158750 كم²، بينما أصبحت مساحة فيتنام الجنوبية 170330 كم² .

تمتد سواحل الفيتنام على طول 2400 كم ، من خليج تونكين الى خليج سيام ، وتغطي الجبال والتلال اربعة اخماس فيتنام تقريبا ، تتخللها وديان تنبع من الشمال وتصب في الجنوب ، كما تغطيها غابات كثيفة بنسبة 43.8 % ، حيث يقول غابرييل بونيه " لا يمكن للمرء ان يرى السماء الا عبر فتحات نادرة في الغابات ويحدق الانسان فيها بالعتمة ، حيث تصبح الرؤية محدودة الى حد كبير " ، اما عن المناخ فهو مناخ رطب وحار يساعد على نمو الاحراش والمستنقعات التي تميز طبيعة فيتنام ، وينتهي الفيتناميون بأصولهم الى قبائل منغولية ، هاجرت الى البلاد من الصين واندونيسيا ، وما يميز الشعب الفيتنامي هو أنه شعب فلاحي بتنظيم اجتماعي واقتصادي وسياسي صيني² .

ليس لفيتنام غير ثلاث دول جوار ، الصين من الشمال ، ولاوس وكمبوديا من الغرب ، اما حدودها الشرقية فتطل بكاملها على ما يسمى ببحر الصين وهو جزء من المحيط الهادي ، وتشكل الدول الثلاث " فيتنام-لاوس و كمبوديا " معا لسانا في المحيط الهادئ يطلق عليه اسم " شبه جزيرة الهند الصينية " ، لقد ظل الجزء الشمالي من فيتنام والذي يطلق عليه اسم مقاطعة "تونكين " جزء من الصين لمدة الف عام ، وعندما انفصلت هذه المقاطعة عن الصين توسعت جنوبا وضمت اليها مساحات جديدة وبذلك تكونت دولة فيتنام بحدودها الحالية ، وبداية من القرن السادس عشر تعرضت البلاد لنشاط تبشيري مكثف من عدة دول اوروبية وبخاصة من فرنسا³ .

1- موسى حنون غضبان ، الرئاسة الامريكية والحرب الفيتنامية 1954-1973 ، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ، الكويت ، ص 01 .

https://bfalex.journals.ekb.eg/article_151675_7d15e00fe0b98e6b7455e1b143090cb2.pdf

2 - صفية سهيلات ، الثورة الفيتنامية 1964-1975 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2014 ، ص 04.

3- امل خليفة ، هزيمة امريكا في فيتنام ، مقارنة بين التجربة الفيتنامية والتجربة الفلسطينية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2005 ، ص 19-20 .

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

تلك كانت السمة العامة للصراع العام سنة 1946 ، ممارسة حرب العصابات في تجربة اولية قبل استكمال الاستراتيجية الثورية المتكاملة ، وكانت ملامح تلك التجربة على الشكل التالي :

فقد اعتقدت القيادة العسكرية الفرنسية ان نجاحها في السيطرة على عاصمة الجنوب ، هو مقدمة للانتقال الى المرحلة التالية من مخطط اعادة احتلال فيتنام ، وهكذا تحددت المهمة الجديدة بالسيطرة على المناطق الجنوبية حتى خط عرض 16° ، وقاد " لاكليرك " قواته في حملة التطهير التي بدأت في 25 اكتوبر 1946 ، وكان تحت تصرفه آنذاك ، القوات الفرنسية ، القوات اليابانية ، المساندة البريطانية¹.

في ديسمبر 1946 حددت الثورة الفيتنامية ممثلة في قيادتها "هوشي منه" في نداءها للشعب الفيتنامي طبيعة الحرب ضد الفرنسيين ، وصاغت نظريتها الجديدة القائلة بحرب تحرير شعبية تطلبت شرطين اساسيين لتحقيقها :
أولا - ان تكون طويلة الامد : لمواجهة التفوق الساحق للفرنسيين في كافة الميادين المادية والتقنية والفنية عبر تنمية وتطوير قوى الثورة الشعبية تدريجيا والاستفادة من القوى والإمكانات الكامنة ، لان اطالة الحرب يعطي فرصة كبيرة لتطوير القوات عبر القتال والممارسة ، وتحويلها من قوات متواضعة الامكانية والفعالية الى قوات ذات فعالية عسكرية وسياسية على المستوى الاقليمي والوطني .

ثانيا - ان تعتمد الثورة على نفسها ، لمواجهة الحصار والعزلة المفروضة حول الثورة من كافة الاتجاهات ، وخلق امكانيات الصمود (ذاتيا) حتى تتغير الظروف الموضوعية المحيطة والمتدخلة في ساحة الصراع ، وفي هذه الحالة فان الاعتماد على الذات يكون شاملا لكافة المجالات ابتداء بوضع الخطط والتكتيكات المناسبة مرورا بتدبير الاسلحة والمعدات والذخائر والتجهيزات والتدريب عليها².

والحقيقة انه بغير هاتين الميزتين الاساسيتين كانت الثورة الفيتنامية لتصبح شيئا من الماضي ، وعرضة للتصفية على يد القوات الفرنسية الاكثر تسليحا وترتيا وجاهزية ، وبالتالي وقوع فيتنام تحت الاحتلال الفرنسي لمدة اطول .

- اسباب نجاح الثورة الفيتنامية ضد الاستعمار الفرنسي :

يعود نجاح الثورة الفيتنامية بالدرجة الاولى الى وجود قوة مركزية للحزب وصحة الاستراتيجية التي رسمتها لحركة التحرر الوطني ، فقد عرف الحزب كيف يوجه جهود الشعب وطاقاته لتحرير البلاد عن طريق تجميع القوى الوطنية وتوحيدها في جبهة واحدة ، اما من الناحية الثانية فقد نجحت الثورة الفيتنامية لان اللجنة المركزية للحزب قد اعطت توجهها جديدا لأشكال النضال وطرحت قضية الثورة المسلحة وإعدادها بشكل الانتقال من النضال السياسي الى

1- علي فياض ، التجربة العسكرية الفيتنامية ، مؤسسة عبال للدراسات والنشر ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 1990 ، ص 99 .

2- المرجع نفسه ، ص 114-115 .

النضال المسلح ، وهو ما تطلب اعدادا قويا وتهيئة سليمة ، وإذا كان الثورة فنا فان اسس هذا الفن تتمثل في قيادة النضال تحت اشكال تنكيف مع ظروف كل مرحلة زمنية وتحدد علاقة متزنة بين النضال السياسي والنضال المسلح في كل مرحلة .

وقد تحدث الاستراتيجيون الفيتناميون عن خمس شروط اساسية ، يستطيع الشعب بواسطتها تحقيق اهداف النضال الوطني ، وهي السمات المطلوبة لنجاح اي ثورة شعبية :

- اولا : ان تكون حربا شعبية حقيقية :

بمعنى ان تشارك فيها كل اطياف المجتمع ، والمشاركة هنا تعني ان تكون الحرب قضية الجماهير الاولى ، بحيث تشعر بأنها صاحبة المصلحة الاولى وبالتالي تقوم بالمشاركة الجادة والإرادية المباشرة في الحرب .

- ثانيا : ان تكون حربا شعبية شاملة :

بمعنى ان تستخدم كافة الاشكال النضالية المتاحة امام الجماهير (عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية وحتى رياضية) ، وذلك من اجل الاستفادة من كافة الامكانيات والطاقات التي يحوزها المجتمع ، وهو ما يمكن من احباط مخططات العدو في كافة المجالات .

- ثالثا : ان تكون حربا شعبية هجومية :

قد تضطر الثورة في مراحلها الاولى الى اعتماد استراتيجية دفاعية ، لكن ذلك يتم ذلك لوقت محدود ، حتى تتأقلم الثورة على المستجدات وتلتقط انفاسها وتعيد ترتيب قاعدتها ، وحتى تمنع الثورة العدو من تحقيق نصر سريع على قواتها الرئيسية ، فإنه يجب على الثورة ان تنتقل سريعا الى الاعتماد على الاسلوب الهجومي ، ولتأمين هذا الشرط لابد من التثقيف والتوعية المستمرة والمكثفة بين الجماهير والمقاتلين ، لكي يتم غرس الروح القتالية البطولية التي تتغلب على التفوق التقني والعسكري للعدو .

- رابعا : ان تكون بقيادة شعبية طليعية :

حتى تتوفر الشروط السابقة لا بد من انجاز عملية تعبئة وتنظيم وتدريب وتسليح للجماهير الشعبية على اوسع نطاق ، وهذا يتطلب وجود تنظيم جماهيري من طراز خاص ، يؤمن قبل كل شئ بدور الجماهير في صياغة التاريخ البشري ، وان يضع خطأ سياسيا صحيحا وملائما للثورة وان يحرص على وجود قيادة سياسية وعسكرية فاعلة ووطنية على رأسها ، وان توضع برامج توعية وتدريب وتسليح ، وان تنشئ المنظمات السياسية والعسكرية اللازمة ، وان تكون القيادة جزءا عضويا من القواعد الشعبية وان تمارس مع النضال والحياة الاجتماعية العادية .

- خامسا : ان تكون ذات اطار وطني :

يجب ان تتوفر القيادة الثورية الطليعية ، التي تسعى الى ايجاد الاطر التنظيمية الوطنية الاوسع ، والقادرة بالتالي على استيعاب الاتجاهات والتيارات السياسية والاجتماعية (الوطنية) المختلفة وحشد كامل الطاقات البشرية في جبهة او تحالف وطني واحد شامل ، حيث يتم بناءها على اساس المصالح الاساسية المشتركة لمعظم المواطنين ، وان تتبنى برنامجا سياسيا وطنيا تجمع عليه القوى الوطنية بحيث تحافظ باستمرار على الوحدة الوطنية وتحبط محاولات العدو التقسيمية ، كما تقوم هذه القيادة بتحديد العدو الرئيسي في كل مرحلة وكيفية التعامل الخاص معه ، كما تقوم برسم التحالفات والتميز بينها بدقة¹.

- معركة ديان بيان فو (13 مارس-7 ماي 1954) : الفشل الاستراتيجي والعملي والتكتيكي الفرنسي :

تم إدراج معركة ديان بيان فو ضمن العديد من مجموعات المعارك التاريخية "الشهيرة" و "العظيمة". وقد تم الاستشهاد بهذا الاشتباك الكبير في معظم الكتب المعتمدة ، لأنها كانت المعركة الحاسمة في حرب الهند الصينية الأولى (1946-1954) بين الاستعمار الفرنسي والثورة الشعبية الفيتنامية ، و خسر الفرنسيون المعركة أمام الفيتناميين الشيوعيين ، بسبب استراتيجية شاملة معيبة ، وحسابات خاطئة في العمليات ، وأخطاء تكتيكية لا تغتفر . هذا على الرغم من نجاح الفرنسيين في العديد من المعارك طوال الحرب ، إلا أنه كان محكومًا عليهم بالهزيمة النهائية لأنهم لم يخصصوا ما يكفي من الموارد للفوز بهذه المعركة بالذات أو الحرب². ويرجع هذا الفشل الى غياب الاستراتيجية الملائمة نظرًا لعدم استعداد الفرنسيين لحرب ثورية ، كما انهم لم يتوقعوا المقاومة الفيتنامية الشرسة التي واجهوها طوال الحرب ، اذ توقع الفرنسيون ببساطة الفوز في نهاية المطاف معتمدين على تفوقهم العسكري . ولم يخطر ببالهم ان مجتمعا فلاحي زراعي يمكنه هزيمة قوة اوروبية حديثة ، مسلحة بالدبابات والطائرات وغيرها ، كما انها قوة تعتمد على الدعم الاوروبي الامريكى بلا انقطاع . إلا ان هذا المجهود الحربي انحرف منذ عام 1946 دون وجود سياسة حكومية واضحة . كما افتقر الفرنسيون إلى الإرادة الوطنية لتقديم التضحيات اللازمة لتحقيق النصر.

وفي كتبهما عن معركة ديان بيان فو، ذكر كل من الجنرال الفيتنامي جياب والجنرال الفرنسي نافار أسباب انتصار جياب وهزيمة نافار . واتفقوا على أن الزيادة المفاجئة والهائلة في المساعدات الصينية في أعقاب تعليق الحرب الكورية غدت انتصار جياب . وقد ذكر جياب عاملين أساسيين إضافيين في نجاحه وهما : الاستراتيجية الصحيحة والروح

1- علي فياض ، مرجع سابق ، ص 121-122 .

2 - Patrick W. Shull , The Battle Of Dien Bien Phu: Strategic, Operational, And Tactical Failure , Strategy Research project , U.S. Army War College, Carlisle Barracks , 1999 , p 11.

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

المعنوية العالية في فيتنام. وفي حين أن هذا تفسير مبالغ فيه لنجاح معقد ، إلا أن جياب وضع إصبعه بدقة على أهم تلك العوامل الأساسية التي جلبت له النصر¹.

لقد أنهى سقوط الحماية الفرنسية في ديان بيان فو في ماي 1954 تسعين عامًا من التدخل الفرنسي المباشر في فيتنام. ومع اتفاقيات جنيف في جوان 1954 ، تخلت فرنسا رسميًا عن مهمتها الحضارية في الهند الصينية ، وحصل الفيتناميون على وعد بالسلام. لكن الأشهر والسنوات التي تلت ذلك جلبت المزيد من الإحباط للقوميين الفيتناميين. وسرعان ما اكتشفوا أن الوحدة والاستقلال لم يكنا على وشك تحقيقهما. من حيث توقفت فرنسا ، ستقوم دولة غربية أخرى بزيادة التزامها العسكري في الهند الصينية وتأجيل استعادة السلام والاستقرار في فيتنام².

في أعقاب الهزيمة الفرنسية ، التقى الفرنسيون والفيتناميون ، إلى جانب ممثلين عن الولايات المتحدة والصين ، في جنيف في منتصف عام 1954 لمناقشة مستقبل الهند الصينية. وتوصلوا إلى اتفاقين. أولاً ، اتفق الفرنسيون والجيش الشعبي الفيتنامي على وقف إطلاق النار ، وتقسيم مؤقت للبلاد على طول خط العرض 17 ° ، كما ستبقى القوات الفرنسية في الجنوب ، وستسيطر قوات هوشي منه على الشمال. ووعدت الاتفاقية الثانية بعدم انضمام الشمال أو الجنوب إلى تحالفات مع أطراف خارجية ، ودعت إلى إجراء انتخابات عامة في عام 1956. والتزمت لاوس وكمبوديا بالبقاء على الحياد. بينما لم توقع الولايات المتحدة على الاتفاقية الثانية ، بل أنشأت بدلاً من ذلك حكومتها الخاصة في فيتنام الجنوبية. ومع انسحاب الفرنسيين ، عينت الولايات المتحدة "نغو دينه ديم" لقيادة فيتنام الجنوبية. و مثل "باو داي" ، كان ديم خيارًا لا يحظى بشعبية في فيتنام لأنه كان ينتظر انتهاء النضال القومي ضد فرنسا في الخارج ليسيظو على السلطة برعاية أمريكية³. وقد تعاون ديم أيضًا مع الاحتلال الياباني ، ولأنه كان كاثوليكيًا فقد نال استحسان ودعم القوى الغربية. كما دعمت الولايات المتحدة تشكيل منظمة معاهدة جنوب شرق آسيا ، المصممة للرد في حالة وقوع هجوم مسلح على أي دولة في المنطقة.

- التدخل الأمريكي في فيتنام (1956 – 1973) :

1 - Phillip B Davidson , Vietnam At War: The History: 1946–1975., <https://academic.oup.com/book/48206/chapter-abstract/420468793?redirectedFrom=fulltext>

2 - Pierre Asselin , New Perspectives on Dien Bien Phu , A Journal of the South east Asian Studies Student Association , Vol 1, No. 2 , 2008 , p 7 .

3 - Dien Bien Phu & the Fall of French Indochina, 1954, مقال منشور على موقع Office of the Historian, Foreign Service Institute United States Department of State , <https://history.state.gov/milestones/1953-1960/dien-bien-phu>

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

بعد انهزام فرنسا امام الثورة الفيتنامية ، قررت الولايات المتحدة الامريكية التي كانت تخشى من امتداد المد الشيوعي في العالم مساعدة حكومة فيتنام الجنوبية ، وعلى اثر ذلك بدأت المساعدات الامريكية تنهال على حكومة سايجون لتمنع بذلك الوحدة بين الشمال والجنوب وفق ما نصت عليه اتفاقية جنيف ، وعلى الجانب الاخر كانت حكومة هانوي الشيوعية في فيتنام الشمالية تتلقى الدعم العسكري من الاتحاد السوفياتي وجمهورية الصين الشعبية ، بهدف مقاومة الوجود الامريكي انطلاقا من الحدود الشمالية .

- اسباب احتلال الولايات المتحدة الامريكية لفيتنام : (نظرية الدومينو) :

لماذا ذهبت الولايات المتحدة إلى الحرب في فيتنام؟ هذا سؤال لا يزال المؤرخون يناقشونه الى اليوم . ولعل أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل من هذه الخطوة مصدراً للجدل ، هو أنه من الصعب تحديد متى بدأت الحرب الأمريكية في فيتنام بالفعل . فهل يجب أن نرجع الأمر إلى أربعينيات القرن العشرين عندما سمح الرئيس هاري ترومان بتقديم الدعم المالي للولايات المتحدة للحرب الفرنسية في الهند الصينية ؟ ام بدأت في الخمسينيات عندما قسمت اتفاقيات جنيف فيتنام إلى قسمين وعرض الرئيس دوايت أيزنهاور المساعدة الأمريكية في إنشاء دولة غير شيوعية في النصف الجنوبي لمواجهة المد الشيوعي في الشمال ؟ .

لعل تسليط الضوء على "نظرية الدومينو" لأيزنهاور ، وهي الفكرة التي تقول بأنه إذا سقطت دولة واحدة في جنوب شرق آسيا في أيدي الشيوعيين ، فإن المنطقة بأكملها ستسقط في حضان الشيوعية ، وسيتم الشعور بالآثار المتموجة لهذا المد في جميع أنحاء منطقة آسيا والمحيط الهادئ ، اقول بأن فهم هذه النظرية سيفيدنا في فهم اسباب التدخل الامريكي في فيتنام . فهذه المنطقة كانت ولا تزال منطقة لصنع السياسات الاستراتيجية الامريكية وقد تداولها الرؤساء الامريكيون على مر عقود ، بداية من ايزنهاور ، جون كينيدي وليندون جونسون الخ .وقد أكد كينيدي أن الأميركيين "سيدفعون أي ثمن، ويتحملون أي عبء " لدعم بناء "دول ديمقراطية " كوسيلة لمواجهة التقدم الشيوعي في آسيا¹.

وحتى نفهم اسباب التدخل الامريكي في فيتنام بأكثر دقة ، يجب ان نأخذ الخطوة باعتبارها عملية تدريجية شملت في البداية المساعدات الاقتصادية ، و ارسال المستشارين السياسيين والعسكريين ، و كذا الجنود على الأرض . فقد نشأت كل اللحظات الرئيسية في هذه العملية من سياقات مختلفة وتفكير للاعبين مختلفين ، ولكن هناك ثلاثة

1 - Heather Stur , Why the United States Went to War in Vietnam , Foreign Policy Research Institute ,US, 28/04/2017, <https://www.fpri.org/article/2017/04/united-states-went-war-vietnam/> .

خيوط اساسية توحد هؤلاء الفاعلين في عملية التدخل وهي : انتشار الشيوعية ، تداعيات الحرب الباردة ، والمصداقية الامريكية .

و لفهم الدور الذي تلعبه الشيوعية في المنطقة ، يجب ان توضع فيتنام في سياق إقليمي لدراسة مخاوف دول جنوب شرق آسيا التي تدعمها امريكا بشأن انتشار المد الشيوعي . ففهم النهج الإقليمي في التعامل مع حرب فيتنام أمر مهم لأن العلاقات بين الولايات المتحدة وفيتنام والتورط في حرب فيتنام لم تنشأ من فراغ . حيث يعد السياق العالمي مهمًا أيضًا لأن توترات الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين شكلت أيضًا منعرجات لتشكيل الأحداث المتعلقة بحرب فيتنام . كما يجب علينا أيضًا أن نعترف بأهمية منافسات القوى العظمى في الحرب الباردة وعملية صنع القرار في كيفية سير الحرب . اما المخاوف بشأن تراجع مصداقية صنع القرار في الولايات المتحدة فهي ما دفعت امريكا إلى إرسال المستشارين والأموال والعتاد والقوات إلى فيتنام ، خشية أن يفقد الحلفاء ثقتهم في عزم الولايات المتحدة على بناء حصن ديمقراطي عالمي ضد الشيوعية ، وتكون لدى الخصوم نظرة مفادها بأن تهديدات الولايات المتحدة جوفاء¹ .

ومع قيام النشطاء المحليين والقادة السياسيين بتأسيس دول مستقلة حديثًا عن الإمبراطوريات الاستعمارية السابقة في أوروبا ، نظرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين إلى هذه الدول الجديدة كحلفاء محتملين ، وأعربت عن أملها في جذب أكبر عدد ممكن إلى مداراتها . وكان من المهم ما إذا كانت البلدان الجديدة قد أنشأت حكومات شيوعية أو غير شيوعية .

- خسارة الولايات المتحدة الامريكية للحرب : (انتصار تكتيكي ، انهزام استراتيجي) :

1- رؤية تقليدية للحرب :

لقد تفوق جيش الولايات المتحدة الامريكية في حرب فيتنام فيما يتعلق باللوجستيات والتكتيكات ، وكان قادرا في ذروة الحرب على نقل ما يقرب من مليون جندي سنويا داخل وخارج فيتنام ، وإطعامهم ، وتزويدهم بالأسلحة والذخيرة ، وإعالتهم بشكل عام بشكل أفضل من أي جيش تم الحفاظ عليه في الميدان . وكان عرض جيش بهذا الحجم حول العالم يعتبر مهمة لوجستية وإدارية ذات حجم هائل ، وأعطى الجيش الامريكي لنفسه صورة الجيش الذي لا يهزم ، ورغم خسائر قوات الفيتكونغ والجيش الفيتنامي الشمالي الفادحة ، إلا ان فيتنام الشمالية الشيوعية هي التي خرجت

1- Heather Stur ، مرجع سابق <https://www.fpri.org/article/2017/04/united-states-went-war-vietnam/> .

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

منتصرة من الحرب ، وليست الولايات المتحدة ، وهنا يطرح السؤال : كيف يمكن أن ينجح جيش كبير تكتيكيا ، ولكنه يهزم استراتيجيا بشكل ذريع ؟ ، لقد كان هذا السؤال مثار قلق للكتاب والاستراتيجيين الامريكيين بعد حرب فيتنام¹.
بعض الاجابات تقول بأن سبب الانهزام يرجع الى اهمال الولايات المتحدة الامريكية للإستراتيجية العسكرية المتطورة بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث اعتمدت على استراتيجية تقليدية تمت كتابتها محللون مدنيون وعلماء سياسيون من العالم الأكاديمي ومحلي أنظمة من مجتمع الدفاع ، متباهين بامتلاك امريكا للأسلحة النووية والقوة العسكرية الهائلة لا غير. وفي كتابه الحرب والسياسة ، كرس العالم السياسي برنارد برودي فصلا كاملا تكلم فيه عن نقائص الفكر الاستراتيجي العسكري المهني الامريكي. كما تم توجيه نفس النقد من قبل محلي الأنظمة الآن سي إنثوفن و ك. واين سميث الذين علقوا قائلين : " لقد كان العسكريون المحترفون من بين المساهمين الأكثر ندرة في صياغة الأدبيات الأساسية حول الاستراتيجية العسكرية وسياسة الدفاع الامريكية . ومعظم هؤلاء المساهمين هم من المدنيين... " ².

ولكن هذا لا يعني أن الاستراتيجيين المدنيين كانوا مخطئين في بعض تحليلاتهم . حيث قدم علماء السياسة خدمة قيمة في ربط الحرب على فيتنام بأهدافها السياسية . وذلك بتقديمهم لإجابات على " لماذا" يجب على الولايات المتحدة شن الحرب . وبنفس الطريقة ، قدم محللو الأنظمة العسكرية إجابات على "ماذا" يجب ان نستخدم في شن هذه الحرب . لكن ما كان مفقودا هو الرابط الذي كان يجب أن يوفره الاستراتيجيون العسكريون وهو الاجابة على التساؤل " كيف " نأخذ وسائل محلل الأنظمة ونستخدمها لتحقيق غايات العالم السياسي.

وهذا يعني انه بدلا من تقديم الجيش للمشورة العسكرية المهنية حول كيفية خوض الحرب ، انضم قادته أكثر فأكثر إلى محلي الأنظمة في تحديد الوسائل المادية التي سيستخدمها ضد جيش فيتنام الشمالي ، اذ كانت الحكمة التقليدية بين العديد من ضباط الجيش الامريكي تقول بأن "الجيش لا يضع إستراتيجية" ، و " لا يوجد شيء اسمه استراتيجية الجيش" ، بل كانت مهمة الجيش من وجهة نظرهم ، هي تصميم وشراء المواد والأسلحة والمعدات وتنظيم وتدريب وتجهيز الجنود لمؤسسة الدفاع لا اكثر ، و تنبع هذه المواقف جزئيا من التفسير الضحل لمهمة الجيش . والذي ترك للرئيس مهمة صياغة استراتيجية عسكرية دون الرجوع الى اهل الاختصاص من مستشاري الأمن القومي العسكريين والمدنيين على حد سواء³.

1 - Harry G. Summers, Jr , On Strategy: The Vietnam War In Context , Strategic Studies Institute Us Army War College Carlisle Barracks, Pennsylvania 17013 , 23/03/1982 , p 01.

2- المرجع نفسه ، ص 02 .

3- المرجع نفسه ، ص 04 .

كما ذهب بعض النقاد ومنهم الكولونيل ألبرت سيدني بريت الثالث الى تسجيل تراجع كبير في الفكر الاستراتيجي العسكري الأمريكي ، وقد اشار سنة 1971 الى ان "الفلسفة الحديثة للحرب الامريكية في فيتنام محدودة للغاية و تستمد مبادئها جزئيا من ممارسات قديمة تعود الى القرن الثامن عشر " ، وهي مرتبطة اكثر بكتابات كلاسيكية تعود الى كتابات كارل فون كلاوزوفيتز قبل اكثر من 150 عاما . حيث ركز في مؤلفه الشهير "في الحرب " على ان دور الجيش يختصر فقط في تحديد العوامل المادية . وكذا تصميم واستخدام الأسلحة...والتنظيم الداخلي للجيش ، وآلية تحركاته التي تشكل جوهر هذه المعرفة .

وكما رأينا سابقا ، فقد كانت " الحلقة المفقودة "في الاستراتيجية الامريكية في فيتنام هي الفشل في معالجة مسألة " كيفية " استخدام الوسائل العسكرية لتحقيق غاية سياسية . كما فشل القادة الامريكيون في توظيف القوة العسكرية الهائلة بشكل صحيح من أجل تأمين الأهداف الوطنية للولايات المتحدة في فيتنام . إن رؤية الحرب من منظور القرن الثامن عشر لم يكن لها تأثير على ساحة المعركة فحسب ، بل أثرت أيضا على تصرفات الحكومة وتصورات الشعب الأمريكي . وكما سنرى ، ربما كان هذا التأثير الأخير هو الأكثر تأثيرا من بين الاثنين .

2- تصورات الشعب الأمريكي حول الحرب وظهور متلازمة فيتنام:

في القرن الثامن عشر... كانت الحرب لا تزال شأنا يخص الحكومات وحدها ، وكان دور الشعب هو تقديم الدعم فقط ، حيث مثل الشعب اداة للسلطة التنفيذية التي قامت مقام الشعب في السياسة الخارجية ، ولم يكن للشعوب اي دور في اعلان الحروب او نهايتها ، بل كانت الحرب من وظائف الحكومات الحصرية ، الى حد أن الحكومات انفصلت عن شعوبها وتصرفت كما لو كانت هي نفسها الدولة . إن مثل هذه النظرة التقليدية التي سادت في القرن الثامن عشر، تقدم لنا تفسيراً منطقياً وراء قرار الحكومة الامريكية عدم تعبئة الشعب الأمريكي لحرب فيتنام ، كما أنه يفسر لنا ، لماذا كانت حرب فيتنام بالنسبة لكثير من الأميركيين بمثابة "حرب جونسون" أو "حرب نيكسون" أو "حرب الجيش" وليس حرب الشعب الأمريكي . رغم ان من اهم ما جاء في نظرية كلاوزفيتز هو أن مهمة المنظر العسكري تتمثل في تطوير مقاربة تحافظ على التوازن بين ما يسميه ثالوث الحرب : الشعب والحكومة والجيش¹ .

وليس من المفاجئ أن غالبية الأميركيين في المراحل الأولى من حرب فيتنام كانوا مؤيدين وبشدة للتدخل العسكري في فيتنام و وفقا لاستطلاع أجرته مؤسسة غالوب في مارس 1966 والذي طرح السؤال التالي : "هل أنت أكثر ميلا إلى الاتفاق مع "الصقور" أم "الحمام" (في مسألة القتال في فيتنام)؟" ، أظهرت النتائج أن 47 % من الأميركيين

1 - Kyle Giovannini ,The Vietnam Syndrome and Its Effects on the U.S. Public and Foreign and Domestic Policy decisions During the Post-Vietnam Era Between 1975- 1991, Boise State University Graduate College , 11 /03/ 2020 , p 15 .

يتفقون مع عقلية الصقور ، بينما يتفق 26 % فقط مع عقلية الحمام . ويتضح من هذا الاستطلاع أن النظرة الثقافية الجماعية للشعب الأمريكي للحرب في المراحل الأولى من حرب فيتنام كانت داعمة للتدخل العسكري¹. لقد كانت نظرية الاحتواء من خلال التدخل العسكري ممكنة ، لأن الرؤية الثقافية الجماعية للشعب الأمريكي للحرب دعمت سياسة خارجية تدخلية . فالولايات المتحدة دولة تفتخر بقوة جيشها وحلفاءها . وعلاوة على ذلك ، تعززت وجهة نظرهم الثقافية التدخلية للحرب بعد الانتصار الهائل الذي حققته أميركا ضد ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية . لقد كان إنقاذ أوروبا وتحرير العالم الغربي من الفاشية سبباً في بعث شعور هائل بالوطنية والقومية والغطرسة الأميركية فيما يتصل بالجيش الأمريكي . و يشرح أنتوني مارسيليا وجهة النظر الثقافية التدخلية الأميركية للحرب في مقالته "الولايات المتحدة الأمريكية : ثقافة الحرب " بأن جوهر التوجه الإمبريالي الأمريكي متجذر في الالتزام التاريخي تجاه الحرب . و هذا الإيمان الكبير بالاستثناء الأمريكي هو الذي جعل ثقافة الحرب تهيمن على السياسة الخارجية والداخلية للولايات المتحدة حتى يومنا هذا . و يعرف مارسيليا ثقافة الحرب الأمريكية بأنها "نظام متشابك من المعاني والمعتقدات والسلوكيات والمؤسسات والهويات الوطنية التي تعتبر العنف والحرب ضروريين ومبررين في السعي لتحقيق المصالح العالمية المهيمنة للولايات المتحدة"². هذه النظرة الثقافية للحرب هي التي دفعت الولايات المتحدة لتبني سياسات خارجية وداخلية تدخلية طبقتها في فيتنام وحصلت في البداية على دعم كبير للرأي العام الأمريكي .

إلا ان حدوث تطورات مهمة ادت الى ظهور ما عرف لاحقا بـ "متلازمة فيتنام" ، وذلك بسبب رد فعل الجمهور الأمريكي على مجريات الحرب ونتائجها التي ارتبطت بطريقة استجابة حكومته وتعاملها السلبي مع الحرب . وقد ساعد في ذلك عدة عوامل منها أهداف الحرب المشكوك فيها ، ومعدل الضحايا المرتفع ، واتساع فجوة المصادقية ، وظهور المنظور الأمريكي المزدوج ، كل هذه العوامل وغيرها ساهمت في خلق متلازمة فيتنام لدى الشعب الامريكي ، وأدت إلى تحول ثقافي كبير داخل أمريكا . فتحول الشعب من تفضيله للموقف التدخلي بعد نجاح التدخل الامريكي في الحرب العالمية الثانية الى جانب الحلفاء ، إلى الموقف المناهض للتدخل جملة وتفصيلا ، ولعل أفضل توصيف للموقف المناهض للتدخل هو اول تعريف اعطي "متلازمة فيتنام" باعتبارها عدم رغبة أميركا في التدخل في صراعات الدول النامية ، وهو ما كان يهدد سياسة الاحتواء الخارجية الراسخة التي تبنتها ادارة الولايات المتحدة³.

1 - Kyle Giovannini ، مرجع سابق، ص 16 .

2- المرجع نفسه ، ص 15 .

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

ومع استمرار الحرب في فيتنام ، أدى ذلك إلى انقسام عميق في الحزب الديمقراطي الحاكم في أمريكا . ففي عملية استطلاع للرأي أواخر عام 1964 ، عرّف أكثر من 60 % ممن شملهم الاستطلاع من الأمريكيين أنفسهم بأنهم ديمقراطيون ، وكان الحزب قد فاز بسبعة من الانتخابات الرئاسية التسعة التي سبقت التورط في فيتنام ، لكن خوض الحرب أدى إلى نفور العديد من الديمقراطيين من العمال ، الذين أصبح العديد منهم مستقلين سياسيين أو جمهوريين ، إذ قوضت الحرب جهود الإصلاح الليبرالي وجعلت العديد من الأميركيين متشككين بشدة في الحكومة . و تنافست برامج المجتمع العظيم للرئيس جونسون مع الحرب على الموارد الشحيحة ، وانقلبت الدوائر الانتخابية التي كان من الممكن أن تدعم البرامج الاجتماعية الليبرالية ضد الرئيس نتيجة للحرب . كما جعلت الحرب الأميركيين ، وخاصة جيل الشباب ، أكثر تشاؤماً وأقل ثقة بالحكومة والسلطة . واليوم ، وبعد عقود من انتهاء الحرب ، لا يزال الشعب الأمريكي منقسماً بشدة حول معنى الصراع . ووجد استطلاع أجرته مؤسسة غالوب أن 53 % من الذين شملهم الاستطلاع يعتقدون أن الحرب كانت "خطأ بحسن النية" ، بينما يعتقد 43 % أنها كانت "خاطئة بشكل أساسي وغير أخلاقية" ¹.

- تعامل الرؤساء الأمريكيون الثلاث مع حرب فيتنام :

- الرئيس كينيدي ومشكلة فيتنام (1961-1963) :

عندما تولى الرئيس الأمريكي كينيدي منصبه كرئيس للولايات المتحدة فضل أن يستمع إلى آراء الرئيس السابق أيزنهاور ، الذي نصح بتدخل الولايات المتحدة في فيتنام حماية للمصالح الاستراتيجية في المنطقة ، ورغم أن الرئيس كينيدي حاول في البداية عدم التورط في هذا الصراع ، الذي أصبح مستقنعاً يؤرق القيادة الأمريكية إلا أنه وجد نفسه مضطراً للمغامرة ، بعد صدور تصريحات من قيادات سوفيتية تؤكد التزام الاتحاد السوفيتي بالدفاع عن مصالحه في فيتنام ، مع ظهور ارهاصات لصراع خفي بين القوتين النوويتين الأكبر في العالم بعد الحرب الباردة والتي مثلت أولى مراحل الحرب الباردة .

لقد تضمنت الدبلوماسية المتعلقة بفيتنام في سنوات جون إف كينيدي الرئاسية (1961-1963) مقترحات مختلفة لإقامة دولة فيتنامية "محايدة" اثناء الحرب الباردة على غرار تسوية لاوس في عام 1962 ، ومع تجدد الصراع في الجنوب بين جبهة التحرير الوطني التي يقودها الشيوعيون والقوات الفيتنامية الجنوبية (بمساعدة "مستشارين" أميركيين) ، بدأت جبهة التحرير الوطنية ذاتها في طرح فكرة جنوب محايد . ونظر كينيدي في مقترحات مختلفة للتحديد ، ولا سيما من وكيل وزارة الخارجية تشارلز بولز . فقد تم إجراء اتصالات مبدئية مع هانوي وبكين

¹ - مقال بعنوان The War's Consequences ، منشور على موقع Digital History ، تم الاطلاع عليه يوم 2024/01/16

https://www.digitalhistory.uh.edu/disp_textbook.cfm?smtid=2&psid=3469

عبر وسطاء هنود وبورميين . إلا ان فشل تحييد لاوس بحلول عام 1962 مع تمركز القوات الشيوعية على الطرق التي تربط لاوس من الشمال إلى جنوب فيتنام على طول ما يسمى "طريق هوشي منه" ، فقد إقنع جون كينيدي أخيراً بضرورة التدخل و عدم اتخاذ المزيد من المبادرات الدبلوماسية¹ .

وهنا يتبين لنا مدى أهمية التدخل الأمريكي في فيتنام من خلال ما ذكره الرئيس الأمريكي جون كينيدي في سبتمبر من عام 1963 بقوله " : إذا سقطت فيتنام الجنوبية فإن ذلك سيعطي الصينيين وضعا جغرافيا أفضل وسيكون التمدد الشيوعي في المستقبل باتجاه جنوب شرق آسيا" ، وهذا ما أكده أيضا وزير الدفاع الأمريكي روبرت ماكنامار في مارس من عام 1964 ، حيث اشار الى ضرورة إقامة قواعد عسكرية أمريكية من أجل دعم فيتنام الجنوبية ضد محاولات ضمها إلى حكومة فيتنام الشمالية الشيوعية ، وبعد اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي عام 1963 ، ووصول الرئيس ليندون جونسون 1969 - 1963 إلى السلطة ، وجد جونسون نفسه مضطرا للاستمرار في دعم المجهود العسكري الامريكي في المنطقة² .

- الرئيس ليندون جونسون والتعامل مع تركة الحرب (1965-1969):

في عهد الرئيس جونسون تم أمركة الحرب التي كان الفيتناميون يخوضونها منذ جيل كامل ، حيث شهدت الحرب الامريكية في فيتنام اعنف حالاتها بين عامي 1965 و1973 ، وتم تحويل ما كان يعتبر مساعدة عسكرية أمريكية ومهمة استشارية محدودة ، إلى حرب أمريكية واسعة النطاق ، وقد كانت البداية من الأحداث التي وقعت في خليج تونكين في اوت 1964 وامتدت إلى نشر أربع وأربعين كتيبة من القوات المقاتلة في جويلية 1965 ، وتطورت الاحداث بشكل متسارع لتنتقل الى حد اتخاذ قرار بنشر قوات مشاة البحرية والانتقال من العمليات الدفاعية الى العمليات الهجومية ، وفي قلب هذه الأحداث يقف الرئيس ليندون جونسون ، الذي ورث البيت الأبيض بعد اغتيال الرئيس جون كينيدي في نوفمبر 1963 . ولم تترك له الظروف التي أحاطت بصعوده إلى المكتب البيضاوي خيارا سوى تنفيذ العديد من سياسات كينيدي غير المكتملة ، وخاصة في مجالات السياسة الاقتصادية والحقوق المدنية³ .

لقد كان ليندون جونسون ملتزماً بنفس القدر بالفوز في المعركة ضد التمرد الشيوعي في فيتنام ، وهي المعركة التي انضم إليها كينيدي خلال ألف يوم قضاها في منصبه حيث عمق هذا الالتزام ووسعه ، مما أدى إلى زيادة عدد القوات العسكرية الأمريكية . ارتفع عدد المستشارين في فيتنام من أقل من سبعمائة في عام 1961 إلى أكثر من ستة عشر ألفاً بحلول خريف عام 1963 ، كما ساهم فيها الرئيسان هاري إس ترومان ودوايت أيزنهاور عن طريق تخصيص موارد أمريكية كبيرة لدعم فرنسا في مواجهة الفيت منه ذات القيادة الشيوعية بعد الحرب العالمية الثانية .

1 - John Dumbrell ، مرجع سابق ، ص 02 .

2- طارق احمد شيخو و فوزية عبد الله سعيد ، مرجع سابق ، ص 388 .

3 - David Coleman , Lyndon B. Johnson and the Vietnam War: Introduction to the Digital Edition , Copyright 2010 by the Rector and Visitors of the University of Virginia , p 02 .

لقد عارض جونسون خوض المسار الدبلوماسي حتى تكون للولايات المتحدة اليد العليا في الحرب ، لأنه قدر بأن ذلك سيجبر العدو على قبول التسوية التفاوضية التي يفضلها . ونظر جونسون الى الانسحاب من فيتنام كانهزام وهروب وانتصار للمعسكر الشيوعي ، وهو عمل لن يتسامح معه أحد في واشنطن ، وفيما يتعلق بخلق جنوب شرق آسيا محايد ، لم يكن الرئيس جونسون متحمسا لهذه الخطوة لأنه قدر بأنه إذا فعل ذلك ، فسيصبح الشيوعيون مع مرور الوقت القوة المهيمنة في المنطقة ، ومن شأن مثل هذا التطور أن يقوض ثقة الحلفاء في الولايات المتحدة¹ . وفي الحالات الدولية التي يكون فيها عدم اليقين هو القاسم المشترك ، لا يكون أمام القادة السياسيين خيار سوى الاعتماد على التقديرات المقدمة لهم من مستشاريهم ، وعلى تقديراتهم الخاصة المبنية على حدسهم الخاص . ففي الوقت الذي توقع فيه كثيرون أن توسيع الوجود العسكري الأمريكي في فيتنام لن ينقذ فيتنام الجنوبية من الشيوعية ، إلا ان عدداً أكبر زعموا أن التدخل العسكري سيكون في صالح الولايات المتحدة ، لذلك لم يكن جونسون متأكداً من هو على حق في الأيام الأولى من رئاسته ، لكنه في الوقت نفسه كان يعتقد أن فشل الولايات المتحدة في محاولة إنقاذ سايجون على الأقل من شأنه أن يولد تكاليف هائلة في الداخل و الخارج². لذلك كان تعريف الرئيس جونسون للمشكلة الدولية التي واجهتها الولايات المتحدة في فيتنام وقراره بالاعتماد على القوة لمعالجتها مرتكزا إلى حد كبير على عقلية الحرب الباردة ومطبقة لنظرية الدومينو . فالقبول بكلتا العقليتين حرمه والعديد من أقرب مستشاريه من القدرة على "التفكير خارج الصندوق" .

لقد كان جونسون قادراً على تجنب تسمية الحرب باسمه ، وهو ما كان يخشاه بشدة . حيث كان قراره بالتنحي عن الرئاسة في مارس 1968 بمثابة ضمان لعدم حدوث نهاية اللعبة في فيتنام أثناء ولايته . لكن هذه اللعبة على فداحة خسائرها عندما انتهت في عهد إدارة الرئيس ريتشارد نيكسون ، كانت متوقفة بشكل كبير على المسار الذي حدده جونسون ، وخاصة أنها تعتمد بشكل كبير على القرارات المصيرية التي اتخذها جونسون بصفته رئيسا للولايات المتحدة قبل وبعد انتخابه لمنصبه ، وكما يشير الارشيف المسجل في تلك الفترة ، فإن معظم القرارات التي كانت في كثير من الأحيان مؤلمة ، كانت مرتبطة بتصوير مفاده أن التدخل في فيتنام شر لا بد منه لكبح جماح التغول والأطماع الشيوعية .

- الرئيس نيكسون وتطبيق نظرية "الرجل المجنون" (1969-1974) :

وصل احتمال خروج الولايات المتحدة من الحرب الفيتنامية الى طريق مسدود ، مما أثار غضب الرئيس نيكسون ، وسعيًا لكسر الجمود في عمليات التفاوض ، أمر نيكسون بحملة قصف غير مسبوقه على فيتنام

1 - Alex Roberto Hybel , US Foreign Policy Decision-Making from Kennedy to Obama Responses to International Challenges ,P Algrave Macmillan , USA , 2014 , p 27.

Alex Roberto Hybel-2 , مرجع سابق ص 28 .

* نظرية "الرجل المجنون" هي نظرية سياسية ترتبط عادة بالسياسة الخارجية للرئيس ريتشارد نيكسون خلال الحرب الباردة . عندما حاول نيكسون أن يجعل قادة دول الكتلة السوفيتية المعادية يعتقدون أن الرئيس الأمريكي غير عقلاني في تصرفاته ومتقلب . ووفقا لهذه النظرية ، فإن هؤلاء القادة سيتجنبون قدر الامكان استفزاز الولايات المتحدة ، خوفا من رد فعل أمريكي لا يمكن التنبؤ به .

الشمالية تركزت على هانوي وهايفونغ و العديد من الأهداف في أماكن أخرى ، مطبقا لنظرية " الرجل المجنون " التي انتهجها قبله الرئيس ايزنهاور في حرب كوريا ، لذلك استهدف الجيش الامريكى البنية التحتية ممثلة في السكك الحديدية ومحطات الطاقة ومستودعات الإمدادات والموانئ والقواعد الجوية العسكرية الرئيسية بطل ما اوتي من قوة .

لقد نشأ إيمان نيكسون بنظرية الرجل المجنون أثناء توليه منصب نائب الرئيس في عهد أيزنهاور ، وبينما كان لا يزال مرشحًا للرئاسة في عام 1968 ، أعرب عن دعمه لنظرية الرجل لهالدمان وأبدى اعجابه بالطريقة التي استخدم بها أيزنهاور النظرية . وكتب هالدمان في مذكراته بأن : " نيكسون لم يكن يريد إنهاء حرب فيتنام فحسب ، بل كان مقتنعًا تمامًا بأنه سينهزم في عامه الأول " ، لقد كان نيكسون على يقين من أنه الزعيم الوحيد في الولايات المتحدة القادر على القيام بذلك ، لأن الشيوعيين كانوا يخشونه حسب نظره أكثر من كل الساسة الآخرين في الحياة السياسية في الولايات المتحدة ، وكان ينوي استغلال هذا الخوف لإنهاء الحرب . وأوضح هالدمان أن "الشيوعيين اعتبروه عدوًا لا هوادة فيه ، وقد تجلت كراهيته لفلسفتهم مرارًا وتكرارًا خلال عقدين من الحياة العامة . و من خلال اعتقاد نيكسون بأن أيزنهاور استخدم نظرية " الرجل المجنون " بشكل فعال لإنهاء الحرب الكورية ، عندما أبلغ الصينيين سرًا بأنه سيسقط قنابل نووية على كوريا الشمالية ما لم يتم التوقيع على هدنة على الفور ، و في غضون أسابيع قليلة ، دعا الصينيين إلى هدنة وانتهت الحرب الكورية . وهو ما اراد نيكسون تطبيقه في فيتنام ونجح في ذلك الفعل¹.

لقد تولى كيسنجر الذي شغل منصب مستشار الأمن القومي في حكومة نيكسون ، مهمة وضع خطة لكيفية إخراج الولايات المتحدة من فيتنام ، وزعم كيسنجر في عام 1965-قبل تعيينه في منصب مستشار- بأن الخطأ الرئيسي الذي ارتكبه الإدارات الأمريكية فيما يتعلق بالصراع في فيتنام ، هو أنها انخرطت في حرب لا هوادة فيها ، دون تحديد لأهدافها العسكرية والسياسية أولاً ، ومواءمتها لطبيعة المنطقة ثانيا ، وأضاف أن مثل هذا الإغفال مكن الفيتناميين الشماليين والفيت كونغ من السيطرة على العمليات العسكرية وتسيير السياق السياسي ، و في أواخر عام 1968 ، قبل أن يعينه نيكسون مستشارًا للأمن القومي ، حدد كيسنجر الخطوات التي يجب على الولايات المتحدة اتخاذها لإنهاء الحرب في فيتنام .واقترح ما يلي:

- 1- أن تكون العمليات العسكرية مصممة لتحقيق أهداف تفاوضية محددة بشكل صحيح.
- 2- تقوم حكومة فيتنام الجنوبية بتطوير برنامج سياسي يمكن أن يدعمه الفيتناميون الجنوبيون غير الشيوعيين
- 3- تمنح الولايات المتحدة مسؤولية أكبر في إدارة الحرب إلى فيتنام الجنوبية .
- 4- تحاول الولايات المتحدة تحقيق أكبر عدد ممكن من الأهداف مع استمرار الحرب .

1- Alex Roberto Hybel ، مرجع سابق ، ص 58 .

5- تركز الولايات المتحدة خلال المفاوضات على القضايا العسكرية ، مثل التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار ، وترك توزيع السلطة السياسية في فيتنام للفيتناميين و استعدادًا لدوره الجديد ، كلف كينسجر مؤسسة الابحاث " RAND " راند بإجراء تحليل شامل للوضع في فيتنام . قدمت على اثرها المؤسسة دراسة مطولة وصفت فيها الاستراتيجيات والنتائج البديلة .نهج "المجنون" لإنهاء حرب فيتنام¹ .

وبين 18 و29 ديسمبر ، قام سلاح الجو الامريكي بأكثر من 729 طلعة جوية مستخدمة قاذفات القنابل-B و52 و769 ، واستهدفت البنى التحتية في فيتنام الشمالية ، مما أدى إلى تدمير الكثير من البنية التحتية الصناعية والعسكرية المتبقية . وبعد هذا الدمار الهائل ، نصح رئيس مجلس الدولة الصيني " تشو إن لاي " هانوي بالعودة إلى المفاوضات و"السماح للأميركيين بالمغادرة في أسرع وقت ممكن" ، وهو ما تحقق بالفعل ، ففي 26 ديسمبر وافقت فيتنام الشمالية على استئناف المحادثات . وكان الاتفاق الذي تم التوصل إليه في باريس في شهر جانفي مماثلًا للاتفاق الذي تراجعت عنه هانوي في وقت سابق ، ولكن هذه المرة وعدت فيتنام الشمالية بالاعتراف بالمنطقة المنزوعة السلاح واحترامها . كما سيتم تحديد المستقبل السياسي لفيتنام الجنوبية في انتخابات حرة تحت إشراف دولي . ولن يستخدم أي من الطرفين لاوس وكمبوديا لأغراض عسكرية . وستسحب القوات الأمريكية بعدها مباشرة ، ولم تذكر الاتفاقية شيئًا عن بقاء 160 ألف جندي فيتنامي شمالي في الجنوب . وأبلغ نيكسون ثيو بأنه "قرر بشكل لا رجعة فيه " التوقيع على اتفاقية باريس للسلام² . وبعد ضغط من نيكسون وحكومته على الحكومة الموالية جنوب فيتنام ، تم التوقيع على الاتفاقيات من قبل الولايات المتحدة وفيتنام الشمالية والجنوبية و"الحكومة الثورية المؤقتة لجمهورية فيتنام الجنوبية ، ودخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ في 28 جانفي 1973 ، وقد ترتب عن هذا الاتفاق عودة أول أسرى الحرب الأمريكيين في 12 فيفري من نفس السنة ، وغادرت آخر القوات الأمريكية فيتنام في 29 مارس 1973 .

• المطلب الثالث : دور الاسلحة النووية في المحيط الدولي -أزمة كوبا 1962-

- الاستراتيجية النووية الجديدة في محيط دولي مضطرب :

لقد انتج العصر النووي مدارس نظرية جديدة تحددت فيها الأسلحة النووية طابع الحرب التقليدي وغيّرت علاقات القوى العالمية ، وحتى قبل أن ينجح الاتحاد السوفييتي في اختبار سلاحه الذري الأول في عام 1949 ، بدأ العلماء في مناقشة هذه الوسائل التدميرية الجديدة . وحاولت كل قوة عالمية تكييف طرقها الاستراتيجية القديمة في الحرب لتشمل الأسلحة الجديدة . وقد أثرت تلك الافكار المنبثقة عن هذه المناقشات على التوجهات الإستراتيجية حتى يومنا هذا ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى النظرية غير النووية . وتشارك بعض هؤلاء المنظرين والاستراتيجيين المدنيين

1 - Alex Roberto Hybel ، مرجع سابق ، ص 59 .

2 - John T. Correll , The United States gave up on Vietnam in 1968. Getting out was harder than getting in , Air Force Magazine / October 2014 , p 68.

في الاعتقاد المتفائل بأن الحرب النووية يمكن الحد منها أو خوضها بشكل عقلاني ، لان اندلاع حرب نووية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كان سيؤدي لا محالة الى عواقب وخيمة . كما أعاد هؤلاء الباحثون النظر في مقولة كلاوزفيتز الشهيرة والتي تقول بأن : " الحرب مجرد استمرار للسياسة بوسائل أخرى " ، والتي أكدت على أن الأهداف السياسية هي التي تحرك سلوك الحرب ¹.

لقد كانت الفكرة الرئيسية لكلاوزفيتز التي جادل بها دائما تقول بأن جميع الحروب محدودة بطبيعتها ، وإلا فإنها ستصاعد بشكل لا مفر منه ، ففي الحرب المحدودة ، لا يسعى أحد الخصمين إلى تدمير الآخر تمامًا على الأقل ، لان احدى سمات الحرب هي المساومة . ومن خلال التدرج في الرد العسكري الذي لا يصل إلى حد الإبادة ، يسعى الطرفان المتحاربان للتوصل إلى تسوية . فالحرب المحدودة تعتمد تقليص الجهد العسكري ووضع قيود على كثافة الاستهداف ، وحصص المعارك في نطاق جغرافي معين ، واستعمال اسلحة لها قدرة تدميرية محدودة ، وترتبط كل هذه العوامل والقيود بوجود هدف سياسي للحرب . وكما أشار كلاوزفيتز دوما ، فإن "الهدف السياسي -الدافع الأصلي للحرب - سيحدد كلا من الهدف العسكري الذي سيتم تحقيقه ومقدار الجهد الذي يتطلبه" ، لكن هل بقيت افكار كلاوزوفيتز حول الحرب المحدودة صالحة للتطبيق بعد ظهور الاسلحة النووية الفتاكة ؟

في هذا الشأن يقول كولين غراي بأن الاستراتيجيين اصيبوا بصدمة وذهول بعد نشر تقارير عن القصف الذري على هيروشيما في 6 اوت 1945 ، ويُقال بأن برنارد برودي الباحث الأمريكي البارز في الإستراتيجية البحرية عندما قرأ مقالة لصحيفة نيويورك تايمز عن تفجير القنبلتين فوق اليابان ، أعرب عن أسفه قائلاً: "كل ما كتبته قد عفا عليه الزمن" واليوم ، يقول غراي ، من الصعب أن نستعيد الصدمة والحيرة والشعور بضخامة التحدي الاستراتيجي الذي شعر به الاستراتيجيون في عام 1945 عندما واجهوا لأول مرة الحقيقة الواضحة المتمثلة في القنبلة الذرية ².

ويقول غراي بأن تصنيف الأسلحة النووية ضمن القوة الجوية ، والقوة الفضائية ، والآن القوة السيبرانية ، باعتبارها تشتمل على مجموعة من وسائل الحرب الجديدة كلياً ، هو أمر غير مسبوق في التاريخ الاستراتيجي على مدى قرن من الزمان ، حيث يتم إنتاج أربع ثورات تكنولوجية في الشؤون العسكرية دفعة واحدة . فالثورة النووية كانت ولا تزال مميزة ، ويرجع ذلك في جزء كبير منه إلى التهديد غير المسبوق الذي جلبته هذه الوسيلة التدميرية على العلاقات الدولية .

- ماذا فعل انتشار الأسلحة النووية بالعالم ؟

يقول كينيث وولتز بأن الحديث عن الاسلحة النووية يتعلق بالتكاثر و ليس الانتشار ، لأن الأسلحة النووية لم تنتشر حتى الآن إلا بشكل عمودي مع إضافة القوى النووية الكبرى المزيد إلى ترساناتها . وعلى المستوى الأفقي ، انتشرت هذه الاسلحة الفتاكة ببطء عبر البلدان ، ومن غير المرجح أن تتغير وتيرتها كثيراً . والمرشحون على المدى

1 - Col Ed Kaplan , Theory Of War and Strategy , united states army war college , Academic Year 2018 , p 61.

2 - Colin S. Gray ، مرجع سابق ، ص 206 .

القصير للانضمام الى النادي النووي ليسوا كثيرين . ومع ذلك ، ستنتشر الأسلحة النووية ، مع انضمام عضو جديد إلى النادي من حين لآخر . وباحتساب الهند وإسرائيل وباكستان ، ارتفع عدد الأعضاء إلى سبعة في أول 35 سنة من العصر النووي . وبما أن التغيرات السريعة في الظروف الدولية قد تكون مثيرة للقلق ، فإن بقاء انتشار الأسلحة النووية أمر جيد¹ .

ويقول وولتز بأنه مع انتشار الاسلحة النووية عبر العالم يصبح من الملح طرح السؤال حول ما سيفعله انتشار الأسلحة النووية بالعلاقات الدولية ، حيث يعتقد معظم الناس أن العالم سيصبح أكثر خطورة مع انتشارها . إلا ان فرص إطلاق الأسلحة النووية بدافع الغضب أو انفجارها عن طريق الخطأ بطريقة تؤدي إلى تبادل القصف بها تبقى محدودة ، وتزداد هذه الفرص مع زيادة عدد الدول النووية . وبالتالي فإن المزيد هو الأسوأ . ويعتقد معظم الناس أيضاً أن فرص استخدام الأسلحة النووية تختلف باختلاف طبيعة الدول النووية الجديدة من حيث - إحساسها بالمسؤولية ، وميلها نحو الالتزام بالوضع الراهن ، وكفاءتها السياسية والإدارية ، فكلما زاد عدد الدول النووية و حصلت الدول التي تترنح حكوماتها وتسقط بشكل متكرر على الأسلحة النووية ، زادت بالتالي فرص نشوب حرب نووية ، وعليه يتساءل وولتز : ألا ينبغي لنا أن نقلق بشأن الدمار الذي سيلحق العالم أكثر مما نشعر به الآن ؟ وإذا حصل خصمان تقليديان على الأسلحة النووية ، ألا ينبغي أن يؤدي ذلك أيضاً إلى تعزيز مخاوفنا ؟

ويجب وولتز على هذه الاسئلة بقوله " أن تحديد المزيد من الاحتمالات لن يمكن المرء من الوصول إلى اجابات مقنعة ويرجع ذلك الى الانتشار البطيء للأسلحة النووية ، لأننا نريد أن نكون قادرين على رؤية عالم المستقبل ، إذا جاز التعبير ، بدلاً من مجرد تخيل الطرق التي قد يكون بها عالماً أفضل أو أسوأ . فكيف يمكننا التنبؤ بشكل أكثر يقيناً؟"² وهنا يطرح وولتز طريقتين : الأولى من خلال استنتاج التوقعات من بنية النظام السياسي الدولي ، والثانية من خلال استنتاج التوقعات من الأحداث والأنماط الماضية .

- الردع في عالم ثنائي القطب :

لقد تمتع العالم بسنوات من السلام منذ عام 1945 أكثر مما عرف في القرون السالفة - إذا تم تعريف السلام على أنه غياب الحرب العامة بين الدول الكبرى في العالم - ، وإذا كان الصراع هو السمة المميزة لجميع العلاقات الإنسانية ، فإنه قد أدى في بعض الأحيان إلى أعمال عنف بين الدول الأضعف والأصغر . وعلى الرغم من أن الدول الأقوى في العالم كانت في كثير من الأحيان تشارك بطريقة مباشرة في هذه الصراعات ، إلا أن الحرب كانت محصورة جغرافياً ومحدودة عسكرياً . ويشير انتشار السلام عالمياً مع خوض حروب محدودة إلى قدرة عالية للنظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية على استيعاب المتغيرات واحتواء الصراعات والعداءات . ومن المفترض أن السمات الموجودة في نظام ما بعد الحرب والتي لم تكن موجودة في وقت سابق تفسر الحظ السعيد الذي شهده

1 - Kenneth Waltz, "The Spread of Nuclear Weapons: More May Better," Adelphi Papers, Number 171 (London: International Institute for Strategic Studies, 1981) , p 01.

2- Kenneth Waltz ، مرجع سابق ، ص 03 .

العالم في الآونة الأخيرة نتيجة التحول من التعددية القطبية إلى الثنائية القطبية ودخول التهديد باستعمال الأسلحة النووية على الخط .

يقول كولين جراي بأنه "إذا كانت الأسلحة النووية غير قادرة على خدمة الأغراض السياسية كأسلحة للاستخدام العسكري ، فمن المؤكد أنها يمكن أن تخدم السياسة من خلال التهديد باستخدامها . حيث أدركت القوتان العظميان في النهاية أن استخدام الاسلحة النووية على نطاق واسع سيكون له نتائج عكسية ، حيث أن الضربة الأولى لنزع السلاح لم تعد ممكنة عسكرياً بحلول منتصف وأواخر الستينيات " . وحتى ذلك الوقت ، كان من الممكن أن تنجح الولايات المتحدة في شن هجوم مفاجئ على القوات النووية السوفيتية . وكانت الترسانات النووية المتنافسة ديناميكية من حيث الكم والنوع . وبغض النظر عما إذا كانت الاستراتيجية النووية سعياً عقيماً ، فإنها كانت ضرورة لا مفر منها¹.

من المهم جدا الاعتقاد بأن وجود نظرية الردع وممارستها ، كما أعيد اكتشافها وممارستها وتعليمها من قبل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ابان الحرب الباردة ، حققت نجاحاً عظيماً . ومن الصعب أن ندحض مثل هذا الادعاء ، مع ما يحمله من أدلة داعمة واضحة تشير إلى عدم اللجوء الى الحرب في نهاية الحرب الباردة بين اكبر قوتين عظميين ، ولا يمكن أن يكون هناك شك في أن المذاهب النووية الأمريكية والسوفيتية أثبتت توافقها ما أدى الى غياب الحرب . ولكن هل كانت هناك علاقة سببية بين امتلاك الاسلحة النووية وبين عدم حدوث المواجهة المحتمومة ؟ .

حقيقة الامر تقول بأننا لا نعلم على وجه التحديد ، وقد تم الدخول في مناقشات مطولة ومتكررة حول اهمية الإستراتيجية النووية ، ومع ذلك ، فإن فكرة ربط الحفاظ على السلام بسبب التفوق الأمريكي والسوفييتي النووي وتنفيذ الأفكار الإستراتيجية للإدارة الحكيمة للأسلحة النووية لا يزال لغزا وسيبقى كذلك ، اذ من الممكن أن يكون الجنس البشري قد نجا من تداعيات الحرب الباردة دون أن يعاني من كارثة نووية بسبب الاعتماد على النظريات والمذاهب الاستراتيجية الموثوقة في تلك الفترة ، حيث اضطرت مؤسسات الدفاع الأمريكية والسوفيتية ، كمسألة حكيمة أولية ، إلى افتراض أن المنافس قد ينجح في تطوير سلاح أو أسلحة من شأنها أن تسفر عن ميزة عسكرية مفيدة . وفي نهاية المطاف ، أصبح من الواضح بما فيه الكفاية لكلا الجانبين أن الأسلحة النووية لا يمكن استخدامها للتهديد بغرض تحقيق مكاسب . بل كانت فائدها فقط للردع و الدفاع . ومع ذلك ، فإن هذا التوجه الاستراتيجي لم يستكشف حتى اواخر الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن الماضي ، ولم تكن واشنطن ولا موسكو تعرفان حدود الدبلوماسية النووية قبل ذلك ، بل تعلم البلدان معنى الثورة النووية وآثارها طيلة سنوات الحرب الباردة ، وخاصة في الفترة التي امتدت من عام 1950 إلى عام 1962² . ولا يمكن المرور على تلك الفترة المهمة من فترات الحرب الباردة دون التطرق الى ازمة كوبا عام 1960، التي وصل فيها التهديد باستخدام الاسلحة النووية

Colin S. Gray، مرجع سابق ، ص 211 .

2- المرجع نفسه ، ص 217.

أوجه ، حيث لعبت الدبلوماسية النووية دورا مهما في عدم انزلاق الامور الى مواجهة نووية اكيدة ، نتيجة انتشار جو من الشك وعدم اليقين بين الطرفين .

• المطلب الثالث : أزمة الصواريخ النووية الكوبية 1962 :

نظرا للتناقضات والبون الشاسع في البناء الأيديولوجي ، الفكري والاقتصادي بين القوتين العظميين في العالم بعد الحرب العالمية الثانية - المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية - ، فإنه لم يلبث أن ظهر الصراع بينهما للعلن وعلى عدة أصعدة ، وتجسد ذلك فيما عرف بالحرب الباردة ، وامتد هذا الصراع الأيديولوجي بين الكتلتين لسنوات طويلة ، تنافس فيها الطرفان في العديد من المناطق في العالم ، والتي شكلت مسرحا لهذا الصراع الذي تسبب في نشوء عدة أزمات منها : أزمة برلين الأولى (1947) ، ثم الحرب الكورية (1950-1953) ، وبعدها أزمة السويس (1956) ، والحرب الفيتنامية (1956-1975) ، وأزمة برلين الثانية سنة (1961) ، ولكن اخطر هذه المواجهات كان ما وقع في أكتوبر عام (1962) حين شارف العالم على دخول حرب نووية مدمرة ، وقد حبس العالم انفاسه وضبط توقيته على ما بات يعرف بأزمة الصواريخ الكوبية في منطقة الكاريبي ، بعد أن وصل صراع القوتين إلى ذروته ، وقارب الطرفان على استخدام الأسلحة النووية . حقيقة ، تعتبر أزمة الصواريخ الكوبية سنة 1962 اخطر أزمة هددت أمن العالم ، لأنها اشتملت على التهديد باستخدام اسلحة الدمار الشامل ، وأوشك المعسكران على الدخول في حرب نووية.

- اسباب أزمة الصواريخ

يقول روبرت مكنمار وزير الدفاع الامريكي الاسبق بأنه " في عام 1962 ادخل الاتحاد السوفييتي الى كوبا ، تحت عباءة الامن وبقصد واضح للخداع ، صواريخ نووية متوسطة المدى ، وبعد سلسلة من الاعمال التي تلت هذه الحادثة ، وصلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الى حافة المواجهة العسكرية وأصبح العالم على شفا كارثة نووية " . ويضيف مكنمار بأن السوفييت والكوبيين اعتقدوا بأن الولايات المتحدة تعتزم غزو كوبا للإطاحة بحكم كاسترو ، كما اعتقدوا ايضا بأنه بإمكانهم ادخال الصواريخ سرا دون ان تكتشف ، وان الولايات المتحدة لن ترد عندما تعرف بوجودها ، وقد اعتبر مكنمار ان كل هذه التحليلات كانت خاطئة¹ .

لقد كشفت الدراسات الحديثة عن أربعة عوامل رئيسية غير مباشرة ، وأربعة اخرى مباشرة ، خطيرة للغاية ، شكلت مجتمعة (الأجواء السياسية) التي ادت الى أزمة كوبا في أكتوبر من عام 1962 ، هذا اذا اخذنا في الاعتبار التدخل الامريكي العسكري في كوبا فيما يعرف بعملية خليج الخنازير عام 1959 ، وكذا عملية النمسا التي جاءت بعدها ، واللتان اعتبرتا هزيمة للولايات المتحدة الامريكية ولسياسة الرئيس كيندي الذي ابتداءً عهدته الرئاسية بفشل كبير على صعيد السياسة الخارجية وهو ما ادى الى تصعيد خطير في الخلاف بين الولايات المتحدة وكوبا .

1- روبرت مكنمار ، ما بعد الحرب الباردة ، ترجمة محمد حسين يونس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، الطبعة الاولى 1991 ، ص 92 .
بتصرف.

- العوامل الرئيسية:

وكان اول عوامل التشكيل القوية هو المنافسة الشرسة في مجال التكنولوجيا المتقدمة مع الاتحاد السوفياتي ، والتي زادت بشكل كبير مع إطلاق صاروخ الفضاء سبوتنيك في عام 1957 . وكان الأمريكيون يخشون أن تكون الولايات المتحدة قد تخلفت عن الركب في مجال التكنولوجيا المتقدمة ، والمحاولات الكارثية للحاق بالركب بسرعة ، مثل القمر الصناعي فانجارد - .الصاروخ الحامل الذي انفجر على منصة الإطلاق مطلع عام 1958 ، وهو ما عزز الشعور بالدونية . ونتيجة لذلك ، قام كل من أيزنهاور وكينيدي بتسريع برامج البعثات الفضائية المأهولة . كما سرعت الادارة الامريكية برامج تطوير الصواريخ الباليستية العابرة للقارات وكذا الصواريخ الباليستية التي تطلق من الغواصات والتي تلقت المزيد من الموارد والدعم ، والأهم من ذلك كله ، كما أشار فيليب ناش في دراسته المتميزة "الصواريخ الأخرى" ، فإن إطلاق صاروخ سبوتنيك من طرف الاتحاد السوفياتي ، قابله نشر صواريخ باليستية أمريكية متوسطة المدى في أوروبا "لاستعادة المصادقية الإستراتيجية للولايات المتحدة فيما يعرف بسياسات تحالف ما بعد سبوتنيك" ، تهدف من خلالها استعادة ثقة الحلفاء في الردع الأمريكي الموسع . وقد أثبت هذا الانتشار أنه كان بمثابة لبنة سببية حاسمة في أزمة كوبا عام 1962 في نهاية المطاف . حيث وجه 60 صاروخًا من طراز ثور إلى بريطانيا ، و 45 صاروخًا من طراز جوبيتر إلى كل من إيطاليا و تركيا¹.

اما العامل الثاني الذي شكل ازمة الصواريخ النووية ، فهي القضية الرئيسية التي طرحت في الانتخابات الرئاسية الامريكية عام 1960 ، حيث اشارت التقارير الاستخباراتية الى تخلف الولايات المتحدة عن الاتحاد السوفياتي في مجال الصواريخ الباليستية العابرة للقارات والقنابل الاستراتيجية ، خصوصا بعد ان نجحت تجربة اطلاق صاروخ سبوتنيك الروسي نحو الفضاء ، إلا ان المعلومات الاستخباراتية الحديثة آنذاك والمبنية على تقارير لأقمار الاستطلاع الصناعية ، اثبتت ان الولايات المتحدة كانت الأفضل من حيث التطور التكنولوجي العسكري في الفترة الممتدة من 1961 إلى 1962 ، فبدلاً من وجود فجوة نووية ، كانت الولايات المتحدة تتمتع بميزة حاسمة في الأسلحة الاستراتيجية². ولكن مع استمرار حالة الشحن الاعلامي والخطاب التهبيعي ، أدى ذلك إلى تكثيف التوترات السوفياتية الأمريكية وساهمت في نشر الولايات المتحدة للصواريخ في أوروبا .

اما العامل الثالث فكان تراكم أكثر من قرن من العلاقات المثيرة للجدل بين الولايات المتحدة وكوبا ، والتي بلغت ذروتها في الثورة الشيوعية التي أوصلت كاسترو إلى السلطة في ديسمبر 1958 . وقد وصل المسؤولون الامريكيون الى قناعة ، بأنه لا يمكن التنبؤ بتصرفات كاسترو الخطيرة ، خصوصا بعد تأميمه لشركات النفط الأمريكية وغيرها من الشركات في كوبا ، وقمعه القاضي للمعارضة³. كما ان اقرار كاسترو لدستور يعتمد الايديولوجية الشيوعية

1 - William M. Morgan, The Cuban Missile Crisis At 60 Where Do We Stand ? , Historiography Cal essay , Marine Corps History Vol. 9, No. 1, 2011 , p 32 .

2- المرجع نفسه ، بتصرف ص33 .

3- المرجع نفسه ، بتصرف ص34 .

المنافسة لأمريكا في المنطقة ، عزز من خوف الولايات المتحدة نتيجة لإعتبارات جيواستراتيجية ، خصوصا وأنها تعتبر بلدان قارة أمريكا اللاتينية كحديقة خلفية يجب حمايتها والحذر منها .

وكان العامل الأخير الذي ساهم في تشكيل هذه العلاقة هو تأثير السياسة الداخلية على قادة البلدين ، وجهل كل منهما المتبادل بمشاكل الطرف الآخر . الداخلية و الخارجية ، حيث لم يفهم خروتشوف سبب تصميم كينيدي على ان لا يبدو ضعيفا ، لا لخروتشوف ولا للشعب الأمريكي ، حيث كانت كوبا بمثابة نقطة الضعف المحلية في عهد كينيدي ، وقد تعرض بسببها الى انتقادات لاذعة من طرف خصومه في الحزب الجمهوري بقيادة السيناتور الجمهوري عن نيويورك كينيث بي كيتنغ ، كما ادعى النقاد السياسيون المحليون أن سياسة كينيدي الكوبية كانت خجولة . وأشاروا إلى فشله في عملية خليج الخنازير ، وعدم إحراز تقدم في قمة فيينا ، واعتبروا بناء جدار برلين كعلامة من علامات ضعف السياسة الخارجية لكينيدي ، لذلك كان يجب عليه ان لا يخطأ مجددا في التعامل مع السياسة الكوبية ، خصوصا خلال العامين الأولين من رئاسته ، -حيث تمتع بأغلبية ديمقراطية كبيرة . فإذا أخطأ في تسيير الازمة الكوبية ، فإن حزبه الديمقراطي قد يخسر مقاعده ، وربما سيخسر الأغليبيته الحاسمة ايضا ، في انتخابات التجديد النصفى في نوفمبر 1962¹ . رغم كل هذه العوامل والمستجدات في السياسة الأمريكية الداخلية ، لم يكن خروتشوف يعرف سوى القليل عنها و عن صراعات كينيدي السياسية ولم يهتم بها كثيرا . ومن جانبهم ، تجاهل كينيدي ومستشاروه مشاكل خروتشوف الداخلية . وتعثرت برنامجه للإصلاح الزراعي الذي روج له كثيرا . وعلى الرغم من بعض النجاحات في الفضاء ، إلا أن برنامج الصواريخ الباليستية العابرة للقارات الروسي كان أقل جودة وأعدادا بشكل صارخ .

- العوامل الثانوية :

إلى جانب العوامل الرئيسية التي أدت الى أزمة الصواريخ الكوبية ، نجد عوامل اخرى ثانوية أدت إلى تفاقم التوترات وجعل أزمة عام 1962 أكثر قربا و احتمالا .

كان العامل الأول هو إسقاط السوفييت لطائرة استطلاع أمريكية من طراز Lockheed U-2 بقيادة الكابتن فرانسيس غاري باورز في ماي 1960 فوق الاتحاد السوفييتي ، وقد استغل السوفييت الحادثة ، و حصدوا مكاسب دعائية هائلة . وقد انتهى هذا الحادث اجتماع جنيف بين أيزنهاور وخروتشوف ، كما أفسد زيارة أيزنهاور الموعودة إلى الاتحاد السوفييتي . وهكذا ، تولى كينيدي منصبه وسط تصاعد في توتر العلاقات الثنائية بين البلدين² .

اما العامل الثاني فكان غزو خليج الخنازير غير الناجح في افريل 1961 . وقد حكم الباحثون وصناع السياسات على حد سواء منذ عام 1961 وحتى الوقت الحاضر ، على غزو خليج الخنازير باعتباره خطأ فادحا ارتكبه كينيدي ، الذي فشل استخباراتيا واستراتيجيا في وضع الخطة أوالتعامل مع افتراضاتها الخاطئة . وفي الوقت الذي

1- William M. Morgan ، مرجع سابق ص 34 .

2- David A. Foy , Spy Pilot: Francis Gary Powers, The U-2 Incident, and a Controversial Cold War Legacy , Studies in Intelligence Vol 63, No. 2 (Extracts, June 2019) , p 41.

اعتبر فيه جميع العلماء ان هذه الحادثة فاشلة ، أكد مطلعون آخرون مؤيدون لكينيدي مثل سورنسن وشليزنجر أن كينيدي ورث خطة الغزو المعيبة هذه من إدارة أيزنهاور ، وبالتالي لا يجب تحميل كينيدي لوحده فشل العملية ، وفي دراسته الأخيرة ، أظهر إيريون جيلمان أنه على الرغم من أن أيزنهاور وافق على تدريب محدود للمنفيين الكوبيين في وقت مبكر من مارس 1960 ، إلا أنه لم يوافق أو يأمر أبدًا بخطة هجوم برمائية ضد كوبا . وقد وضعت الخطة النهائية الفاشلة حسبه - وهي في الأساس منتج لوكالة المخابرات المركزية - (CIA) خلال الأشهر الأولى من إدارة كينيدي . ولم يعجب كينيدي أبدًا بهذه الخطة وقام بتعديلها ، مما أدى إلى تقليل فرص نجاحها ، ولكنه في الأخير سمح ، ونتيجة قرار غير عقلاني ، سمح للغزو بالمضي قدمًا حتى نهايته المأساوية ¹ .

بالنسبة لخروتشوف وكاسترو ، فقد عززت عملية خليج الخنازير اعتقادهم بأن الولايات المتحدة كانت تنوي الإطاحة بنظام كاسترو . ورأى خروتشوف أن كينيدي كان شاباً ، عديم الخبرة ، وضعيفاً ، غير قادر على السيطرة على جميع عناصر حكومته ، وخاصة المنظمات العسكرية والاستخباراتية . أما بالنسبة لكينيدي ، فقد أدى الغزو الفاشل إلى إضعاف ثقته في وكالة المخابرات المركزية وبدرجة أقل في جيشه ومستشاريه وسرعان ما استبدل مدير وكالة المخابرات المركزية ألين دبليو دالاس بجون إيه ماكون وأجبر الفريق في القوات الجوية تشارلز بي كابيل ، نائب مدير الوكالة ، وريتشارد بيسيل ، نائب مدير الخطط على الاستقالة .

أما العامل الثالث فيتمثل في الانطباعات الشخصية الخاطئة التي شكلها الزعماء عن بعضهم البعض بعد خروجهم من قمة فيينا التي انعقدت بعد وقت قصير من تنصيب كينيدي في جوان 1961 ، وقد انعقدت القمة على الرغم من غضب خروشوف إزاء كارثة خليج الخنازير . وقد خلص ديفيد رينولدز في فصل من كتابه "القمم : ستة اجتماعات شكلت القرن العشرين" ، إلى أن خروشوف لم يكن راغباً في اندلاع أزمة بشأن برلين في صيف عام 1961 . وبدلاً من ذلك ، كان يأمل في استخدام برلين كوسيلة للتوصل إلى تسوية أوسع نطاقاً . بينما سعى كينيدي إلى إقناع خروتشوف بعقلانية الموقف الأمريكي . واعتقد كل رجل أنه إذا "لعب الأمر بقوة ، فإن الرجل الآخر سوف يأتي راغماً ، بينما كان لدى كل منهم في واقع الامر نقاط عمياء أساسية بشأن خصمه" ² .

لقد توقع كينيدي أن يكون خروتشوف عقلانياً ومنفتحاً على الجدل . لكنه واجه إيديولوجياً متشدداً كانت قضية برلين تشكل بالنسبة له أهمية حيوية . ومن جانبه ، اكتشف خروتشوف أن كينيدي لن يتعرض للضغط على طاولة القمة ، لكنه لم يتخلص تماماً من انطباعه المفترض عن كينيدي باعتباره شاباً وعديم الخبرة ، وشخصاً قد يتراجع في ظل ظروف معينة ، وقد استمر الطرفان في الضغط والدفع نحو مزيد من التأزيم ، حتى وصلت الامور الى أزمة نووية صاحبة كادت ان تؤدي بالعالم الى الهاوية .

1 - Richard Ned Lebow , The Cuban Missile Crisis Module Prepared For Cia , August 2000 , p 3

https://www.files.ethz.ch/isn/6858/doc_6860_290_en.pdf

William M. Morgan-2 , مرجع سابق ص 34 - 35 .

وشكل النزاع حول جدار برلين العامل المهم الرابع . ففي عام 1949 ، قامت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة بدمج مناطق احتلالها في جمهورية ألمانيا الاتحادية ، أو ألمانيا الغربية . وأصبحت ذات سيادة كاملة في 5 مايو 1955 ، وانضمت إلى حلف شمال الأطلسي بعد أربعة أيام . في ذات الوقت أراد خروتشوف أن تتمتع ألمانيا الشرقية ، التي تأسست عام 1949 ردًا على ذلك ، بنفس السيطرة داخل حدودها كما تتمتع بها ألمانيا الغربية آنذاك . وكما كشفت دراسة فريدريك كيمبي في كتابه " برلين 1961 " ، فقد كان خروتشوف تحت ضغط كبير من والتر أولبريشت ، زعيم ألمانيا الشرقية . حيث كان الاقتصاد الشيوعي في ألمانيا الشرقية يتراجع بشكل مطرد أمام اقتصاد ألمانيا الغربية ، كما فر الشباب الألمان الشرقيون الموهوبون والمتعلمون إلى الغرب عن طريق المرور عبر برلين الشرقية إلى برلين الغربية ثم إلى ألمانيا الغربية عبر الممرات الجوية والبرية المسموح بها للقوى الغربية . ومن عام 1945 إلى عام 1961 ، هرب ما يقرب من 2.8 إلى 4 مليون شخص ، اي ما يقارب 1 من كل 6 ألمان شرقيين فروا إلى الغرب . وقد أدت هجرة الأدمغة الهائلة إلى إعاقة الاقتصاد وكان مثالاً محرّجاً على الظروف السيئة في أوروبا الشرقية التي يهيمن عليها السوفييت . وللحد من الهجرة الجماعية ، سمح خروتشوف للألمان الشرقيين ببناء جدار عبر المدينة . وخلص كيمبي إلى أن " الجدار ، على الرغم من اقتراحه من قبل أولبريشت ، انتهى به الأمر إلى أن يكون الحل الوسط الذي اقترحه خروتشوف للحفاظ على ألمانيا الشرقية مع عدم استفزاز الغرب " ¹.

وعلى الرغم من أن معظم العلماء قد أشادوا بطريقة تعامل كينيدي مع أزمة برلين ، إلا أن كيمبي ينتقد تصرفاته . فمع ان كينيدي كان يدرك جيداً مشكلة هجرة الأدمغة من ألمانيا الشرقية الى الغربية ، وما تشكله لإدارة خروتشوف من حرج ، إلا انه أخبر مستشاره والت روستو في أواخر جوان 1961 ، أن خروتشوف ربما سيستخدم "جدارًا" للحد من تدفق اللاجئين ، ورغم ذلك لم يحرك ساكنا . وقال إنه يمكن ان يجعل الناتو يدافع عن برلين الغربية ، ولكنه لن يدافع عن الجزء الشرقي من المدينة . ويرى كيمبي أن سياسة كينيدي في برلين كانت ضعيفة وغير كفؤة ، وهو ما اظهرته الأزمة الكوبية لاحقًا ، لأن تقاعس كينيدي في أزمة برلين لم يؤدي إلا إلى تشجيع المزيد من سوء السلوك السوفييتي ².

- كيف تمت تسوية الازمة ؟

حتى في الكتابات الحديثة لم يتغير بشكل كبير التفسير المعياري للمداولات الداخلية لإدارة كينيدي حول الخيارات المطروحة للتعامل مع الازمة . حيث تم التفكير في شن غارة جوية في البداية ، ولكن كينيدي ومستشاروه فضلوا الحصار البحري . لأن الضربة الجوية لن تدمر كل الصواريخ ، بل ستقتل الكثير من الجنود الروس ، ولن تترك مجالاً للدبلوماسية ، وفي 21 أكتوبر وكخطوة اخيرة ، تحدث كينيدي شخصيًا مع قائد القيادة الجوية التكتيكية

1 - Frederick Kempe: Berlin 1961: Kennedy, Khrushchev, and the Most Dangerous Place on Earth , Robert P. Hager Jr , Democracy and Security, Chulalongkorn University, 31 Aug 2012, <http://dx.doi.org/10.1080/17419166.2012.710470>

2- المرجع نفسه. <http://dx.doi.org/10.1080/17419166.2012.710470> ,

الجنرال والتر سي سويني ، الذي أكد له بأن الضربة الجوية الكبيرة ستدمر 90-95 % فقط من الصواريخ الاستراتيجية ما يمكن السوفييت من الرد لا محالة، ليعلن كينيدي بعدها الحصار في خطاب تلفزيوني وطني للأمة في 22 أكتوبر¹. لقد اعتقد كينيدي أن الحصار خطوة اولية للضغط على خروتشوف لوقف تركيب الصواريخ في كوبا ، وإذا لم ينجح ذلك ، فإنه سيبارك الضربات الجوية وحدها أو بالتزامن مع عمليات الغزو.

في صباح يوم السبت 27 ، اجتمعت اللجنة التنفيذية للنظر في رسالة عاجلة من خروتشوف خلصت إلى اقتراح بسحب الصواريخ إذا وعدت الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا أبداً. وبينما كان الأمريكيون يدرسون الرد على هذا المقترح ، وصلت رسالة ثانية أكثر واقعية ، تضيف شرطاً آخر يقول بأنه يجب على الولايات المتحدة ان تقوم بسحب طائرات "جوبيتر" من تركيا ، وقد ناقش الرئيس كينيدي ومستشاروه يوم السبت ما إذا كان يجب الرد على الرسالة الأولى فقط من خلال التعهد بعدم الغزو - وكان هذا هو رأي الأغلبية في اللجنة التنفيذية - أو من خلال التخلي عن طائرات "جوبيتر" أيضاً ، كما طلبت الرسالة الثانية. إلا انه من الواضح أن الرئيس فضل الموافقة على المقترحين معا ، لتأتي ازمة اخرى كادت ان تعصف بالحلول الدبلوماسية ، وهي ازمة اسقاط طائرة الاستطلاع الامريكية فوق الاجواء السوفييتية - كما ذكرنا سابقا - ، إلا ان كينيدي قرر عدم الرد على هذه الخطوة التصعيدية².

في هذا الوقت ، وافقت اللجنة التنفيذية على أن رد كينيدي على خروتشوف يجب أن يكون مجرد عرض بعدم الغزو، دون ذكر لسحب طائرات جوبيتر من تركيا. وتم إرسال الرسالة رسمياً ، وطلب كينيدي من شقيقه روبرت كينيدي وعدد قليل من دائرته المقربة البقاء ، وأخبرهم أنه ينوي الموافقة على مقترح سحب الطائرات ولكن كتعهد سري يتم تنفيذه خلال أربعة أو خمسة ، وأرسل كينيدي شقيقه لتمير العرض إلى السفير أناتولي دوبرينين والتأكيد على ضرورة الحصول على إجابة خلال يوم واحد. بعدها قبل خروتشوف وهيئة رئاسة مجلس الدولة ، الذين اجتمعوا صباح يوم الأحد 28 أكتوبر في موسكو الاتفاق ، وانتهت الأزمة الرئيسية بسلام ، على الرغم من أن عديد القضايا الحساسة بين كوبا والاتحاد السوفييتي ، وبين الولايات المتحدة ، استغرقت عدة أشهر اخرى لحلها.

- تأثير العاطفة في اتخاذ القرار السياسي خلال الازمات :

في السنوات الاخيرة ، حقق علماء النفس السياسي تقدماً كبيراً في إلقاء الضوء على الدور الخفي للعاطفة في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية. ولسنوات عديدة ، استخدم العديد من محلي السياسة الخارجية نموذج الممثل العقلاني ، كمنهج افتراضي. حيث يفترض نموذج الممثل العقلاني أن الدول وقادة الدول يقومون بتقييم الخيارات من خلال الموازنة بشكل عقلاي بين الإيجابيات والسلبيات واختيار الخيار الذي يوفر أكبر قدر من المزايا. بمعنى آخر ، تستخدم الدول أو زعماء الدول نظرية المنفعة المتوقعة - وهو مفهوم آخر من علم الاقتصاد - لمقارنة الخيارات واختيار الخيار الذي يحقق أكبر قدر من الفائدة. ولكن ، ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه العاطفة في

William M. Morgan-1 ، مرجع سابق ، ص 40 .

2- James G. Hershberg , The Cuban missile crisis , The Cambridge History of the Cold War,2011, p 78.

file:///C:/Users/ANIS/Downloads/The_Cuban_missile_crisis.pdf

رسم وصنع القرار السياسي ؟ ، وفي كتابه الأخير، "التفكير السريع والبطيء" ، يصف دانييل كانيمان الإدراك بأنه يحتوي على نظامين ، أو مسارين. النظام الأول هو الاستدلال اللاواعي ، وسرعة التقدير ، والمشاعر الغريزية ، والحدس ، والعواطف ، وما شابه ذلك ، أما النظام الثاني فهو قياس تداولي بطيء للإيجابيات والسلبيات . يعطي النظام الأول دورًا كبيرًا للعاطفة والتحييزات ؛ أما النظام الثاني فهو يشبه ذاكرة الوصول العشوائي . ولكن بعض أحدث الكتابات في علم النفس السياسي تزعم أن العاطفة تلعب دوراً كبيراً في كل القرارات أو التصورات السياسية ، وحتى في المداولات الواقعية المفترضة لنظام كانيمان الثاني. تؤثر العاطفة دون وعي على ما يقبله المرء كدليل ، وكيف يفسر هذا الدليل ، وما هو الإجراء الذي يختاره . باختصار ، فإن المشاعر موجودة في كل مكان وتتخلل اي قرار ، مما يؤدي إلى انحراف في التقييم الواقعي، وتقليل أو تعظيم إدراك التهديد ، وتعزيز المشاعر مثل الخوف والغضب¹.

لقد تأثر كل من خروتشوف وكينيدي بالعاطفة . وكان قرار خروتشوف بإرسال أسلحة نووية استراتيجية إلى كوبا بمثابة انتقام عاطفي جزئياً بسبب نشر الولايات المتحدة صواريخ جوبيتر في تركيا . وكان غضب كينيدي من خروتشوف عندما تم اكتشاف الصواريخ عاطفياً جزئياً ، وهو ما انعكس في رد فعله الأول عندما قال : "إنه لا يستطيع أن يفعل هذا بي" ، ومن الواضح أيضاً أن رسالة كاسترو إلى خروتشوف في منتصف الأزمة التي يحث فيها السوفييت على استخدام الأسلحة النووية كانت عاطفية بشكل واضح . كما كانت العاطفة هي الأساس وراء التفكير المحفز لدى المدافعين المتشددين عن الغزو . وعندما ينظر المرء إلى تفاصيل الأزمة الكوبية من خلال عدسة "المشاعر في كل مكان" ، فإنه يجد الكثير من الأمثلة².

يقول ريتشارد نيد ليبو، الذي كان مع جانيس جروس شتاين من أوائل الذين استكشفوا الجوانب العاطفية للأزمة الكوبية ، إن «خروتشوف تصرف بسبب شعوره باليأس ، عندما قام بمقامرة عالية المخاطر معتقداً أن التقاعس عن العمل من شأنه أن يزيد من تآكل المصالح الاستراتيجية والسياسة الخارجية السوفيتية" ، ويؤكد ليبو أن «خروتشوف تصرف أيضاً بدافع الغضب . لقد خيمت ثورته العاطفية على حكمه وجعل التعاطف مع الرئيس كينيدي والقيود التي كان يعمل في ظلها مستحيلاً. كما استبعدت إجراء تقييم شامل وموضوعي للتداعيات المحتملة لنشر الصواريخ الكوبية" ، بينما لم يفهم كينيدي دوافع خروتشوف قبل الأزمة ، وقد سعى خلال الأزمة إلى فهم منطق الزعيم السوفييتي ، كما أثار في كثير من الأحيان مسألة دوافع خروتشوف وطلب من الآخرين تقييمها . وكان يعلم أنه إذا تمكن من فهم دوافع خروتشوف الحقيقية بشكل صحيح ، فيمكنه بالتالي وضع سياسة أكثر فعالية لمواجهةها . وبحلول نهاية الأزمة ، كان كينيدي رائد السلام في الغرفة ، مقتنعاً بأن أفضل طريقة للتوصل إلى تسوية هي إعطاء خروتشوف مخرجاً يسمح له بتصوير التسوية على أنها انتصار³.

1- لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع انظر مقالة بعنوان Threat Perception In International Relations للكاتب Janice Gross Stein

مجلة جامعة اوكسفورد ، 2013 ، تحت الرابط <https://docplayer.net/15748486-Threat-perception-in-international-relations.html>

2- William M. Morgan ، مرجع سابق ، ص 49.

3- William M. Morgan ، مرجع سابق ، ص 50 .

- نتائج أزمة الصواريخ الكوبية :

أدت هذه الأزمة للنتائج التالية:

- اعتبر الجانبان أنهما حققا النصر : فقد أنقذ خروتشوف النظام الشيوعي في كوبا من غزو الولايات المتحدة ، وتفاوض على صفقة مع الولايات المتحدة بشأن إزالة صواريخ جوبيتر الخاصة بهم في تركيا . ومن جانبه ، حافظ كينيدي على وعده الانتخابي ووقف في وجه الاتحاد السوفيتي ، وأبقى الصواريخ النووية خارج كوبا .
- من أجل ضمان سهولة الاتصال بين واشنطن وموسكو في حالة نشوب صراع في المستقبل ، تم إنشاء خط ساخن يوفر اتصالا هاتفيا مباشرا بين البيت الأبيض والكرملين .
- أدرك كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية أنهما كانا على شفا حرب نووية ودخلا في محادثات أدت في النهاية إلى معاهدة حظر التجارب عام 1963 والتي بدأت عملية إنهاء تجارب الأسلحة النووية .
- على المدى الطويل ، قد تكون الأزمة أوجدت استعدادا لدى الجانبين للدخول في محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية (سالت) في وقت لاحق في الستينيات ، وفي المعاهدة سالت 1 تم التوصل إلى اتفاق بعدم تصنيع أي صواريخ بالستية عابرة للقارات .
- **المطلب الرابع: الحرب بالوكالة (الحروب الإسرائيلية العربية) :**

تعد الحروب بالوكالة نوعا من النزاعات التي تحتوي على صراع داخلي في صلبها ، بينما تتداخل في خضمها العديد من المعسكرات أو الجهات الفاعلة ، والتي تعتبر جزءا من تنافس آخر بين قوى أو جهات خارجية ، وعلى الرغم من تعاقب الحروب بالوكالة على مر التاريخ ، إلا أن التعرف عليها يعد من الحقائق التي تفضح طبيعة العالم الذي نعيش فيه وواقع الوضع الجيوسياسي للمنطقة التي تشهد حربا بالوكالة ، وقد عرفت حروب الوكالة منذ فجر التاريخ اذ كانت الروم وفارس تتحاربان عبر وكلاهما من العرب ، فكان الفرس يحرضون المناذرة ، بينما يشجع الروم الغساسنة على خوض الحرب ، وحديثا عرف هذا النوع من الحروب انشارا كبيرا خصوصا أيام الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والسوفيت ، فكانت هاتان القوتان العظميان تحرصان على عدم الوصول الى مرحلة المواجهة المباشرة ، لأن للمواجهة المباشرة بين قوتان نوويتان ستؤدي لا محالة إلى نتائج و آثار كارثية على الطرفين والعالم اجمع ، فكانت تكتفي بتصفية حساباتها عبر دعم الصراعات بين الدول الضعيفة والصغيرة التابعة .

- تعريفات معاصرة لمفهوم الحرب بالوكالة :

تشكل الحرب بالوكالة وفق العرف العسكري جاذبية استراتيجية مهمة لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة للدولة الطامعة لتوسيع نفوذها وهيمنتها على العالم . إذ أن تشابك المصالح والنفوذ في مناطق جغرافية معينة يحفز الدول على ان تخوض حروبا بالوكالة لتحقيق مصالحها كونها (فعالة من حيث التكلفة) وعدم وجود قيود

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

اخلاقية تحد من ذلك الفعل. ففي نوع من الحروب تستخدم فيها الدول مختلف الوسائل الاقتصادية ، السياسية ، العسكرية ، القانونية ، الاعلامية ، وعبر خطط وسياسات مدروسة قابلة للتطبيق ، بهدف تحقيق مكاسب استراتيجية عدة . حيث تلجأ الدول الى دعم مجموعات شبه عسكرية بالمساعدة المباشرة في منطقة ما، واستخدامها في تهديد دولة اخرى منافسة والضغط عليها ، عبر تزويدهم بالسلاح أو التهديد باستخدامه ¹.

فالحرب بالوكالة عبارة عن دعم لمجموعات متمردة من طرف دولتين متنافستين على ارض دولة ثالثة ، والسبب الحقيقي وراء دعم الاطراف المتنازعة من طرف الدول المتنافسة هو تحقيق مكاسب معينة ، او تصفية حسابات مع اطراف مناوئة ، او تحقيق اهداف تتعلق بالأمن القومي . بحيث لا تنخرط الدولتين المتنافستين في مواجهة مباشرة ، بل تعتمدان اساسا على تحريك فاعلين رئيسيين في الدولة الثالثة كالمعارضة مثلاً ، ويكون ذلك عن طرق تزويدهم بالأسلحة والذخائر والمعلومات سعياً الى التأثير على مصالح الدولة المنافسة . ويطلق عادة على اولئك الفاعلين الرئيسيين مصطلح الوكلاء ، أي الجهة او المنظمة التي امرت للعمل لدولة او جهة ما في حروب الوكالة ضد مصالح الدولة الاخرى .

عند النظر إلى التعريفات الأكثر حداثة للحروب بالوكالة ، لا يجب ان نغفل عن العديد من الميزات المهمة التي تميز هذه الحرب ، اولها ، هو تحديد أشكال التعاون التي يمكن أن توجد بين الموكل والوكيل . فعند تعريف الحروب بالوكالة ، من المهم جدا تحديد العلاقة بين القائد والمقود ، فحتى يعمل الموكل والوكيل معاً ، يجب أن يكون هناك " نوع من التوافق في المصالح " . وهذا يفترض وجود علاقة طوعية بين المدير والوكيل ، فالسمة الأكثر شيوعاً اذن للتدخل بالوكالة وفقاً لكريس لوفمان ، هي أن الطرف الرئيسي يقوم بتزويد الوكيل بالأسلحة أو المعدات العسكرية الأخرى وبالتالي تعزيز قوة هذا الاخير وتجنب التدخل المباشر. وهذا مختلف عن ما ذكره كارل دويتش لأنه يجادل بأن الأسلحة المستخدمة بشكل رئيسي يتم توفيرها من قبل الوكيل نفسه ، لكنه يتطابق مع فرضيته بعدم التورط . ويمكن أيضاً اتباع نهج أوسع يمكن أن يشمل ما لا يقل عن أربعة جوانب للتعاون العسكري وهي : الاستخبارات والمعلومات والدعم والتنسيق . وقد حلت هذه الأشكال الأكثر اعتدالاً من التدخل محل الإجراءات الأكثر عدوانية من قبل الدول الرئيسية ².

وهذا يعني أن الدول الرئيسية لا تلجأ الى حل الصراعات باستخدام قوات عسكرية كبيرة ، ولكنها تجد وسائل أخرى للسماح باستمرار الصراع . لذلك نجد ان هنالك سمات مشتركة للتدخل بالوكالة ، والتي تتعلق

1- حسن سعد عبد الحميد ، الحروب بالوكالة : دراسة في الاهداف وأسلوب الادارة ، مقال منشور على موقع مركز النهريين قسم الدراسات السياسية ،

بتاريخ 2019-05-22 ، تم الاطلاع عليه يوم 2024-02-13 . <https://www.alnahrain.iq/post/442>

2 - Merel Martens , 'What kind of war is this?', Exploring the case for a post-post-proxy war definition , 06-06-2017 .

<https://studenttheses.uu.nl/bitstream/handle/20.500.12932/32739/Merel%20Martens%20master%20thesis%20IR-HP%20%281%29.pdf?sequence=1&isAllowed=y>

الثلاثة الأولى منها بالعلاقة بين الموكل والوكيل . فالسمة الأولى ، تتعلق بوجود عدو مشترك بين الموكل والوكيل ، اما السمة الثانية ، فتتعلق بأن الهدف من هذه الحرب هو تجنب المشاركة المباشرة في الصراع وتفادي المسؤولية عنه ، وذلك عن طريق تزويد الوكيل بالمساعدة المادية التي يمكن أن تختلف في النوع والنطاق ، اما السمة الثالثة ، فهي حاجة الموكل والوكيل إلى التعاون في تدعيم الأنشطة المختلفة وتبادل المعلومات . في حين نجد ان السمة تقول بأن هذا التدخل بالوكالة سيؤدي عادة إلى تصعيد حتمي في الصراع ¹ .

هذا التفكير حول التعاون بين الموكل والوكيل لا يشكل تحولاً جذرياً بعيداً عن التعريفات المقدمة في عصر الحرب الباردة ، لأن دويتش ودونير أثبتا أيضاً أن العلاقة بينهما موجودة . ومع ذلك ، يبدو أن هناك تحولاً في التفكير حول كيفية ظهور هذه المشاركة . حيث يمكن أن تختلف المساعدة التي يقدمها الموكل للوكيل من حيث النطاق والوسائل . ويذكر دويتش أن الموكل يشارك بشكل رئيسي من خلال الوكيل . ويذكر دونير ايضاً أن الدعم المادي الذي يقدمه الموكل للوكيل ليس مهمًا حقًا ، لأنه مجرد انعكاس لعلاقة القوة بينهما . وسيكون اختلال توازن القوى هذا أكثر أهمية من الدعم نفسه ، وهذا أيضاً ما يبدو أن دويتش يريد توضيحه .

وبالتركيز على الحجج التي قدمها كل من دونير ودويتش ، يمكن استخلاص أنه في سياق الحرب الباردة غالباً ما تتمتع الدولتان المتحاربتان بالسيطرة الكاملة على الدولة الثالثة ، ويمكنهما حتى استخدام أسلحة الوكيل للوصول إلى أهدافهما ، حيث بدأ التركيز على علاقات القوة أكثر من التركيز على تسليم الأسلحة أو أشكال الدعم الأخرى ، بينما نجد ان السمة الأكثر أهمية في التعريفات المعاصرة للحرب بالوكالة ، هي أنه في الآونة الأخيرة ، تم التعرف بشكل أكثر وضوحاً على تنوع الجهات الفاعلة المشاركة في هذه الصراعات ، حيث يأخذ مومفورد في الاعتبار العامل المحلي وتنوع الجهات الفاعلة في الحروب بالوكالة بشكل أكثر وضوحاً من دويتش ، وبالتالي يصف الحروب بالوكالة بأنها "صراعات يتدخل فيها طرف ثالث بشكل غير مباشر من أجل التأثير على النتيجة الاستراتيجية لصالح فصيله المفضل " . وهذا بالفعل تعريف أوسع مما قدمه دويتش في عام 1964 ، لأنه تم استبدال عبارة "القوى الأجنبية" التي كان يعني بها دويتش الدول ، بعبارة "الطرف الثالث" ² .

لقد اختار مومفورد صراحة عدم استخدام مصطلح دويتش مرة أخرى ، وقام بتغييره إلى مصطلح "الطرف الثالث" ، ما يشير إلى أن مومفورد يفكر في جهات فاعلة أخرى غير الدول عندما يكتب عن الحرب بالوكالة

1 - المرجع نفسه

<https://studenttheses.uu.nl/bitstream/handle/20.500.12932/32739/Merel%20Martens%20master%20thesis%20IR-HP%20%281%29.pdf?sequence=1&isAllowed=y>

2 - Andrew Mumford , Proxy Warfare And The Future Of Conflict , Rusi Journal April/May 2013 Vol. 158 No. 2 , p40.

، و يشير صراحة إلى دور "أطراف ثالثة" من غير الدول في اشارة إلى الجهات الفاعلة غير الحكومية دون اغفاله لدور الدول الفاعل.

اخيرا وليس آخرا .. فقد بدأ الاستخدام الفعلي والعملي لحروب الوكالة وعلى نطاق واسع أبان الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق، وعجز كل طرف عن مواجهة الطرف الآخر بصورة مباشرة نظراً لامتلاكهما القوة التدميرية الشاملة، ولتجنب ذلك التدمير المتبادل انخرط الطرفان في بدائل اخرى بالصراع عبر الحرب بالوكالة، وخلق ودعم وكلائهم في مناطق التصادم والنفوذ الجغرافي والاستراتيجي في العالم، واتخذ ذلك صور دعم الحلفاء والوكلاء لتعزيز مكان نفوذهم وتوسيعها، وعبر دعم وتمويل الصراعات المحلية وتدريب المجموعات المسلحة المحلية لاطالة امد الحرب والعنف، وانهاك الخصوم¹.

وفي ظل انهيار الاتحاد السوفيتي وانفراد الهيمنة الامريكية على المسرح العالمي لم تفقد الحرب بالوكالة رونقها أو تراجعها على مسرح الاحداث، فالولايات المتحدة لا زالت توظف تلك الحرب من اجل الضغط ومحاصرة روسيا الاتحادية التي شهدت نهضة عسكرية واقتصادية هائلة، ونجد ذلك سواء في اوكرانيا او سوريا أو حتى مؤخراً وبصورة اولية في فنزويلا.

- شروط يجب توافرها في الحروب بالوكالة :

هنالك عدد من الشروط يجب توافرها ، لكي يحسب النزاع على حروب الوكالة اهمها :

- 1- وجود دور رئيس للدول الراعية في صور عدة ، منها امكانية المشاركة في عمليات عسكرية بصورة مباشرة او التدخل في عمليات التخطيط العسكري .
- 2- تدخل الدول بشكل مباشر او غير مباشر في ترتيب اوراق البيت الداخلي للمجموعات المقاتلة .
- 3- اهمية وجود ترتيبات مسبقة بين الدول الراعية والمجموعات المقاتلة التابعة لها ، علاوة على تدخل الدول الراعية عبر الاشراف والتدقيق بمتطلبات العمليات العسكرية التي تقوم بها المجموعات الوكيلية .

- نماذج اساسية للحروب بالوكالة :

ومن أجل فهم العلاقات في الحروب بالوكالة، يجب على المرء أن يفهم مشكلة الوكيل الرئيسي . حيث تنشأ مشاكله عندما يقوم بتفويض أو تجنيد أو إجبار ممثل آخر (أي وكيل) على أداء نشاط نيابة عنه . وضمن هذه الديناميكية، يمكن أن تظهر المشاكل مع الوكالة، أو من يملك المشكلة، خصوصا بالنسبة لتقاسم المخاطر، أو مقدار المخاطر التي يرغب الوكيل في مشاركتها . وهذا المفهوم في الواقع ليس جديدا . فقد قال كارل فون كلاوزفيتز

1- حسن سعد عبد الحميد ، الحروب بالوكالة : دراسة في الاهداف وأسلوب الادارة ، مرجع سابق ، <https://www.alnahrain.iq/post/442> .

في أعقاب الحروب النابليونية : " بأنه قد تدعم دولة ما قضية دولة أخرى ، لكنها لن تأخذ القضية على محمل الجد كما لو كلنت قضيتها " ، و على الرغم من قدم هذه الحرب ، إلا ان مشكلة الوكيل الرئيسي وثيقة الصلة بدراسة الحرب بالوكالة ، لأنها تفتح فهمًا للعمل الداخلي للعلاقات الأساسية الخمس للحروب بالوكالة - والتي وصفتها النماذج الاستغلالية والمعاملاتية والقسرية والثقافية والتعاقدية -¹

- النموذج الاستغلالي: في النموذج الاستغلالي، يعتمد الوكيل على مبدأه من أجل البقاء . ومع ذلك، فإن الوكيل مهم بالنسبة للموكل لأن الوكيل هو الوسيلة التي يسعى الموكل من خلالها إلى تحقيق هدفه . فعلى سبيل المثال، في حالة ظهور تهديد وجودي ، يدافع المدير عن وكيله ويحارب لإبقائه على قيد الحياة . ومثال ذلك دعم روسيا لوكلائها في منطقة دونباس الأوكرانية عدة مرات خلال الحرب المستمرة في المنطقة يسلط الضوء على هذه النقطة . ونتيجة لذلك، توجد رابطة قوية بين الموكل والوكيل ضمن هذا النموذج . ولكن في هذا النموذج لا يكون الوكيل مفيداً للمدير الاستغلالي إلا اذا كان قادرًا على إحراز تقدم نحو هدف المدير . وبالتالي ، فإن العلاقات الاستغلالية مؤقتة.
- نموذج المعاملات : ويرى هذا النموذج أن تبادل الخدمات و المنفعة بين الموكل والوكيل هو محور هذه العلاقة ، و يتمتع الوكيل بالسلطة على الموكل لأن شركات المعاملات مؤقتة . و من أجل الحفاظ على توازن نسبي للقوى ، يقوم الوكيل بتعيين الحدود للموكل اثناء قيامه بمهمته ومدتها . وتهدف هذه المعايير إلى مواءمة المبدأ مع الأهداف السياسية والعسكرية للوكيل . لذلك نجد في هذا النموذج علاقات المعاملات بين الموكل والوكيل معرضة للتأثير الخارجي . حتى إذا دخل ممثل آخر إلى البيئة وعرض مساعدة الوكيل ، مع تقديمه عرضًا أكثر جاذبية ، فيمكن أن يؤثر ذلك بسرعة على علاقة المعاملات القديمة . أي ان المصلحة الذاتية هي التي تنظم الالتزام بين الشركاء في نموذج المعاملات . ومثال ذلك " علاقة الولايات المتحدة الامريكية بالجيش العراقي اثناء محاربة داعش "
- النموذج القسري : ويعتبر هذا النموذج مقدمة لنظريات جديدة ، وفي هذا النموذج ، غالبًا ما يكون الوكيل قوة موجودة بالفعل ، كحكومة تم الانقلاب عليها مثلا . فيتعامل الوكيل مع الموكل ولكنه يكون إما غير مبالٍ بسلطة الاحتلال أو خائفًا من عواقب التعاون معه ، فيصبح شريكًا غير فعال . ويؤدي هذا إلى امتلاك الوكيل قدرة منخفضة للغاية على تقاسم المخاطر مع الموكل ، ولهذا السبب ، غالبًا ما

1 - Amos Fox, Exploitative, Transactional, Coercive, Cultural, And Contractual: Toward A Better Theory Of Proxy War, Modern War Institute, 2020 <https://mwi.westpoint.edu/exploitative-transactional-coercive-cultural-contractual-toward-better-theory-proxy-war/>

يكون الوجود المادي للموكل هو ما يحافظ على الرابطة بين الاثنين . وتشكل شراكة الولايات المتحدة مع الحكومة الأفغانية وقوات الأمن مثلاً مفيداً لهذا النموذج ، و يشير هذا إلى وكيل قسري غير مهتم بأهداف مديره والمخاطر المرتبطة به.

- النموذج الثقافي : وهنا يستغل الموكل العامل الثقافي في التأثير على الوكيل ، ومن ثم تحقيق الاهداف وتغيير نتيجة الصراع ، ويؤدي الارتباط الثقافي بين الموكل والوكيل إلى توليد اقتران وثيق للغاية بين الشركاء ، مما يؤدي إلى وجود وكيل يرغب في الذهاب إلى حدود المخاطر الاستراتيجية والتكتيكية مع الموكل ، ويشكل وكلاء إيران في جميع أنحاء الهلال الشيعي نموذجاً لهذا النموذج .وتستفيد إيران من أوجه التشابه الثقافي ، وبشكل عام المذهب الشيعي ، لإنشاء شبكة من الوكلاء المترابطين بإحكام في جميع أنحاء الشرق الأوسط .

- النموذج التعاقدوي: في هذا النموذج، تقوم الجهة الرئيسية بتكليف وكيل لمتابعة أهدافها العسكرية . ويقوم الوكلاء المتعاقدون بأمور الحرب، وبالتالي يقللون من المخاطر السياسية المحتملة التي يواجهها الطرف الأصلي الموكل . وعلاوة على ذلك ، يزيد الوكلاء المتعاقدون من سرية الطرف الموكل ، كما يوفرن طريقة سريعة وسهلة لزيادة الخيارات التكتيكية والعملياتية من خلال استئجار القوات المقاتلة ، ومن امثلة ذلك قوات فاغنر الروسية ، و شركات مثل بلاك ووتر ، وإيجيس ، وتريل كانوبي المعروفة على نطاق واسع لأنها قاتلت في كثير من الحالات إلى جانب القوات البرية الأمريكية وقوات التحالف في العراق وأفغانستان وغيرها .

• الحرب الباردة والحروب العربية الاسرائيلية :

الحروب العربية الاسرائيلية هو الاسم الذي يطلق على الصراعات المسلحة الكبيرة التي اندلعت منذ العام 1948 بين الكيان الاسرائيلي وعدد من الدول العربية ، وهي تتميز عن الحركات الثورية الفلسطينية بكون العنصر العربي (غير الفلسطيني) كان واضحاً فيها ولعب دوراً أساسياً ، ولا تعطي هذه التسمية الصفة الصحيحة لهذه الحروب ، لان الدول العربية لم تشارك مجتمعة في أي منها ، بل كانت جميع الحروب بين الكيان الاسرائيلي من جهة ، وبعض الدول العربية من جهة اخرى ، كما ان العامل الخارجي كان له بالغ التأثير في هذه الحروب خصوصا في الحرب الثانية سنة 1956.

لقد ألهمت هذه الحروب المشاعر ، وغيرت الحدود ، وزعزعت استقرار المنطقة ، بل وهددت بإشراك العالم أجمع ، بما فيه القوى العظمى في الصراعات المسلحة ، وستتناول هنا الحروب العربية الإسرائيلية في

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

الأعوام 1956 و 1967 و 1973 ، معتبرين إياها امتدادات غير متوقعة للحرب التي استمرت قانونياً وعملياً منذ عام 1948. مركزين على التدخلات السياسية والإستراتيجية من قبل القوى الخارجية ، والتعقيدات التي تلت ذلك ، فما هو الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي في هذه الحروب ؟ وكيف كان شكل وحجم تدخل اعنى قوتين نوويتين بعد الحرب العالمية الثانية في هذه الصراعات الممتدة طيلة عقود ؟ وإلى أي مدى تسبب تدخل القوى العظمى في نشوب الحروب العربية الإسرائيلية في الاعوام 1956 و 1967 و 1973؟

لا ينبغي التقليل من حجم النفوذ الهائل الذي تمكنت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي من ممارسته، على المستويين العالمي والإقليمي . حيث تجسدت ساحة القطبية الثنائية التي اجتاحت المشهد الدبلوماسي العالمي في العديد من الأزمان المعاصرة . وكان الضغط للتحالف مع إحدى القوتين ، في كثير من الحالات ، يحدد مستقبل الدول التي يفترض أنها ذات سيادة . وقد كانت منطقة الشرق الأوسط مسرحاً لمثل هذه التجاذبات ، وهي المنطقة التي وصفها فيكتور إسرائيليان بأنها "منطقة مواجهة حادة بين القوتين العظميين" ، حيث وقعت حتماً ضحية لمثل هذه الضغوط . وقد عرفت هذه المنطقة لحظتين محوريّتين في التاريخ الحديث ، اولاهما حرب الأيام الستة عام 1967 و الثانية حرب أكتوبر عام 1973 ، وعلى الرغم من أن القوى العظمى لم تدر الحربين صراحة ولم تنشر قواتها بشكل مباشر، إلا أنهما نشأتا من تدخلها غير المسؤول¹.

ولا يمكن هنا اسقاط فرضية ميكيافيلي القائلة بأن ما يسمى بـ "الدول العميلة او الوكيله" يتم التعامل معها على أنها مجرد ببادق لتحقيق الأهداف الأوسع للقوى العظمى ، على حالة الحروب العربية الاسرائيلية ، بل يجب نبذها تماماً ، لأن الصراع الذي غرقت فيه الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لم يكن من صنعهما بالكامل ، بل يعزى بدلاً من ذلك و بدرجة أكبر إلى عوامل محلية داخلية ، وتتراوح هذه القضايا المؤثرة فعلاً من المدى الطويل ، مثل ولادة دولة إسرائيل الحديثة عام 1948 وما تلاها من صعود القومية العربية ، إلى المدى القصير ، مثل أزمة خليج العقبة وصعود الحكومة البعثية في سوريا².

- العدوان الثلاثي على مصر 1956 :

بعد توقيع مصر لاتفاقية الجلاء مع المستعمر البريطاني في 11 أكتوبر 1954 والتي نصت على :

- انتهاء معاهدة 1936 .

1- Great Power interventions and the Arab-Israeli wars of 1967-1973 , Jan 12 2011, مقال منشور على موقع E-International Relations , تم الاطلاع عليه يوم 2024/02/23 <file:///C:/Users/ANIS/Downloads/Great-Power-interventions-and-the-Arab-Israeli-wars-of-1967-1973.pdf> , p 01.

2 - Great Power interventions and the Arab-Israeli wars of 1967-1973 , Jan 12 2011 ، المرجع السابق.

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

- جلاء القوات البريطانية جلاء تاما من الاراضي المصرية في مدة اقصاها 20 شهرا من تاريخ توقيع الاتفاقية.
- يحق للقوات البريطانية العودة إلى قاعدة السويس في حال تعرض مصر او احدى الدول الغربية المنظمة إلى معاهدة الضمان الجماعي ، او تركيا إلى هجوم مسلح من الخارج .
- الحفاظ على بروتوكول القسطنطينية حول قناة السويس الموقع عام 1988 .
- اعتبار قناة السويس جزءا لا يتجزأ من الراضي المصرية .

وبالفعل خرج المستعمر البريطاني من مصر ، وتم الجلاء التام وخرج آخر جندي بريطاني من مصر ، ورفع العلم المصري على ضفاف قناة السويس في 18 جوان 1956 ، وبعد الجلاء مباشرة طلب جمال عبد الناصر من بريطانيا تزويده بالأسلحة ، واعتبرت بريطانيا ان تزويده بها سيكون بمثابة الدفاع عن النفس ، ليعلن جمال عبد الناصر في هذه الاثناء ، دخوله إلى جانب الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها ويصرح لمراسل صحيفة نيويورك تايمز الامريكية ان الاتحاد السوفييتي يشكل خطرا جسيما على امن مصر ، وانه من الطبيعي ان يتجه العرب إلى الغرب لطلب الاسلحة ، كما صرح لمراسل يونايتد برس اجنسي في مناسبة اخرى بأنه يعد نفسه صديقا للغرب ، لكنه انتقد اسرائيل ، اضافة إلى حرصه على الحصول على الاسلحة الغربية ، كما تقدم بطلبات مماثلة للولايات المتحدة الامريكية ، خلال لقاءه بوليام فوستر ، حيث طمأنه هذا الاخير بأن الولايات المتحدة الامريكية مستعدة لأن تزود مصر بكميات معقولة من الاسلحة ، مقابل ان تنضم مصر إلى حلف من الاحلاف الدفاعية ، لكن جمال عبد الناصر رفض ذلك ، ليتجه بعدها إلى فرنسا طلبا للأسلحة ، لكن هذه الاخيرة ساومتها بالتخلي عن القضية الجزائرية مقابل التزويد بالأسلحة ، لكنه رفض¹. ليبدأ رحلة البحث عن الدعم في الضفة الاخرى مغيرا مساره من حليف للولايات المتحدة الامريكية ، إلى حليف للاتحاد السوفييتي .

- توجه عبد الناصر صوب الاتحاد السوفييتي :

وسط الاعتداءات المتكررة الاسرائيلية ، وجدت مصر نفسها في امس الحاجة إلى السلاح ، وخلال سفريه عبد الناصر إلى باندونغ ، وفي حديث مع شوان لاين رئيس وزراء الصين الشعبية ، طلب جمال عبد الناصر تموين مصر بالسلاح من الاتحاد السوفييتي ، فوافق على طلبه ، لينحرف خط سير مصر من المعسكر الامبريالي بزعامة

1- لطيفة محمد سالم ، أزمة السويس 1954-1957 ، جذور - أحداث - نتائج ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996 ، ص 71-72 بتصرف

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

امريكا إلى المعسكر الشيوعي تحت قيادة الاتحاد السوفييتي ، وعرض هذا الاخير تسهيلات على مصر لإتمام هذه الصفقة ، ووافق على دفع ثمن الاسلحة مقابل القطن المصري¹ .

وأعد مشروع الاتفاقية بين القاهرة وموسكو ، وقد نصت على ان تشتري مصر اسلحة سوفيتية على ان تسدد على مدى اربعة سنوات ، واشتملت الصفقة الاولى على (530 عربة مصفحة ، 200 ناقلة جنود مدرعة ، 500 قطعة مدفعية ، 200 طائرة مقاتلة ، مجموعة بحرية تضم مدمرات وكاسحات الغام وثلاث غواصات)² . وقد تقرر ان تنسب الصفقة إلى تشيكوسلوفاكيا ، والتزم الاتحاد السوفييتي بعدم اجراء أي اتصالات مباشرة بالقاهرة تفاديا للفت الانظار ، اما عبد الناصر فقد قرر بأن يعلن عن هذه الصفقة رسميا في 27 سبتمبر 1955 ، وصرح بأنها صفقة تجارية بحتة ، وانه كان مجبرا على ان يحصل على الاسلحة بأي وسيلة كانت ، لتثور نائرة البريطانيين الذين اعتبروها صفقة تتعارض مع اتفاقية الجلاء التي تشير في مقدمتها إلى تعزيز الصداقة والتعاون بين البلدين³ .

- مشروع السد العالي ومحاولة احتواء مصر:

في سبيل النهوض بالاقتصاد المصري المنهار ، ركزت الحكومة المصرية على بعض المشاريع ، وكان من اهمها قانون الاصلاح الزراعي ومشروع السد العالي ، وبعد ان انتهت الحكومة دراسة المشروع واجهتها مشكلة التمويل بحيث كان حجم الاستثمارات المطلوبة لهذا المشروع تقدر بحوالي 450 مليون جنيه ، وقد ابدت وزارة الخارجية الامريكية استعدادها للمساهمة في تمويل السد العالي ، وذكرت ان هناك مشروع مارشال للشرق الاوسط على نمط المشروع الاوربي ، ووجهت رسالة لعبد الناصر مفادها انه اذا كان الاتحاد السوفييتي يساعد مصر بالاسلحة وان ذلك يعني الموت ، فان الولايات المتحدة الامريكية مستعدة لمساعدة مصر على بناء السد العالي وهذا يعني الحياة .

وفي هذا الشأن اصدرت الحكومتان البريطانية والأمريكية بيانا اعلنتا فيه مساهمتهما في تمويل المرحلة الاولى للسد العالي بما قيمته 70 مليون دولار ، تتحمل الولايات المتحدة 56 مليون دولار وبريطانيا 14 مليون دولار ، اما المرحلة الثانية فتغطي بقرض من البنك الدولي قدره 200 مليون دولار ، بالإضافة إلى 130 مليون دولار كقرض من الولايات المتحدة و 80 مليون دولار قرض من بريطانيا ، وتم اعلان الاتفاق يوم 08 فيفري 1956⁴ .

1 - المرجع نفسه ، ص 73 .

2 - محمد حسنين هيكل ، قصة السويس آخر المعارك في زمن العمالة ، الطبعة الثانية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت لبنان ، 1982 ، ص 29

3 - لطيفة محمد سالم ، مرجع سابق ، ص 76 .

4 - لطيفة محمد سالم ، مرجع سابق ، ص 135 .

في الواقع ، لم يكن هدف الغرب من تمويل السد العالي ، هو محاولة النهوض بالاقتصاد المصري ، وإنما كان محاولة نبي عبد الناصر عن الماضي قدما في علاقاته المتطورة مع الاتحاد السوفييتي ، ومنع تدفق الاسلحة السوفييتية إلى مصر ، كما ان الهدف الاخر الأكثر اهمية ، كان تحقيق اهداف سياسية اخرى ، منها احتواء مصر والحصول على بعض التنازلات من عبد الناصر للوصول إلى تسوية للصراع العربي الاسرائيلي . لقد ابدى عبد الناصر استيائه من الشروط الامريكية البريطانية ، وخصوصا منها ما تعلق بالتقارب المصري الاسرائيلي ، ولم تمض شهران على توقيع الاتفاقية حتى استجبت بعض الاحداث التي دفعت الولايات المتحدة وبريطانيا يسارعان إلى الغاء الاتفاق وهذه الاحداث هي :

- عزل الملك حسين للجنرال "جلوب" القائد البريطاني للفيلق العربي في 01 مارس 1956 ، واتهام عبد الناصر بأن له يد في عزله

- اعتراف عبد الناصر بحكومة الصين الشعبية¹.

بعد ان سحبت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا تمويهما للسد العالي ، اتجهت مصر إلى الاتحاد السوفييتي ، الذي زوده بالخبراء والمهندسين ، وتعهدت الحكومة السوفييتية بالمساعدة في بناء السد العالي وكان ذلك سنة 1955 .

- تأميم قناة السويس :

في 26 جوان 1956 ، قام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس . وكان السبب الظاهري للتأميم هو استخدام رسوم المرور لتمويل بناء سد أسوان " السد العالي " ، لقد كان تصرف عبد الناصر بمثابة عمل انتقامي ضد البريطانيين والفرنسيين ، الذين كانوا يسيطرون في السابق على الشركة التي كانت تسيطر على القناة .وقد أدى هذا الصراع إلى ظهور أزمة دولية حول ملكية وتشغيل قناة السويس .حيث دفع الفرنسيون والبريطانيون ثمن تأميم القناة على الفور وسجلوا خسائر فادحة . ورأى كلا البلدين في إستيلاء مصر على القناة مقدمة للخسارة الكاملة لمواقعهما الاستعمارية في العالمين الأفريقي والآسيوي².

وفي الوقت الذي اختار فيه ايزنهاور الرئيس الامريكي عدم المخاطرة ، ولم يقيم بأي رد فعل عسكري تجاه الخطوة الناصرية ، بل اعلن فقط على لسان وزير خارجيته أن شركة قناة السويس مؤسسة دولية وأن حقوقها

1- بوجمعة سوداني ، عبد الكريم قافا ، العدوان الثلاثي على مصر 1956 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ حديث

ومعاصر ، جامعة ادرا ، 2015 ، ص 12-13 .

2 - The 1956 Suez Crisis , Chapter 6 , p 135 . <https://www.press.umich.edu/pdf/0472108670-06.pdf>

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

تتعدى عقد امتيازها ، مدللا على ذلك بأن اتفاقية القسطنطينية التي وقعت سنة 1888 قد تضمنت حرية الملاحة في القناة في كل الاوقات¹. إلا ان موقف موسكو كان اكثر وضوحا ، حيث عبرت عن ارتياحها لتأميم القناة ، وأعلنت الحكومة السوفييتية عبر الراديو الرسمي ان تأميم قناة السويس هو عمل شرعي ، و نقلت على لسان خروتشوف في أواخر جوان تحذيره للغرب من القيام بأية عملية حربية غير حكيمة ضد مصر ، وقال بأن مصر عند تأميمها للقناة قد مارست حقا من حقوقها ولم تعتد على أحد ، وأكد خروتشوف في 09 اوت 1956 بأن موقف الاتحاد السوفييتي يعتبر اي اعتداء على مصر بمثابة تهديد للسلم العالمي². وفي هذا التوقيت قرر الفرنسيون والبريطانيون وبمشاركة اسرائيلية ، مدفوعين بأسباب مختلفة ، توجيه ضربة عسكرية لمصر عرفت فيما بعد بالعدوان الثلاثي .

لقد وجدت الدول العربية والسوفييت فائدة متبادلة لبعضها البعض مع وجود نيكيته خروتشوف في السلطة . حيث كان من المصلحة الوطنية السوفييتية تفكيك السيطرة الغربية على الشرق الاوسط تدريجياً عبر تحالفه مع دول عدم الانحياز بدلاً من الاعتماد على تأثير لعبة الدومينو ، وهو استعارة من الحرب الباردة تُستخدم غالباً للدلالة على صعود الشيوعية في بعض الدول ، فتصبح مثل صف من قطع الدومينو المتساقطة ، فسقوط دولة واحدة في الحوض السوفييتي سيتبعه سقوط الدولة المجاورة لها في تسلسل خطي. منتظم ، وقد وصف قال أنور السادات هذا الوضع فقال " لقد كان الاتحاد السوفييتي سعيداً للغاية بهذا لأنه وجد من يخوض معاركه من أجله ، شخصاً يوقظ دول العالم الثالث ومستعمراتها مقابل ثمن بسيط . . . ويبدو أن الاتحاد السوفييتي أحب اللعبة، لأن الروس اعتادوا على السماح لنا بخوض معاركهم نيابة عنهم ، كما حدث في اليمن وأماكن أخرى". (خطاب للسادات 1978)³.

ونظراً للطوق الأمني الذي فرض حول الاتحاد السوفييتي ، فإن الاهتمام الاستراتيجي السوفييتي بمصر بحلول خمسينيات القرن العشرين كان كبيراً . أولاً ، كان الاتحاد السوفييتي بحاجة إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط ، حيث لم يكن بمقدور البحرية السوفييتية أبداً مغادرة موانئها عبر البحر الأسود او عبر مضيق البوسفور دون إخطار الحليف الغربي القوي ، تركيا ، والغرب .

1 - بوجمعة سوداني ، عبد الكريم قافا ، مرجع سابق ، ص 17 .

2 - كريمة قريشي ، خولة فايد ، منيرة غرس الله ، الازمات الدولية 1950-1956 ، ازمة السويس انموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2015 ، ص 56.

3- Jean-Marc Pierre , The 1956 Suez Crisis And The United Nations , Master Of Military Art And Science Strategy , Fort Leavenworth, Kansas , 2004 , p 51 .

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

وبعد ذلك ، أثبت احتواء التوسع السوفييتي فعاليته في الخمسينيات . وفي الوقت الذي لم يتمكن فيه الشيوعيون من الانتقال والتمدد إلى أوروبا الغربية . رأى نيكيتا خروتشوف فرصاً في المشاعر المناهضة للإمبريالية في العالم الثالث ، وهي جوهر الأيديولوجية التي تبنتها الشيوعية . ولم يكن على السوفييت إلا أن يؤكدوا للمستعمرات المتلهفة إلى الاستقلال أن النظام الرأسمالي في أوروبا الغربية كان مصدر المعاناة العربية ، كما هو الحال في فلسطين . وقد وجد خروتشوف تعاطفاً متزايداً من جمال ناصر . لذلك فمن شأن مبيعات الأسلحة إلى مصر أن تسمح للاتحاد السوفييتي بالدخول و الاحتواء إلى قلب الشرق الأوسط ، وهذا من شأنه أن يمنحهم أيضاً نفوذاً على التجارة العالمية وإمدادات النفط الغربية مقابل تزويد العرب بالأسلحة الحديثة والمساعدات المالية لتحسين بنيتهم التحتية¹.

في 24 أكتوبر 1956 ، وفي فيلا خاصة في سيفرسون بضواحي باريس ، وقّع ممثلو الحكومات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية ، في نهاية اجتماع سري للغاية استمر ثلاثة أيام وثيقة ، عرفت فيما بعد باسم بروتوكول سيفر . وقد حددت الوثيقة بالتفصيل الدقيق خطة الحكومات الثلاث لمهاجمة مصر . وكانت الخطة باختصار هي أن تقوم إسرائيل بمهاجمة الجيش المصري بالقرب من قناة السويس ، وأن هذا الهجوم سيكون بمثابة ذريعة للتدخل العسكري الأنجلو-فرنسي فيما بعد . وقد كتب هذا البروتوكول باللغة الفرنسية وطبع على ثلاث نسخ ، ووقعه باتريك دين ، مساعد وكيل وزارة الخارجية البريطاني ، ووزير الخارجية الفرنسي كريستيان بينو ، ورئيس الوزراء الاسرائيلي ديفيد بن جوريون².

لقد كان الفرنسيون هم مهندسو الاتفاق العسكري الثلاثي ، الذي كان هدفه غير المعلن هو الإطاحة بالرئيس المصري جمال عبد الناصر عقاباً له على تأميمه لشركة قناة السويس في 26 جوان 1956 " و ايضا دعمه للثورة في الجزائر" ، والحقيقة ان الفرنسيين والبريطانيين وضعوا خططاً لغزو مصر عن طريق عمل عسكري في حال ما إذا فشلت المفاوضات في تحقيق أهدافها . وفي 14 أكتوبر ، قام الجنرال موريس شالي ، نائب رئيس أركان القوات المسلحة الفرنسية ، يرافقه ألبرت غازيه ، القائم بأعمال وزير الخارجية ، بزيارة رئيس الوزراء البريطاني في منزله الريفي في تشيكرز . وفي هذا الاجتماع قدم الجنرال الفرنسي خطة العمل التي سرعان ما أصبحت تعرف باسم "سيناريو شال ، حيث تم دعوة إسرائيل لمهاجمة الجيش المصري في مصر ، وهذا من شأنه أن يوفر لبريطانيا وفرنسا الذريعة لتفعيل خططهما العسكرية واحتلال منطقة قناة السويس ، والسبب الظاهري الذي تم الاتفاق على تسويقه هو الفصل بين المتحاربين

1- المرجع نفسه ، ص 52.

2 - Avi Shlaim , The Protocol of Sevres, 1956: Anatomy of a War Plot , International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1944-), Vol. 73, No. 3 , Globalization and International Relations (Jul., 1997), p 509-510.

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

وحماية القناة¹. وبحلول أوائل أكتوبر ، بدأت هذه الدول تنفيذ مخططاتها ، رغم ان الهجوم لم يكن مستندا الى مبررات كافية .

وبعد بداية العدوان رفضت الادارة الامريكية كل الاقتراحات والعروض التي قدمها الاتحاد السوفييتي لوقف العدوان الثلاثي على مصر ، وكانت حجة الادارة الامريكية ، انها ليست مع اي حل يتم خارج اروقة الامم المتحدة ، لكن الحقيقة بينت ان الموقف الامريكي برمته ، كان يهدف الى ابعاد الاتحاد السوفييتي ، وتعطيل قيامه بأي دور يؤدي الى تعزيز نفوذه في المنطقة². ان ما حدث في حرب السويس عام 1956 ، يعتبر نقطة تحول بالغة الاهمية ليس في تاريخ المنطقة العربية والشرق الاوسط فحسب ، بل في تحول مسار التاريخ حيث انتقلت الهيمنة على العالم من امبراطوريات الاستعمار القديم ممثلة في فرنسا وبريطانيا الى قوى مهيمنة جديدة هي الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي ، وظهرت هاتان القوتان كقوى جديدة متنافسة حول النفوذ وملئ الفراغ ، كما بزغت حركات التحرر الوطني في العالم الثالث ، التي مولتها هاته القوى خدمة لأغراض جيواستراتيجية.

• حرب 1967 – حرب الايام الستة :-

كما هو الحال في العديد من الحروب الدولية ، فإن حرب 1967 ، أو حرب الأيام الستة ، بنيت على أسس الصراعات السابقة . اذ كانت الحرب الإسرائيلية العربية عام 1948 مريرة ، وكان لانعكاساتها آثار دائمة على مستقبل المشاركين فيها ، مما جعلها السبب الأول البارز على المدى الطويل للحروب المستقلة . وقد أدى القتال ، الذي نظر إليه اليهود على أنه "حرب تحرير" واعتبره العرب "النكبة - الكارثة" ، إلى علاقات لا يمكن إصلاحها بين المتحاربين .

في الواقع ، لا يمكن أن نذكر اعلان قيام دولة اسرائيل ، وهو السبب الرئيسي في الحروب المتوالية منذ 1948 ، دون ان نشير الى ضغط اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية - إحدى القوى العظمى المعلنة- الذي ساهم في ذلك بشكل مباشر ، كما لم تؤد حرب عام 1948 إلى إنشاء دولة "يهودية" فحسب ، وبالتالي إعادة رسم الحدود الجغرافية للمنطقة ، بل أدت أيضًا ، وبشكل صريح ، إلى تهجير آلاف الفلسطينيين ، والذين دافعوا عن قضيتهم في البداية من خلال حركات المقاومة مثل منظمة التحرير الفلسطينية . وهو ما يوفر العامل الثاني

1-Avi Shlaim ، مرجع سابق ، ص 511 .

2- عبد الحكيم عامر محمود لافي ، الدور الامريكي في الحروب العربية الاسرائيلية ، 1948-1982 ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ،

الجامعة الاسلامية ، غزة فلسطين ، 2011 ، ص 61 .

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

طويل المدى لحرب 1967، والذي يقتصر مرة أخرى على تدخل الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي في اذكاء هذه الحرب¹.

لقد قام زعيم منظمة التحرير الفلسطينية - ياسر عرفات - ، بتوجيه عدد من الهجمات الحدودية ضد إسرائيل في السنوات التي سبقت حرب الأيام الستة مباشرة ، مما ساهم بشكل كبير في تصعيد التوترات . ويصف أبو شريف ، أحد مساعدي عرفات منذ فترة طويلة ، ان الهدف الرئيسي لمنظمة التحرير الفلسطينية بصراحة ، هو تشكيل قبضة قوية قادرة على إسقاط إسرائيل ، ثم تبني القوميون العرب الجدد القضية الفلسطينية ، وكانت عاملاً كبيراً في تفويضهم لقيادة دولهم . وكان خطابهم في هذه الفترة مليئاً بالوعود الانتقامية من هزيمة الفلسطينيين ، وكان جمال عبد الناصر أكثر الناس ميلاً إلى ذلك ، حيث قال مقولته الشهيرة : "لن ندخل فلسطين وتراجها مغطى بالرمال ، بل سندخلها وتراجها مشبع بالدماء ." ، كما ظهرت قيادة بعثة جديدة في سوريا اخذت على عاتقها "تحرير فلسطين"².

وباعتباره قوة عظمى، كان لدى الاتحاد السوفياتي المزيد من الخيارات المتاحة لتقييد شريكه الجديد جمال عبد الناصر. وبعد تحرك القوات العربية و حصار المضيق ، تحرك السوفييت على عدة جهات لتهديئة الوضع ومنع الانزلاق نحو حرب عالمية . وفي 24 ماي أصدرنا بياناً رسمياً يحذرون فيه مصر وإسرائيل من استخدام القوة . وهو مقترح موجه أيضاً للولايات المتحدة . وتدعو حكومة المملكة المتحدة إلى اتخاذ خطوات مشتركة لفرض التسوية . علاوة على ذلك ، حاولت موسكو تهديئة المخاوف الإسرائيلية من أجل التأثير على قرار تل أبيب بعدم الذهاب إلى الحرب . كما مارس القادة السوفييت ضغوطاً على حلفائهم العرب للتراجع عن مواجهة مكلفة لم تكن نتائجها معروفة . ومع ذلك، لم الكرملين يتحدث بصوت واحد . وفضل بعض العناصر في الجيش السوفياتي تقديم دعم قوي لمصر. مما أدى إلى تشويش الإشارات الصادرة من موسكو³.

و مثل الاتحاد السوفياتي ، فقد ادرك المسؤولون في الولايات المتحدة ، المخاطر الكامنة في الصدام العربي الإسرائيلي ، اذ كان همهم الرئيسي في البداية ، هو منع مثل هذا الاحتمال من خلال التشاور مع الكرملين ومن خلال تعبئة الوسائل الدبلوماسية الأمريكية في المنطقة. وفي وقت مبكر من الأزمة ، كتب الرئيس جونسون إلى رئيس الوزراء كوسيجين يقترح بذل جهود مشتركة لتهديئة الوضع ويحذر من الصعوبات التي قد تنشأ نتيجة لاندلاع الأعمال العدائية بين الجانبين ، لقد كان أحد أهداف القوى العظمى هو تجنب "المواجهة المباشرة مع بعضها

1- Great Power interventions and the Arab-Israeli wars of 1967-1973 , E-International Relations , jan /12/ 2011 , p 01/02 . <https://www.e-ir.info/2011/01/12/great-power-interventions-and-the-arab-israeli-wars-of-1967-1973/>

2- المرجع نفسه ، ص 02 .

3- Fawaz A. Gerges , The Superpowers and the Middle East Regional and International Politics, 1955 -1967 , West view Press, London 1994 , p217-218.

البعض" ، وقد أدى هذا التفاهم المتبادل والضمني إلى تكييف العلاقة المتوترة بين القوى العظمى وحلفائها الإقليميين¹ . ومع ذلك ، فقد كانت هذه المواقف سلبية في مجملها ، حيث لم تكن واشنطن أو موسكو على استعداد لتطوير هذا التفاهم الضمني إلى عمل إيجابي لتسوية المشاكل الإقليمية . وقد كانت حرب 1967 مثلاً واضحاً على ذلك.

ورغم تشاور المسؤولين الأمريكيين والسوفييات مع بعضهم البعض واقتراحهم لآلية مشتركة لحل النزاع ، إلا أنهم لم يفعلوا شيئاً ملموساً لوقف المسيرة نحو الحرب . لأن القوى العظمى نفسها أصبحت رهينة لمجريات وضغوط الحرب الباردة. ويعكس فشلهم في التعامل بفعالية مع هذه الازمات مدى حدة تنافسهم الأيديولوجي والاستراتيجي وافتقارهم إلى السيطرة على عملائهم المحليين . وقد رسمت الولايات المتحدة ثلاثة أهداف لتوجيه الإستراتيجية في المنطقة : (1) محاولة كبح جماح إسرائيل وتأخير ضربتها الوقائية وتحذير المصريين والسوفييات من أي تصعيد إضافي؛ (2) حشد الدعم العام ودعم الكونجرس لفكرة الجهود المتعددة الجنسيات لكسر الحصار المفروض على المضيق ، (3) بذل الجهود من خلال الأمم المتحدة من خلال تشكيل لجنة أمنية لفتح المضيق . وأشار جونسون في مذكراته إلى وجود إجماع في البيت الأبيض وفي الكونغرس على دعم هذه الأهداف الثلاثة² .

في الحقيقة ، نجد ان رغبة اسرائيل في التوسع والاستيلاء على المزيد من الاراضي ، وإجبار الدول العربية على الاعتراف بها ، وتحقيق ما لم تستطع تحقيقه في حرب 1956 هو السبب الرئيسي وراء حرب الايام الستة سنة 1967 ، لذلك استغلت ظروف الحرب الباردة والوتر الشديد الذي يسود المنطقة بين القوى العظمى ووكلائها ، لخلق مبررات تسمح للكيان من شن حرب استباقية ، حتى تعطي شرعية لأعمالها العسكرية ، وحتى لا تبدو كدولة عدوانية تهدد السلام والأمن في المنطقة ، مستفيدة في الوقت نفسه من الدعم المطلق واللامشروط من الادارة الامريكية .

لقد بدأت اسرائيل اولاً في استفزاز سوريا باختراع الذرائع المتوالية ، حيث قامت بإرسال وحدات صغيرة من الجيش الاسرائيلي داخل الاراضي السورية المسماة بالأراضي المجردة (المتنازع عليها) ، والغرض الواضح من خلال التحركات الاسرائيلية ضد سوريا كان جر مصر للحرب معها خصوصاً بعد ان وقعت مصر وسوريا اتفاقية الدفاع المشترك في شهر نوفمبر سنة 1966 ، حيث كان التركيز على ضرب اكبر جيش عربي ، والذي يمكن ان يقف في وجه اطماع اسرائيل التوسعية ، وقد سارت الخطة الاسرائيلية كما ارادت ، بعد ان طلبت سوريا مساعدة مصر ، واستجابت هذه الاخيرة بتحريك قسم من جيشها إلى الاسكندرية والاسماعيلية وفي الوقت نفسه ، طلبت

1- Fawaz A. Gerges ، مرجع سابق ، ص 219 .

2- المرجع نفسه ، ص 202 .

القيادة المصرية يوم 16/05/1967 من قائد قوات الطوارئ الدولية في سناء سحب قوات الامم المتحدة من الراضي المصرية ، لتقوم مصر بعدها بإغلاق مضائق تيران في خليج العقبة امام الملاحة الاسرائيلية ، وهو ما اعتبرته اسرائيل اعلان حرب عليها¹.

- الدور الامريكي اثناء حرب 1967 :

اقتنعت امريكا قبيل الحرب بأن عبد الناصر اصبح منحازا ضد الولايات المتحدة الامريكية ، واتخذ الجانب المعادي لها ، وهو ما اقتنع به الرئيس جونسون ومساعدوه ، وبشكل عام فقد تعزز الاتجاه المحافظ الاكثر تطرفا وصهيونية داخل الادارة الامريكية اثناء فترة حكم جونسون ، وسيطر صهاينة عديدون على مقاليد الامور في مواقع حساسة داخل الادارة الامريكية ، وقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية لعب دور المحايد ، عن طريق اطلاق تصريحات متوازنة ، وفي الوقت نفسه ازدادت مكانة اسرائيل وأهميتها للولايات المتحدة في اطار سياستها الاستراتيجية في الشرق الاوسط . وحين بدأت بوادر الحرب بين العرب وإسرائيل تلوح في الافق ، تظاهرت امريكا بأنها تعمل على تهدئة الاوضاع ن عبر تكرار تصريحات قديمة ، حول وجوب الحفاظ على استقلال الدول وحدودها الاقليمية ، ولكنها في الوقت نفسه اتهمت مصر علنا بأنها كانت وراء كل عمليات التصعيد في المنطقة .

لقد حرصت الادارة الامريكية من خلال معالجتها للامزة على ضمان عدم تدخل السوفييت حيث اكدت للاتحاد السوفييتي انها لم ولن تتدخل في الصراع بصورة مباشرة ، وعملت على ابقاء قنوات الاتصال مفتوحة مع الاتحاد السوفييتي بهدف توضيح واستيضاح المواقف تجنباً لسوء الفهم ، وكذا من اجل تجنب مواجهة مباشرة مع السوفييت ، وإبقاء التهديد الاسرائيلي للدول العربية في الاطار المقبول².

ان الموقف الامريكي خلال الايام الستة من الحرب معروف ، لهذا فان ما ينبغي تسجيله هنا هو ان الهم الاساسي للإدارة الامريكية في اثناء الاعمال القتالية لم يكن طبيعة المواقف الرسمية و الشعبية العربية ازاء دور الولايات المتحدة في المنطقة ، بل كان الهم الاساسي هو طرح احتمالات التدخل السوفييتي في الصراع لصالح الشعوب العربية ، ولكن نذر وقوع ازمة بين القوتين سجلت يومي 09 و 10 من شهر جوان 1967 ، أي حينما حذر السوفييت من انهم قد يضطرون إلى التدخل اذا لم توقف القوات الاسرائيلية تقدمها نحو العاصمة دمشق ، وردا على ذلك ، امر جونسون ، الذي لم يكن يبدو معارضا لقيام اسرائيل بمهاجمة سوريا ، واقتراب الاسطول السادس الامريكي من الشواطئ السورية ، ردا على تحريك السوفييت بعض قطع الجيش البحرية تجاه البحر الابيض المتوسط³.

1- عبد الحكيم عامر محمود لافي ، مرجع سابق ، ص 89 . بتصرف

2- زينب تومي ، دور الولايات المتحدة الامريكية في الحروب العربية 1948-1973 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ معاصر ، جامعة الجزائر 02 ، 2015 ، ص 119 .

3- عبد الحكيم عامر محمود لافي ، مرجع سابق ، ص 96 . بتصرف .

لقد وقفت الادارة الامريكية إلى جانب اسرائيل قبل الحرب وأثناءها وبعدها ، ودعمت الكيان بالسلح والدبلوماسية والمعونات الاقتصادية ، كما ذهب الكثير من المتابعين إلى القول بأن امريكا لعبت الدور الرئيسي والحاسم في انتصار اسرائيل وهزيمة العرب في حرب 1967 ، حيث لم تشن اسرائيل هذه الحرب إلا بعد اخذها لضمانات امريكية بدعمها حتى النصر ، والحفاظ على وجودها وأمنها مهما كانت النتيجة . وقد قدر الاسرائيليون للرئيس جونسون هذا الموقف ، خصوصا بعد ان افهم هذا الاخير الاتحاد السوفييتي بأن أي تدخل من طرفه في الحرب سيؤدي لمجابهة شاملة ، وهو ما جعل الموقف السوفييتي ضعيف جدا في تقديم الدعم للجيش العربي .

- الدور السوفييتي اثناء حرب 1967 :

اصيب السوفييت بإحباط شديد عندما فوجئوا بإسرائيل تشن هجومها الخاطف على الدول العربية في الخامس من جوان 1967 ، فقد شعر السوفييت بأن جانبا لا يستهان به من المسؤولية عن تلك الهزيمة المدوية يقع عليهم ، لأنهم من قام بتشجيع عبد الناصر على المطالبة بانسحاب قوات الطوارئ الدولية ، وهم من قام بتقديم معلومات غير دقيقة عن الحشود الاسرائيلية على الحدود السورية ، مما ساهم بقدر كبير في اندفاع عبد الناصر تجاه التصعيد ، ومن ناحية اخرى شعر السوفييت بأنهم قد قصروا في مطالبة الولايات المتحدة بتقديم ضمانات كافية بعدم قيام اسرائيل بعمل عسكري ضد الدول العربية ، في حين انهم مارسوا ضغوطا على العرب حتى لا تقدم على بدء العدوان¹ .

كما اخطأ السوفييت في تقديرهم للقوة العربية ، فقد تصوروا ان الدول العربية وان كانت عاجزة عن الحاق الهزيمة بإسرائيل ، إلا انها قادرة على الصمود امام أي هجوم اسرائيلي على الاقل ، ولو لفترة قصيرة تتيح نقل الصراع من ميدان المعركة إلى منبر الامم المتحدة ، وانطلاقا مما سبق ركز السوفييت جهودهم - خلال الازمة - على اتجاهين رئيسيين :

أ- اظهار المساندة والدعم للدول العربية ومحاولة ردع اسرائيل .

ب- محاولة العمل على وقف اطلاق النار بصورة فورية وبشروط مقبولة من جانب الدول العربية² .

لقد كانت للاتحاد السوفيتي ، مصالح مؤكدة في المنطقة ، تمثلت في الحرص على ترسيخ النفوذ السوفيتي فيها ، والوصول إلى المياه الدافئة ؛ وتعزيز العلاقات مع الدول العربية التي أخذت تنعم باستقلالها ؛ ومحاولة النفاذ إلى أفريقيا ، وسوقها ، وتعزيز النفوذ السوفيتي فيها ؛ واختبار الأسلحة العسكرية السوفيتية في مساح عمليات غير أوروبية ، كما ان السياسة السوفيتية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي كانت مدفوعة باعتبارات دولية أوسع . حيث سمح هذا الصراع للاتحاد السوفيتي بتعزيز وجوده العسكري والدبلوماسي في المنطقة . لكن الأنشطة السوفيتية في الشرق الأوسط كانت نتيجة للسياسة الخارجية الشاملة لموسكو ، وخاصة التنافس بين

1 - ممدوح محمود منصور ، الصراع الامريكي - السوفييتي في الشرق الاوسط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2007 ، ص 347 .

2 - المرجع نفسه ، ص 347 .

الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، والذي كان في الستينيات ذو طبيعة عسكرية على نحو متزايد . إلا ان الحرب الإسرائيلية العربية سنة 1967 مثلت محنة كبرى بالنسبة للقيادة السوفياتية ، الواقعة بين نارين : حلفها مع مصر وسوريا من ناحية وعزمها على عدم الانجراف الى صدام عالمي مع الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى .

عندما بدأت الحرب في 5 جوان ، قام القادة السوفيات بتفعيل الخط الساخن للتحدث مع الرئيس الأمريكي ليندون جونسون ، وهي المرة الأولى التي يتم فيها استخدام خط الاتصال منذ تركيبه بعد أزمة الصواريخ الكوبية . حيث أخبر كوسيجين جونسون أن الاتحاد السوفياتي كان مهتمًا بالضغط من أجل وقف إطلاق النار . وفي اليوم نفسه ، أضاف المسؤولون السوفيات في الأمم المتحدة مطلبًا بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية . ومع ذلك ، بحلول اليوم التالي ، كان الاتحاد السوفياتي قد تخلى عن مطلبه بالانسحاب وقرر ببساطة الضغط من أجل وقف إطلاق النار ، على الرغم من المعارضة المصرية لوقف إطلاق النار في تلك المرحلة . لم يكن لدى أحد في موسكو شك كبير في أن العرب كانوا في وضع خاسر بعد أن قضت الضربات الاستباقية الإسرائيلية على معظم القوات الجوية العربية عند بداية الحرب¹ .

لقد شعر القادة السوفيات بالقلق من أن استمرار الصراع لن يؤدي إلا إلى مزيد من تفاقم الأمور ، مما يهدد بزوال الأنظمة الموالية للاتحاد السوفياتي في مصر وسوريا ، ما يخلق ضغوطًا للتدخل السوفياتي في المنطقة . وفي 7 من جوان ، حثت مصر موسكو على التدخل ، على الأقل من خلال توفير طائرات مقاتلة جديدة عبر العراق أو السودان . لكن الاتحاد السوفياتي رفض الطلب المصري ، وعرض فقط شحن الطائرات المفككة في صناديق وقطع غيار . ولكن عند هذه النقطة ، كان القادة السوفيات يشعرون بقلق متزايد من أن التراجع العسكري المصري يتحول إلى هزيمة ، وأن إسرائيل بدأت تميل إلى التحرك عبر القناة لتوجيه ضربة نهائية للدول العربية . لذلك أرسلت الحكومة السوفياتية مذكرة إلى إسرائيل تهدد فيها بقطع ("مراجعة") العلاقات الدبلوماسية إذا لم تلتزم إسرائيل باقتراح وقف إطلاق النار الذي اعتمده مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة (على الرغم من أن الاقتراح لم يتم قبوله من قبل أي من الدول العربية باستثناء الأردن)² .

وفي يومي 7 و8 من جوان ، اتصل كوسيجين بواشنطن مطالباً بالضغط على إسرائيل لاحترام وقف إطلاق النار والانسحاب إلى خطوط الهدنة ، كما ورد مطلب الانسحاب الإسرائيلي في قرار قدمته موسكو إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، على الرغم من أنه لم يتم التصويت عليه . وشاركت القوات البحرية السوفياتية في بعض المضايقات الطفيفة ضد القوات الأمريكية ، وكررت الحكومة السوفياتية تحذيرها لإسرائيل فيما يتعلق بتعليق او قطع العلاقات الدبلوماسية . وفي الوقت نفسه ، ضغط القادة السوفيات على عبد الناصر لقبول وقف إطلاق

1 - Galia Golan , The Soviet Union and the Outbreak of the June 1967 Six-Day War, *Journal of Cold War Studies*, Vol. 8, No. 1 (Winter 2006), p 12.

2- المرجع نفسه ص 13 .

النار ، وهو ما فعله أخيراً مساء يوم 8 جوان . وفي 9 جوان قبلت سوريا أيضاً وقف إطلاق النار ، ولكن عندما واصلت إسرائيل هجومها على منطقة مرتفعات الجولان التي كانت في السابق تحت السيطرة السورية ، شعر المسؤولون السوفييت بالقلق من أن إسرائيل قد تتحرك قريباً ضد دمشق نفسها ، مما يتسبب في سقوط النظام الموالي للسوفييت هناك .

ما يمكن وصف السياسة السوفييتية به قبل الحرب وأثناءها بأنها فشل استراتيجي ، ناتج عن خطأ في الحكم من جانب القيادة (وبناء على تقديرات استخباراتية خاطئة) ، أو ان صراعات بين اطراف من داخل القيادة السوفييتية دفعت في اتجاهات متعارضة ، أو من كليهما . ومن المؤكد أن الاتحاد السوفييتي قلل من شأن تأثير التقارير الخاطئة التي قدمها لعبد الناصر حول تركيز القوات الإسرائيلية على المصريين . وربما لم يكن القادة السوفييت على علم بالضغط التي طال أمدها على عبد الناصر داخل مصر و حتى من الدول العربية الأخرى لاتخاذ إجراءات ضد إسرائيل . علاوة على ذلك ، يبدو أنهم أخطئوا في تقدير درجة السيطرة التي يتمتعون بها هم والأميريكيون على وكلاءهم في المنطقة ، وفشلوا في توقع أو فهم ردود أفعال إسرائيل . والأهم من ذلك كله أنهم فشلوا في فهم مدى تقلب الصراع العربي الإسرائيلي¹.

ونتيجة لذلك ، فقد الاتحاد السوفييتي مصداقيته في نظر العديد من دول العالم الثالث (بما في ذلك جميع الدول العربية) كمصدر للأسلحة والتدريب وكحامي للدول الحليفة له . وسواء كان ذلك بسبب سوء التقدير أو تأثير أعضاء المكتب السياسي الصقور والمسؤولين العسكريين (مثل غريتشكو)، فقد اقترب الاتحاد السوفييتي من تسهيل سقوط القادة الذين رعاهم بعناية في مصر وسوريا (وقد استقال عبد الناصر في الواقع ، ولو لفترة وجيزة) والأسوأ من ذلك أن الاتحاد السوفييتي كان على وشك الانجرار إلى مواجهة مع الولايات المتحدة².

وسرعان ما حاول القادة السوفييت الحد من الضرر الناجم عن الانهزام العربي امام اسرائيل ما بعد حرب الايام الستة، و لمنع تكرار ذلك . سعوا إلى استغلال الوضع لصالحهم . حيث ألقوا باللوم في السر وفي العلن على الأداء المؤسف للجيش العربية ، وعلى نوعية وطبيعة هذه الجيوش (وليس على التدريب والأسلحة السوفييتية) ، كما شرعوا على الفور في تجديد القوات المسلحة المصرية من الأعلى إلى الأسفل . وقد أتاح برنامج إعادة البناء فرصة لموسكو لمحاولة السيطرة على الجيش المصرباً أكثر . كما سعى الاتحاد السوفييتي إلى اختراق أجهزة الأمن المصرية والمستويات العليا في الهيكل السياسي³ . في الوقت نفسه، وفي جهد حظي بتغطية إعلامية كبيرة مباشرة بعد الحرب، أعادت الحكومة السوفييتية تسليح مصر وسوريا ، وزودتهما بأسلحة ومعدات أكثر حداثة وزادت عدد المستشارين في كل دولة إلى حوالي 3000-4000 مستشار سوفييتي . وقد أدت الموجة المتعاضمة

1- Galia Golan ، مرجع سابق ، ص 15 .

2- أليكساي ميخايلوفيتش فاسيلييف ، الاتحاد السوفياتي بين نارين في حرب ال 67 ، مقال منشور على موقع اوربان 21 ، بتاريخ 27 جوان 2017 ، تم

الاطلاع عليه يوم 2024/03/06 ، بتصرف <https://orientxxi.info/magazine/article1925>

3- Galia Golan ، مرجع سابق ، ص 15 .

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

من المشاعر المعادية للغرب ضد الإمبريالية الى انقلاب بعثي جديد في العراق في جويلية 1968، وانقلاب يساري راديكالي في السودان في ماي 1969، والى ثورة في ليبيا في الاول من سبتمبر 1969 وكلها تحولات موالية للاتحاد السوفييتي ومعادية لسياسات الولايات المتحدة الامريكية .

• حرب 1973:

منذ عام 1950 تقريباً وحتى نهاية الحرب الباردة في أواخر الثمانينيات ، أصبح الصراع العربي الإسرائيلي أكثر تداخلاً وتأثيراً مع التنافس العالمي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . حيث كان الرأي السائد في الولايات المتحدة هو أن الاتحاد السوفييتي سعى إلى استغلال الصراع العربي الإسرائيلي من أجل طرد الغرب من الشرق الأوسط وتأمين هيمنته على المنطقة . ومن هذا المنظور ، فقد كانت الطموحات السوفييتية متناقضة مع احتمالات التوصل إلى تسوية للصراع على نحو يحمي المصالح الأمنية لإسرائيل ، الحليف الإقليمي الرئيسي لأميركا . لهذه الأسباب ، تجاهلت الولايات المتحدة المقترحات السوفييتية المختلفة لفك الارتباط المتبادل بين القوى العظمى في الشرق الأوسط ، وسعت إلى استبعاد الاتحاد السوفييتي من الجهود الدبلوماسية لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي¹.

لقد كانت حرب أكتوبر هي الصراع العربي الإسرائيلي الرابع على التوالي في عام 1973، والذي أطلق عليه الاسرائيليون اسم حرب يوم الكفارة او حرب الغفران أو حرب أكتوبر، وقد هزت هذه الحرب منطقة الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن الماضي . حيث كانت حرباً غير عادية للغاية من نواحٍ عديدة :

- أولاً: لعبت مصر الدور الرئيسي في التحالف العربي.
- ثانياً : حقق العرب نجاحاً غير مسبوق، ولو بشكل مؤقت وعلى نطاق محدود، كان له أثر ملحوظ على الوضع في منطقة الصراع في الشرق الأوسط.
- ثالثاً : تم شن الهجمات العربية ضد القوات الإسرائيلية للمرة الأولى دون مشاركة فاعلة لجهات خارجية
- رابعاً : توقف الصراع بشكل غير متوقع ، تاركاً لدى المراقبين انطباعاً بوجود أداء منسق بشكل جيد بين الاطراف المتصارعة .

وكان هذا الصراع أيضاً مناقضاً لنموذج "اللعبة الصفيرية" الذي شكل أساس كل الحروب العربية الإسرائيلية السابقة . ففي هذه المرة ، وقع الصراع على خلفية تحول الرئيس المصري أنور السادات نحو الولايات

1 - Jerome Slater, The Superpowers and an Arab-Israeli Political Settlement: The Cold War Years , Political Science Quarterly, Vol. 105, No. 4 (Winter, 1990-1991), p 557 .

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

المتحدة قبل وقت قصير من الحرب ، وفي أعقاب القرار الذي اتخذته القادة السوفييت بسحب متخصصيهم العسكريين من مصر . كما أن موسكو لم تعلم رسميًا بالحرب إلا بعد أن بدأت ، والأكثر إثارة للحيرة هو أن موسكو استمرت مع ذلك في تقديم المساعدة العسكرية للمصريين¹ .

كما يعتقد مؤرخون بأن السادات احتاج إلى الحرب من أجل بدء محادثات السلام مع الاسرائيليين من موقف اقوى ، بعد تعرض العرب لهزيمة ساحقة في حرب عام 1967 . حيث اراد السادات ان يبذل كبطل قومي ، لذلك كان في حاجة ماسة إلى نجاح محدود أو جزئي على الأقل، حتى مع المخاطرة بخسارة تأييد الاتحاد السوفييتي وبعض الجيران العرب .

- اسباب حرب اكتوبر 1973 :

لعل من أبرز أسباب اندلاع حرب 1973 نجد ما يلي :

- احتلال إسرائيل لشبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان في حرب 1967.
- الاستعدادات العسكرية الإسرائيلية لشن هجوم على سوريا.
- التهديدات الإسرائيلية بشن هجوم على مصر.
- فشل المفاوضات بين مصر وإسرائيل: فشلت المفاوضات التي تمت بين مصر وإسرائيل تحت رعاية الولايات المتحدة في سويسرا عام 1968، في تحقيق أي تقدم، مما دفع الرئيس المصري أنور السادات إلى شن حرب أكتوبر لاسترداد شبه جزيرة سيناء المحتلة.
- الدعم الدولي لإسرائيل: تلقت إسرائيل دعمًا عسكريًا واقتصاديًا كبيرًا من الولايات المتحدة، مما أعطى إسرائيل ميزة كبيرة في الصراع.
- الشعور بالظلم لدى العرب : كان هناك شعور عام بالظلم لدى العرب بسبب احتلال إسرائيل للأراضي العربية، مما دفعهم إلى دعم مصر وسوريا في الحرب.
- رفض إسرائيل الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة: فقد فشلت المفاوضات التي تمت بين مصر وإسرائيل تحت رعاية أمريكا عام 1968، حيث رفضت إسرائيل الانسحاب من شبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان.
- الرغبة في استعادة الأراضي العربية المحتلة: فقد كان لدى الشعب المصري والسوريين رغبة قوية في استعادة الأراضي العربية المحتلة من إسرائيل.

1 - Vitaly Naumkin, and Vasily Kuznetsov , The 1973 October War and the Soviet Union , مقال منشور على موقع الجامعة , <https://www.thecairoreview.com/essays/the-1973-october-war-and-the-soviet-union/> , الامريكية بالقاهرة

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

• التضامن العربي: فقد حظيت حرب أكتوبر بدعم كبير من الدول العربية، حيث قدمت العديد من الدول العربية الدعم العسكري والمادي لمصر وسوريا.

- الدور الأمريكي السوفييتي في حرب 1973 :

قبل حرب أكتوبر ، لم يكن وزير الخارجية كيسنجر مهتمًا أو مطلعًا بشكل خاص على ملف الشرق الأوسط . وأثناء عمله كمستشار للأمن القومي، ترك المفاوضات لوزير الخارجية روجرز ومساعد الوزير جوزيف سيسكو . وبعد ان فشلت خطة روجرز 1969-1971 لإعادة شبه جزيرة سيناء إلى مصر مقابل الاعتراف بوجود إسرائيل وأمنها . وجد كيسنجر أن الفرص المتاحة للنجاح الدبلوماسي قليلة ، حيث كان الصراع عنيدًا ، ولم يكن هناك سوى القليل الذي يتعين القيام به . بعد ان اخذ الصراع في فيتنام جل وقته وتفكيره . فقد كان الاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط "عرضياً"¹.

لقد فاجأت أحداث الشرق الأوسط واشنطن في عام 1973. بعد ان قدمت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية إلى كيسنجر أدلة على وجود حشد عسكري على طول الجبهتين المصرية والسورية خلال شهري سبتمبر وأكتوبر، لكنه اعتبر ان هذا الحشد مجرد خدعة أو مناورات أو محاولة عربية لإقامة توازن جديد في المنطقة . ونشرت وكالة التلغراف البلغارية تقريراً من بيروت في 2 أكتوبر مفاده أن العمليات العربية ضد إسرائيل أصبحت وشيكة . وفي نفس اليوم أعلنت وكالة أنباء الشرق الأوسط أن الفيلق الثاني والثالث المصريين تم وضعهما في حالة تأهب قصوى ، كما قام السوفييت بسحب مئات المدنيين من مصر وسوريا قبل الحرب مباشرة . كما أطلقت موسكو عددًا غير عادي من أقمار التجسس الصناعية ، ثمانية في 2 أكتوبر، والتاسع في 3 أكتوبر، والعاشر في 6 أكتوبر . ولكن واشنطن لم تلتفت لكل هذه الاشارات².

في 6 أكتوبر 1973، هاجمت مصر وسوريا القوات الإسرائيلية في شبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان . وعلى الرغم من النكسات الإسرائيلية الأولية ، الا ان كيسنجر الذي عين قبل اسبوع من الحرب في منصب وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي ، كان يعتقد أن إسرائيل ستفوز بسرعة . ولعل اشد ما كان يخشاه كيسنجر هو أن تؤدي هزيمة العرب إلى إجبار السوفييت على التدخل ، مما يزيد من مكانتهم في العالم العربي ويضر بمساعي واشنطن للتوصل الى مبادرات سلام بين الدول العربية واسرائيل . وهكذا، اقترح كيسنجر أن تدعو الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي إلى إنهاء القتال والعودة إلى خطوط وقف إطلاق النار لعام 1967³.

¹ - John L. Scherer , Soviet and American Behavior During the Yom Kippur War , World Affairs, Vol. 141, No. 1 (Summer 1978) , p 04.

² - المرجع نفسه ، ص 05 .

³ - The 1973 Arab-Israeli War , مقال منشور على موقع office of the historian الأمريكي , تم الاطلاع عليه يوم 2024/03/09 .
<https://history.state.gov/milestones/1969-1976/arab-israeli-war-1973>

وافق السوفييت ، الذين لم يكونوا متحمسين للتدخل نيابة عن موكلهم العرب ، لكن المصريين رفضوا اقتراح وقف إطلاق النار . ورغبة منهم في تجنب الهزيمة العربية والتدخل العسكري المباشر ، بدأ السوفييت بعد ذلك في إعادة إمداد مصر وسوريا بالأسلحة . وبحلول التاسع من أكتوبر ، وفي أعقاب الهجوم المضاد الفاشل الذي شنه جيش الدفاع الإسرائيلي ضد القوات المصرية ، طلب الإسرائيليون من أمريكا أن تفعل الشيء نفسه بالنسبة لهم . وبعد ان وافق نيكسون على ذلك لعدم رغبته في رؤية إسرائيل مهزومة ، بدأت الطائرات الأمريكية المحملة بالأسلحة في الوصول إلى إسرائيل في 14 أكتوبر . ومع بدء الجسر الجوي الأمريكي تحول القتال ضد العرب من هزيمة إلى تعادل ، و في 16 أكتوبر ، ومع عبور وحدات من جيش الدفاع الإسرائيلي قناة السويس . بدأ السادات في إعطاء الاهتمام لوقف إطلاق النار ، مما دفع بريجنيف إلى دعوة كيسنجر لزيارة موسكو للتفاوض على اتفاق¹ .

بعد هذه الخطوات ، اعتمد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة اقتراحًا أمريكيًا سوفييتيًا لوقف إطلاق النار تتبعه محادثات سلام باعتباره القرار رقم 338 في 22 أكتوبر. ولكن كيسنجر سافر إلى تل أبيب ، حيث أخبر الإسرائيليين أن الولايات المتحدة لن تعترض إذا واصل الجيش الإسرائيلي التقدم في الحرب في أثناء عودته إلى واشنطن . وعندما عاد كيسنجر إلى الولايات المتحدة ، وافق على طلب سوفياتي بالسعي إلى استصدار قرار آخر لوقف إطلاق النار ، وهو القرار الذي تبناه مجلس الأمن في 23 من أكتوبر . ومع ذلك ، ظل الإسرائيليون يرفضون التوقف عن الحرب ، و في 24 أكتوبر ، أرسل بريجنيف إلى نيكسون رسالة على الخط الساخن يقترح فيها أن ترسل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قوات إلى مصر "لتنفيذ" وقف إطلاق النار . وإذا اختار نيكسون عدم القيام بذلك ، فقد هدد بريجنيف قائلا: "يجب أن نواجه ضرورة النظر بشكل عاجل في مسألة اتخاذ الخطوات المناسبة من جانب واحد ." وردت الولايات المتحدة بوضع قواتها النووية في حالة تأهب عالمي في 25 أكتوبر . وبحلول نهاية اليوم ، خفت حدة الأزمة بعد ان اعتمد مجلس الأمن القرار رقم 340 ، الذي دعا إلى وقف فوري لإطلاق النار ، وانسحاب جميع القوات إلى مواقعها في 22 أكتوبر . ووضع مراقبين من الأمم المتحدة وقوات حفظ السلام لمراقبة وقف إطلاق النار . وهو القرار الذي وافق عليه الإسرائيليون أخيرا² .

أخيرا .. لقد كانت لحرب 1973 تداعيات على المستوى الداخلي للدول وعلى المستوى الاقليمي ايضا ، اما على المستوى العالمي ، فلم تكن حرب أكتوبر 1973 أقل أهمية . بل كانت أكثر من مجرد أزمة أخرى في سلسلة طويلة من النقاط الساخنة التي تخللت الحرب الباردة . فهذه الحرب نفسها جعلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي يقتربان من المواجهة التي دفعت كل منهما إلى إعلان حالة التأهب النووي ، الأمر الذي منحنا بالتالي واحدة من أخطر لحظات التنافس بين القوى العظمى والتي لم يكن من الممكن تجنبها إلا بأعجوبة . وربما الأهم من ذلك هو أن الحرب كانت إيذانا ببدء حقبة استمرت عقوداً من الهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط . وكانت الدبلوماسية الماهرة التي اتبعتها واشنطن في أعقاب الحرب سبباً في تعزيز خروج مصر من المعسكر السوفييتي ،

1 - المرجع نفسه.

2 - The 1973 Arab-Israeli War-2 ، مرجع سابق ، <https://history.state.gov/milestones/1969-1976/arab-israeli-war-1973>

الفصل الثالث : استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب العالمية 02

وتعزيز دورها في صنع السلام العربي الإسرائيلي لعقود من الزمن . وعلى الرغم من الإرث الذي خلفته التدخلات الأميركية السوفييتية الطويلة والمتشابكة في المنطقة منذ ذلك الحين ، الا انه ليس هنالك من شك في أن هذه التدخلات أصبحت ممكنة بفضل اللحظة التي غيرت فيها حرب أكتوبر قواعد اللعبة.

الفصل الرابع

استخدام القوة في البيئة الدولية لما بعد الحرب الباردة

• المبحث الاول : مرحلة الفراغ الاستراتيجي :

لقد كان لنهاية الحرب الباردة في أوائل التسعينيات تأثير مزدوج على العلاقات الدولية . فمن ناحية ، أدى الانسحاب العسكري السوفييتي من أوروبا الشرقية والعالم الثالث إلى إنهاء الحرب الباردة ، وسمح بمواصلة عملية ما يسمى "التحول الديمقراطي" في العديد من الدول التي كانت تحكمها في السابق دكتاتوريات ماركسية ، وأدى إلى تقدم كبير في حل العديد من صراعات العالم الثالث التي أدت إلى تفاقم الصراعات . والتي طال أمدها خلال الحرب الباردة . كما أدى انخفاض التوتر بين الشرق والغرب إلى انخفاض كبير في الصراعات بين الدول ، والتي حدث بعضها بسبب التنافس الأيديولوجي بين القوى العظمى خلال الحرب الباردة . حتى أنه أصبح من المؤلف القول بأن القوة ، المستخدمة هنا كقوة عسكرية ، قد وصلت إلى نهايتها في السياسة الدولية . وصحيح أن ميزانيات الدفاع في أجزاء كثيرة من العالم انخفضت بشكل جذري ، إلا أنه لن يكون من الحكمة القول بأن العالم يعيش الآن في سلام¹.

لقد أعقب انهيار "الإمبراطورية السوفييتية" ظهور أو عودة العديد من الصراعات الخطيرة في العديد من المجالات التي كانت هادئة نسبياً خلال الحرب الباردة . بعض هذه الصراعات الجديدة كانت تجري داخل الاتحاد السوفييتي السابق ، مثل الحرب بين أرمينيا وأذربيجان حول ناجورنو كاراباخ ، والقتال في الشيشان . لكن بعض الصراعات اندلعت أو اشتدت أيضاً في العديد من البلدان خارجها ، واستمرت بعد ذلك العديد من صراعات العالم الثالث التي لم تكن القوى العظمى متورطة فيها بشكل عميق خلال الحرب الباردة ، مثل الحركات الانفصالية في الهند وسريلانكا والسودان والصومال ، وبعيداً عن ذلك ، كانت هناك تهديدات أخرى للنظام الدولي ، وهي في الواقع خارجة عن السيطرة الكاملة للقوى الكبرى ، بما في ذلك الولايات المتحدة ، المنتصرة في الحرب الباردة . وتشمل أبرز هذه التحديات التشدد الديني ، والإرهاب ، والصراع بين الشمال والجنوب ، والمنافسة الشديدة على الموارد الشحيحة . وبالتالي ، يمكن القول أن نهاية الحرب الباردة جلبت الاستقرار وعدم الاستقرار في العلاقات الدولية².

هذه الفترة التي اتفق الكثير من الكتاب والباحثين على تسميتها بمرحلة الفراغ الاستراتيجي Strategic Vacuum ، والتي حملت تغييرات هامة على مستوى العلاقات الدولية ، وعرفت تحولات مهمة في أشكال الصراع وطبيعة المواجهة سواء منها الدولية او الداخلية .

- تعريف مصطلح الفراغ الاستراتيجي :

يشير مصطلح "الفراغ الاستراتيجي" إلى حالة في النظام الدولي تنسحب بموجبها قوة إقليمية أو عالمية مهيمنة من منطقة ما ، مما يؤدي إلى اختلال في توازن القوى الذي يتم ملؤه في النهاية . إذ أن الجغرافيا السياسية

1 - Muzaffer Ercan Yllmaz, "The New World Order": An Outline of the Post-Cold War Era , Turkish Journal of International Relations, Vol. 7, No. 4, Winter 2008 , p 44.

2- Muzaffer Ercan Yllmaz ، مرجع سابق ، ص 45.

مثلها كمثل الطبيعة . تمقت الفراغ . والتاريخ مليء بالأمثلة التي تثبت كيف أن التخفيض السريع للضغط الذي تمارسه قوة تنسحب من منطقة ما بسرعة كبيرة أو في وقت مبكر للغاية يمكن أن يؤدي إلى عدم الاستقرار في شكل حروب أهلية أو انقلابات عسكرية أو إبادة جماعية . ولعل الانسحاب السوفياتي مطلع التسعينات أحدث مثال على هذه الارتدادات ، وربما يكون لفك الارتباط الأمريكي من الشرق الأوسط وخارجه ، من شأنه أن يخلق فراغاً استراتيجياً ينذر بعدم الاستقرار النظامي والإقليمي بينما يقوض الهيمنة الليبرالية الأمريكية¹ . وقد ينظر المتنافسون الآخرون على مكانة القوة العظمى ، مثل روسيا والصين ، أو حتى القوى المتوسطة مثل تركيا وإيران ، إلى مثل هذا التراجع باعتباره فرصة استراتيجية لتعزيز قوتهم الصارمة والناعمة حول محيطهم على حساب النفوذ الأمريكي والقوة الأميركية .

و يلخص قول أرنولد ولفرزهذا المشهد ، عندما شبه الفراغ الاستراتيجي في العلاقات الدولية بالثقب السوداء في الفضاء التي تلتهم كل شيء، حيث يعتقد الكثيرون أن فراغات القوة التي تظهر بسبب تراجع تأثير قوة عظمى تمارس قوة جاذبية هائلة على الدول الأخرى في النظام الدولي . فعندما تتلاشى سلطة إحدى القوى العظمى في جزء معين من العالم، يتنافس البعض الآخر ملء الفراغ السياسي الناتج عن ذلك التلاشي ومحاولة تأكيد النفوذ بدلاً منه. وإذا أخذنا هذه الحكمة التقليدية كنقطة انطلاق ، فقد جادل صناع السياسات منذ فترة طويلة بأن خلق فراغات في السلطة - من خلال تقليص الالتزامات السابقة في الخارج على سبيل المثال - هو مسار خطير للعمل ويجب تجنبه إن أمكن. و في الواقع ، ظهرت المخاوف من خلق فراغات في السلطة لفترة طويلة في المناقشات الاستراتيجية بين أعلى مستويات صناع القرار في السياسة الخارجية للولايات المتحدة . وكانت الأكثر شهرة ، في عام 1972 ، عندما قال الرئيس نيكسون لماو تسي تونغ: "في العلاقات الدولية لا توجد خيارات جيدة . بل هنالك شيء واحد مؤكد - لا يمكننا ترك أي فراغات"² . وقد احتلت المناقشات في السنوات الأخيرة ، حول عواقب خلق فراغات في السلطة مركز الصدارة مرة أخرى ، خصوصاً بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ، و تراجع هيمنة الولايات المتحدة على العالم ، حيث انخرط العلماء والنقاد وصناع القرار في نقاش حاد حول الاستراتيجية الكبرى التي يجب على الولايات المتحدة تبنيها في مواجهة القوى العالمية الصاعدة .

- المطلب الاول : غياب العدو كمبرر لاستخدام القوة الامريكية في المحيط الدولي :

لقد جادل منظرو الواقعية البنوية ، بأن بنية الاحادية القطبية هي الاقل استقرارا واستدامة ومحفوفة بالمخاطر ، لان ذلك ينبع من افتراضهم بأن تركيز قوة كبيرة بيد دولة واحدة وبدون رادع ، سيشكل تهديدا للدول الاخرى ، وسيدفعها لاتباع سياسة الموازنة ، لذلك وضع والتز سببين لذلك ، اولاً ، عندما تتولى القوة المهيمنة مهام كثيرة خارج حدودها ، فان ذلك سيؤدي إلى إضعافها مع مرور الوقت ، وثانياً ، تضع هذه الحالة غير المسبوقة

1 - Ariel Cohen, America's Global Retreat and the Ensuing Strategic Vacuum , Center for Global Policy , September 2020, p 03 .

2 - Moritz S. Graefrath, The Consequences of Retrenchment and Collapse: Great Power Responses to Power Vacuums, New Wave Realism V Conference Mershon Center for International Security Studies , May 12, 2023 , p 02 .

الدول في حالة نفور قوية من القوة غير المتوازنة ، لان الطبيعة تأبى الفراغ ، ولان السياسة الدولية لا تحبذ القوة غير المتوازنة ، لذلك تلجأ هذه الدول إلى زيادة قوتها ، او تسعى إلى بناء تحالفات مع دول اخرى ، لتحقيق التوازن الدولي المنشود للقوة .

وفي معرض دفاعه عن اطروحات الواقعية ، اوضح كينيث والتز ، بأن حالة الاحادية القطبية ستكون مؤقتة ، معللا ذلك بطبيعة النظام الفوضوي ، واستند على سوابق تاريخية تفيد بحتمية تغير شكل النظام الدولي ، مستندا في ذلك إلى افتراض ان فوضوية النظام الدولي هي التي تحكم تصرفات الدول ، مدفوعة بمخاوفها ، وحالة الشك وعدم اليقين التي تسود العلاقات الدولية ، لتجعل من عودة التوازن الدولي ضرورة لا مفر منها ، خاصة في ظل وجود قوى تسعى إلى تحقيق هذا التوازن وملئ الفراغ الذي تركه سقوط الاتحاد السوفييتي¹ .

يتساءل كولين جراي حول الوصف المناسب للفترة التي تلت سقوط الاتحاد السوفييتي ، فهل ينبغي اعتبار السرد الاستراتيجي الرئيسي لبداية التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين في المقام الأول :
1- بمثابة مهلة من صراع القوى العظمى، في انتظار عودة تلك الظاهرة الدورية.

2- ام اننا نشهد ظهور سياق استراتيجي جديد حيث أصبحت الحرب بين الدول ، وخاصة الحرب ذات التنوع الأكبر، من الماضي و عفا عليها الزمن.

3- ام يمكن اعتبارها الفترة التي ظهر فيها نوع جديد غير متكافئ من التهديد ، مثل الإرهاب والتمرد ذي الدوافع الدينية، حيث احتل مركز الصدارة باعتباره القوة الرائدة في الصراع العالمي² ؟

لقد كانت أوائل التسعينيات استثنائية بالفعل من الناحية التاريخية في نواح عديدة ، بينما كانت مألوفة للغاية في حالات أخرى . اما فيما يتعلق بالاستثناء وغير المؤلف ، فلم تكن هناك سابقة في القرنين الماضيين لدولة واحدة أن تكون مهيمنة بعد صراع كبير بحيث لا يمكن منازعتها، بل غير قابلة للتحدي في الواقع ، على الأقل في البعد العسكري الاستراتيجي للقوة . وقد كان هذا هو الوضع الأمريكي ، ولا يزال حتى الآن . وحتى في الأعوام 1815 و1919 و1945 ، لم تكن هناك قوة عظمى بلغت من القوة ما يجعلها خارج نطاق انضباط القوى الأخرى. وحتى لو دمرت الحرب موازين القوى السابقة ، فقد ظهرت في أعقابها موازين قوى جديدة . وفي الواقع، ظهرت توازنات جديدة كمساهمة حيوية في شروط تسويات ما بعد الحرب³ . وعلى الرغم من أن فرنسا لم يكن من الممكن تحديها على الأرض في أوروبا في العشرينيات من القرن الماضي ، إلا أن موقفها الاستراتيجي العام كان متوازناً مع بريطانيا. ولكن في الفترة 1989-1991 ، مع انهيار الإمبراطورية السوفييتية ، ثم تفكك الاتحاد السوفييتي نفسه، ظلت الولايات المتحدة هي القوة العظمى الوحيدة .

1 - روكسانا سلامة ، الفوضى في نظريات العلاقات الدولية ، مراجعة للمفهوم في ضوء النظرية الواقعية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة بيرزيت ، فلسطين ، 2022 ، ص 117-118 .

2- colin s gray ، مرجع سابق ، ص 219 .

3- colin s gray ، مرجع سابق ، ص 220 .

يقول بريجنسكي في هذا الشأن بأن الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الفترة ، استحققت الاحترام الدولي كونها القوة الوحيدة المهيمنة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ، في عصر كان الامن القومي والسيادة الوطنية فيه عبارتين مترادفتين تقريبا ، حيث كانتا تعرفان الشؤون الدولية . كما استند النظام الدولي خلال القرون الاخيرة إلى فرضية سيادة الدول . فزوال التحدي السوفييتي حسب بريجنسكي تزامن مع ظهور عرض كاسح للقدرات العسكرية الخارقة للولايات المتحدة من الناحية التكنولوجية في حرب الخليج الاولى ، ادى إلى تجديد ثقة الشعب الأمريكي بالقوة الفريدة لأمريكا ، كما ان التطورات التكنولوجية الهائلة في الشؤون العسكرية اثمرت عن احساس جديد بالتفوق العسكري العالمي الأمريكي ، ولم تمض الا فترة وجيزة ، حتى شعرت فيها امريكا خلالها بالمنعة والتفوق التام تقريبا¹ .

لكن ، هل يمكن اطلاق وصف الامبراطورية على الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد ان حازت كل هذه المكانة الدولية دون منافس ؟ وهل تمتلك امريكا الخصائص الامبراطورية فعلا ؟

يتحدث مايكل ايجناتيف في هذا السياق عن "صيغة جديدة لسيطرة امبراطورية تسود في العصر ما بعد الامبراطوري" ، صيغة تتسم بالتزامها برعاية حقوق الانسان ، ونشر الديمقراطية ، وتأمين الحرية التجارية ، اما اندرو باسيفتش ، فيرى بأن الامر الجديد في الامبراطورية الأمريكية يكمن في تخليها عن التوفر على الدول التابعة ، التي تسير في ركبها بالمعنى الكلاسيكي ، وتفضيلها ممارسة الهيمنة على العالم ، من خلال مؤسسات دولية من قبيل حلف شمال الأطلسي ، والامم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، وعلى صعيد آخر ، ينفي منتقدو الامبراطورية الأمريكية وجود خصائص جديدة في هذه الامبراطورية ، مؤكداين انها لا تختلف ، لا قليلا ولا كثيرا ، عن الخصائص التي يتسم بها الاستعمار التقليدي ، وللدلالة على ذلك يشير هؤلاء النقاد إلى قيام الجيش الأمريكي بتقسيم العالم إلى خمسة اقليم - امريكا اللاتينية واوروبا و الشرق الاوسط ومنطقة المحيط الهادي وامريكا الشمالية² .

إن غياب بديل أو منافس قادر على كسر الهيمنة الأمريكية على شؤون العالم ، أسهم في تعزيز انفراد هذه الأخيرة بالساحة الدولية ، لأن الأقطاب الدولية التي سبق وأن رشحها بعض الباحثين والسياسيين لمنافسة الولايات المتحدة في هذه الزعامة لم تقدم على ذلك ، أو بالأحرى لم يتأتى لها ذلك ، فأوروبا الموحدة لم تستطع بلورة استراتيجية عسكرية أو دبلوماسية موحدة لمواجهة الهيمنة الأمريكية المطلقة ، رغم إنجازاتها الرائدة في ميادين مختلفة ، وذلك نتيجة لبعض المواقف المتباينة داخل هذه المجموعة خصوصا ازاء بعض القضايا الدولية الكبرى ، بينما اختارت الصين عدم لعب هذا الدور ، وفضلت الانكفاء على الاصلاحات الداخلية وتطوير الاقتصاد والترسانة العسكرية بعيدا عن أي مواجهة محتملة مع الولايات المتحدة الأمريكية .

1- زيبغنيو بريجنسكي ، الاختيار : السيطرة على العالم ام قيادة العالم ، ترجمة عمر البوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، 2004 ، ص 20.

2 - هيرفريد مونكر ، الامبراطوريات منطوق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة عدنان عباس علي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2008 ، ص 267-268.

وحسب بريجنسكي فإن استعراض الولايات المتحدة لقوتها في حرب العراق سنة 1991 ، وفي حرب كوسوفو سنة 1999 ، ابعدت امريكا كثيرا في صدارتها التكنولوجيا العسكرية عن اقرب منافس محتمل لها ، مع تمتعها بحصانة نسبية ، ولم يقتصر رجحان الكفة الامريكية في نظر مراقبين على الشأن العسكري فحسب ، بل امتد إلى الابعاد "اللينة" للقوة ممثلة في الابتكار العلمي ، والتكيف التكنولوجي ، والدينامية الاقتصادية ، وبشكل اقل وضوحا في التجربة الاجتماعية الثقافية ، ولم تعد امريكا عبارة عن قوة عالمية مهيمنة فحسب بل اصبحت ايضا مختبرا اجتماعيا فريدا ومثيرا للقلق بالنسبة للانسانية جمعا¹ .

ويقول صموئيل هنتيجتن ان القوة العظمى المهيمنة في نظام القطب الواحد لا تواجه تحديا من اية قوى كبرى ، وهي غير قادرة على ابقاء هيمنتها على الدول الصغيرة لفترة طويلة ، ربما لحين ضعفها بسبب التفسخ الداخلي او تحت تأثير قوة خارجية ، وهذا ما حصل مع روما في القرن الخامس والصين في القرن التاسع عشر ، وقد استطاعت الولايات المتحدة الامريكية مع نهاية الحرب الباردة ، فرض ارادتها على بقية البلدان ، وكانت ادوات الاجبار الرئيسية هي : العقوبات الاقتصادية والتدخل العسكري ، وقد حاولت امريكا في تلك الفترة العمل من جانب واحد على:

- 1- اجبار الدول الاخرى على تبني القيم الامريكية وتطبيقاتها في ما يخص حقوق الانسان والديموقراطية .
- 2- منع الدول الاخرى من امتلاك القدرى العسكرية التي تمكنها من مجابهة التفوق الامريكي التقليدي.
- 3- فرض القانون الامريكي خارجيا على المجتمعات الاخرى .
- 4- تصنيف الدول وفقا لتطبيقها للمعايير الامريكية في قضايا حقوق الانسان والمخدرات والارهاب والانتشار النووي وانتشار الصواريخ والحرية الدينية .
- 5- تطبيق عقوبات على الدول التي لا تطبق المعايير الامريكية في تلك القضايا .
- 6- تعزيز مصالح الشركات الامريكية تحت شعار التجارة الحرة والاسواق المفتوحة .
- 7- تشكيل سياسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وفقا لمصالح الشركات الامريكية .
- 8- التدخل في الصراعات الداخلية والتي فيها مصالح مباشرة ولو قليلة نسبيا للولايات المتحدة
- 9- ضرب بلدان اخرى بالهراوة لاجبارها على تبني سياسات اقتصادية واجتماعية تخدم المصالح الامريكية .
- 10- دعم مبيعات الاسلحة الامريكية خارجيا ، ومنع المبيعات المماثلة من الدول الاخرى .
- 11- توسيع الناتو ليضم دولا جديدة مثل بولندا وهنغاريا وجمهورية التشيك .
- 12- القيام بعمل عسكري ضد العراق مع الابقاء على عقوبات اقتصادية قاسية على نظام صدام .

1 - زيبغنيو بريجنسكي ، مرجع سابق ، ص 21 .

13- تصنيف عدد من الدول كدول مارقة وابعادها من المؤسسات العالمية لانها ترفض الخضوع للمطالب الامريكية

14- التحكم الكامل في هيئة الامم المتحدة والذي وصل إلى حد اقالة سكرتيرها وتعيين خلف له¹ .

• **المطلب الأول : الحرب الاممية على الصومال 1993 – 1995 :**

في الواقع ، يعود الوضع المتأزم في الصومال بالدرجة الاولى الى انتهاء الحرب الباردة ، والذي كان سببا ضمن عوامل اخرى عديدة ساهمت في تأجيج وتفاقم الكثير من الصراعات الداخلية في الدول الافريقية ، علاوة على ان تلك الصراعات الافريقية افضت في بعض الحالات الى وقوع مذابح مرووعة او مجاعات هائلة بصورة جعلت التدخل الدولي امرا حتميا ، على الرغم من ان تلك الصراعات لم تصنف في الاغلب بوصفها تهديدا للامن والسلم والدوليين ، ولم يكن الاهتمام الدولي المكثف الذي نالته حالة الصراع في الصومال ، عائدا الى التصعيد الدموي غير المسبوق فقط ، لكنه كان في نفس الوقت نتاجا لرغبة الامم المتحدة والعديد من القوى الدولية الكبرى الفاعلة وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ، في اختبار عدد من الافكار التي كانت قد تبلورت خلال الفترة التي اعقبت انتهاء الحرب الباردة بشأن حفظ الامن والسلم الدوليين² .

وقد ادى تعامل الولايات المتحدة مع الاحداث في الصومال إلى تغيير كبير في سياستها الخارجية على مدى العقدين التاليين . حيث أثرت الكارثة السياسية عام 1993 بشكل جذري على حكومة الولايات المتحدة لدرجة أن التدخل الأمريكي في الأزمات المستقبلية مثل رواندا والبوسنة ودارفور كان شبه معدوم . ولم تؤثر عملية استعادة الأمل (الاسم الرمزي الذي تطلقه الولايات المتحدة على مشروع حفظ السلام في الصومال) بشكل مباشر على الاستجابة لهذه الكوارث الثلاث فحسب، بل أثرت هذه الأحداث على بعضها البعض أيضاً.

1- صموئيل بي هنتغتون ، المسعى الامريكي المضلل لهيمنة القطب الواحد لعالم ما بعد الحرب الباردة ، ترجمة صباح النعاس ، Major Problems in American Foreign Relations. Volume 2 Fifth Edition. U S A. 2000. ص 02-03 بتصرف.
2 - ابو بكر هدية المحروق ، التدخل الدولي في الصومال ، مجلة العلوم الانسانية والتطبيقية ، المجلد 28 ، 30 جوان 2016 ، ص 245 .



الشكل 09: خريطة الصومال السياسية

• خلفية تاريخية:

أدى سقوط الرئيس سياد بري في جانفي 1991 إلى صراع على السلطة واشتباكات عشائرية في أجزاء كثيرة من الصومال . وفي نوفمبر من نفس السنة ، اندلع القتال الأعنف منذ جانفي في العاصمة مقديشو، بين فصيلين أحدهما مؤيد للرئيس المؤقت علي مهدي محمد والآخر مؤيد لرئيس المؤتمر الصومالي الموحد، الجنرال محمد فرح عيديد . ومنذ ذلك الحين، استمر القتال في مقديشو وانتشر في جميع أنحاء الصومال، حيث سيطرت عناصر مدججة بالسلح على أجزاء مختلفة من البلاد . وأعلن البعض التحالف مع أحد الفصيلين ، والبعض الآخر لم يعلن ذلك¹. وزادت مجموعات عديدة من قطاع الطرق من المشكلة . وأسفرت الأعمال العدائية عن الموت والدمار على نطاق واسع، مما أجبر مئات الآلاف من المدنيين على الفرار من منازلهم وتسبب في حاجة ماسة إلى المساعدات الإنسانية الطارئة . يتعرض ما يقرب من 4.5 مليون شخص في الصومال، أي أكثر من نصف عدد السكان المقدر، للتهديد بسوء التغذية الحاد والأمراض المرتبطة بسوء التغذية، ويعيش الأشخاص الأكثر تضرراً في الريف . وتشير التقديرات إلى أن ما يقرب من 300 ألف شخص لقوا حتفهم منذ نوفمبر 1991، وأن حياة ما لا يقل عن 1.5 مليون شخص معرضة للخطر المباشر . وقد لجأ ما يقرب من مليون صومالي إلى البلدان المجاورة وأماكن أخرى² . وأدت

1- مقال منشور على موقع الأمم المتحدة بدون عنوان ، الكاتب غير معرف ، <https://peacekeeping.un.org/mission/past/unosom1backgr2.html> ، تم الاطلاع عليه يوم 2024/03/29 .

2- مرجع سابق ، مقال منشور على موقع الأمم المتحدة ، الكاتب غير معرف

<https://peacekeeping.un.org/mission/past/unosom1backgr2.html> تم الاطلاع عليه يوم 2024/03/29 .

الفوضى السياسية، وتدهور الوضع الأمني، وانتشار أعمال اللصوصية والنهب، وحجم الدمار المادي، إلى تفاقم المشكلة وتقييد إيصال الإمدادات الإنسانية بشدة. وعلاوة على ذلك، هدد الصراع الاستقرار في منطقة القرن الأفريقي، وتسبب استمراره في تهديد السلام والأمن الدوليين في المنطقة.

• معايير فشل الدولة في الصومال :

ولدت الازمة الصومالية عجزا تجذر في بناء الدولة ، وادى إلى تداعي هيئاتها المدنية والامنية المختلفة ، ووقف هذا التردى بينها وبين قيامها بوظائفها الاولية ، لتصبح بالتالي دولة فاشلة ، وقد تجلى ذلك الفشل في المؤشرات التالية :

1- معدل نزوح اللاجئين (10/10)

2- تراجع درجة الشرعية التي تتمتع بها الحكومة (10/10)

3- انتهاك حقوق الانسان (10/9.9)

4- التدهور الاقتصادي (10/9.6)

5- تضاؤل نطاق سيطرة قوات الامن (10/10)

6- الانقسامات داخل النخبة الحاكمة (10/10)

وفي هذا السياق نلاحظ تعاظم المخاطر التي تستمر في تهديد امن الانسان الصومالي ، ولا تقتصر اشكال القيود المفروضة على حريات المدنيين بالضرورة على الاعتقال والسجن ، وليس ثمة دلائل على حكم القانون ، بل على العكس من ذلك ، فقد شاعت حالة الفوضى والخروج على القانون ، وساد الخلل والتخبط حتى في الاجراءات القمعية ، ومارست الاطراف المتناحرة كل اساليب العنف وممارسة الاضطهاد ، لان الاجهزة القضائية لا تقوم على اسس راسخة في معظم انحاء البلاد ، ولا تركز على اصول قانونية ، وربما لا تكون موجودة في الكثير من المناطق¹

• اسباب التدخل الدولي في الصومال :

لقد كانت المشكلة الكبرى التي واجهت الصومال هي انهيار مؤسسات الدولة ووصوله إلى مرحلة الدولة الفاشلة ، والتي تعني " تلك الدولة الضعيفة التي تفقد السيطرة على أراضيها ، وتفقد بالتالي الحماية على ثوراتها الطبيعية والبشرية " ، فإنتشار الفوضى والمليشيات المسلحة و عصابات قطاع الطرق ، وتفشي الصراعات القبلية في أي دولة منظمة سيؤدي حتما إلى خلق دولة فاشلة منهارة .

1- اسعد طارش عبد الرضا ، الدولة الفاشلة دراسة لحال الدول العربية الحديثة، عمان ، دار المناهج للنشر والتوزيع 2015، ص 245.

كل هذه الامور وغيرها اجتمعت في الصومال ما ادى إلى ظهور ثلاث سلطات محلية في اقاليم البلاد الثلاثة ، حيث اصبح لكل اقليم سلطة تحكمه ، لتدخل هذه الاقاليم في صراع على السلطة فيما بينها ، وكذلك بدأ الصراع بين القبائل داخل الاقليم الواحد نفسه . كما لا يمكن اغفال تنامي دور الحركات الاسلامية ، حيث اصبحت الساحة السياسية الصومالية تحوي اكثر من ثماني حركات اسلامية فاعلة ، لذلك وافق مجلس الامن استنادا إلى الفصل السابع على التدخل الاجماع ، وفقا للقرار رقم (794) ديسمبر 1992¹.

وفضلا عن ذلك فهناك مجموعة اخرى من العوامل الاخرى التي تجعل من الصومال محط انظار العالم وهي كالتالي²:

- 1- الموقع الاستراتيجي الهام : حيث يقع الصومال في منطقة القرن الافريقي الواقع في الجزء الشرقي من القارة من القارة الافريقية ، وهي طريق ملاحى جد مهم يربط بين المحيط الهندي والبحر المتوسط من خلال البحر الاحمر ، وممرات مائية هامة مثل قناة السويس ومضيق باب المندب ، لذا تعتبر هذه المنطقة محور اهتمام القوى الدولية ومجالا للصراع والتنافس فيما بينها .
- 2- تزايد النفوذ الايراني في منطقة القرن الفريقي وخصوصا بعد التعاون الوثيق بين ايران والسودان من خلال توقيع اتفاق بينهما سنة 1991 ، وكذا قيام ايران بتقديم مساعدات عسكرية لحركة الاتحاد الاسلامي الصومالي وبالتالي تهديد المصالح الغربية والامريكية .
- 3- الثروات الطبيعية الهائلة التي تحويها الصومال ، وخصوصا الثورة النفطية الكبيرة مما زاد من ضغط الشركات الغربية الكبرى .

• كيف تم التدخل الاممي في الصومال ؟ :

يعتبر الصومال حالة فريدة من نوعها ، فالامم المتحدة لم تتدخل ما بعد الصراع مثلما يحدث عادة ، بل العكس من ذلك . فقد تدخلت الأمم المتحدة في عام 1992 في ذروة الحرب الأهلية المستعرة والمستمرة . كما عملت داخل البلاد أثناء القتال ولم تتمكن من إنهائه . وعندما انسحبت الأمم المتحدة من الصومال في عام 1995 ، لم يكن الصراع قد تمت تسويته بعد ، ولم تتم تسويته إلى اليوم . فلا يمكن تصنيف الصومال مع أي من دراسات الحالة الأخرى ضمن هذا المجال ، لأنه صراع يحتوي على مجموعة متنوعة من المكونات . فهي تشبه أفغانستان

1 - احمد ابراهيم محمود ، الامم المتحدة وحفظ السلام في افريقيا ، تجربة التدخل الدولي في الصومال ورواندا ، مجلة سياسة "الدولية" ، مع 31 ، العدد 122 ، 1995 ، ص 123 .

2 - ابو بكر هدية المحروق ، مرجع سابق ، ص 248 .

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

من حيث بنيتها العشوائية وأباطرة الحرب ، و تشبه تيمور الشرقية من حيث خلفيتها الاستعمارية ، وتشترك مع العراق في أنها كانت تخضع أيضاً لحكم دكتاتور لأكثر من عشرين عاماً¹

و قد أنفقت الأمم المتحدة قدراً هائلاً من الموارد طوال العملية .فكان هذا التدخل واحداً من أكثر المهام الشاقة التي اضطلعت بها الأمم المتحدة حتى الآن؛ وكاد مجلس الأمن أن يتبنى أي قرار بالإجماع، وتدخلت الأمم المتحدة بعد فشل المنظمات الإقليمية. ومع ذلك، لا يُنظر إلى الصومال على أنها قصة نجاح للأمم المتحدة من حيث المصالحة السياسية للصراع. ما هي الدروس التي تعلمتها الأمم المتحدة من التجارب التي تمت في الصومال، وهل لا تزال هذه الدروس صالحة حتى اليوم؟

ولعل من بين جميع الحالات التي عرفها العالم الحديث ، كانت الصومال هي الأقرب إلى مظهر من مظاهر "حالة الطبيعة" الهوبزية ، عندما قررت الأمم المتحدة نشر قواتها لأول مرة. داخل دولة غير مستقرة ، ومع سقوط نظام سياد بري عام 1991 ، انزلت العاصمة إلى حالة من الفوضى وبدا وقوع كارثة إنسانية أمراً مؤكداً . ومن ثم فإن حقيقة أن الصومال تحتاج إلى نوع ما من التدخل الدولي أصبحت أمراً بديهياً . ومع ذلك ، فإن نوع التدخل المطلوب في الصومال كان موضع خلاف . فعلى سبيل المثال ، رأى ريتشارد بيتس أنه إذا كانت الأمم المتحدة أو الولايات المتحدة غير قادرة على نشر قواتها في شكل عملية لفرض السلام على مستوى الدولة ، فإنه كان ينبغي عليهما الاستمرار في إضعاف عيديد بينما يدافعون عن أحد منافسيه ، ويشير إلى أن هذا كان من شأنه أن يقلب ميزان القوى بشكل شامل لصالح واحد على الأقل من أمراء الحرب ، وبالتالي كان من الممكن تحقيق الاستقرار².

وبعد مضي عام ونصف على اندلاع الحرب في الصومال، وفي ظل هول الكارثة الإنسانية وتعقيداتهما في تلك الدولة، وبعد فشل جميع الجهود العربية والأفريقية والدولية للوساطة والتوفيق والمصالحة بين المتقاتلين وأطراف الحروب القبلية والمنازعات الدموية، قد قررت الدول المانحة التدخل المباشر في الصومال تحت شعار "التدخل الإنساني" وهو مبدأ جديد لا يأخذ في اعتباره ما سبق أن استقرت عليه قواعد القانون الدولي من عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وإنما له صلة بصياغات القرارات الصادرة عن مجلس الأمن والتي بموجبها نفذت عمليات الأمم المتحدة في الصومال (United Nations Operation In Somalia (UNOSOM) وهما:

1 - Christiane E. Philipp , Somalia – A Very Special Case, A. von Bogdandy and R. Wolfrum, (eds.),Max Planck Yearbook of United Nations Law, Volume 9, 2005, p 517.

2 -Stephen M. Hill , United Nations Disarmament Processes in Intra-State Conflict , Southampton Studies in International Policy , outside North America only , 2005 , p113.

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

أ. **يونوصوم1:** وقد بدأت هذه العملية اعتباراً من 24 ابريل 1992 بناء على توصية الأمين العام للأمم المتحدة، وذلك بهدف تقديم المساعدة الإنسانية العاجلة للصومال، ومناشدة المجتمع الدولي لتقديم التمويل والدعم لخطة الأمين العام المسماة 90-Day Plan وأيضاً التعاون مع كل من جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية ومنظمة المؤتمر الإسلامي في مجال التشاور مع جميع الأطراف الصومالية لإقناعهم بعقد مؤتمر للمصالحة الوطنية والوحدة.

ب. **يونوصوم2:** وبدأ العمل بموجبها في 3 مارس 1993، عندما رفع الأمين العام للأمم المتحدة تقريراً إلى مجلس الأمن متضمناً التوصية بتحويل قوة المهمة الموحدة Unified Task Force التي نقودها الولايات المتحدة الأمريكية إلى عملية الأمم المتحدة في الصومال الثانية UNOSOM II والتي كان من بين مهامها: حث جميع الفصائل على الامتناع عن القيام بالأعمال العدائية واحترام الاتفاقات الموقعة بينها وإخضاع الأسلحة الثقيلة التي بحوزة الفصائل المتنازعة للسيطرة الدولية وتأمين جميع الموانئ والمطارات وخطوط الاتصالات لضمان نقل المساعدات الإنسانية وحماية الأفراد والأجهزة والمعدات التابعة للأمم المتحدة ووكالاتها وتنفيذ برنامج لإغاثة المناطق المتضررة والمنكوبة وإعادة توطين اللاجئين والمشردين داخل الصومال والقيام بالوظائف الأخرى الموكولة من جانب مجلس الأمن¹.

إن ما يمكن ملاحظته على دور الأمم المتحدة في الصومال هو أن تعاملها مع الصراعات الداخلية والحروب الأهلية. وخاصة في الوقت الراهن. إنما يكون من خلال دور متواضع ومتراخٍ مقارنة بمكانتها العالمية، كما يشوب إعداد قواتها وتعبئتها العديد من أوجه القصور، كما تتسم عملية صنع القرار المكلفة بها بالتباطؤ والبيروقراطية، وفي الوقت الذي تتطلب عمليات حفظ السلام الدولي الإسراع في تعبئة قوات الأمم المتحدة، فإن تلك العملية تأخذ في الغالب أربعة شهور فيما بين تصديق مجلس الأمن على مهمته ووضعها موضع التنفيذ، وهو ما يمكن أن يحدث خلالها تفاقم للأزمة والحيولة دون إتمام التدخل على النحو المناسب. كما حدث في الصومال وهو ما يتطلب أيضاً إعادة التقييم لدور الأمم المتحدة وألياتها في مجال حفظ السلام الدولي، وإلا أصبح مجلس الأمن أداة فقط من أدوات السياسة الخارجية الغربية لتعزيز وحماية مصالحها في ظل النظام العالمي الجديد. إن محاولات الأمم المتحدة المستمرة من خلال المؤتمرات الوطنية المختلفة والقرارات المتنوعة الصادرة عنها لم تفلح في الوساطة والتوفيق بين أكثر من 16 من الفصائل المعروفة في الصومال ومن ثم انتهت مهمة يونوصوم UNOSOM في عام 1995 بدون إحلال السلام في البلاد وبدون إعادة تأسيس سلطة وطنية في الصومال.

1 - الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والدول الكبرى ودورها في تسوية الحرب في الصومال ، مقال منشور على موقع مقاتل ، الكاتب غير معرف ، تم

الاطلاع عليه يوم 2024/04/04 ، http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/HarbSomal/sec09.doc_cvt.htm

وعلى سبيل المثال فإن هناك علاقة بين سجل الإخفاق في نزع السلاح. وهي إحدى المهام الأساسية لوجود الأمم المتحدة في الصومال. وغياب التقدم تجاه أحداث مصالحة وطنية في الصومال، وبالفعل فإن المحاولة المهمة الحقيقية الأولى لتنفيذ خطة نزع السلاح بدأت في يناير 1993، ولكن في دولة منهاره مثل الصومال حيث لا توجد سلطة معترف بها، فإن مسألة نزع السلاح ترتب عليها صعوبات بالغة، وهو الأمر الذي تغاضت عنه أو تجاهلته الأمم المتحدة، كما تجاهلت وجود العديد من الحركات المتناحرة و التي مثلت تحدياً أمام كل من عمليتيها التقليديتين يونو صوم 1 ويونوصوم 2 ويضاف إلى ذلك أن تراخي قوة حفظ السلام العاملة في مقديشيو لا يرجع فقط إلى محاولة سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على قيادتها و توجيهها، وإنما يرجع ذلك أيضاً إلى اعتماد الأمريكيين لاقترب التوسل Cap in hand تجاه لوردات الحرب غير الراغبين في نزع السلاح بالقوة .

كما ان فشل الامم المتحدة في الصومال يرجع اساسا إلى انها تدخلت في الصراع دون ان يكون لديها آليات قانونية صريحة وواضحة تمكنها من التصدي لمثل هذا الصراع ، وعلى الرغم من تدخل القوى الدولية والاقليمية بتفويض من مجلس الامن ، لا تزال الاهداف التي حددتها الامم المتحدة من بداية تدخلها في الصومال إلى يومنا هذا لم تتحقق ، ولا يزال القتال والفضوى سيدا الموقف على الاراضي الصومالية¹ . والجدير بالذكر أن موقف الأمم المتحدة ظل متردداً وغير جازم في السعي والتحرك الجاد نحو أحداث تسوية حقيقية وفعالة وسريعة في الصومال، وربما تركت المنظمة الدولية حرية اتخاذ القرارات والسياسات التي تراها مجدية ومناسبة في هذا السياق لجهاز مجلس الأمن التابع لها .

• تدخل غير موفق للاطراف الخارجية بقيادة الولايات المتحدة في الصومال :

بدا وكان عملية التدخل الدولية قد تعثرت وانزلقت على منحدر مراوغ . جملة من الاسئلة طرحت حول تفويض الامم المتحدة وخصوصا حول مدى شموله للتورط المباشر في الحروب الاهلية الصومالية . راح السياسة الامريكويون يعبرون عن المخاوف بشأن المصلحة القومية للولايات المتحدة ، وراح بعض السياسة الامريكويون يعبرون عن مخاوفهم بشأن المصلحة القومية للولايات المتحدة ، وراح بعض اعضاء الكونغرس يطالبون الرئيس كلنتون ، الذي خلف الرئيس بوش في جانفي 1993 ، لسحب الوحدات العسكرية الامريكية من الصومال ، وتم اتخاذ قرار يقضي بذلك في اكتوبر 1993 ، وفيما بعد قام مجلس الامن بإلغاء امره القاضي بإعتقال امراء الحرب الصوماليين الدائبين على عرقلة مهمة الامم المتحدة ، ومع حلول ربيع 1994 كان آخر جندي امريكي قد عاد إلى بلده ، وكانت الامم المتحدة قد عادت إلى دورها الاكثر تقليدية والمتمثل في الحفاظ على السلام ، بالاعتماد على قوة متعددة القوميات اصغر واخف تسليحا لممارسة صلاحياتها² .

1- ابو بكر هدية المحروق ، مرجع سابق ، ص 252 .

2 - روبرت جاكسون ، ميثاق العولمة سلوك الانسان في عالم عامر بالدول ، ترجمة ، فاضل جتكر ، مكتبة العبيكان ، المملة العربية السعودية ، الطبعة الاولى ، 2003 ، ص 481 .

ولا تزال إلى اليوم ، العملية التي قادتها الولايات المتحدة في الصومال ، والتي بدأت عندما نزلت قوات مشاة البحرية الأمريكية على شواطئ مقديشو في ديسمبر 1992 ، تؤثر بشكل عميق على النقاش الدائر حول التدخل الإنساني . لان رفض إدارة كلينتون الرد على الإبادة الجماعية في رواندا التي بدأت في افريل 1994 يرجع جزئياً إلى فشل تدخلها في الصومال ، والذي أعلنته بعد مقتل 18 من قوات الجيش الأمريكي في 3-4 أكتوبر 1993 .

ففي أفريل 1992 ، وصلت الجهود الإنسانية للأمم المتحدة ، المعروفة باسم عملية توفير الإغاثة ، إلى الصومال . ومع ذلك ، ثبت أن المهمة كانت صعبة للغاية ، حيث تجاهلت الميليشيات الصومالية المختلفة وقف إطلاق النار وانخرطت في قتال واسع النطاق بالإضافة إلى عمليات اختطاف ونهب واسعة النطاق لقوافل الأغذية الدولية . وفي الأسابيع الأخيرة من رئاسته اقترح بوش على الأمم المتحدة إرسال قوات قتالية أميركية إلى الصومال لحماية عمال الإغاثة . قبلت الأمم المتحدة اقتراح بوش ، وفي 9 ديسمبر 1992 ، بدأت قوة قوامها حوالي 25 ألف جندي أمريكي في الوصول إلى الصومال . وواجهت العملية العسكرية صعوبات منذ البداية . وأدى عدم وجود قيادة صومالية وطنية ، فضلاً عن الفوضى اليومية في شوارع العاصمة مقديشو ، إلى عرقلة العملية الأمنية¹ .

وبسبب عدم رضاه عن نتائج المهمة ، أمر الرئيس الأمريكي الجديد بيل كلينتون بتخفيض عدد القوات الأمريكية . وبحلول جوان 1993 ، لم يبق في الصومال سوى 1200 جندي أمريكي مقاتل ، تساعدهم قوات من 28 دولة أخرى تعمل تحت سلطة الأمم المتحدة . وقد اتخذ الوضع غير المستقر بالفعل منعطفاً نحو الأسوأ عندما تعرض 24 جندياً باكستانياً لكمين وقتلوا أثناء تفتيش منشأة لتخزين الأسلحة . واتهمت الأمم المتحدة بشكل غير رسمي ميليشيا عيديد وأصدرت قراراً يدعو إلى القبض على المسؤولين عن المجزرة . خلال الأسبوعين التاليين ، هاجمت القوات الأمريكية وقوات الأمم المتحدة أهدافاً مرتبطة بقوات عيديد ، لكنها لم تنجح في القبض على الجنرال . وفي أواخر اوت 1993 ، توجهت قوة مهام خاصة أميركية مكونة من أكثر من 400 فرد إلى الصومال حاملة أوامر بالقبض على عيديد . ونفذت فرقة العمل ست مهمات ضد قوات عيديد خلال شهر سبتمبر ونجحت في القبض على بعض رفاق عيديد . وفي 3 أكتوبر 1993 ، قامت القوات الأمريكية بالمحاولة السابعة للقبض على عيديد وكبار مساعديه . وكان الهدف هو فندق أولمبيك في مقديشو ، حيث كان يعتقد أن الأهداف كانت محققة² .

المهمة ، التي دعت إلى تشكيل فريق هجوم صغير من قوات الكوماندوز من قوة دلتا التابعة للجيش الأمريكي للقبض على أهداف في الفندق بينما كان حراس الجيش الأمريكي يحرسون المنطقة المحيطة بالموقع ، لم تسر كما هو مخطط لها . بدأت المشكلة عندما أسقطت إحدى طائرات الهليكوبتر من طراز بلاك هوك المستخدمة في المهمة بالقرب من الفندق . واندفعت القوات الأمريكية الأخرى نحو موقع التحطم لإنقاذ الطاقم ، وتعرضت لوابل كثيف من النيران . وتم إسقاط مروحية ثانية من طراز بلاك هوك بعد أقل من نصف ساعة . وملاً مئات

1- [1992-1993] Somalia intervention , military operation ، مقال منشور على موقع britannica.com ، تم الاطلاع عليه يوم

2024/04/12 ، <https://www.britannica.com/biography/George-H-W-Bush/Presidency> .

2- [1992-1993] Somalia intervention , military operation ، مرجع سابق .

المقاتلين الصوماليين الشوارع، وحاصر الجنود الأمريكيون. وبعد 17 ساعة من القتال المستمر، تم أخيراً إنقاذ القوات الأمريكية الباقية على يد قوة دولية. وأسفرت المعركة عن مقتل 18 جندياً أمريكياً وإصابة 84 آخرين. وعلى الجانب الصومالي، أصيب ما لا يقل عن 300 شخص، كثير منهم من المدنيين الذين وقعوا في مرمى النيران المتبادلة¹.

وعلى الرغم من أن المهمة كانت ناجحة من الناحية الفنية - حيث تم القبض على العديد من شركاء عبيد رفيعي المستوى - إلا أنه كان يُنظر إليها على نطاق واسع على أنها فاشلة بسبب تكلفتها الباهظة في الأرواح البشرية، وبعد فترة وجيزة من حادثة مقديشو، سحبت كلينتون جميع القوات الأمريكية من الصومال. وبعد مرور عام، تم سحب قوات الأمم المتحدة أيضاً، تاركة البلاد غارقة في حرب عشائرية.

ان التغيير المتكرر في اهداف التدخل الدولي قد ادى إلى ادخال الامم المتحدة كطرف في النزاع ، وتحولت في نظر الكثير من الصوماليين إلى قوة احتلال ، وبعد الانسحاب الأمريكي ، قررت الامم المتحدة تخفيض حجم قواتها وتغيير اهدافها بحيث تكتفي بإيصال المعونات الانسانية إلى المناطق الاكثر أمنا والتي تلقى فيها تعاوننا من قادة الفصائل .، ويمكن ايعاز الاخفاق الرئيسي الذي اصاب عملية التدخل الاممي في المحاولات غير المنضبطة لتغيير مهام عملية التدخل ومحاولة فرض فرض الموقف السياسي /العسكري الأمريكي على الاطراف المتصارعة بالقوة . وقد استمر الوجود الدولي في الصومال إلى ما بعد الانسحاب الأمريكي ، الا ان المواجهات المسلحة مع بعض الفصائل الصومالية المسلحة دفعت الامم المتحدة إلى سحب قواتها نهائيا من الصومال².

• المطلب الثاني : حرب كوسوفو 1998-1999 " التدخل الانساني":

بعد زوال الخطر الشيوعي وانهيار الكتلة الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفييتي ، كان من المفترض ان ينتهي دور حلف الشمال الاطلسي ، نظرا لزوال مبررات بقاءه التي انشأ من اجلها ، لكن هذا الحلف بقيادة الولايات المتحدة الامريكية بقي موجودا ، وظل يبحث عن وظائف جديدة له بعد الحرب الباردة ، كما قام بتوسيع نطاق وظائفه ، حيث انتقل من مجرد حلف يسعى إلى تحجيم دور الاتحاد السوفييتي وحماية اعضاءه ، إلى حلف يسعى إلى التدخل المباشر لفض النزاعات داخل الدول بحجة منع حدوث جرائم تطهير عرقي او ابادة جماعية او غيرها من المبررات ، فتوسع مثل هذا النوع من التدخلات ليُدْرَج تحت مسمى " التدخل الانساني" ، ولعل ما ساهم في تسهيل هذه المهمة هو سيطرة الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى وحيدة على الهيئات الدولية ، ومنها منظمة الامم المتحدة ، حيث عملت على استصدار قرارات تعطي شرعية قانونية لمثل هذه التدخلات في مناطق مختلفة من العالم . وقد جاء التدخل العسكري من حلف شمال الاطلسي في اقليم كوسوفو تحت هذه الذريعة ، وبحجة

1 - Philip B. Dotson, The Successes and Failures of the Battle of Mogadishu and Its Effects on U.S. Foreign Policy Effects on U.S. Foreign Policy, Channels: Where Disciplines Meet, Vol. 1 : No. 1 , Article 3 11/2016 , p 186.

2 - زيدان زباني ، اثر التدخل العسكري الخارجي في الدول العاجزة ، دراسة مقارنة لحالي افغانستان والصومال ، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية ، تخصص العلاقات الدولية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2014 ، ص 202.

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

انه تدخل انساني ، لتثار بعدها عدة تساؤلات خصوصا فيما تعلق بموقف الامم المتحدة ، والحديث المتواصل عن الشرعية والمشروعية في استخدام التدخل العسكري من اجل فرض الارادة الدولية .

ويتم اللجوء إلى هذه الوسيلة في حالة ما اذا فشلت وسيلة العقوبات في تسوية النزاعات وحفظ السلم والامن الدوليين ، وتنص المادة 41 من ميثاق الامم المتحدة على انه " اذا رأى مجلس الامن التدابير المنصوص عليها في المادة 41 لا تفي بالغرض او ثبت انها لم تفي بالغرض ، جاز له ان يتخذ بطرق للقوات الجوية ، البحرية والبرية من الاعمال ما يلزم لحفظ السلم والامن الدوليين او لإعادتهما إلى نصابهما". وقد منح تفويض حق استخدام القوة المسلحة من طرف مجلس الامن للدول الاعضاء بالامم المتحدة في حالتين اساسيتين هما : غزو كوريا الشمالية لكوريا الجنوبية سنة 1950 ، وغزو العراق للكويت سنة 1990 ، والملاحظ انه في كلتا الحالتين شكلت الولايات المتحدة الامريكية نسبة 90 % من القوات العسكرية المتدخلة¹.

- خلفيات تاريخية لأزمة كوسوفو:

تعود جذور النزاع في اقليم الى معطيات كثيرة جدا ، يمكن تلخيصها في مرور الاقليم على عدة امبراطوريات وحضارات ، تركت كل منها اثرها على الاقليم خاصة من حيث التنوع العرقي والديني ، فنشأ عن ذلك صراع خفي بين هذا المزيج من الاقليات المختلفة ، حيث يظهر هذا الصراع في كل مرة الى السطح متخذاً صورا مختلفة ، كان آخرها النزاع في الاقليم بداية تسعينيات القرن الماضي .

ترجع جذور النزاع في كوسوفو اذن الى عاملين اثنين هما :

- 1- التداخل الاثني المرتبط بميراث تاريخي صراعي ، يمتد من الغزو العثماني للاقليم وهزيمة الصرب امامهم في معركة كوسوفو سنة 1389 ، بحيث استولى العثمانيون على كوسوفو عاصمة مملكة الصرب منذ القرن الثاني عشر ، اذ تعتبر صربيا اقليم كوسوفو مهدا لحضاراتها وثقافتها وروحها القومية ، ومنذ ان فقدت الاقليم تحول الى رمز للمأساة القومية الصربية .
- 2- يبرز العامل الثاني من خلال تنامي ظاهرة الشوفينية القومية ، وما يترتب عنها من ازدياد للامم و القوميات الاخرى ، ويمكن رد هذا العامل الى ثلاثة اسباب رئيسية :

- اعتبار الصرب ان الالبان لهم دور رئيسي في غزو مملكتهم من طرف السلطان العثماني " مراد خان"
- الخلل في توزيع القيم السياسية والاقتصادية بين الجماعات الاثنية المختلفة
- تراجع معدلات التنمية السياسية والاقتصادية وتطبيق النظام الحاكم نمط سياسي هجومي يغلب فيه البعد الذاتي للاهداف القومية على البعد الموضوعي كوسيلة لاكتساب الشرعية السياسية².

1- حسام الدين زويوش ، رشيد عثمانة ، التدخل الدولي : ثنائية السيادة الوطنية والضرورات الانسانية : حالة كوسوفو ، مجلة ابحاث قانونية وسياسية ، المجلد الخامس ، العدد الاول ، سبتمبر 2020 ، ص 47 ، بتصرف.

2 - حسام الدين زويوش ، رشيد عثمانة ، مرجع سابق ، ص 48 .

• اقليم كوسوفو: فقر وكثافة سكانية :

يمتاز اقليم كوسوفو بمعدلات قياسية لنقص التوظيف والامية ، على المستوى الاوروبي ، وهو كثيف السكان : 2 مليون نسمة على 10 آلاف و 900 كلم² ، ومعدل مواليد يصل الى 40 في الالف ، واكثر من نصف السكان تقل اعمارهم عن 20 عاما ، وبسبب شخصيته الثقافية المتميزة (90 % البان) ، طالب اقليم كوسوفو دائما بالوضع القانوني لجمهورية ذات استقلال كامل ضمن الاتحاد الفيدرالي اليوغسلافي ، ولم يمنحه دستور 1974 سوى الوضع القانوني لاقليم ضمن صربيا ، مع منحه ، من الناحية الفعلية ، استقلالا ذاتيا واسعا بما فيه الكفاية جعل منه شبه جمهورية تتمتع بحق الفيتو¹ .

غير ان هذا الوضع القانوني تم الغاؤه سنة 1989 – مع وصول سلوبودان ميلوسيفتش الى الحكم - وقد ادى هذا الالغاء الى حل البرلمان الكوسوفي ، وحظر التعليم باللغة الالبانية ، وتسريح اكثر من 150 الف من الناطقين بالالبانية من المصالح الحكومية ومشروعات الدولة ، واستعادة قانون الطوارئ الحقيقي ، الذي يمنح كل السلطات لقوات القمع في بلغراد التي كانت قد ضاعفت ، خلال العشرة اعوام السابقة ، الاعمال الوحشية واعمال العنف ضد البان كوسوفو من اجل دفعهم الى الهجرة ، وهو ما دفعهم بالضرورة الى العصيان والتمرد .

والحقيقة ان المقاومة الكوسوفية بقيادة ابراهيم روجوفا ، صارت اكثر عنفا ، وقد ضاعف جيش تحرير كوسوفو خلال عامي 1997 و 1998 ، الهجمات الدامية ضد قوات الامن اليوغسلافية والاقلية الصربية ، وبتضخيمها بصورة مذهلة من جانب وسائل الاعلام الصربية ، قدمت هذه الهجمات الذريعة التي كانت تبحث عنها دعاية نظام سلوبودان ميلوزوفيتش في سبيل تهيج الجموع الصربية عن طريق لمس وتر النزعة القومية (كوسوفو ، مهد الامة الصربية ، الارض المقدسة ، ساحة الذكرى ، الصرب ضحايا) من اجل تأجيج العنصرية المعادية للالبان² .

• من هو سلوبودان ميلوزوفيتش ؟ :

في عام 1987 بدأ الاحتضار الفعلي للاتحاد اليوغسلافي الذي وحده تيتو والمكون من ست جمهوريات واطليمين مستقلين يضمنان فسيفساء اثنية حقيقية : 36 % صرب ، 20 % كرواتيون ، 09 % مسلمون بوسنيون ، 08 % سلوفينيون ، 06 % مقدونيون ، 08 % ، البان ، والباقي يوغسلافيون .

وقد بدأ هذا الاحتضار حين رأس الحزب الشيوعي الصربي قائد كدر متوحد يدعى سلوبودان ميلوزوفيتش ، كان رفاقه في اللجنة المركزية يسمونه " لينين الصغير " لشدة ميله الى التسلط ورفضه معاونة احد في السلطة ، سلوبودان من مواليد 1941 ، كان مديرا لعدد من مؤسسات الدولة ، بينها مصنع غاز ، ثم مصرف صربي في

1 - اينياسيو رامونيه ، حروب القرن الحادي والعشرين مخاوف واطار جديدة ، ترجمة خليل كلفت ، 2002 ، ص 89 .
https://docs.google.com/file/d/0B8T3WZHUTpuZelpXWjk4b31VMzQ/edit?pli=1&resourcekey=0-EC8RkEwERm_OCKFTiogDeQ

2 - المرجع نفسه ، ص 90 .

نيويورك ، ومن عرفوه في تلك الفترة ، يصفونه صارما مع مرؤوسيه ، متزلفا لرؤسائه ، لا يوجد له اصدقاء ، مقربا جدا من زوجته ميريانا التي كانت تشغل منصب استاذة للعقيدة الماركسية . وقد كان له ماض قاتم ومثقل ، فوالده انتحر برصاصة وهو في الواحدة والعشرين ، ووالدته انتحرت شنقا في صالون منزلها عام 1974 ، وعمه انتحر كذلك وكان ضابطا في الجيش اليوغسلافي ، وفي 24 افريل 1987 تحول هذا الشيوعي الارثوذكسي الى زعيم وطني ، بعد ان حضر تجمعا للصرب في كوسوفو وهم اقلية وسط المسلمين الالبان ، واصغى اللاشكاي متلاحقة اطلقتها الحشود الغاضبة والمتضلمة من مضايقات الالبان ، وفجأة داهم رجال الشرطة الالبان التجمع وفرقوا الصرب بالهروات ، فما كان من ميلوزوفوتش الا ان صاح وسط الجموع بصوت شديد التأثير " قريبا لن يعتدي عليكم احد " فصدرت عن الصرب الغاضبين المهتاجين هتافات " سلوبو ، سلوبو " ، لتغير تلك الحادثة ميلوزوفيتش كليا ، وتبدأ بعدها التحضيرات ل " صربيا الكبرى " ¹.

على ضوء هذه الاحداث بدأت الحرب في كوسوفو عمليا في 28 فيفري 1998 ، حيث ردت القوات الصربية على اغتيال كوموندوس ألباني لرجلين من الشرطة ، فاستمرت الصدمات على اثرها في منطقة درينيكيا وسط البلاد عدة ايام كانت حصيلتها 70 قتيلًا و 6500 مشرد ، ولكن ميلوزوفيتش ما لبث ان قبل بتوقيع اتفاق في اكتوبر 1998 تحت تهديد حلف الشمال الاطلسي بالتدخل ، ولكنه عاد ونكث بالاتفاق ، ولم يقم بسحب قواته من كوسوفو ، بل على العكس ، فقد قام بزيادة عددها ، في مقابل ذلك كان جيش تحرير كوسوفو يقوم بشراء الاسلحة بأسعار رخيصة مستفيدا من تفجر الاوضاع الداخلية بألبانيا ، واقام قواعد خلفية آمنة ، وامام هذا الشحن والاستعداد من طرف ، قامت حرب تحرير ارض كوسوفو والتي باتت تهدد الامن والسلم في اوربا الشرقية

• بداية النزاع في كوسوفو:

مقدمات النزاع في اقليم كوسوفو عديدة ومتنوعة ، ادت مع عدم وجود محاولات لحلها الى انفجار الاوضاع ، فبعد انتهاء النزاع الصربي الكرواتي والنزاع الصربي البوسني ، توجهت انظار الصرب تجاه كوسوفو ابتداء من عام 1996 ، حيث بدأت عمليات التطهير العرقي الواسعة ، وقد تصدى لها جيش تحرير كوسوفو في البداية بعد ان اعلن عن وجود بصفة رسمية سنة 1997 ، ليبدأ هجومه على الشرطة الصربية في منطقتي "باك" و "برينيتكا" واعتبرهما اول منطقتين محررتين ² . ليبدأ الجيش اليوغسلافي عمليات انتقامية وقتل وتعذيب ممنهج ضد الالبان ، فتدهورت الاوضاع تدريجيا لتتحول الى سياسة تطهير عرقي منظم ووحشي ، ما ادى الى قيام نزاع مسلح في اقليم كوسوفو .

1- اريك لوران ، حرب كوسوفو الملف السري ، ترجمة الاوديسية للثقافة والاعلام ، دار عويدات للنشر والطباعة ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، 1999 ، ص 11-12.

2- محمد عادل محمد سعيد : التطهير العرقي -دراسة في القانون الدولي العام والقانون الجنائي المقارن ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، 2009 ، ص 427 .

ورغم الدعوات الدولية المتكررة لضبط النفس ، الا ان ميلوزوفيتش اصدر اوامره بتصعيد حملات الابداء ضد السكان الالبان وابداء جيش تحرير كوسوفو ، من خلال توحيد العمل بين الميليشيات الصربية والبوليس الصربي ، لتبدأ مجازر التطهير المروعة في جانفي 1998 في اقليم "درينيك" ، وتم توسيع هذه العمليات بدخول قوات صربية وتسليح المدنيين الصرب في الاقليم ، ورغم محاولات جيش تحرير كوسوفو التصدي لهذه العملية ، الا انه فشل في ذلك ، نظرا لضعف تسليحه وقلة تنظيمه ، مع امتلاك الصرب للأسلحة الثقيلة والمتطورة ، وقد اعتبرت القوات الصربية ما يحدث داخل اقليم كوسوفو شأنًا داخليا ، يسعى من خلاله الجيش الصربي للقضاء على الارهاب ، فمارست بالتالي عمليات اباداة شاملة ، حيث تحدثت الاحصائيات عن سقوط 10 آلاف قتيل ، وتهجير اكثر من 800 الف الباني كما تم هدم 500 مجمع سكني ، بالاضافة الى هدم المستشفيات والمساجد والمدارس ، كما سجلت عمليات اغتصاب واسعة ومصادرة الاملاك واتلاف وثائق الاثبات الشخصية ..الخ¹ . كل هذه الامور وغيرها ، مع انتشار صور المجازر الرهيبة ادى الى تدويل ازمة كوسوفو ، وقد اشار تقرير المبعوث الاممي الخاص الى يوغسلافيا في 1997 ، الى وجود عمليات اباداة ممنهجة تقوم بها مليشيات صربية ضد البان كوسوفو ، ما ادى الى تدخل بطيئ للمجتمع الدولي في صيف 1998 ، بعد قرارات عدة لمجلس الامن .

• بداية التدخل الدولي الانساني في كوسوفو:

بدأ حلف شمال الاطلسي في مارس 1999 اكبر حملة جوية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها ضد جمهورية يوغسلافيا الفيدرالية ، وقد تم اطلاق تسمية "قوة التحالف" على هذه العملية ، وهي من اهم العمليات التي لم تشهد اوروبا مثلها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وكان من بين اهداف هذه العملية :

- وضع حد لجميع الاعمال العسكرية والانهاء الفوري لأعمال العنف والانشطة القمعية .
- انسحاب جميع القوات العسكرية المعادية والشرطة والقوات شبه العسكرية من كوسوفو .
- تمركز قوات حفظ السلام التابعة للامم المتحدة في كوسوفو .
- العودة الامنة وغير المشروطة لجميع اللاجئين والمشردين وضمان وصول المساعدات الانسانية اليهم .
- وضع اتفاق سياسي لكوسوفو وفقا للقانون الدولي وميثاق الامم المتحدة ، وانشاء اتفاق اطار سياسي² .

اخذ القصف الجوي منى تصاعديا حيث ركز الحلف على تدمير سلاح الجو اليوغسلافي ، وكذا تدمير وسائل الدفاع الجوية لتحقيق السيطرة الجوية ، ثم وابتداء من 07 افريل 1999 استهدف القصف المواقع العسكرية المنتشرة جنوب يوغسلافيا ، ثم كمرحلة ثالثة بدأت عملية قصف مواقع الجيش اليوغسلافي ، كما رافقها تدمير كامل الجسور ومصافي النفط ووسائل الاتصال ومقررات رموز السلطة اليوغسلافية . وقد استمرت

1- المرجع نفسه ، ص 429 .

2- Kosovo Air Campaign (March-June 1999) , 17/05/2022 , https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_49602.htm

عمليات الحلف الى غاية 24 جوان 1999 ، تاريخ قبول السلطات اليوغسلافية توقيع اتفاق وقف اطلاق النار ، والذي نص على تواجد قوات دولية في الاقليم تحت اسم "kfor" ¹.

الملاحظ هنا انه لم يصدر اي موقف من مجلس الامن الى غاية نهاية العمليات للحلف الاطلسي ضد يوغسلافيا ، بابرام الاتفاق الخاص بمبادئ التسوية السياسية لانهاء الازمة في كوسوفو حيث اصدر القرار 1244 سنة 1999 ، والذي لم يتضمن اي تفويض او اجازة لاحقة للتدخل الذي قام به الحلف الاطلسي بزعامه الولايات المتحدة الامريكية ، وانصبت نقاشات المجلس اثناء ذلك على اعتبار القرار رقم 4011 بتاريخ 1999/06/07 تأكيدا للدور المركزي والاصيل لمجلس الامن في حفظ السلم والامن الدوليين .

• تقييم التدخل الانساني في كوسوفو:

أثناء الصراع في كوسوفو وبعده ، سُمعت أصوات كثيرة أدانت جمود قواعد الميثاق والعجز الواضح للقانون الدولي عندما يواجه العالم حالات الطوارئ الإنسانية التي تستدعي المساعدة لوقف عمليات الإبادة ، تنتمي بعض هذه الأصوات إلى محامين دوليين مستنيرين مكنتهم حياتهم المهنية المميزة من التعامل مع القانون ليس فقط من على منصة قاعات الدراسة ولكن أيضًا من على هيئة محكمة مدعوة للحكم على بعض أشنع الجرائم ضد الإنسانية . فهم يعتقدون أن الشعور بشرعية التدخل في كوسوفو قوي وواسع النطاق إلى درجة أنه يشير إلى تغيير يجري بالفعل فيما يتعلق بقبول التدخل الإنساني كملاذ أخير . بينما طرح آخرون ، بشكل أكثر تطرفا ، وجهة نظر مفادها أنه ينبغي ببساطة تجاهل القانون الدولي أو تنحيته جانبا عندما يشكل عائقا أمام تحقيق أهداف العدالة والإنسانية . حتى ان بعضهم دعى الى اعلان وفاة القواعد القديمة المقيدة لحفظ وصنع السلام - والتي تم بموجها تجاهل معظم الصراعات الدموية باعتبارها "شؤون داخلية" - ، فالأحداث التي وقعت منذ نهاية الحرب الباردة تظهر بشكل صارخ أن النظام المناهض للتدخل الانساني قد خرج عن التناغم مع المفاهيم الحديثة للعدالة ².

في المقابل ، ظهرت وجهات نظر دولية تشعر بخيبة الأمل وترفض مثل هذه المبررات لتجاوز القانون الدولي بحجة حماية حقوق الانسان ، وتفضل هذه الاصوات صراحة عدم استبدال قواعد القانون الدولي الراسخة والمعطلة ، بعمليات التدخل الانساني ، عندما يواجه هذا القانون أوجه قصور محسوسة في بنوده ، ويتمتع هذا الرأي بميزة تجنب النفاق المتمثل في مجرد التظاهر بالامتثال للقانون من خلال اللجوء إلى تفسيرات متوترة وغير مقبولة في كثير من الأحيان . وغالبًا ما تعمل مثل هذه التفسيرات أو إعادة التفسير على إعطاء مبرر قانوني غير

1 - عبد اليزيد داودي ، التدخل الانساني في ضوء ميثاق منظمة الامم المتحدة -دراسة حالة اقليم كوسوفو- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

تخصص قانون دولي جنائي ، جامعة قالمة ، 2012 ، ص 112 .

2 - Francesco Francioni , Of War, Humanity and Justice: International Law After Kosovo , Max Planck Yearbook of United Nations Law, Netherlands, 4 (2000) , p119.

مبرر للأفعال غير القانونية بشكل واضح . ومع ذلك، فإن هذا النوع من النهج ينتهي إلى ربط "شرعية" ما يعتبر تدخلاً مسلحاً غير قانوني من الناحية الفنية بالغريزة "الذاتية" والشعور بالعدالة لدى أولئك الذين يفكرون في التدخل في هذه القضايا¹.

ولكن هل الشعور بالعدالة هذا قادر على العمل فقط في حالات الانتهاكات الواسعة النطاق لحقوق الإنسان؟ وكيف نحدد العتبة التي يسمح بموجيها التدخل؟ وهل يمكنها إضفاء الشرعية على الهجمات المسلحة عبر الحدود لمعاقبة أعمال الإرهاب على أساس أن الإرهابيين أعداء للبشرية؟ وهل ينبغي أن يؤدي ذلك إلى تدخلات مسلحة ضد الدول التي تستمر في ممارسة عقوبة الإعدام مثلاً، بحجة أن شريحة كبيرة من العالم المتحضر اليوم تشعر بالاشمئزاز العميق تجاه هذا الأسلوب في السيطرة على الجريمة؟ هذه ليست سوى بعض الأسئلة التي تزعج المقاربة القائمة على «غريزة» العدالة .

من وجهة نظر الكثيرين ، فإنه إذا كان العالم مستعداً لتحرير التدخل الإنساني من أسس القانون الدولي وإسناده على فكرة العدالة الدولية، فيجب أولاً أن يتأكد من أن هذا التدخل يتمتع بإحساس مشترك و على نطاق واسع بالشرعية . وإذا لم نرغب في أن تصبح تعبيراً خالصاً عن سياسات القوة، فإن فكرة العدالة الدولية المبنية على أجندة التدخل، يجب أن يُنظر إليها على أنها جزء من نظام عدالة مستدام يعمل إما بشكل مركزي - من خلال مؤسسات معتمدة - أو بشكل غير رسمي من خلال الدول الفردية² . وفي حالة كوسوفو، يمكن القول بأنه على الرغم من كل النوايا الحسنة، إلا ان التدخل العسكري من جانب حلف شمال الأطلسي فشل في تلبية اختبار الشرعية . ويرجع ذلك إلى الافتقار إلى بعض العناصر الأساسية التي ينبغي اعتبارها، لأسباب أخلاقية وسياسية، شروطاً لا غنى عنها للدعاء الصحيح باستخدام القوة لأغراض إنسانية . ولعل من بين هذه الشروط أو العناصر المتاحة عن أزمة كوسوفو في سياق المعلومات نذكر بإيجاز :

- **الضرورة الحتمية Imperative Necessity**: لا يمكن اعتبار التدخل الإنساني الذي لا يحصل على تفويض من مجلس الأمن مشروعاً إلا في حالة الضرورة المطلقة وفي غياب الخيارات الأخرى غير العنيفة المتاحة . فهل كان الوضع عشية هجوم حلف شمال الأطلسي على النحو الذي يكشف عن

1 - Francesco Francioni مرجع سابق ص 220 .
2- المرجع نفسه ، ص 221

انهيار كامل للقنوات الدبلوماسية أو السياسية، وبالتالي إضفاء الشرعية على "الملاذ الأخير" المتمثل في الاستخدام الأحادي للقوة؟

- الاتساق **Consistency**: بما أن الأساس المنطقي للتدخل الإنساني يعتمد في نهاية المطاف على الضرورة الأخلاقية لإنقاذ حياة الأبرياء ، فهناك حجة جيدة لإلزام أنصار مثل هذا المبدأ الأخلاقي بممارسته باستمرار في مواقف مختلفة وأجزاء مختلفة من العالم . إذ إن إحدى خصائص المبادئ الأخلاقية هي أنه ينبغي ممارستها أيضاً عندما لا تتناسب بشكل ملائم مع مصلحة الفاعل، ويجب تطبيقها دون تمييز تعسفي. وخلافا لهذا الرأي، فقد تم تقديم حجة جديرة بالاحترام مفادها أنه نظراً لأنه من المستحيل اللجوء إلى التدخل الإنساني في جميع أنحاء العالم حيث ترتكب الفظائع، فإن الاتساق لا ينبغي أن يثبط العمل الإنساني في تلك الحالات المحدودة التي تكون فيها دولة أو مجموعة من الدول الراغبة في التدخل ، على استعداد لمديد العون .

- التناسب **Proportionality**:: حتى لو سلمنا بأنه في حالة الضرورة القصوى تكون القوة مشروعة لتحقيق أهداف إنسانية عليا، فليس هناك شك في أن استخدامها يجب أن يظل خاضعاً لمبدأ التناسب . ويستلزم هذا المبدأ أن يتم تحديد أسلوب القوة وكثافتها ومدتها بحيث لا تسبب ضرراً أكبر مما هو ضروري لتحقيق الغاية الإنسانية التي يسعى إليها استخدام القوة . وفي حالة كوسوفو، كانت الغاية الإنسانية الواضحة هي إنقاذ حياة ألبان كوسوفو، ومنع تدمير منازلهم وقراهم وما يترتب على ذلك من تدفق اللاجئين الفارين من عنف الجيش اليوغوسلافي وقوات الشرطة . وبموجب مبدأ التناسب فإن الالتزام الأول الذي يتعين على دول حلف شمال الأطلسي المتدخلة كان يتلخص في التخطيط للعمل العسكري بهدف وقف أو تقليل الكارثة الإنسانية التي تتكشف في كوسوفو¹.

إن الإشارة إلى هذه العناصر و الشروط ليس المقصود منها التشكيك في الدوافع الإنسانية السائدة لدى منظمة حلف شمال الأطلسي في حالة كوسوفو . بل ربما كانت لدى أعضاء الناتو المختلفين دوافع مختلفة ودرجات مختلفة من الالتزام الإنساني ، و هو ما يمكن استنتاجه من تنوع المواقف الحكومية والآراء العامة الوطنية التي ظهرت أثناء الصراع . إن ما تهدف هذه إليه الإشارة في الواقع ، هو الكشف على أنه في ظل الوضع الحالي، من الصعب بناء فكرة جديدة ذات مصداقية للتدخل الإنساني عندما يظل النمط العام للتدخل ملوثاً بالمعايير المزدوجة والجهل المتعمد لبعض أسوأ الكوارث الإنسانية في العالم .

1 - Francesco Francioni مرجع سابق ، ص 121-123 بنصرف.

إن التحليل أعلاه ليس سوى محاولة أولية لمعالجة سؤالين أساسيين أثارتهما حرب كوسوفو: الاول يتعلق فيما إذا كانت تلك الحرب تمثل استخداما مشروعاً للقوة بموجب ميثاق الأمم المتحدة وبموجب القانون الدولي ، وإذا لم يكن الأمر كذلك ، فهل يمكن اعتبارها حرباً عادلة أو مشروعة تشكل سابقة لتحويل بناء للنظام الدولي المتمحور حول الميثاق إلى نظام جديد أكثر مرونة وأكثر استجابة لانتهاكات حقوق الإنسان .

فيما يتعلق بالسؤال الأول ، حتى لو كنا مستعدين لقبول تقادم نظام الميثاق المركزي ، وخاصة حق النقض الذي لا يمكن الطعن فيه للأعضاء الدائمين ، فإنه من المستحيل إيجاد أساس قانوني في القانون الدولي لاستخدام القوة على نطاق واسع من جانب بلدان منظمة حلف شمال الأطلسي ضد يوغوسلافيا. أما السؤال الثاني الأكثر تعقيداً . وعلى الرغم من أن خرق القانون قد يكون ضرورياً ومفيداً من حيث المبدأ من أجل التطوير التدريجي لقواعد جديدة ، فإن تحليل الحقائق والسجل الدبلوماسي والممارسة الدولية يكشف عن العديد من أوجه الغموض التي تقوض شرعية ادعاء الناتو بأنه المنفذ لنظام دولي جديد وأكثر عدلاً¹.

وتتعلق أوجه الغموض هذه على وجه الخصوص بضرورة اللجوء إلى القوة التي لا مفر منها ، وسلامة واتساق الالتزام بالقيم الإنسانية (التي غالباً ما تكون موضع نبرة متعمدة من جانب بعض بلدان منظمة حلف شمال الأطلسي نفسها التي كانت نشطة جداً في كوسوفو) ، وأخيراً ، احترام التناسب في السلوك الفعلي للعمليات العسكرية. وعندما ننظر إلى حالة كوسوفو في نهاية عام 1999 وبداية عام 2000 ، تزداد الشكوك حول شرعية ادعاء منظمة حلف شمال الأطلسي بالتدخل . غير أن أشد الشكوك خطورة ما زال قائماً فيما إذا كان التقدم المشكوك فيه الذي اتسمت به حرب كوسوفو في السعي إلى إقامة نظام أكثر عدلاً وإنسانية سيمكن ، في الميزان النهائي ، من تعويض الضرر الجسيم الذي لا يرقى إليه الشك الذي سببته انفرادية منظمة حلف شمال الأطلسي لسلطة الأمم المتحدة وهيبتها ، وهي المؤسسة الوحيدة التي لا تزال تمثل المجتمع الدولي بأسره تمثيلاً حقيقياً إلى اليوم².

1 - Paul Latawski and Martin A. Smith , Nato, Kosovo And 'Humanitarian Intervention , مقال من كتاب : The Kosovo crisis and the evolution of post-Cold War European security, 2018, p 32.

https://www.researchgate.net/publication/326951308_NATO_Kosovo_and_%27humanitarian_intervention%27

²- المرجع نفسه ، ص 33 .



الشكل 10: خريطة توضح موقع اقليم كوسوفو

• المبحث الثاني : مرحلة الاحادية القطبية :

تسيطر الولايات المتحدة على العالم كما لم تفعل اية امبراطورية مطلقا من قبل ، فهي تمارس سيطرة ساحقة في خمسة مجالات تقليدية للقوة : السياسي ، الاقتصادي ، العسكري ، التكنولوجي ، والثقافي ، ويقدر محلل امريكي ان " الولايات المتحدة تمثل ما النموذج الاصلي الاول للدولة العالمية ، فهي تمتلك القدرة على قيادة طبعة حديثة من الامبراطورية العالمية ، امبراطورية تلقائية يخضع اعضاؤها لسلطتها طوعية . وللمرة الاولى في تاريخ البشرية يغدو العالم ، خاضعا لسيطرة قوة فائقة القوة hyperpuissance¹ .

ان التفوق الامريكي في معطيات القوة ليس صدفة او حادثا طارئا ، بل هو حقيقة اظهرت الولايات المتحدة الامريكية كقوة رائدة مهيمنة ، وتسعى الى تعزيز انفرادها في العالم كقطب أوحده ، وارسال رسائل الى القوى المنافسة لها بأنها تفعل ما تريد دون الرجوع للشريعة الدولية ، فمقومات القوة التي تمتلها الولايات المتحدة مكنتها من ممارسة دور تأثيري مباشر في التفاعلات والسياسات التي تجري على الصعيد الدولي ، وهذا ما ادى الى تعزيز موقعها كدولة مهيمنة وقائدة في النظام الدولي الحالي ، كما ان القدرة التأثيرية للولايات المتحدة لا تتمثل بما تملكه من قدرات عسكرية ضخمة فحسب ، بل بما تملكه من قدرات اقتصادية وقاعدة واسعة للمعرفة والقدرات التكنولوجية ، هذه المقومات تعطي للولايات المتحدة امكانية السيطرة والتحكم حتى في القرارات الخارجية للدول الاخرى² .

- مفهوم النظام أحادي القطبية Unipolarity:

1 - اينياسيو رامونيه ، مرجع سابق ، ص 05.

2 - محمد قاسم علي ، تأثير القوة العسكرية في العلاقات الدولية (الولايات المتحدة الامريكية انموذجا) ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، 2023 ، ص 02

تم استخدام مصطلح الأحادية القطبية لأول مرة في مقال تشارلز كراوثامر المنشور في مجلة فورين بوليسي عام 1990. وفي مناقشته لبنية ما بعد الحرب الباردة، ذكر كراوثامر أن الهيكل كان أحادي القطب وأن الولايات المتحدة مع تفوقها تقوم على أسس عسكرية ودبلوماسية وسياسية. وكانت القوة الاقتصادية هي القطب الوحيد للعالم. في هذا المقال، عرّف الأحادية القطبية بأنها "لحظة" تحت قيادة الولايات المتحدة في "المستقبل المنظور" وقدم استراتيجيات أمريكية كبرى بديلة لتوسيع نطاقها. على الرغم من الاستخدام المبكر للأحادية القطبية، فقد توقعت المقالات العلمية التي تقيم حقبة ما بعد الحرب الباردة عودة ظهور التعددية القطبية أو الثنائية القطبية بدلاً من مناقشة الأحادية القطبية. لا يوجد أي ذكر للأحادية القطبية حتى كمصطلح أو مناقشة لهيمنة في المقالات الأولى لهيكل ما بعد الحرب الباردة. على سبيل المثال، في عمله الذي يحمل عنوان "العودة إلى المستقبل"، جادل جون ميرشايمر بأن التعددية القطبية ستحل محل القطبية الثنائية وأن أوروبا ستكون أكثر عرضة للصراع بدون القوى العظمى¹.

وعلى نحو مماثل، زعم كينيث والتز، في مقالته بعنوان "البنية الناشئة للسياسة الدولية"، أن النظام الدولي لا يزال يعمل ضمن نفس أنماط القوة الأساسية. وبالنسبة له، كان تفكك الاتحاد السوفياتي مثلاً آخر على الصعود والسقوط المتكرر للقوى العظمى في التاريخ الحديث. علاوة على ذلك، زعم أن انحسار روسيا لم يغير هيكلها بشكل كبير، حيث استمرت الثنائية القطبية في "حالة متغيرة". بدلاً من استخدام مصطلح الأحادية القطبية، فضل والتز استخدام "القوة الأمريكية غير المقيدة" وأكد أنها ستكون متوازنة لأن ميزان القوى لم يكن "شروطاً خاصاً أو سريع الزوال" ولكنه حالة شبيهة بالقانون ومتكررة في السياسة الدولية. وبسبب هذا المفهوم المتكرر للتاريخ، توقع والتز أن الدول الأخرى، سواء بمفردها أو بالتنسيق، ستعمل قريباً وتعيد القوة الأمريكية إلى التوازن في نهاية المطاف². وعلى حد تعبير ماكاي ولاروش، فإن والتز افترض فقط الأنماط المتكررة في التاريخ بدلاً من إظهار العمليات الديناميكية التي من شأنها أن تمكن من رؤية احتمالية القطبية الأحادية.

يشير نظام أحادي القطبية على حد تعبير "هانس مورغنثو"، إلى ذلك النظام الذي تتمركز فيه القوة عند دولة عظمى واحدة فقط في العالم، وتتميز هذه الدولة العظمى عن باقي القوى الأخرى في كونها تتفوق عليها من حيث مجموعة من العوامل حددها "كينيث والتز" في العامل الجغرافي والسكان والاقتصاد والجيش والموارد والاستقرار السياسي والكفاءة السياسية، كما يرى "ستيفن بروكس" و"وليام وولفرث" أن النظام الدولي يكون أحادي القطبية إذا اشتمل على قوة تضعها إمكاناتها من القدرات في فئة قائمة بذاتها، مقارنة بالدول الأخرى، كما

1- Nuke Faridha Wardhani ، مرجع سابق ، ص 107 .

2 - Kenneth Waltz, "The Emerging Structure of International Politics", International Security, Vol. 18, No 2, 1993, p. 44-79.

يركز "نونو مونتيرو" على ثلاثة خصائص للنظام أحادي القطبية ، أولا كونه نظام قائم بين الدول ، وثانيا انه نظام فوضوي ، وثالثا انه يعتمد على قوة عظمى واحدة ¹.

• تداعيات احداث 11 سبتمبر:

ليس من السهل مقارنة ما جرى ويجري في العالم منذ الواقعة الكبرى التي لحقت بالولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001 ، وليس من السهل كذلك تركيب الوقائع والتداعيات التي حصلت في امريكا وفي العالم منذ ذلك التاريخ ، ولعنا نعيش اليوم في مطلع الالفية الثالثة مظاهر حرب كونية جديدة بأساليب وآليات في العمل الحربي مختلفة تماما عن النماذج التاريخية المألوفة ، فظهرت ما يسمى بالحرب الاستباقية ضد ما يعرف بأوكر الارهاب والانظمة المارقة ، بعد ان تبنت الادارة الامريكية عقيدة بوش الابن ، والتي تسعى الى نشر الديمقراطية بالقوة ، وتأييد أعداء أمريكا من الدول التي رفضت السير في الخط الذي رسمته الادارة الامريكية بعد احداث 2001/09/11 ، والذي يرفع شعار " من ليس معنا فهو ضدنا " .

لقد طُرحت على الادارة الامريكية خيارين بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ، يتعلقان بالسياسة الخارجية الامريكية ، الخيار الاول يقول بأنه يجب على الولايات المتحدة ان تنكفأ على نفسها مثل الحية ، وان لا تحارب خارج حدودها ، بل تنتظر أعداءها للقدوم اليها حتى تدافع عن نفسها ، بينما ذهب انصار الخيار الثاني الى القول بأنه يجب على أمريكا ان تجوب العالم مثل الفارس القوي الطيب الذي ينشر العدالة والديمقراطية بحد السيف ، وقد جاءت هجمات 11 سبتمبر لتعطي شرعية لأنصار الخيار الثاني ، وتخرج الولايات المتحدة بقوتها الهائلة الى العالم ، ترفع شعارات نشر الحرية والديمقراطية ، وتسعى الى تغيير وإسقاط الانظمة "المارقة" والخارجة عن الطاعة بالقوة ، مثل ما حصل مع النظام العراقي ونظام طالبان .

احدثت هجمات 11 سبتمبر 2001 ، تغييرات كبيرة في السياسة الامريكية ، اذ وافق الكونغرس ومجلس الشيوخ بالاجماع وبسرعة فائقة على منح الرئيس الامريكي جورج بوش الابن 40 مليار دولار لتمويل الحرب على الارهاب ، و 20 مليار دولار اخرى لمساعدة خطوط الطيران الامريكية في زمتها الاقتصادية التي مرت بها عقب احداث 09/11 ، وقد أعلن جورج بوش الابن صراحة ان الولايات المتحدة الامريكية ستقف ضد الارهاب العالمي ، وضد القاعدة وطالبان والاسلاميين الراديكاليين ، وستعمل على نشر الديمقراطية في بلدان العالم الثالث المتخلفة

1- زكريا مقيدش ، تأثير توازن القوى على اعادة تشكيل نظام احادي القطبية دراسة تحليلية للتحويلات الدولية الراهنة ، مجلة مدارات سياسية ، المجلد السادس ، العدد الاول ، 2022 ، ص 196 .

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

، وقد كان للرد الفعل الأمريكي عدة اوجه شمل كافة الاصعدة الاعلامية والاقتصادية والامنية والحملات العسكرية التي استهدفت دولا ذات سيادة وحكومات صنفت بأنها ضد السياسة الامريكية¹.

ورداً على سؤال: هل غيرت هجمات 11 سبتمبر 2001 العالم مثلما غيرت غيرت أمريكا؟

يرى هنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكي الاسبق ان اتجاهات العلاقات الدولية بعد احداث 11 سبتمبر تمثلت في ثلاث اتجاهات رئيسية وهي²:

- الاتجاه الاول: مثلت احداث سبتمبر نقطة تحول في صياغة النظام العالمي للقرن الحادي والعشرين، حيث انها ادت بصورة واضحة الى تعزيز المكانة العالمية للولايات المتحدة، ودفعت القوى المنافسة، مثل أوروبا الموحجة، اليابان، روسيا الاتحادية، الصين، والهند الى التعاون مع الولايات المتحدة بصورة وثيقة، وهي مسألة لم تكن متوقعة قبل هذه الهجمات، ويرى كيسنجر ان هذا الوضع ادى للمرة الاولى خلال نصف قرن ان لا تواجه الولايات المتحدة اي خصم استراتيجي على الاطلاق.
- الاتجاه الثاني: يرى ان احداث 11 سبتمبر كانت القشة التي قسمت ظهر البعير في العلاقات العربية مع الغرب ن خاصة مع دول اعمدة النظام القليبي العربي، رغم انها قد ايدت الولايات المتحدة في حربها على الارهاب، وادانت بشدة هجمات 11 سبتمبر، ولكن سيطرة اللوبي الصهيوني على الادارة الامريكية، ادت الى اضعاف دور العرب في هذه الحرب الجديدة.
- الاتجاه الثالث: وهذا الاتجاه يعرف بمسار العزلة الامريكية على الساحة الدولية، اثر انحسار موجة التعاطف العارم بعد الحدث، فالتحالف الدولي ضد الارهاب، اصبح هشاً، ولم يعد بإمكانه تأمين الوقوف الالي مع الوحش الامريكي المنفلت من كل قيود وضوابط.

وفي ردها على هجمات 11 من سبتمبر، قوضت الولايات المتحدة اسس النظام الدولي القائم على القواعد الذي أنشأته بعد الحرب العالمية الثانية، والذي يعكس بشكل أساسي قوتها ومبادئها وتفضيلاتها. ورغم انها زعمت بأن هجمات 11 سبتمبر انطلقت من أفغانستان. الا ان العراق وقع أيضاً في مرمى النيران بسبب مزاعم امتلاك صدام حسين لأسلحة دمار شامل، وهي مزاعم ثبت لاحقاً أنها كاذبة. ومع عجزها عن الحصول على موافقة مجلس

1 - محمد قاسم علي، مرجع سابق، ص 20.

2 - نقلا عن محمود محمد علي، الابعاد الحقيقية للغزو الامريكي لافغانستان، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، الطبعة الاولى، 2017، الصفحة 04 وما بعدها.

الأمن التابع للأمم المتحدة، قادت الولايات المتحدة تحالفاً من الدول الراغبة في الحرب على العراق (التي ضمت كلاً من المملكة المتحدة وأستراليا) - وهو الغزو الذي وصفه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان . بأنه غير قانوني وينتهك ميثاق الأمم المتحدة¹.

ولأن الرئيس جورج دبليو بوش أكد على أن حرية أميركا تعتمد على حرية الآخرين ، فحسب بوش دائماً فإن الدول القمعية تنتج الإرهابيين . وأصبح بالتالي نشر الديمقراطية ضرورة أمنية وطنية لإزالة الظروف التي تشجع على الإرهاب . الا ان سياسة بوش ادت الى عدة تحولات دولية غير محسوبة اهمها²:

- ادى قيام التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة بحل حزب البعث الذي كان يتزعمه صدام حسين وتفكيك المؤسسات الأمنية الى خلق فراغ في السلطة في العراق، مما أدى إلى انهيار النظام الاجتماعي وانزلاق العراق إلى حرب أهلية .
- احتجرت الولايات المتحدة الآلاف من المتهمين دون اتباع الإجراءات القانونية الواجبة، وقامت بتعذيب المعتقلين في أبو غريب واعتقالهم . واختطف الكثيرين من المشتبه بهم وحولتهم الى خليج غوانتانامو .
- أجازت الولايات المتحدة الامريكية لنفسها القيام بعمليات إغتيال لشخصيات مناوئة لها ، حتى في البلدان التي لم تكن في حالة حرب .
- نجح العراق في تعبئة جيل جديد من الجهاديين الذين لا يحملون رؤية للديمقراطية ، بل للخلافة .
- وسط هذه الفوضى، أسس تنظيم القاعدة نفسه في العراق . واستغل خليفته، داعش، رفض النظام السوري الاستجابة لمطالب الربيع العربي لشبابه (من أجل الكرامة والحكم الأفضل والوظائف) لتوسيع سيطرته على عشرة ملايين شخص في العراق وسوريا ، وهدم الحدود بالجرافات .بين البلدين .
- غيرت حرب العراق ميزان القوى الإقليمي لصالح إيران ، مما أدى إلى تفاقم الصراع الجيوسياسي بينها وبين المملكة العربية السعودية . وفي مختلف أنحاء المنطقة، قدمت القوات دعمهما للمتطرفين الطائفيين ، مما أدى إلى تحويل المظالم المحلية بشأن سوء الإدارة إلى حروب أهلية طائفية قُتل فيها مئات الآلاف من المسلمين .

1 - Lydia Khalil , Did 9/11 Change Our World? Six Experts Debate The Legacy Of September 11 , 2021 , p 04-05 .
<https://interactives.lowyinstitute.org/features/911/downloads/Lowy%20Institute%20Debate%20%E2%80%93%20Did%209-11%20change%20our%20world.pdf>

2- Lydia Khalil-K , مرجع سابق، ص 05 وما بعدها ، بتصرف .

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

- في سوريا ، ظهر ازدياد تام للمعايير الدولية . و ارتكب جميع الأطراف فظائع لا نضير لها ضد الشعب السوري ، وقد دخلت كل من ايران وروسيا على خط الاحداث في سوريا ، فقتل أكثر من نصف مليون سوري، ونزح أكثر من نصف السكان من منازلهم . ولم يتم التوصل إلى اتفاق في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة حول كيفية وقف إراقة الدماء .وفر مئات الآلاف من الأشخاص من المنطقة، وعبروا البحر الأبيض المتوسط على متن قوارب واهية بحثاً عن ملجأ في أوروبا .
- نفذ تنظيم الدولة الإسلامية هجمات مروعة في مدن أوروبية، ما أثار رد فعل عنيف ضد المسلمين ، فيما يعرف بالاسلام فوبيا .
- تأكلت ثقة الرأي العام الغربي في العولمة وكذلك في النخب السياسية والخبراء بسبب إخفاقات السياسات في الداخل (بما في ذلك الأزمة المالية 2007-2008 التي فقد فيها الملايين من الناس العاديين منازلهم بينما أنقذت الحكومات المصرفيين) وفي الخارج (بما في ذلك الحروب) في الشرق الأوسط، وتدفق اللاجئين، والإرهاب .
- كانت استعادة السيطرة على الحدود للحد من الهجرة محركاً رئيسياً لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي .
- ظهور دونالد ترامب كزعيم للتيار الشعبوي في العالم ، وقد ساهمت خطبه ضد التحالفات التجارية، والقانون الدولي، والتعددية . وخطبه ضد المسلمين، والمهاجرين، والإرهابيين . في وصوله إلى البيت الأبيض .
- لم تعد الديمقراطية تنتشر حول العالم . في الواقع، بل كان عددها في انخفاض مستمر منذ عام 2006 . ولم يؤد تغيير الأنظمة بدوافع خارجية إلى قيام ديمقراطيات ليبرالية لا في العراق ولا أفغانستان ولا ليبيا ايضاً .

• ظهور ما يسمى بـ "عقيدة بوش The Bush Doctrine" :

عندما تم انتخابه للرئاسة الأميركية عام 2000 ، أعطى جورج دبليو بوش كل المؤشرات على أنه كان «واقعياً» تقليدياً في الشؤون الخارجية ، مثل والده من قبله ، كما انه كان ملتزماً باستراتيجية كبرى تقوم على المشاركة الانتقائية في التدخلات العسكرية الخارجية ، وإن فقد بشدة السياسة الخارجية المفتوحة التي انتهجها سلفه بيل كلينتون ، كما انتقد استخدامه العشوائي للقوة العسكرية في الحالات التي لا تنطوي على مصالح وطنية حيوية . وفي كل خطاباته، أكد بوش على تخفيض حدة السياسة الخارجية و التحضير الداخلي للتحول العسكري

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

، استعداداً لظهور منافس كبير في المستقبل على غرار الاتحاد السوفييتي أثناء الحرب الباردة . ولم يتحدث بوش ولا مستشاروه ، وأبرزهم مستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايس ووزير الخارجية كولن باول ، عن نشر الديمقراطية بالقوة في مختلف أنحاء العالم مطلقاً¹ .

ثم جاء أحداث 11/09 . فكانت دهشة الجميع كبيرة جداً ، حيث تخلى الرئيس عن واقعيته ، واعتنق نهجاً في التعامل مع الشؤون الخارجية لا يمكن وصفه بأقل من النهج الثوري . فقد تم الإعلان عن "عقيدة بوش" لأول مرة في خطاب ألقاه في العشرين من سبتمبر 2001 ، اي بعد تسعة أيام فقط من الهجمات ، ثم تم تنقيحه وتفصيله في ثلاث خطابات أخرى على مدى الأشهر التسعة التالية .

لقد أعلنت إدارة بوش عن "مبدأ بوش" ، الذي يؤكد ، من بين أمور أخرى ، على شرعية الضربة الوقائية الأميركية ضد الدول التي سماها مارقة ، ويؤكد على فكرة " إذا لم تكن معنا ، فأنت ضدنا " . وعلى هذا فإن السياسة الخارجية الأميركية لم تعد تقتصر على مبدأ ترومان (الاحتواء) أو مبدأ ريغان (دعم المقاتلين من أجل الحرية) ، بل أصبحت تدور حول التخلص من التعددية والشراكة التي تفضلها إدارة كلينتون ، واتباع نهج أكثر نشاطاً وحزماً ، على ان يكون أحادي الجانب ، اي ان الولايات المتحدة الاميركية لا تحتاج لأن تعود الى اي كان من اجل تبرير تدخلاتها العسكرية في الدول التي تختارها ، وكل ذلك بحجة مكافحة الارهاب ونشر الديمقراطية بالقوة² .

ينص مبدأ بوش اذن ، على أنه لا ينبغي على أمريكا أن تنتظر حتى تتعرض للهجوم ، بل يجب أن تتحرك بشكل استباقي لعرقلة وهزيمة الإرهابيين والطغاة على حد تعبيرها في كل بقعة من العالم . وبشكل انفرادي ولم يقتصر هذا العمل الاستباقي على العمل العسكري ، بل تخطاه الى فرض عقوبات اقتصادية ومصادرة الاموال والقيام بإعتقالات خارج الاطر القانونية . وبالتالي فقد خرجت الادارة الاميركية في عهد بوش الابن ، من مرحلة الانعزالية التي غالبا ما استشهد بها الآباء المؤسسون ، واختارت نهج نشر الديمقراطية بالقوة ، عن طريق الاطاحة بأنظمة دول تتعارض سياساتها مع سياسات الادارة الاميركية .

نستطيع القول بأن الولايات المتحدة وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، اعطت لنفسها الحق كله في فعل ما تشاء ، لأنها ببساطة تمتلك القوة كلها ، ومن يمتلك القوة يمتلك الخيارات ، وقد بدا العالم عاجزا عن صد هذه

1 - Mackubin Thomas Owens, The Bush Doctrine: The Foreign Policy of Republican Empire , Published by Elsevier Limited on behalf of Foreign Policy Research Institute , 2009 , p24.

2- مقال بعنوان The Bush Doctrine ، منشور على موقع carnegieendowment.org ، بتاريخ 2002/10/07 ، تم الاطلاع عليه يوم

<https://carnegieendowment.org/2002/10/07/bush-doctrine-pub-1088> 2024/04/23

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

الاستراتيجية الجديدة التي تبنتها الادارة الامريكية ، وجرى تعميم صورة نمطية موحدة ، وهي انه لا يجب ان تقف اي قوة في وجه القوة الامريكية ، ولا يجب على باقي الدول ان تقول لا .

لذلك تخلت الادارة الامريكية عن عقيدتي (الردع) و(الاحتواء) ، واللتان كانتا الاساس الذي تبنى عليه الاستراتيجيات العسكرية منذ تأسيس وزارة الدفاع الامريكية سنة 1947 ، لتتبنى ادارة بوش الابن عقيدة (الحرب الاستباقية) ، كما يتضح من الحرب ضد افغانستان سنة 2001 ، والحرب على العراق سنة 2003¹ .

• المطلب الاول : حرب افغانستان 2002 :

هنالك عامل مهم جدا يجب ان نبتدئ به الحديث عن الاهداف العسكرية الاستراتيجية التي تبناها الرئيس جورج دبليو بوش ، وهو عامل الدوافع الايديولوجية السياسية والامنية التي تبناها الرئيس بوش ، لأن تسليط الضوء على هذه الدوافع يوضح لنا الكثير من الاسباب غير المباشرة للتدابير والاعمال العسكرية التي قامت بها الولايات المتحدة خلال فترة ما بعد احداث 11 سبتمبر ، وقد تعمقت هذه الدوافع الايديولوجية عند الرئيس الامريكي بوش ، من خلال تأثير مجموعة المساعدين والمستشارين الذين أحاطوا به ، وكان اغلهم ينتمي الى التيار الفكري الاصولي المتطرف (المحافظين الجدد) ، فجمعت ادارة بوش تحالفا غير مسبوق يضم اتباع الفكر المحافظ وانصار اليمين المسيحي المتطرف ، فقد كان هؤلاء المستشارون هم الاكثر تعبيراً عن طموحاتهم الامبريالية وعدم التردد في استخدام القوة وعن حاجتهم الى صياغة السياسة الخارجية الامريكية ، بما يتلائم مع طموحهم بامبراطورية أمريكية تهيمن على العالم .

لقد تمتعت أفغانستان بتاريخ طويل من مقاومة الاحتلال الأجنبي ، يعود تاريخه إلى الحروب الأنجلو-أفغانية الثلاث (1842-1839 ، 1880-1878 ، و1919) ، وبحلول سبتمبر 2001 ، كان الأفغان قد عانى من ثلاثة وعشرين عاماً أخرى من الصراع المستمر الذي بدأ بالحرب السوفييتية الأفغانية (1979-1989)² . كما ظلت أفغانستان لفترة طويلة دولة فقيرة ، وليس لها اهمية تذكر بين بلدان العالم ، سوى انها ساحة للتنافس في الحرب الباردة ، خلال فترة الثمانينات ، وفي مرحلة ما بعد الحرب الباردة عادت افغانستان للظهور من جديد مع صعود حركة (طالبان) عام 1994 (كان هناك دورا كبيرا للولايات المتحدة في دعم حركة طالبان ابان الغزو السوفييتي لأفغانستان) فقد أدى ذلك الى سيطرتهم على 80 % من أراضي أفغانستان ، كما تمكنت في عام 1998 من

1- واثق السعدون ، الاستراتيجية العسكرية الامريكية في عهد الرئيس جورج والكر(دبليو) بوش 2001-2009 ، دراسات الشرق الاوسط ، 2020 ، 123 - 124 بتصرف .

2 - Mark R. Folse, Operation Enduring Freedom : September 2001-March 2002 , Center Of Military History United States Army Washington, D.C., 2022 , p 10.

السيطرة على نحو 22 مقاطعة من اصل 31 ، اما باقي الاراضي الافغانية فقد سيطر عليها تحالف الشمال الذي يتكون من ثلاث ميليشيات عرقية معارضة لطالبان¹.

• اسباب الحرب الامريكية على افغانستان :

ان انتهاء الحرب الباردة ساهم في تكريس مفهوم أن العديد من صراعات الدول النامية يعود إلى تناقضات موضوعية في البيئة المحلية لهذه الدول ، وتعتبر أفغانستان أحد هذه الدول النامية التي انعكس عليها هذا المفهوم ، الا انه لا يمكن اهمال دور العوامل الخارجية في الصراع الافغاني سواء منذ الاحتلال البريطاني ، الذي كان يتخذ من أفغانستان بوابة لحماية الهند من الروس في تلك الفترة ، أو سواء في فترة الحرب الباردة أو الفترة اللاحقة لها ، وانتهاء مرحلة الاتحاد السوفيتي وبسط الهيمنة الامريكية علي النظام الدولي ، وعلي ذلك فإن الظروف التي ساهمت في بلورة عوامل الصراع الافغاني لا تنفصل بأي حال من الاحوال عن فترة الحرب الباردة وما بعدها ، وبالتالي قد وجدت العوامل الداخلية والخارجية أرضية خصبة لاستثارة الصراع ، وهذا يعني أن الصراع الافغاني بكل تطوراته وأبعاده هو نتيجة حتمية لتشابك وتفاعل العوامل الخارجية والاقليمية والدولية مع معطيات الواقع الجغرافي لأفغانستان². وسيتم التناول في هذه النقطة :

اولا : العوامل المحلية للصراع . ثانيا :-العوامل الاقليمية . ثالثا: العوامل الدولية. رابعا: هجمات 11 سبتمبر 2001 .

اولا : العوامل المحلية للصراع : ويمكن تحديد اهم العوامل فيما يلي :

1- الانقسام والتعدد العرقي : ويرجع ذلك نتيجة وقوع افغانستان في ملتقى الحضارات الفارسية والهندية بالاضافة الى ظروف قربها من التأثيرات التركية والايروانية .

2- تعدد القوى السياسية : انعكس التعدد العرقي والقبلي على خريطة القوى والجماعات السياسية في افغانستان ، بالاضافة الى عوامل الاستقطاب الدولي والاقليمي لتلك الجماعات والقوى .

ثانيا : العوامل الاقليمية للصراع : تعد العوامل الاقليمية من المحددات الاساسية للدراسة ، وذلك لأهمية ودور القوى الاقليمية في الصراع الافغاني ، وقد كانت للقوى الاقليمية ادوار متصلة في ذلك الصراع خصوصا مع وجود النفوذ السوفيتي وتراجع الدعم الامريكي ، الا ان الدعم الباكستاني لم يتراجع ، استمرت ايران في دعم الشيعة ، وكذلك فعلت السعودية .

ثالثا : العوامل الدولية : حيث لعبت روسيا الاتحادية دورا فاعلا داخل الساحة الافغانية ، خصوصا بعد ظهور حركة طالبان ، حيث قدمت الدعم العسكري والمادي والفني للرئيس المخلوع برهان الدين

1 - واثق السعدون ، مرجع سابق ، ص 126.

2 - علياء محمد محمود الليثي ، الاتجاهات الحديثة في نظرية الحروب مع التطبيق علي الحرب الامريكية علي أفغانستان 2001-2014م ، مجلة

البحوث المالية والتجارية ، 2019 ، ص 163 . https://jsst.journals.ekb.eg/article_61362_a655a67cd053bb5b6d519765a8bf2e77.pdf

رياني ، كما قدمت لتحالف الشمال الافغاني الدعم العسكري واللوجستي في صراعه مع الحركة من خلال صياغة أطر أمنية للتعاون الاقليمي لاحتواء الحركات الاصولية في منطقة وسط آسيا .
اما الولايات المتحدة الامريكية فقد انقسم اهتمامها بأفغانستان الى مرحلتين ، الاولى تبدأ من انسحاب الاتحاد السوفييتي عام 1989 الى سنة 1992 ، والمرحلة الثانية من عام 1992 مروراً ببروز حركة طالبان وهي مرحلة ما بعد الانسحاب السوفييتي الى حين وقوع هجمات 11 سبتمبر 2001 .
رابعا : احداث 11 سبتمبر : وقد فصلنا في هذا العامل ابتداء ، حيث استغلت الولايات المتحدة الامريكية هذه الاحداث لتشن حرباً استباقية على أفغانستان بحجة القضاء على الارهاب والدول الداعمة لها .

- اهداف حرب الولايات المتحدة الامريكية على أفغانستان :

يمكن تقسيم الاهداف الامريكية في حربها على افغانستان الى قسمين اهداف معلنة وأخرى خفية .

1- الاهداف المعلنة : وهي القبض على اسامة بن لادن وازالة حكم طالبان والذي تعتبره أمريكا حليفا لتنظيم القاعدة .

2- الاهداف الخفية وتتمثل في:

- احتواء ومحاصرة روسيا الاتحادية.

- عزل الصين وتحجيم قوةتها المتنامية .

- تطويق ايران واحتواء نفوذها .

- حركة طالبان:

تتبع أصول طالبان من الفترة التي شن خلالها الأفغان من جميع المستويات ومن مختلف القبائل والأعراق الجهاد ضد الغزاة السوفييت والقوات الشيوعية الأفغانية . فقد قاتل مئات الآلاف من المجاهدين (المنخرطين في النضال) بشراسة لمدة عقد من الزمن . تلقى المجاهدون خلالها مليارات الدولارات من المساعدات العسكرية والمالية من المملكة العربية السعودية وباكستان والصين وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة . وبهذه المساعدات الخارجية، تمكن تحالف المجاهدين من طرد السوفييت بحلول عام 1989 وأطاح بالحكومة الشيوعية في كابول . وانهار الاتحاد السوفييتي بعد ذلك عام 1991¹ .

لقد دفع الأفغان ثمناً باهظاً لهذا النصر . حيث قتل ما يصل إلى مليون أفغاني ، وفر أربعة ملايين آخرين إلى باكستان . ومع زوال التهديد السوفييتي، أوقفت الولايات المتحدة كل المساعدات والتمويل لأفغانستان . ولتغطية نفقاتهم، قام المزارعون الأفغان بزيادة إنتاج الخشخاش لأسواق الأفيون والهيروين الدولية . وهنا دخلت البلاد في حالة من الفوضى ، استخدم خلالها أمراء الحرب المتنافسون أموال المخدرات وبقياء الأسلحة لنشر

1- Mark R. Folse ، مرجع سابق ، ص 11 .

الصراع العرقي والقبلي . واندلعت الحرب الأهلية عندما تقاطعت العصابات المسلحة للسيطرة على مدينتي كابول وقندهار . كما أقامت الجماعات المتحاربة نقاط تفتيش على الطرق لمضايقة المسافرين والمطالبة بدفع أموال مقابل المرور "الأمّن" .

لقد نشأت حركة طالبان -الكلمة العربية التي تعني "الطلاب"- من هذه البيئة الفوضوية . في خريف عام 1994 ، عندما اجتمعت مجموعة من الملاي البشتون (رجال الدين) في مسجد في سانجيسار ، خارج قندهار . حيث تقرر إنشاء حركة طالبان ، وتعهدوا بتخليص أفغانستان من العصابات الغزاة من قطاع الطرق ، وإعادة النظام إلى البلاد من خلال تفسيرهم للشريعة ، وإقامة إمارة موحدة في أفغانستان على أساس القرآن . وفي غضون عامين ، عينت الجماعة رجل الدين المحارب البشتوني ، الملا محمد عمر ، قائداً عاماً وقائداً عسكرياً لطالبان . وأصبحت المحافظة الدينية الدافع والمبرر الأساسي لطالبان للسيطرة على أفغانستان¹ .

- بداية الحرب على نظام طالبان:

لقد غيرت هجمات 11 سبتمبر المخاوف الاستراتيجية والأمنية للولايات المتحدة في الداخل والخارج . وبعد ساعات من سقوط برج مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك ، أفادت وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) أن تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن خططوا ودبروا للهجمات من ملاذهم في أفغانستان . وعلم بوش وحكومته بعد ذلك أن طالبان تستضيف بن لادن وتحميه . لذلك فإن خوض الحرب مع تنظيم القاعدة يتطلب قتال طالبان² . لقد أيد الأميركيون بأغلبية ساحقة الإطاحة بنظام طالبان في أفغانستان . وفي استطلاع للرأي أجرته مؤسسة غالوب في نوفمبر 2001 ، أيد 89 % من المشاركين الغزو الأمريكي لأفغانستان . وارتفعت نسبة تأييد الرئيس بوش إلى 90 بالمئة . بأغلبية 98 صوتاً مقابل 0 صوت في مجلس الشيوخ و420 صوتاً مقابل صوت واحد في مجلس النواب ، وأقر الكونغرس الأمريكي القانون العام رقم 107-40 ، وهو قرار مشترك سمح "باستخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة ضد المسؤولين عن الأحداث الأخيرة" . "الهجمات التي شنت ضد الولايات المتحدة"³ .

لقد حدد الرئيس بوش الابن ومستشاروه أربعة أهداف في هذه الحرب الجديدة : أولاً : العثور على المسؤولين عن هجمات 11 سبتمبر ومحاكمتهم ، ثانياً : القضاء على تنظيم القاعدة ، ثالثاً : اجتثاث أي منظمات "إرهابية" أخرى تسعى إلى إيذاء الولايات المتحدة ، رابعاً : تدمير الدعم "الإرهابي" والشبكات والملاذات الآمنة له ، وبينما كانت فرق الإنقاذ والطوارئ لا تزال تعمل وسط حطام مركز التجارة العالمي والممرات الغربية للبنتاغون ، أصدرت إدارة بوش سياسة جديدة عرفت فيما بعد باسم "مبدأ بوش" أو "عقيدة بوش" ، وكان لهذه الاستراتيجية

1- Mark R. Folse ، مرجع سابق ، ص 11 .

2 - Edmund J. "E. J." Degen, Mark J. Reardon, Modern War in an Ancient Land The United States Army in Afghanistan 2001–2014 , Volume I , Center Of Military History United States Army Washington, D.C., 2021, p37.

3 - Mark R. Folse ، مرجع سابق ، ص 19 ،

، كما اسلفنا ، خاصيتين بارزتين . أولاً، لن تميز أمريكا بين الإرهابيين والكيانات التي تؤويهم . ثانياً ، لمنع وقوع هجوم إرهابي آخر ، ستهاجم الولايات المتحدة بشكل استباقي ومن جانب واحد أي فرد أو كيان يشكل تهديداً على مصالحها¹ . واستعداداً لضرب تنظيم القاعدة في أفغانستان ، شرعت إدارة بوش في اتخاذ الترتيبات الدبلوماسية اللازمة . وقد أدان الاتحاد الأوروبي الهجمات ، واستشهد حلف شمال الأطلسي بالمادة الخامسة من ميثاقه ، والتي نصت على أن الهجوم على إحدى الدول الأعضاء يمثل الهجوم على بقية الدول . لذلك أنشأت إدارة بوش نظام تحالف حيث ستقود الولايات المتحدة العمليات القتالية في أفغانستان . ويمكن للقوات الأمريكية بعد ذلك الاعتماد على حلف شمال الأطلسي للمساعدة في المهام الإنسانية ومهام بناء الدولة . وعمل وزير الخارجية كولن باول أيضاً على بناء تحالف يتألف من شركاء غير تقليديين من جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط . وقد عكست جهوده وجهود وزارة الخارجية فهماً مفاده أن المعركة ستكون حرباً عالمية حقيقية على الإرهاب ، وأن الفوز بها سيتطلب مساعدة العديد من الدول² .

لقد كانت إدارة بوش في أمس الحاجة إلى تعاون باكستان . وذلك راجع لكون تاريخ باكستان في دعم طالبان جعل من الحصول على تعاونها أول اختبار مهم لوزارة الخارجية لعقيدة بوش . أرسل الوزير باول ونائب وزير الخارجية ريتشارد إل أرميتاج قائمة مطالب إلى الرئيس الباكستاني برويز مشرف كان أهمها :

- لقد أرادوا من باكستان أن تنهي كل الدعم اللوجستي والمالي لأسامة بن لادن .
- وأن توقف جميع حركة مرور تنظيم القاعدة عبر الحدود إلى أفغانستان
- كما طالبوا باكستان بمنح القوات العسكرية الأمريكية حقوق الهبوط والتحليق ، والوصول إلى الأراضي حسب الحاجة .
- تقديم المعلومات الاستخبارية عن تحركات القاعدة ومواقعها .
- كان على باكستان أن توقف دعمها لطالبان إذا استمرت في إيواء بن لادن³ .

وخوفاً من رد الفعل الدولي العنيف واحتمال عمل الولايات المتحدة مع الهند بدلاً من باكستان ، وافق الرئيس مشرف على التعاون مع التحالف الأمريكي . وكانت الاستعدادات العسكرية لأفغانستان تقع على عاتق جنرال الجيش تومي آر فرانكس ، قائد القيادة المركزية الأمريكية . وقد عرض الجنرال فرانكس على الرئيس بوش ثلاثة خيارات لتوجيه ضربة عسكرية ضد حركة طالبان وتنظيم القاعدة في أفغانستان . مع الخيار الأول ، عرض فرانكس توجيه ضربات بصواريخ كروز من حاملات الطائرات والغواصات الأمريكية قبالة سواحل باكستان . تضمنت هذه الخطة استجابة سريعة مع مخاطر قليلة على الأفراد الأمريكيين . يعكس خياره الثاني الخيار الأول

1- Edmund J. "E. J." Degen, Mark J. Reardon, -1 مرجع سابق ، ص 38 .

2- المرجع نفسه ، ص 51 .

3 - Cable, U.S. Embassy Islamabad to Sec State, 14 Sep 2001, sub: Musharraf Accepts the Seven Points, Historians Files, OEF Study Gp; Rubin, Afghanistan From the Cold War Through the War on Terror, 9.

<https://nsarchive2.gwu.edu/NSAEBB/NSAEBB325/index.htm>

ولكنه أضاف B-52 Stratofortresses وقاذفات القنابل B-1 ومع ذلك، فضل الجنرال فرانكس والرئيس بوش الخيار الثالث، الذي يجمع بين الخيارين الأول والثاني مع قوة صغيرة من القوات البرية الأمريكية¹.

- بداية هجمات قوات التحالف الدولي على أفغانستان :

بعد ان رفضت حركة طالبان تسليم زعيم القاعدة "اسامة بن لادن" الى الحكومة الامريكية على خلفية سفاراتها في نيروبي وتزانيا ، جاءت احداث 11 سبتمبر 2001 ، لتكون الحد الفاصل في قيام الولايات المتحدة بشن هجوم شامل على الاراضي الافغانية في السابع من اكتوبر 2001 ، وكان الرئيس الامريكي جورج بوش الابن قد اعلن اهدافه في الحملة العسكرية الموجهة لافغانستان في خطاب له في نفس يوم الهجوم قائلا " بناء على أوامري ، بدأت القوات العسكرية الامريكية بصنوفها هجومها على المعسكرات الارهابية التابعة لتنظيم القاعدة ، وعلى القواعد العسكرية لنظام طالبان في افغانستان ، وتهدف هذه الضربات الموجهة بعناية الى الحؤول دون استخدام افغانستان كقاعدة عمليات ضد الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها"².

لقد بدأت الحملة العسكرية من خلال ضربات جوية مركزة استمرت حتى تاريخ 18 اكتوبر 2001 ، ومن ثم الحرب البرية ، حيث حققت الحملة أهدافها المعلنة من خلال تدمير قواعد تنظيم القاعدة وعزل طالبان من الحكم ، وفي 13 نوفمبر 2001 ، سقطت العاصمة كابول في يد قوات التحالف ، ولم يكد هذا الشهر ينتهي حتى سقطت مدن افغانستان من يد طالبان ، الواحدة تلو الاخرى ، لتنسحب بعدها حركة طالبان الى الجبال ، لتفادي تكبيد الشعب الافغاني خسائر كبيرة في الارواح ، ولتنظيم صفوف قواتها ، واستعدادها للمعارك الجديدة مع القوات المحتلة³.

لم يكن غزو الحلفاء بقيادة الولايات المتحدة الامريكية لأفغانستان ، مجرد رد فعل تلقائي على هجمات 11 سبتمبر 2001 ، لان التحضيرات وخطط العمليات العسكرية كانت مجهزة من قبل ، فالغزو كان سيحدث تحت اي مبرر ، لأهمية وضع أفغانستان في الجغرافيا السياسية للنفط والغاز الطبيعي لمجمل المنطقة الممتدة من الصين الى المانيا ، وهو الحوض الضخم المسمى أوراسيا ، بمعنى آخر ، تكمن مقاصد التدخل الامريكي في أفغانستان في تحقيق هدف قصير المدى ، وهو اسقاط نظام طالبان واستئصال شبكة القاعدة ، وهدف آخر بعيد المدى ، وهو التموقع الاستراتيجي في قلب منطقة آسيا الوسطى⁴.

1 - Mark R. Folse ، مرجع سابق ، ص 20.

2 - نادية فاضل عباس فضلي ، السياسة الخارجية الامريكية تجاه افغانستان ، مجلة دراسات دولية ، العدد 45 ، بغداد ، 2010 ، ص 41.

3- محمود محمد علي ، مرجع سابق ، ص 07-08.

4- عبد الناصر سرور ، الصراع الاستراتيجي الأمريكي و الروسي في آسيا الوسطى و بحر قزوين بعد الحرب الباردة ، مجلة البحوث والدراسات العربية -

مصر ، العدد 55 ، 2011 ، ص 303 وما بعدها .

- تقييم الحرب على افغانستان :

تُعد الحرب الأمريكية في أفغانستان أطول حرب في التاريخ الأمريكي ، وبعد مرور كل هذه الفترة لم تبق هنالك حجة واضحة ومقنعة لاستمرار الحرب لما يقرب من عقدين من الزمن. ولعل ذلك راجع أساسًا إلى انخفاض المصلحة الوطنية الأمريكية في أفغانستان حيث تحول الاهتمام نحو هيكل السلطة المتغير في آسيا بالإضافة إلى التعامل مع آثار جائحة كوفيد-19 محليًا. وعلى الرغم من أن الحرب الأمريكية في أفغانستان بدأت كحرب بين الجماعات المتطرفة والولايات المتحدة الأمريكية على أرض أجنبية ، إلا أن حرب أفغانستان أصبحت صراعًا معقدًا شاركت فيه منظمات فوق وطنية وجماعات مصالح بدلاً من الدول بين الدول ، وبالتالي أصبحت "حربًا متنقلة" . و لم تكن ايضاً حرباً على موقع جغرافي محدد ، بل مع مجموعات متنقلة مرتبطة بالجماعة المسلحة التي "هاجمت" الولايات المتحدة .

إن محاولة منع أي هجمات "إرهابية" مستقبلية على أمريكا خلقت مبررًا للانتقام الأمريكي في مختلف البلدان ، كما أدى عدم وجود حد زمني لاستخدام القوة إلى خلق زخم ، حيث استخدم الرئيس تلو الآخر هذه الجملة لتبرير تكتيكات جديدة لاحتجاز وإعدام الاشخاص المشتبه بهم ، كما أدى عدم القدرة على تحديد الجهة التي أعلنت الحرب الولايات المتحدة عليها على وجه التحديد إلى حرب أصبح من الصعب الانسحاب منها . حتى أصبحت الحرب في أفغانستان أطول حرب شاركت فيها الولايات المتحدة ، متجاوزة حرب فيتنام بخمسة أشهر. ونتيجة لذلك وقع الرئيس دونالد ترامب اتفاق الدوحة في فيفري سنة 2020 لإنهاء الحرب في أفغانستان سلميا ، وفي 14 أبريل 2021 ، أعلن الرئيس جو بايدن أن انسحاب القوات من أفغانستان سيكتمل بحلول 11 سبتمبر من نفس العام ، وتم الانتهاء من الانسحاب الأحادي في 30 أوت 2021¹.

لم يكن الانسحاب الأحادي الجانب هو الأول من نوعه بالنسبة للولايات المتحدة ، اذ انه من الشائع أن تقوم القوى العظمى بانسحابات أحادية الجانب في حروب مكافحة التمرد التي بدأتها ، خاصة إذا كان الطرف الآخر المعني يُنظر إليه على أنه غير ديمقراطي من قبل الدولة الديمقراطية ، لذلك تبدو عمليات الانسحاب من الحروب أكثر تعقيدا من الدخول فيها عندما تكون الدول الديمقراطية أقل عرضة للحرب من الدول غير الديمقراطية .

- تقييم الحرب على افغانستان من منظور واقعي وليبرالي :

يجادل المنظور الواقعي ، بأنه مع مرور الوقت ، أصبح من غير الواضح سبب بقاء الولايات المتحدة في أفغانستان ، خصوصا مع انتقال مصالحها الوطنية إلى مكان آخر. كما ان التهديد بشن هجوم إرهابي على أمريكا لم ينبع من أفغانستان فحسب ، بل انتشر عالميا إلى الصومال وشبه الجزيرة العربية وسوريا والعراق وأفريقيا

1 - Bachelor Thesis , The American Withdrawal from Afghanistan , linnaeus university , sweden , 2022 , p 02

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

وآسيا. كما أثبتت جائحة كوفيد-19 أن وجود القوات الأمريكية في أفغانستان قد طال أمده . فقد كان عدد الأشخاص الذين يموتون في أمريكا بسبب الفيروس يوميا أكبر من العدد الإجمالي للضحايا من 11/9 ، ودخلت الولايات المتحدة أسوأ أزمة اقتصادية منذ الكساد الكبير. وحولت الحرب الطويلة والمكلفة في أفغانستان الانتباه الأمريكي إلى العالم الإسلامي ، كما أدت إلى نمو الصين اقتصاديا بسهولة وتغيير هيكل السلطة في آسيا . كما ان توقيع اتفاقية الدوحة والتمسك تقريبا بمطالب الولايات المتحدة بشأن طالبان أدى إلى انخفاض التهديد الأمني الصادر أفغانستان¹.

اما من المنظور الليبرالي ، فقد أصبح اتفاق الدوحة هو الحل للانسحاب الولايات المتحدة . على الرغم من حقيقة أنه تم التفاوض عليها وتوقيعها من قبل الرئيس ترامب ، إلا أنها كانت بمثابة بوابة لبايدن للانسحاب من أفغانستان في ظل ظروف مناسبة . كما القت الاحداث الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وظهور الخلل في الترابط الأمريكي سببا للانسحاب . وأخيرا ، لعبت المؤسسات الدولية أيضا دورا في الانسحاب الأمريكي . حيث تم الانتهاء من الأهداف التي حددها الناتو والأمم المتحدة وتم اتخاذ قرار الانسحاب بالاتفاق مع الناتو².

ومن اجل تحليل افضل واسقاط اشمل لنظريتي الواقعية والليبرالية على حرب افغانستان ، وضعنا الجدول التالي :

المؤشرات التحليلية	العناصر الرئيسية	النظرية
* الولايات المتحدة الامريكية لم ترغب في مواصلة القتال بدلا من الجيش الافغاني الذي لم يكن مستعدا لخوض معاركه بنفسه منذ فترة طويلة . *انتقال خطر الجماعات الارهابية ولم يبق محصورا في افغانستان فقط	المصلحة الوطنية	الواقعية
*الصراع على النفوذ بين الولايات المتحدة والصين وروسيا. *الصراع على السلطة بين الجماعات الإرهابية في أفغانستان وامراء الحرب .	اختلال توازن القوى	
* لم تعد مكافحة التمرد وسيلة فعالة لمكافحة الإرهاب في أفغانستان. *انخفاض التهديد الأمني الذي تشكله حركة طالبان بعد التوقيع على اتفاق الدوحة	الامن	
*احلال السلام كان بإرادة من حركة طالبان والولايات المتحدة الامريكية معا وبتأييد جميع الاطراف *وجب الالتزام باتفاق الدوحة الذي وقعه الرئيس ترامب لمنع حدوث خسائر كبيرة في الأموال	نظرية السلام الديمقراطي	

1 - Bachelor Thesis ، مرجع سابق ، ص 32 .

2 - المرجع نفسه ، ص 32 .

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

والإصابات.		الليبرالية
*نهاية الترابط السابق الذي كان قائما بين القوة الدولية للمساعدة الأمنية (ايساف) والشرطة الأفغانية، وكذلك بين الولايات المتحدة وباكستان. *كانت الحكومة الأفغانية مهددة طالما كان هناك وجود أمريكي في أفغانستان	الاعتماد المتبادل	
*اتخذ قرار جماعي بالاتفاق مع حلف شمال الأطلسي والأمم المتحدة بضرورة الانسحاب من أفغانستان.	المؤسسات الدولية	
*تم تحقيق الأهداف التي حددتها المؤسسات الدولية، مثل القوة الدولية للمساعدة الأمنية (ايساف)، وبالتالي لم يعد هناك سبب للبقاء في أفغانستان.		

الجدول : ملخص التحليل النظري لحرب افغانستان – الواقعية و الليبرالية-

Bachelor Thesis , The American Withdrawal from Afghanistan.



الشكل الرابع : خارطة أفغانستان السياسية

• المطلب الثاني: الحرب على العراق 2003:

سعت الولايات المتحدة الامريكية لفرض الهيمنة الكلية على منطقة الشرق الاوسط ، دون حساب النتائج المتوقعة عن هذه المساعي ، وخاصة في محاولتها قلب انظمة الحكم التي لا تتوافق مع قناعاتها ، كما حدث بإحتلال العراق ، وكانت الحوافز الحقيقية وراء المساعي الامريكية للهيمنة

الكلية على منطقة الشرق الاوسط ، تتطلب توظيف الحرب الوقائية (الاستباقية) كلما واينما كانت ضرورية ، بما في ذلك التدخل العسكري اذا سعرت الولايات المتحدة بالخطر ، اما المسعى الآخر لتحقيق استراتيجيتها الامبريالية العظمى (Imperial Grand Strategy) ، فيتعلق بمنع اي تحد لقوة ومواقف وهيبة الولايات المتحدة الامريكية ، وهناك مسعى ثالث يتضمن ضبط مصادر الطاقة العالمية ، ونشر الديمقراطية ودولة القانون لكل الدول ، وخاصة في الدول غير الديمقراطية ، وضمنان التفوق الامريكي العسكري ، وكبح خطر ما يسمى بالارهاب العالمي¹.

بدأ الغزو الأمريكي للعراق في عام 2003 ، وفقاً لوجهة نظر الحكومة الأمريكية وحلفائها، كرد فعل دفاعي مشروع على تهديد أسلحة الدمار الشامل ، التي زُعم أن حكومة صدام حسين كانت تمتلكها في ترسانتها ، وقد تم النظر إلى حكومة صدام حسين على الفور على أنها تهديد للمجتمع الدولي مباشرة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 على مركز التجارة العالمي والبنتاغون الأمريكي . لتجد أميركا مبرراً لخوض الحرب على الدول التي سمّتها "مارقة" تحت شعار "الحرب على الإرهاب" . وبحسب مبررات الولايات المتحدة الأمريكية ، كان هناك ارتباط قوي بين صدام حسين والإرهاب الدولي، والأولوية القصوى لحكومة الولايات المتحدة هي حماية مواطنيها ومصالحها السياسية والاقتصادية ؛ حيث اعتبرت أمنها القومي ذو أهمية قصوى دائماً . كما رفعت الولايات المتحدة شعار دعم ونشر الديمقراطية في جميع أنحاء العالم ، وكان يُنظر إلى النظام البعثي على أنه نظام شمولي وغير ديمقراطي . ونتيجة لذلك، أصبح من الضروري تغيير النظام في العراق، والطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك كانت من خلال استخدام القوة .

- اسباب الحرب على العراق :

في تفسير القرار الذي اتخذته الولايات المتحدة بغزو العراق، فإن النظرة التقليدية تشتمل على ثلاث حجج واسباب تأخذ صورا مختلفة، و سنقوم بفحص هذه الاسباب الثلاث مع النماذج العامة ثم نحللها في الحالة المحددة وهي حرب العراق الثانية . حيث تشير الصورة الأولى إلى أن تفضيلات بوش هي التي حددت السياسات الخارجية، والتي تتضمن نظرته للعالم وتاريخه الرئاسي. اما الصورة الثانية فتقول أن دخول الولايات المتحدة في الحرب يرجع إلى سيطرة مجموعات المصالح الداخلية على الادارة الامريكية او ما يعرف ب"الصقور" . أما الصورة الثالثة، والذي شدد على التبرير الواقعي، فقد أكد أن حرب العراق الثانية كانت حربا وقائية من أجل الأمن والمصلحة

1 - علي صباح صابر ، الاحتلال الامريكي للعراق واشكالية بناء الدولة (2003-2014) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الشرق الاوسط ، 2015 ، ص 07.

الوطنية، متأثرة بالهيمنة الأمريكية¹. ولعل الجدل الدائر الى اليوم حول هذه الحرب يحوم حول ما إذا كان دخول الولايات المتحدة الحرب خيارًا عقلانيًا لتعظيم المصلحة الوطنية ، أم انه كان خطأً فادحًا ، ادى الى نتائج عكس ما كانت تتطلع اليه الولايات المتحدة وحلفاءها .

1- ايدولوجية الرئيس بوش² :

لطالما كان اعلان الحرب عادة ، مسؤولية القادة أو الشعوب القوية ، فهم المسؤولون المباشرون عن قرار الحرب ، وهناك مصدران رئيسيان يحددان بشكل عام ، تفضيلات القادة ، وهما التاريخ السابق للقائد ، ومناخه الأيديولوجي . وبتطبيق هذا المنطق على حرب العراق الثانية، فإن تفسير الصورة الأولى لأسباب حرب العراق يستلزم ما يلي :

- نفوذ بوش الشخصي وتفضيله للحرب بدلا من الطرق الدبلوماسية . وركز مثل هذا التفسير على رؤية بوش الإيديولوجية للعالم، حيث أكد كثيرون أن بوش كان لديه وجهة نظر مطابقة لنظرة المحافظين الجدد لشكل العالم، والتي تقول بأن كل الأنظمة الشمولية معادية بطبيعتها وغير متوافقة مع الدول الديمقراطية . لذلك وجب تغييرها مهما كان الثمن.

- يحمل الرئيس دبليو بوش ضمناً أن الحكومة غير الديمقراطية يجب القضاء على هذه الأنواع من أجل خلق السلام، وقد ساهمت هذه الأيديولوجية لاحقاً في صنع عقيدة بوش، التي تؤكد على أن تعزيز الديمقراطية هو جوهر السياسة الخارجية للولايات المتحدة . وفي هذه الظروف ، تصادف أن دكتاتورية صدام حسين كانت الهدف الذي كان الرئيس بوش عازماً على الإطاحة به لإظهار عزم الولايات المتحدة على تعزيز الديمقراطية والنظرة الليبرالية للعالم .

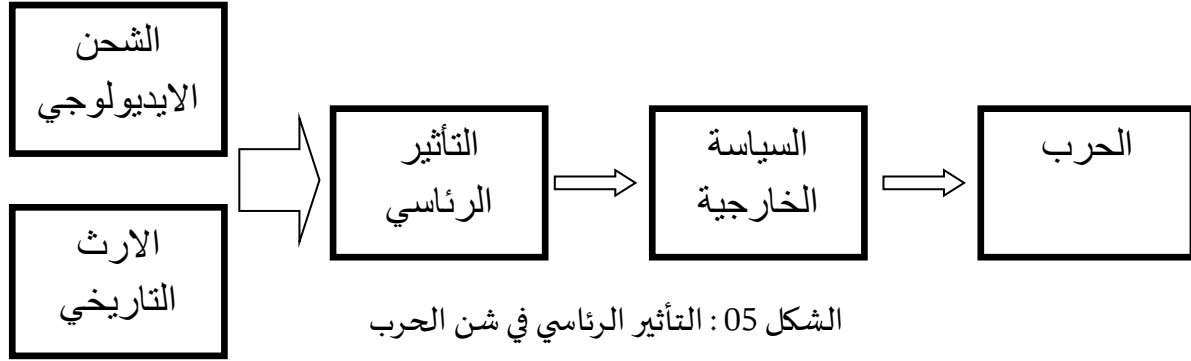
- يتمتع الرئيس بوش بتفضيل مسيحي قوي، حيث أصر على أن المسيحيين الغربيين ، تصوروا العرب تاريخياً على أنهم منحطون ، وغريبون ، ودونيون ، وأن المراقبين الغربيين لمجتمعات الشرق الأوسط أكدوا على بدائيتهم وتخلفهم . ومن الواضح أن النظرة المسيحية الموروثة للعالم من الرئيس بوش كانت تعتبر مجتمعات الشرق الأوسط التقليدية غير متوافقة مع الدول المسيحية .

1- مقال مشترك لعدد من الباحثين، بعنوان "Advances in 'Fantasies of World Order: Why Did the US Invade Iraq in 2003? Science, Education and Humanities Research, volume 638 Social", 2021، ص 746.

2 - مقال مشترك لعدد من الباحثين، بعنوان "Fantasies of World Order: Why Did the US Invade Iraq in 2003", ص 746 وما بعدها ، مرجع سابق ، بتصريف .

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

- كانت هناك دلائل تشير إلى أن بوش نظر إلى الحرب من الناحية الشخصية ، بما في ذلك اعتقاله أن صدام حسين حاول في عام 1993 اغتيال والده بوش الاب في مؤامرة، لو نجحت ، لربما قتلت زوجته لورا ايضا .
- كانت هناك اعتقادات بأن بوش الابن يقارن نفسه بوالده، فشن حرب العراق عام 2003 ليتجاوز إنجازات والده . الذي شن حربا على العراق بعد غزوه للكوييت .



2- مجموعات المصالح :

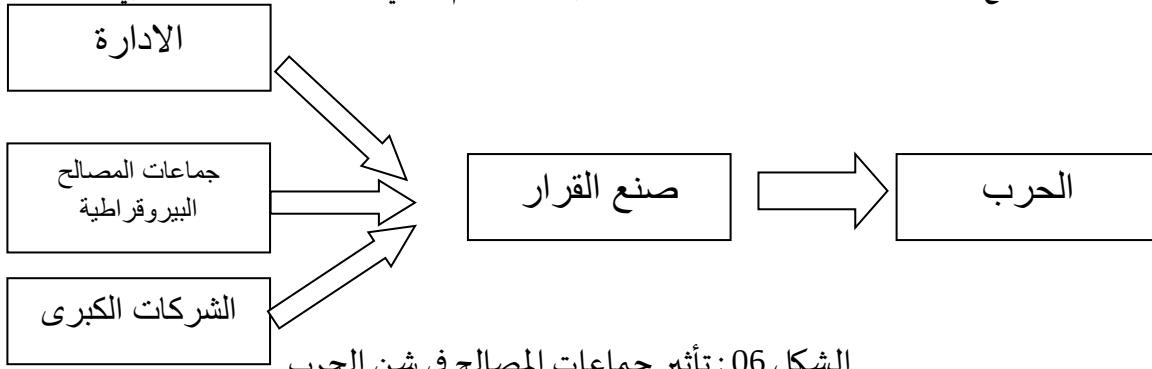
منذ قدوم ادارة الرئيس بوش الابن الى السلطة ، بدا ان هذه الادارة لها نهجها المغاير في التعامل مع المسألة العراقية ، فالمحافظون الجدد كانوا اشد حرصا على الاطاحة بنظام صدام حسين ، حتى قبل ان يصل بوش الابن الى سدة الحكم ، لكن ومع وصول هذا الاخير الى البيت الابيض ، اصبح للمحافظين الجدد نفوذ كبير ، وتأثير بالغ على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ، وذلك نظرا للعلاقة التي تربطهم بوزير الدفاع الامريكي "دونالد رامسفيلد" ونائب الرئيس "ديك تشيني" ، حيث سبق لهم ان ساندوا الحملة الانتخابية للرئيس بوش الابن ، وساهموا بشكل كبير في اصاله الى رئاسة الجمهورية ، أملا في جعله اداة يصلون به الى مبتغاهم ، وهو اسقاط حكم صدام .

لقد جاء اعلان الحرب على العراق واحتلاله من قبل القوات الامريكية سنة 2003 ، ليسهم كثيرا في اعادة رسم وصياغة منطقة الشرق الاوسط بما يخدم المصالح والاهداف الحيوية للولايات المتحدة الامريكية ، بعد احكام السيطرة على السلسلة الذهبية للنفط في الخليج العربي والعراق وآسيا الوسطى وبحر قزوين ، ولم تبق الايران ، اذ يمتلك العراق ثاني اكبر احتياطي نفطي في العالم بعد السعودية التي تمتلك 12 % من مجمل الاحتياطي العالمي ، وان تكاليف انتاج برميل النفط تصل الى اقل من دولار واحد ، فيما تصل تكاليف الانتاج في بحر قزوين 7-8 دولار للبرميل و 10 دولار في الولايات المتحدة الامريكية¹.

1 - علي صباح صابر ، مرجع سابق ، ص 23 .

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

وركز الكثير من الباحثين على تأثير مجموعات المصالح داخل الدول على عملية صنع القرار . ففي كثير من الاحيان ، يكون اتخاذ القرار من طرف مجموعات النخبة التي تعتبر مصالحها الخاصة فوق المصالح الوطنية . ويمكن تصنيف مجموعات الضغط والمصالح إلى فئتين: الإدارة والمتعاونين . فالإدارة ، وفقاً لنظرية الحرب الاعلامية التضليلية، تحاول تحويل انتباه الجمهور الراض للسياسة الداخلية والخارجية و غير المؤيد للحرب ، الى جمهور مؤيد عن طريق خلق أعداء خارجيين ، وهو ما من شأنه أن يسهل تمرير السياسات القومية والوطنية، ويعزز أيضاً الدعم الشعبي للحكومة . اما المتعاونين من غير الاداريين ، والذين يشكلون مجموعات المصالح الأخرى ، مثل الشركات الكبرى أو الفصائل البيروقراطية، فتكون أهدافها الخاصة هي تحقيق أرباح من الحرب ، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال اختطاف عملية صنع القرار الحكومية¹ . وعليه فإن اتخاذ قرار الحرب لا يصب في تحقيق المصلحة الوطنية، بل لتحقيق مصالح هذه المجموعات النخبوية . وبإسقاط هذا السبب على حالة حرب العراق الثانية يؤكد الباحثون ان جميع اصحاب المصالح بما في ذلك إدارة بوش والفصائل البيروقراطية وشركات الطاقة أو الدفاع ، قد شنت حرب تضليل اعلامية لا هوادة فيها ضد النظام العراقي ، من اجل حشد تأييد شعبي لخوض الحرب .



3- السعي نحو الهيمنة وبسط السيطرة وإظهار القوة: (الحرب كعمل إستعراضي)

يبقى تحديد التوجهات والأطر العامة لأهداف الإستراتيجية العسكرية من أهم مهام أية إدارة أمريكية تأتي للبيت الأبيض، بحسبان أن الولايات المتحدة خلال القرن المنصرم وما مضى من القرن الحالي، تعتمد بشكل رئيس في سياستها الخارجية على استخدام القوة العسكرية، أو التلويح باستخدامها. إذ ان عدد المرات التي تبنت فيه الإدارات الأمريكية المتعاقبة خيار استخدام القوة العسكرية في مواجهة الأزمات العالمية التي تنخرط فيها الولايات المتحدة يفوق المرات التي تسلك فيه تلك الإدارات الخيارات الدبلوماسية. وهذا النهج الأمريكي نتاج طبيعي للقوة العسكرية الأمريكية التي توجت عالمياً بأنها الأكثر تفوقاً خلال القرن العشرين والعقود التي تلتها، هذا من جهة،

1 - مقال مشترك لعدد من الباحثين، بعنوان "Fantasies of World Order: Why Did the US Invade Iraq in 2003"، مرجع سابق ، ص

ومن جهة أخرى فإن هذا النهج يعد متوافقاً مع الرؤية السياسية للإدارات الأمريكية المتعاقبة، والتي ارتكزت بدرجات متفاوتة على مفهوم مفاده (ما لا يتحقق بالقوة يتحقق بمزيد من القوة)¹.

ورغم انه لم تعد ثمة تهديدات كبرى تواجه الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ، الا ان الادارة الامريكية صارت تخشى تهديدات من الدرجة الثانية والثالثة مثل العراق وإيران وكوريا الشمالية والأوضاع في البلقان والصومال ورواندا ، وكذا بعض الجماعات المتطرفة كالقاعدة ، وهي أخطار قليلة الأهمية لا تهدد وجود الولايات المتحدة ، ولكنها تهدد مصالحها على المدى المتوسط والبعيد ، لذلك ظهرت الإستراتيجية القائمة على الوقاية والاستباقية ، والتي تركز على الأخطار التي إذا أسيتت إدارتها يمكن أن تتحول إلى أخطار كبرى تهدد الوجود الأميركي، ومن هذه المخاطر التي يمكن أن تتحول إلى تهديدات كبرى نجد :

- أن تفقد روسيا ودول الاتحاد السوفياتي السابق سيطرتها على التركة النووية .
- أن تتجه الصين نحو العداء للولايات المتحدة بدلا من اتجاه التعاون والارتباط بالنظام الدولي .
- أن تنتشر أسلحة الدمار الشامل وتشكل خطرا عسكريا مباشرا على الولايات المتحدة .
- أن تقع على أرض الولايات المتحدة أعمال إرهاب مدمر على نطاق لم يعرف من قبل وبكثافة غير مسبوقة². (وهو ما وقع اثر هجمات 11 سبتمبر 2001 ، والذي اعطى المبرر للادارة الامريكية من اجل شن حرب على أفغانستان والعراق) .

لقد كانت الولايات المتحدة تعرف أنها معترف بها عالمياً كقوة مهيمنة . ومع ذلك، فقد هدت هجمات 11 سبتمبر هيمنتها والردع العام الذي أنشأته ضد التحديات التي تواجه حكمها . ونتيجة لذلك، شعرت الولايات المتحدة أنها بحاجة إلى استعادة مكانتها وتأسيس سمعتها كقوة عالمية عدوانية . وللقيام بذلك، كان عليها أن تقاتل وتنتصر في الحرب . ولم تكن أفغانستان في عام 2001 كافية لتوليد مثل هذه السمعة المخيفة ، ولكن هزيمة عدو عنيد مثل صدام من شأنه أن يخدم هذا الغرض الاستعراضي ، فغزو العراق من شأنه أن يسمح للولايات المتحدة بإعادة تأكيد وإظهار قوتها بعبارة لا لبس فيها لباقي دول العالم ، وترويج نفسها "كملك على العالم" ، وإعادة تأسيس الردع المعمم³. ومن هذا المنظور، فإن الولايات المتحدة حاربت العراق ليس بسبب نزاع ثنائي في حد ذاته، ولكن لتثبيت للمراقبين أنها كانت، وستظل، القوة المهيمنة العالمية في حقبة ما بعد 11 سبتمبر . لذلك فقد ثبت لباحثي العلاقات الدولية : انه في بعض الأحيان ، قد تصير الدول على الحرب لأن بعض الفوائد المرتبطة بتسيخ السمعة والسلطة لا تأتي إلا من خلال اظهار القوة .

وبالنظر الى تشريح اسباب الحرب من المستوى الوطني ، فإن القوة المهيمنة في نظام احادي القطب تسعى ككل دولة الى ضمان امنها في عالم مضطرب وفوضوي ، لذلك لا تتسامح مع اي تهديد ناشئ حديثاً ، و هو ما من شأنه أن

1 - واثق السعدون ، مرجع سابق ، ص 121 .

2 - ابراهيم غرابية ، قراءة في كتاب الدفاع الوقائي.. إستراتيجية أمريكية جديدة للأمن ، أشتون كارتر ووليام بييري ، موقع الجزيرة نت ، 2004/10/03 .

<https://www.aljazeera.net/2004/10/03>

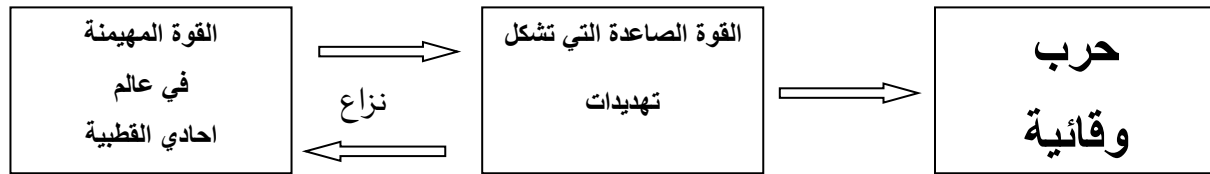
3 -Ahsan I. Butt , Why Did The United States Invade Iraq In 2003? , Security Studies , Volume 28, 04 Jan 2019 , p252.

<https://doi.org/10.1080/09636412.2019.1551567>

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

يؤدي إلى حرب وقائية ، ليس فقط للحفاظ على مكانة القوة المهيمنة ، ولكن أيضاً لحماية مصالحها الأساسية . فالدافع الأساسي لغزو الولايات المتحدة للعراق هو منع التهديدات المحتملة ضد مصالحها الوطنية ، والتي تتراوح بين حماية أوراسيا إلى استقرار شرق آسيا ، ثم أمن حقول النفط في الشرق الأوسط ، حيث عرفت الاسواق العالمية قبل وقت الغزو، تناقصا في احتياطيات الولايات المتحدة المحلية وزيادة الطلب العالمي ، مما حفز الولايات المتحدة على ضمان تأمين إمدادات النفط . بالإضافة إلى ذلك، كانت حماية الولايات المتحدة لحلفائها من التهديدات تعتبر الأولوية القصوى في السياسة الخارجية . وبالتالي فإن غزو العراق سيكون بمثابة إجراء لتأمين إسرائيل ، الحليف الأكثر أهمية للولايات المتحدة في العالم وفي الشرق الأوسط¹.

ما يمكن ملاحظته بعد التطرق الى جملة الاسباب التي اتخذتها الولايات المتحدة الامريكية كذريعة لشن الحرب على العراق ، هو ان الحرب كانت واقعة لا محالة ، سواء تم تأكيد صلة العراق بالجماعات المتطرفة ام لا؟ ، وايضا هل امتلك العراق لأسلحة الدمار الشامل ام لم يمتلكها ؟ ، وهل كان العراق وراء هجمات 11 سبتمبر ام لا؟. كل هذه المبررات تبين زيفها مع مرور الوقت ، وسقطت كل المبررات ، لتتضح الصورة الكاملة بعد الغزو . وهو ان الحرب كان واقعا مفروضا على بغداد ، سواء استسلم صدام ام حارب ، لأن الغرض الرئيس من وراءها كان بسط الهيمنة وإظهار القوة وحماية المصالح والحلفاء .



الشكل 07: السعي نحو الهيمنة وبسط السيطرة وإظهار القوة.

• تقييم الحرب على العراق 2003 :

نتناول في هذا المطلب تقييم القرار الأمريكي بغزو العراق من خلال ثلاث جهات نظر تحليلية مختلفة هي : الواقعية، والليبرالية ، و الماركسية، وذلك لمناقشة أسباب قرار الغزو ، ومآلات هذا القرار ، وتم دمج هذه النظريات الدولية الثلاث مع أربعة مستويات مختلفة من التحليل مثل المستوى الفردي، ومستوى الدولة، والمستوى المنهجي، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي .

1 - مقال مشترك لعدد من الباحثين، بعنوان? Fantasies of World Order: Why Did the US Invade Iraq in 2003 ، مرجع سابق ، ص 748 وما بعدها.

1- الواقعية: يدعم المنظور الواقعي هيمنة الدولة في اتخاذ الفعل أو اتخاذ القرار، لأنه حسبهم، لا توجد قوة أخرى ذات مصداقية فوق الدولة. ومرجع ذلك لكون النظام الدولي فوضوي، والطبيعة البشرية شريرة بطبعها، فالإنسان ذئب لأخيه الإنسان، لذلك تحتاج الدول إلى تعظيم قوتها العسكرية، فالقوة هي الوسيلة الوحيدة للبقاء، فمن الطبيعي اذن أن تخوض الدول القوية حرباً ضد الدول المعادية، لتعزيز قوتها وبسط هيمنتها، وترسيخ مكانتها. وفي هذه النقطة، شعرت أميركا بأن هيبتها قد تضررت بشدة وأن أمنها القومي أصبح مهدداً بعد هجمات 11 سبتمبر، لتتخذ بعدها الولايات المتحدة الأمريكية قراراً بخوض الحرب ضد العراق، حيث تم إضفاء الشرعية عليها من خلال اتهام نظام صدام بدعم وايواء الجماعات الارهابية، وحياسة برنامج التخصيب النووي، كما ان النظام في العراق كان ديكتاتورياً في نظر القيادة الأمريكية، لذلك اعطت كل هذه الامور مبررات كافية لإقناع المجتمع الدولي بخوض الحرب على العراق.

- المستوى الفردي للتحليل: تعتبر القوة النسبية مهمة بالنسبة للمنظور الواقعي، ويكون صناع القرار أو الجهات الفاعلة أو قادة الدولة مسؤولين عن أي صراع في الدولة، حيث يختار القادة الحرب عندما يعتقدون أنها ضرورية للأمن القومي لبلدانهم، والحفاظ على السلام، واكتساب القوة، والحفاظ على وتوسيع نطاقها. لذلك يجب على القادة أو المديرين للصرع، التعامل مع المواقف الجديدة وغير المتوقعة مع البيئة المتغيرة واستخدام هذه البيانات الإستراتيجية في اتخاذ القرار ضد منافسيهم من أجل الحصول على ميزة تنافسية، إن الأولوية القصوى للمنظور الواقعي هي أن الأفراد الذين يمثلون الشعب يجب أن ينظموا أمن الدولة وبقائها وسيادتها ودفاعها وجيشها. كما يجب أن يتعلم الأفراد جيداً حتى يتمكنوا من التعامل مع المواقف الصعبة. لذلك، يتخذ الحكام جميع القرارات الحاسمة نيابة عن الدولة ومواطنيها. ويمكن ملاحظة ذلك في كتابات العديد من المنظرين الواقعيين، مثل نيكولو مكيافيلي الذي ينصح الحكام بضرورة اكتساب المهارة في الحرب والقيادة. ويعلق قائلاً: "ببساطة لا توجد مقارنة بين رجل مسلح وغير مسلح، فمن غير المعقول أن نتوقع أن يطبع رجل مسلح شخصاً غير مسلح أو أن يظل الرجل غير المسلح آمناً عندما يكون خدمه مسلحين"¹.

وفي حالة حرب العراق يرى الواقعيون ان جورج دبليو بوش وصادام حسين هما القياديان المسؤولين عن أي عمل عدائي، حيث أعطى الزعيم الأمريكي الأولوية لإبراز قوة الولايات المتحدة في النظام الدولي، والحفاظ على هيمنتها العالمية، و من ناحية أخرى كان صدام مسؤولاً عن ايضا عن النظام غير الديمقراطي دكتاتوري، فرضه هو وحزبه البعثي في بلاده، وهو ما اعطى مصوغاً للولايات المتحدة وحلفائها للتدخل، كما يقول المذهب الواقعي.

1- مقال لمجموعة من الباحثين بعنوان The Reasons Behind U.S. Invasion Of Iraq، تم نشره على مجلة Social and Behavioral Sciences بتاريخ 2013، ص 683.

- مستوى الدولة للتحليل : يصف الواقعيون النظام الدولي بأنه فوضوي . حيث تدور حالة الطبيعة فيه حول الصراع على السلطة بين الدول ، و يعتقد الواقعيون أن سبب الحرب هو البنية الفوضوية للنظام الدولي . وتخوض الدول صراعات لا حدود لها من أجل اكتساب قوة نسبية ، لذلك يرى الواقعيون بأن المصلحة الوطنية للولايات المتحدة كانت هي السبب الاساسي الذي تم العمل من اجله ، للتخلص من أسلحة الدمار الشامل التي يُزعم أن العراق يمتلكها وكنتيجة طبيعية لدعمه للإرهاب . الا ان نتيجة الحرب تقول بأن وجود قاعدة امريكية دائمة في العراق ، والقدرة على الوصول إلى احتياطيات النفط العراقي . والموارد الطبيعية ، وحماية امريكا لحلفائها في المنطقة وعلى رأسهم اسرائيل . كانت كلها تصب في المصلحة الوطنية للولايات المتحدة ، وهذا هو السبب الرئيس للغزو ، وليست تلك المبررات التي ادعتها الولايات المتحدة . ولكون النظام البعثي ضعيف بعد سنوات طويلة من الحصار والعقوبات الاقتصادية ، فقد كان بمثابة حافز أكبر لإدارة بوش للشحن الحرب ¹ .

- المستوى النظامي للتحليل : يحمل النظام الدولي صفة الفوضى في التعريف الخاص بالمستوى النظامي . حيث يرى والتز أن العالم موجود في حالة من الفوضى الدولية الدائمة ، وهناك غياب للسلطة المركزية التي تضمن أمن الدول ولا توجد سلطة عليا فوق الدول ، لذلك إذا أرادت دولة ما البقاء في هذا النظام العالمي الفوضوي، فإنها تحتاج إلى الحصول على شكل من أشكال القوة . ويرى المفكرون الواقعيون أن القوة هي التي تكسب الدول القدرة والمصدقية من الدول الأخرى . اذ ان هناك نوعان من القوة في النظام الدولي : القوة الناعمة والقوة الصلبة . ويفضل الواقعيون استخدام القوة الصلبة في حل المشكلات الهيكلية والسياسية والاقتصادية بين الدول ، بدلا من القوة الناعمة ² ، وخير مثال على ذلك هو تصرف جورج دبليو بوش الابن والدبلوماسية التي استخدمتها إدارته والتي قادت الولايات المتحدة إلى الحرب على العراق عام 2003 .

لقد مارس جورج دبليو بوش دبلوماسية قسرية، وهي دبلوماسية مختلفة عن دبلوماسية الإدارة التي سبقته . وذلك بإعتماده على استراتيجية جديدة للأمن القومي للولايات المتحدة ، وهي التصرف بشكل استباقي باستخدام القوة العسكرية ضد الخصوم المحتملين ، رغم توقع الخسائر في الاموال بالمليارات والارواح بالالاف ، الا انه وفقاً للمنظور

1 - قراءة في كتاب international Relations Theory: A Critical introduction ، للكاتب Cynthia Weber ، من تقديم Matthew Johnson ، 2013/05/21 ، An Interdisciplinary Journal of Current Affairs and Applied Contemporary Thought ، ص 209 .
2 - Jack Donnelly, Realism and International Relations , Cambridge University Press , uk , 2000 , p 03.

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

الواقعي، فإن امتلاك السلطة المطلقة، والشهوة الدائمة للسلطة والتفوق على الدول، يحتم على القوى المهيمنة تقديم بعض التنازلات والتضحيات في هذا النظام الفوضوي من أجل الحفاظ على المكانة والتفوق¹.

2- الليبرالية: يعتقد الليبراليون أن الانسجام الطبيعي للمصالح موجود بين الناس، وأن الحرب ليست من الطبيعة البشرية، بل من مؤسسات سياسية غير كاملة. فالدول الديمقراطية أقل عدوانية من الدول الاستبدادية. وفي حالة تعرض الدول الليبرالية الديمقراطية للهجوم والتهديد من قبل الدول غير الليبرالية، فإن حروبها تكون دفاعية. وعلى هذا فإن الغزو الأميركي للعراق كان بمثابة رد فعل، وهي حرب ضد دولة ديكتاتورية خدمة لمصلحة السلام العالمي. ويعتقد الليبراليون أن هناك ضرورات أخلاقية في النظام الدولي، الأمر الذي يحد من عدوانية الدول. وفي هذه النظرية، تلعب المنظمات الدولية التي تستخدم القوة الناعمة والتعاون والتوافق مع القانون الدولي دوراً حاسماً في حل المشكلات².

وهم يعتقدون أن الدول يجب أن تركز على التجارة الحرة وخلق الثروة لمواطنيها بدلاً من القوة العسكرية التي يعطيها الواقعيون الأولوية القصوى، فالتعاون ضروري لتحقيق الاستقرار في النظام العالمي الدولي. كما يركز الليبراليون على الإصلاح الديمقراطي على مستوى أنظمة الدول، لأن الأنظمة الديمقراطية أقل عدوانية وأقل احتمالاً أن تخوض الحرب من الدول الاستبدادية. وعلى هذا فإن التدخل الأميركي في العراق كان مبرراً، حيث كانت هناك حاجة إلى استبدال القيادة الاستبدادية في الشرق الأوسط بأخرى ديمقراطية ليبرالية. وباستخدام القوة الصارمة لتحقيق هذا الهدف، فضلت الولايات المتحدة العمل الاستباقي الوقائي، والذي من شأنه، وفقاً للفلسفة الليبرالية، أن يساعد على انتشار الديمقراطية وزيادة فرص السلام والاستقرار في الشرق الأوسط والعالم بأسره.

3- الماركسية: الماركسية هي البديل الآخر للنظريات الواقعية ذات النهج الاقتصادي. حيث تقدم النظرية الماركسية تفسيرات بديلة لاندلاع الحرب، ولا يركز هذا النهج على الصراع بين الدول، ولكنه يركز في الغالب على الصراع الطبقي بين الظالمين والمضطهدين داخل المجتمعات. فهي أيديولوجية سياسية تطرح كيفية تغيير المجتمع وتحسينه من خلال تطبيق الاشتراكية.

1- مقال لمجموعة من الباحثين بعنوان The Reasons Behind U.S. Invasion Of Iraq، تم نشره على مجلة Social and Behavioral

Sciences بتاريخ 2013، مرجع سابق، ص 685. بتصرف.

2 - David Kinsella, Bruce Russett and Harvey Starr, World Politics: The Menu for Choice, Tenth Edition, USA, 2010, p13

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

وتشير النظرية الماركسية إلى أن الحرب على العراق كانت أساساً حرباً للسيطرة على الموارد الطبيعية ، أي النفط، من أجل إيجاد أسواق جديدة . وبعبارة أخرى ، فإن الحرب على العراق، من وجهة النظر الماركسية، لم تكن بسبب أسلحة الدمار الشامل ، أو الحرب على الإرهاب، أو الرغبة في تحرير العراق ، أو تحقيق الديمقراطية، أو حماية حقوق الإنسان. وإنما منبع الغزو يرجع الى طبيعة الجشع الرأسمالي للأسواق الجديدة ، والسعي نحو خلق السوق المفتوحة والاتجاه الجديد لرأسمالية الشركات العالمية¹.

يقول دافيد لونغ بأن " الماركسية بإعتبارها منتقداً رئيسياً للرأسمالية، فإن وجهة نظرها تقول بأن الدول الرأسمالية تسعى إلى الربح فقط ، وهي تستخدم الإمبريالية كأداة فعالة لتحقيق ذلك . وقد جادل هوبسون بأن الإمبريالية غير ضرورية وغير أخلاقية . فالإمبريالية هي نتيجة لسوء توزيع الثروة في المجتمع الرأسمالي. لذلك فإن عدم المساواة بين الأمم أو بين الناس يخلق رغبة في التملك والسيطرة ، وعندما يحكم بلد ما نظام رأسمالي ليبرالي، فإنه يحتاج إلى أسواق جديدة بحثاً عن الربح"². وإذا نظرنا إلى ذلك في سياق الحرب على العراق، يتبين أن الولايات المتحدة، كدولة ليبرالية، سعت إلى التوسع في منطقة الشرق الأوسط وخاصة في العراق. ومع غزو العراق، حظيت الولايات المتحدة بفرص استثمارية جديدة لأعمالها التجارية في المنطقة. ببساطة ، كانت الولايات المتحدة تعطي الأولوية لمصلحتها الوطنية، بحثاً عن التوسع أو الهيمنة.

1- مقال لمجموعة من الباحثين بعنوان "The Reasons Behind U.S. Invasion Of Iraq" ، تم نشره على مجلة Social and Behavioral Sciences بتاريخ 2013 ، مرجع سابق ، ص 687 . بتصرف .

2 - David Long , Towards A New Liberal Internationalism The international theory ofj. A. Hob , Cambridge University Press , 1996 . p 173 . بتصرف .



الشكل 10 : خريطة العراق السياسية

• المطلب الثالث : حرب اوكرانيا :

تعتبر الحرب الروسية الاوكرانية التي انطلقت في 24 فيفري 2022 ، من أخطر الازمات الجيوسياسية المعقدة في العلاقات الدولية منذ انتهاء الحرب الباردة ، لانها حرب تهدد بنشوب صراع واسع النطاق ومتعدد الاطراف في القارة الاوربية التي شهدت نوعا من الاستقرار طيلة عقود ، هذا الصراع يشمل روسيا الاتحادية من جهة ، والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوروبي وحلف الناتو من جهة أخرى ، وقد سجلت الازمة الاوكرانية الروسية تداعيات سلبية على القارة الاوربية ذاتها وعلى الولايات المتحدة واوكرانيا ، وعلى روسيا ايضا ، كما سجلت تداعيات مقلقة على المستوى العالمي ، خصوصا ما تعلق منه بالجانب الاقتصادي .

جغرافياً ، تتمتع جمهورية أوكرانيا بموقع فريد بالنسبة إلى روسيا . ولو نظرنا إلى خريطة أوروبا لوجدنا أن لأوكرانيا موقعا إستراتيجيا مهمًا في أوروبا الشرقية، إذ إنها تقع على تقاطع الطرق بين دول أوروبا وآسيوية . حيث ينبع

موقع أوكرانيا الفريد من أنها تقع جغرافياً على البحر الأسود . ويسمح الوصول إلى البحر الأسود بالوصول إلى البحر الأبيض المتوسط ، وهو أمر بالغ الأهمية للتجارة الروسية ولمرور الطاقة إلى جميع أنحاء المنطقة . لذلك لا يمكن لروسيا أن تتخلى عن مدينة سيفاستوبول ، القاعدة الأساسية لأسطول البحر الأسود، أو عن شبه جزيرة القرم ذات الموقع المميز، الذي يسمح بحضور قوة روسية مؤثرة في منطقة البحر الأسود وفي البحر الأبيض المتوسط ، وهو ما يعطي روسيا مزيداً من حرية الحركة الإستراتيجية البحرية ، والقدرة على الانتشار الإستراتيجي ، ونقل القوّات الروسية إلى مناطق النفوذ الروسية في الشرق الأوسط ، وهذا يعني امتلاك روسيا مزايا وسمات القوة الدولية المعتبرة.

- العلاقة التاريخية بين روسيا وأوكرانيا :

العلاقة التاريخية بين روسيا وأوكرانيا علاقة طويلة الأمد ، متشابكة ومعقدة ، ويرجع ذلك بشكل رئيس إلى كثرة الصراعات التي دارت في المنطقة ، ولا سيّما في أوكرانيا، التي تنازعت عليها أو فيها قوى شتى عبر مراحل التاريخ المختلفة ، منها السيميريون والسكيثيون والسارماتيون والقوط والهون والخزر والسلاف واليونانيون والبيزنطيون والنورسمان، ولحقاً الروس والتتار والأتراك والبولونيون والقوزاق والنمساويون والمجريون والأوكران ، وسواهم ، والواضح أن هذه الصراعات لم تنته بعد . لأنّ الواقع التاريخي لأوكرانيا معقد فهو تاريخ يمتد لألف عام من تغيير الأديان والحدود والشعوب . حيث تأسست العاصمة كييف قبل موسكو بمئات السنين ، ويدعي كل من الروس والأوكرانيين أنها منبع ثقافتهم وديانتهم ولغتهم الحديثة.

إنّ الجذور المشتركة بين أوكرانيا وروسيا تعود إلى الدولة السلافية الأولى "كريفان روس" ، وهي الإمبراطورية التي أسسها الفايكنغ في القرن التاسع الميلادي . حيث كانت كييف في موقع مثالي على طرق التجارة التي تطورت في القرنين التاسع والعاشر، وازدهرت بفضل ذلك لكنّها ما لبثت أن فقدت مكانتها الاقتصادية مع تحول التجارة إلى مكان آخر . إنّ تاريخ وثقافة روسيا وأوكرانيا متداخلان فعلاً فهما تشتركان في نفس الديانة المسيحية الأرثوذكسية، وهناك تشابه كبير بين لغتي البلدين، إضافة إلى تشابه العادات وحتى الأطعمة.

لذلك ، لطالما اعتبرت روسيا وأوكرانيا جزءاً من وطنها الأم التقليدي وجزءاً رئيسياً من التاريخ الروسي، على الرغم من الاختلافات الثقافية . خلال فترة الاتحاد السوفييتي، وعلى الرغم من السيطرة الكاملة على أوكرانيا، كانت هناك دعوات من نخب وطنية أوكرانية إلى الاستقلال عن الاتحاد السوفييتي. ومع ذلك ظلت موسكو مصرّة على قمع أي فكرة

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

عن القومية الأوكرانية، حتى انهيار الاتحاد السوفييتي ولم يُعد بإمكانه التمسُّك بأوكرانيا، وتحولت إلى دولة مستقلة واعترفت بها روسيا في عام 1997 م¹.

- تاريخ الازمات ما بين اوكرانيا وروسيا²:

في هذا السياق، قدمت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية نظرة فاحصة على اللحظات المحورية بين موسكو وكيف في السنوات التي سبقت الغزو الروسي، وهي كما يلي:

- عام 1918:

في هذا العام، أعلنت أوكرانيا استقلالها عن روسيا بعد انتهاء الحرب الأهلية التي تلت الثورة البلشفية. وقد حظي استقلالها وسيادتها باعتراف دولي في معاهدة «بريست ليتوفسك»، وهي معاهدة سلام وُقِّعت بين الحكومة البلشفية الجديدة في روسيا ودول المحور.

- عام 1945:

ضم الاتحاد السوفياتي أراضي غرب أوكرانيا بشكل نهائي بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

- عام 1991:

في الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفياتي في طريقه إلى التفكك، أعلنت أوكرانيا استقلالها، وهي خطوة أقرها 92% من الناخبين في استفتاء. وفي هذا العام أيضاً، وقَّعت روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا اتفاقية تعترف بحل الاتحاد السوفياتي. واحتفظت أوكرانيا وقتها بمخزون كبير من الأسلحة النووية التي كانت تنتمي إلى الاتحاد السوفياتي.

- عام 1994:

في هذا العام وقَّع زعماء كل من أوكرانيا، وروسيا الاتحادية، وبريطانيا، والولايات المتحدة، مذكرة بودابست، والتي بموجبها وافقت أوكرانيا على التخلي عن ترسانتها النووية مقابل التزام موسكو «باحترام استقلال وسيادة أوكرانيا وحدودها الحالية».

- فيفري 2014:

أطاح المتظاهرون في أوكرانيا بالرئيس فيكتور يانوكوفيتش، بعد احتجاجات حاشدة على تقاربه مع موسكو وقراره التراجع عن اتفاقية تجارية مع الاتحاد الأوروبي، يُنظر إليها على أنها خطوة أولى نحو عضوية أوكرانيا في الاتحاد. ولجأ يانوكوفيتش إلى روسيا نتيجة لذلك، ورفضت موسكو تسليمه لأوكرانيا لمحاكمته.

1 - George Friedman , Russia's Search for Strategic Depth , GPF , 16/11/2020, <https://geopoliticalfutures.com/russias-search-for-strategic-depth/> , تم الاطلاع عليه يوم 2024/05/13 .

2 - نقلا عن جريدة الشرق الاوسط للحظات المحورية في تاريخ العلاقات بين أوكرانيا وروسيا ، تم نشره يوم 2022/03/27 تم الاطلاع عليه يوم <https://aawsat.com/home/article/> . 2024/05/15

- افريل 2014:

في هذا الشهر، غزت روسيا شبه جزيرة القرم ودعمت متمردين موالين لها لاحتلال أجزاء من شرق البلاد.

- منتصف عام 2014 حتى عام 2015:

وقّعت روسيا وأوكرانيا وفرنسا وألمانيا سلسلة من الاتفاقيات المعروفة باسم اتفاقيات «مينسك».

وتهدف اتفاقيات «مينسك» إلى تأمين وقف إطلاق النار بين الحكومة الأوكرانية والانفصاليين المدعومين من روسيا في

شرق أوكرانيا، حيث اشتعلت النزاعات في مدينتي لوهانسك ودونيتسك في منطقة دونباس.

كما وضعت الاتفاقيات خريطة طريق للانتخابات في لوهانسك ودونيتسك وخطة لإعادة دمج هذه المناطق في بقية

أوكرانيا.

المشكلة الأساسية في اتفاقيات «مينسك» هي أن تفسير الاتفاقيات من كييف وموسكو يختلف اختلافاً جوهرياً.

فالحكومة الأوكرانية تعدّها وسيلة لإعادة توحيد أوكرانيا واستعادة السيادة الأوكرانية بالكامل على لوهانسك ودونيتسك

رغم منح سلطات معينة للمنطقتين.

وعلى النقيض من ذلك، يعتقد الكرملين أن الاتفاقيات من شأنها أن تساعد في إنشاء إدارة متحالفة مع روسيا في

لوهانسك ودونيتسك، ومنحها «وضعاً خاصاً» قبل لمّ شملها مع بقية أوكرانيا. وهذا من شأنه أن يضمن أن تحتفظ

روسيا بنفوذها على هذه المناطق وأن تفقد أوكرانيا سيادتها الحقيقية.

- عام 2019:

انتُخب الممثل الكوميدي السابق، فولوديمير زيلينسكي، بأغلبية كبيرة رئيساً لأوكرانيا على وعد بإحلال السلام مع روسيا

وإعادة دونباس إلى البلاد.

- بين عامي 2021 و2022:

يسعى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى منع انجراف أوكرانيا نحو الولايات المتحدة وحلفائها. ويطالب بوتين بـ«ضمانات

أمنية»، بما في ذلك تأكيد من حلف شمال الأطلسي (الناتو) بأن أوكرانيا لن تنضم إليه.

- أهمية اوكرانيا الجيوبوليتيكية بالنسبة لروسيا :

أكد "اولجيك كازانوف" استاذ مشارك بجامعة الاقتصاد العالمي والدبلوماسية بأوزباكستان ، ان اوكرانيا تتمتع

بأهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة لروسيا ، وذلك بالنظر إلى عدة اعتبارات مهمة منها : ان العديد من الاسلحة الروسية

تم انتاجها من قبل المصانع العسكرية الاوكرانية ، ومن ذلك محركات طائرات الهليكوبتر الروسية القتالية ، وكذلك

محركات العديد من السفن الحربية الروسية ، كما ان اكثر من نصف مكونات الصواريخ الباليستية العابرة للقارات تنتج

في اوكرانيا ، بالاضافة إلى ذلك تمركز الاسطول الروسي في قاعدة سيفاستوبل البحرية في جزيرة القرم ، والتي تنبع اهميتها

من حقيقة ان السيطرة عليها تعني التحكم في البحر الاسود والمناطق المطللة عليه ، ولذلك حرصت روسيا منذ تفكك

الاتحاد السوفييتي في ديسمبر 1991 على ابقاء طولها في البحر الاسود هناك ، وذلك عن طريق ابرام اتفاقيات مع الحكومات الاوكرانية المتعاقبة¹. وبناء على هذا فإن جزيرة القرم تتمتع بأهمية جيواستراتيجية بالنسبة لروسيا ، وتدخل في نطاق المصالح الحيوية الروسية التي لا يمكن التنازل عنها ، وهذا ما دفع الرئيس الروسي إلى اتخاذ قرار بضم الجزيرة لروسيا.

- أوكرانيا عمق إستراتيجي للمنطقة الروسية :

في عام 2005م ، في خطاب ألقاه أمام الجمعية الفيدرالية الروسية ، قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إن سقوط الاتحاد السوفييتي كان أعظم كارثة جيوسياسية في تاريخ روسيا ، ما قصده بوتين هو أن تفكك الاتحاد السوفييتي كلف روسيا افتقارها إلى عنصر العمق الإستراتيجي ، الذي سمح لها بالصمود في وجه الغزوات الأجنبية منذ القرن الثامن عشر ، و لم يكن بوسع الروس تحمّل انضمام دولة مجاورة وبحجم أوكرانيا إلى صفوف «النااتو» ، رغم ان روسيا سمحت لمعظم دول وسط وشرق أوروبا ودول البلطيق بالانخراط في حلف شمال الاطلسي ، فيما تبنت مواقف متصلبة أمام مساعي انفلات دول أخرى بعينها ، وتحديدًا الثنائي السلافي ، بيلاروسيا وأوكرانيا². فأوكرانيا بالتحديد ذات مكانة مهمة لروسيا الاتحادية، إذ انها تشكّل عمقًا إستراتيجيًا وخاصة رخوة للمنطقة الروسية ، وتنتصب حاجزًا يمنع التأثير الغربي الذي سعى منذ استقلال أوكرانيا لضمها إلى حلف الناتو والاتحاد الأوروبي، لأهميتها الجيواستراتيجية والاقتصادية. ويبدو أن روسيا قالت كلمتها بأنها لن تترك أوكرانيا للغرب إذا أرادت تعزيز مجال نفوذها السابق واستعادة مكانتها كقوة عظمى.

في المقابل ، يدرك الروس خطورة ما يعنيه انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو على الأمن القومي الروسي . إذ أنها آخر القلاع الإستراتيجية التي تعزل روسيا عن الغرب وحلفائه . فكما نعلم ، إنّ الدفاع الجماعي هو أحد المبادئ الأساسية لحلف الناتو، إذ يكون الهجوم على أحد الحلفاء بمثابة هجوم على الجميع . وإذا أصبحت أوكرانيا عضوًا كامل العضوية في «الناتو» فإنه يصبح من الخطورة على روسيا القيام بأي عمل عسكري في أوكرانيا ، وقد يدعم الحلف أوكرانيا في استعادة شبه جزيرة القرم ، وفرض سيطرتها الكاملة على إقليم دونباس الانفصالي، وهذا يُعدّ خسارة كبرى لروسيا وتقزيمًا لدورها في المنطقة ، مقابل انتصار واشنطن وحلفائها . وما تخشاه موسكو أن يفتح انضمام أوكرانيا إلى

1- احمد جلال محمود عبده ، السياسة الامريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في اوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو ، مجلة كلية السياسة والاقتصاد ، العدد 16 ، جامعة بني سويف ، اكتوبر 2022 ، ص 419-420.

2 - احمد بن ضيف الله القرني ، أوكرانيا في الجيوبوليتيك الروسي ، المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، ايران ، 2022/05/15 ، ص 13- 14 .

"الناتو" الباب أيضًا لجورجيا ، وهو ما سيضرب إرادة روسيا بشكل كبير، ويعني حصارها عسكريًا، واقترب المهددات الجوية والصاروخية من أراضيها، وتصبح في مرمى نيران "الناتو"¹.

- اوكرانيا من وجهة نظر الاوراسية الجديدة :

يتضمن مشروع الأوراسية الجديدة في مخيلة الرئيس بوتين أهدافا تكاملية تسعى إلى إعادة إحياء الاتحاد السوفييتي من جديد ولكن بنسخة منقحة تضم جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة وتصل بين أوروبا وآسيا معا . أين يعمل بوتين على بناء الشراكات الاقتصادية ونسج خيوط التقارب مع الدول المناوئة للغرب في أوروبا وآسيا وحتى أفريقيا، إلى جانب أيضا توسيع مجال روسيا الحيوي بضم أقاليم ذات الحيوية الجيوسياسية. لذا فإن الصراع الدائر بين الغرب وروسيا حول أوكرانيا لا يرتبط بمساحة جغرافية أو منطقة فاصلة بقدر ما هو مرتبط بصراع حضاري بين الأطلسية والأوراسية².

إنّ تكريس مصالح الغرب ونفوذه في أوكرانيا يعني بالنسبة إلى روسيا إطباق نفوذه على شمال البحر الأسود كله، وعلى شبه جزيرة القرم ذات الأهمية الإستراتيجية والتاريخية . ومع وجود الحليف التركي للغرب في الساحل الجنوبي لهذا البحر، ورومانيا وبلغاريا في الساحل الغربي، وجورجيا في جزء من الساحل الشرقي، فإنّ الوجود الروسي على هذا البحر الدافئ سوف ينحسر في جزء من الساحل الشرقي فقط . وإذا كانت فائدة البحار إستراتيجيًا بالنسبة إلى الدولة الكبرى تكمن في الحركة الآمنة لأساطيلها العسكرية وسهولة وصولها إلى مقاصدها، فإن البحر الأسود سيصبح شبه فاقد لتلك الفائدة، وسيحدّ ذلك من الحركة البحرية لروسيا تجاه المتوسط، إذ تحضر في سوريا وتبرئ لنفسها حضورًا في ليبيا وبعض دول شمال إفريقيا³.

وبناء على ذلك ، عزّز الرئيس الروسي فلاديمير بوتين فكرة الملكية التاريخية لأوكرانيا في خطاب ألقاه عام 2014م أمام مجلس الدوما ، إذ قال: " في قلوب الناس وعقولهم لطالما كانت القرم جزءًا لا يتجزأ من روسيا . هذه القناعة الراسخة مبنية على الحقيقة والعدالة، وجرى نقلها من جيل إلى جيل بمرور الوقت، وتحت أي ظرف من الظروف ، على الرغم من كل التغييرات الدراماتيكية التي مرت بها بلادنا خلال القرن العشرين بأكمله . لم تكن مهمتنا إجراء عملية عسكرية كاملة هناك، بل كانت ضمان سلامة الناس وأمنهم وخلق بيئة مريحة للتعبير عن إرادتهم"⁴.

1 - احمد بن ضيف الله القرني ، مرجع سابق ، ص 15 .

2 - حفيظة طالب ، مكانة أوكرانيا في الفكر الجيوبوليتيكي الروسي 1999 – 2022 ، مجلة السياسة العالمية ، المجلد السادس ، العدد 02 ، ص 85 .

3- احمد بن ضيف الله القرني ، مرجع سابق ، ص 16 .

4 - Christopher Kernan Schmidt , Evaluating Russia's Grand Strategy in Ukraine , E-International Relations, 06/06/2020.

P 03 <https://www.e-ir.info/2020/07/06/evaluating-russias-grand-strategy-in-ukraine/>

يدرك الروس أنه مع توسُّع «الناطو» شرقاً تجاه المصالح الروسية تصبح قدرة روسيا على الدفاع عن أراضيها من التوغلات البرية والجوية والبحرية أكثر صعوبة. وبدأ الروس يعيدون قراءة ما كتبه هالفورد ماكيندر، حينما قال: «من يسيطر على أوروبا الشرقية يسيطر على قلب العالم، ومن يسيطر على قلب العالم يسيطر على جزيرة العالم، ومن يسيطر على جزيرة العالم يحكم العالم». والروس اليوم يدركون أن أوكرانيا هي قلب أوروبا الشرقية، وأن نفوذ «الناطو» إليها ووضعها تحت مسؤولياته الأمنية والدفاعية بمثابة طعنة في خاصرة روسيا، وحرمانها من أن تكون قوة عالمية¹.

وقد ظهرت الإشارات الأولى للأوراسية الجديدة بناء على نظريات ألكسندر دوغين الجيوسياسية في النصف الأول من التسعينات عندما كان قائداً مشاركاً في تأسيس الحزب الوطني البلشفي رفقة الكاتب الروسي إدوارد يمونوف عام 1993، أين أعلن دوغين من خلال حزبه أنه لا يعتبر الحدود الحالية لروسيا أو دول ما بعد الاتحاد السوفييتي ثابتة أو غير متنازع عليها، كما أنه استنكر جميع الاتفاقيات التي حلت الاتحاد السوفييتي وأسست كومونولث الدول المستقلة عام 1991، مطالباً بإعادة النظر في حدود روسيا وضم دول ما بعد الاتحاد السوفييتي².

وعلى هذا الأساس يعتبر دوغين أوكرانيا كدولة "ليس لها أي معنى جيوسياسي"، فهي حسبها لا تملك أي رسالة ثقافية خاصة ذات أهمية عالمية، أو أي تفرد جغرافي، أو استثنائية عرقية. فسيادة أوكرانيا تعد ظاهرة سلبية للجغرافيا السياسية الروسية لأنها كدولة مستقلة طامحة للتقارب مع الغرب تشكل تهديداً كبيراً لروسيا. لذلك يجب تقسيمها إلى عدة مناطق تتوافق مع مجموعة الحقائق الجيوسياسية والعرقية والثقافية التي تتمتع بها، مقترحا في هذا السياق تفتيتها إلى أربع مناطق ثقافية وهي: أوكرانيا الغربية، روسيا الصغرى، وأوكرانيا الوسطى، وأخيراً شبه جزيرة القرم التي ضمها روسيا عام 2014. حيث تتكون أوكرانيا الغربية حسب دوغين من فولينيا، غالسيا، وترانسكارباثيا وهي غريبة على الثقافة

الروسية، في حين روسيا الصغرى التي ترتبط مع روسيا الاتحادية من حيث الثقافة والدين واللغة تشكل منطقة جيوسياسية مستقلة تتمتع بحكم ذاتي يدين بولائه لموسكو. وبدورها أوكرانيا الوسطى يهيمن عليها عرقيا القليل من الاثنيات الناطقة باللغة الروسية وهو ما يشير ضمناً إلى أن أوكرانيا الوسطى وروسيا الصغرى تنتهي بالكامل إلى قلب أوراسيا³.

وبناء على ذلك، فقد حان الوقت لأن تبدأ موسكو في تمهيد الطريق لبناء رابطة الدول المستقلة من أجل تأسيس هيكل إمبراطوري جديد، فروسيا لا يمكنها الاعتماد على المواقف الفرنسية والألمانية الراضية لعضوية أوكرانيا في حلف

1- المرجع نفسه، ص 03-04.

2 - Shekhovtsov, A. (s.d.). AleksandrDugin's Neo- Eurasianism and the Russian- Ukrainian War. Récupéré sur Chapter 9 . p185-204. https://dl1.cuni.cz/pluginfile.php/438567/mod_resource/content/2/Aleksandr_Dugins_Neo-Eurasianism_and_the.pdf

3- Shekhovtsov, A. (s.d.). AleksandrDugin's Neo- Eurasianism and the Russian- Ukrainian War - مرجع سابق.

الفصل الرابع: استخدام القوة في البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة

الناو والاتحاد الأوروبي فقط ، وإنما يستلزم عليها توسيع نفوذها في فضاء ما بعد الاتحاد السوفييتي سواء بالتغلغل الثقافي أو توظيف الجماعات الدينية أو ضمان التواجد العسكري ، لأن بناء إمبراطورية قوية يتطلب تحمل التكاليف ، وتأسيسا على ذلك أيد ألكسندر دوغين وغيره من المفكرين الروس التحركات العسكرية الروسية في أوكرانيا من خلال المطالبة بأخذ شرقها وجنوبها، أين يعتبر ما يقارب 65% من سكان روسيا جزيرة القرم وشرق أوكرانيا أراض روسية ومن حقهم استخدام القوة القسرية لاستعادتها .

وقصارى القول هو أن إعادة أوكرانيا إلى الدائرة الأوراسية تعد مسألة وجود الحدود بالنسبة لروسيا برئاسة فلاديمير بوتين الذي يتفق مع المفكر ألكسندر دوغين فيما يخص مشروع الأوراسية الجديدة القائم على توظيف التاريخ، والجغرافيا، والدين، واللغة لضمان تبعية الدول السوفييتية السابقة. فخطابات بوتين ذات المرجعية التاريخية تنم بأن هنالك أهدافا روسية أخرى بعد أوكرانيا ترمي لإعادة رسم المجال الحيوي وضمان الأن القومي الروسي. وبالتالي دحض طموح التوسع الغربي في أوروبا الشرقية ومساعي حلف الناو لاستدراج الدول السوفييتية السابقة للاحتواء تحت مظلته¹.

- المبررات الروسية لتبرير الحرب على اوكرانيا :

يوضح بوتين في خطابه الذي ألقاه في 21 فيفري 2022 ، موقفه الصريح من أوكرانيا كدولة ، إذ يرى أن أوكرانيا دولة مصنعة ، أنشأها البلاشفة ، وبالأخص الذين قدّموا تنازلات ومزايا عديدة للقوميين في المناطق الإدارية والأقاليم من روسيا القيصرية السابقة ، من أجل ضمان بقائهم في السلطة ، ويقول عن ذلك: "أبدأ من حقيقة أن أوكرانيا تأسست بالكامل من قبل روسيا، حتى من قبل روسيا البلشفية الشيوعية. بدأت هذه العملية فور ثورة 1917، عمل (فلاديمير) لينين وأصدقاؤه بشكل فجّ جدًا ضدّ مصالح روسيا، من خلال فصل جزء من أراضينا التاريخية وتمزيقها إربًا. بالطبع، لم يستشر أحدٌ ملايين الأشخاص الذين يعيشون هناك عندما جرى فعل ذلك"².

لذلك في غزو أوكرانيا ، الذي يجب تسميته غزوًا بوتينيًا لا غزوًا روسيًا ، يتذرع بوتين بذرائع عدة ، فهو تارة يقول إن الغاية منه حماية الناطقين باللغة الروسية من النازية الأوكرانية والاضطهاد العنصري ، وتارة يدّعي أن أوكرانيا تريد الانضمام إلى حلف الناو ، والتحوّل إلى قاعدة حربية متقدمة ، لتهديد أمن روسيا وحصارها، وتارة يتحدث عن مساعٍ أوكرانية خطيرة لامتلاك أسلحة دمار شامل ، وتارة يعود إلى التاريخ للحديث عن حقوق روسيا الجغرافية في دولة أوكرانيا المصنّعة، وهلمّ جرًا .

1- حفيظة طالب ، مكانة أوكرانيا في الفكر الجيوبوليتيكي الروسي 1999 – 2022 ، مرجع سابق ، ص 86 .

2- نص خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (وثيقة)، وكالة الأناضول، 2022/02/23، <https://www.aa.com.tr/ar>

- 1- انضمام اوكرانيا إلى حلف الناتو : اعتبر بوتين ان انضمام اوكرانيا إلى حلف شمال الاطلسي يمثل تهديدا وجوديا لروسيا الاتحادية ، كما اشار في العديد من المرات إلى ان هذا الانضمام يهدد الامن القومي الشامل لروسيا .
- 2- صعود التيار النازي المتطرف المعادي للناطقين بالروسية : لطالما تحدثت وسائل الاعلام الروسية عن حوادث اغتصاب وتصفية عرقية وتطهير للموالين لروسيا وللمتحدثين باللغة الروسية من اساتذة ومتقنين داخل اوكرانيا ، على يد جماعات نازية متطرفة ، يحدث هذا دون أي تحقيق في هذه الاحداث من طرف الحكومة الاوكرانية ، بل على العكس ، فقد اتهمت وسائل الاعلام الروسية الحكومة الاوكرانية بالتواطؤ وسن قوانين ضد الوجود الروسي والقومية الروسية ، ومن ذلك الغاء البرلمان الاوكراني يوم 23 فيفري 2014 لقانون اعطى الصفة الرسمية للغة الروسية ، كما قامت الحكومة الاوكرانية في 11 مارس 2014 بإيقاف بث القنوات الناطقة بالروسية .
- 3- صناعة اسلحة الدمار الشامل : اختلفت الروايات الروسية هنا ، فتارة جرى الحديث عن عزم أوكرانيا إنتاج أسلحة نووية ، ثم أصبح الحديث يجري عن وجود أسلحة بيولوجية بالقرب من الحدود الروسية ، وهو ما يهدد السلامة الاقليمية والامن الروسي مباشرة .
- 4- نكران الاساس التاريخي لدولة اوكرانيا : لطالما ركز بوتين في كل خطاباته –وهو ما اشرنا اليه سابقا – على الطريقة التي زهرت بها اوكرانيا إلى الوجود كدولة ، واتهم صراحة من ساهم في تفكيك الاتحاد السوفييتي بإصطناع اوكرانيا ، وهذا يعني حسب بوتين ان اوكرانيا لا وجود لها كدولة ، وهي بلا اساس تاريخي او قومي .

- تقييم الحرب الروسية على اوكرانيا :

بالنسبة لأوكرانيا فإنها تخوض حربا لا يمكنها الفوز بها ولا يمكنها إنهاؤها . فهي عاجزة عن استعادة شبه جزيرة القرم أو دونباس المحتلة ، وعاجزة أيضا عن التخلي عنهما . والاحتمال الوارد هو أنها ستتعامل مع هذا النزاع سنوات طويلة ؛ فقد عزز الهجوم الروسي وضع أوكرانيا بوصفها محورا للنزاع بين روسيا والغرب ، وبذا ارتفعت فرصة التعاون مع الغرب ارتفاعا دراماتيكيًا من جديد . ومن ناحية اخرى ، فقد يُنظر إلى روسيا على أنها المنتصرة ؛ إذ أثبتت أن رغباتها ، وليس فقط القواعد الغربية ، ستشكّل ما يحدث في أوروبا الشرقية . ولكن من نواحٍ أخرى ، فإن روسيا اليوم في الموقع الذي لا تتمنى أن تكون فيه : معزولة سياسيًا عن بقية أوروبا، ومرفوضة رفضًا حاسمًا من أوكرانيا . وكما كانت الحال في أحيان كثيرة، فإن جهود روسيا لتعزيز أمنها جعلتها أقل أمنًا . اذ اكتسبت روسيا مجال تأثير غربيًا ، وإن كان صغيرًا لا

يشمل إلبيلاروسيا وشبه جزيرة القرم وجزءاً من دونباس . فضلاً عن ذلك ، فإن الحفاظ على هذا المجال مكلف جداً . لذلك قد تكون روسيا قادرة على إبقاء أوكرانيا خارج المؤسسات الأوروبية ، ولكن هذا أقصى ما يمكنها القيام به الآن .

- تقييم النظرية الواقعية للحرب الروسية الأوكرانية :

ترى مدرستان فكريتان ان روسيا ترد على عوامل خارجية أكثر من كونها داخلية ، وتذهب احدها إلى ان روسيا تسعى إلى التوسعة لأسباب دولية لا داخلية ، وترى أخرى ان روسيا ترد على التوسع الغربي ، ومع ان هاتين المقاربتين تلقيان باللوم على فاعلين مختلفين ، فإن كليهما تندرج ضمن المدرسة التي تعرف بإسم "الواقعية الدفاعية" ، التي تقول ان في وسع الدول عادة التعامل مع التحديات الكامنة في النظام الدولي الفوضوي ، بشرط غياب "دولة مارقة" عدائية ، ويقود الافتراض القائل ان النزاع معتمد على العدائية هؤلاء المفكرين إلى عد هذا الطرف او ذلك ممعنا في أفعال تقوض امن المنطقة¹ .

اما المدرسة "الواقعية الهجومية" المعروفة بانها الاشد تشاؤماً ، فهي ترى ان النظام الدولي يستدرج حتى الدول غير العدائية إلى النزاع ، فالدول التي تسعى إلى الامن فقط ستمثل ، من دون قصد ، تهديداً امنياً لدول أخرى ، وتذهب هذه الرؤية إلى ان المرء فقط ليس في حاجة إلى تحديد معتد بعينه لتفسير النزاع ، فمن الممكن انتقاد روسيا واوكرانيا ، والغرب على السياسات التي اختاروها ، لكن ، في المقابل نرى ان ديناميات توافرت في او روبا ما بعد الحرب الباردة ، وقفت في وجه حل النزاع ، وحتى لو خلس المرء إلى ان روسيا أخطأت في قرارها الاخير بشن الحرب ، فمن المهم الاقرار بأنها استشعرت تحديات امنية تسببت في قلق بالغ² . ومنبع هذا الشعور هو ان انضمام اوكرانيا إلى حلف الناتو او إلى الاتحاد الاوروبي يمثل خسارة بالغة للامن القومي الروسي ، كما ان توسع الناتو ايضاً باتجاه روسيا يأتي استجابة لمعضلة امنية لم تجد الدول الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية لها حلاً .

وبالتالي فإن الحرب في أوكرانيا توضح مفهومًا واقعيًا كلاسيكيًا ، هو فكرة "المعضلة الأمنية" ، التي تنشأ بسبب أن الافعال التي تنتهجها دولة ما لزيادة وتعزيز أمنها غالبًا ما تجعل الدول الاخرى تنظر إلى الامر بريبة وتشعر بالتالي انها اقل امنا . فعندما تشعر الدولة (أ) بأن أمنها مهدد ، تسعى إلى خلق تحالفات أو

1- بول دانبييري ، اوكرانيا وروسيا : من طلاق متحظر إلى حرب همجية ، ترجمة زين الحاج ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، قطر ، 2022 ، ص 25

https://books.google.dz/books?id=1fWrEAAAQBAJ&pg=PA7&hl=fr&source=gbs_toc_r&cad=1#v=onepage&q&f=false

2 - المرجع نفسه ، ص 25

زيادة تسليحها ، ما يؤدي أيضا إلى زيادة الشك والريبة لدى الدولة (ب) ، وهو ما يجعلها تتصرف بنفس التصرف الأمر الذي يؤدي لتعميق المعضلة ، وينتهي الأمر بافتقاد الأمن بالنسبة لكلا الدولتين . من هذا المنطلق يمكن تقديم تبرير عقلا في سعي دول أوروبا الشرقية للانضمام إلى حلف الناتو، نظراً لمخاوفها المتجددة بخصوص اطماع روسيا الامبراطورية .

إن رؤية الأحداث في أوكرانيا من منظور الواقعية لا تعني تأييد أفعال روسيا في أوكرانيا ، فالواقعية لا تدعو إلى الحرب خياراً وحيداً أو مرغوباً فيه، بل ترى أن اللجوء إليها شر لا بد منه بحكم قانون الصراع الموضوعي الذي يحكم ويضبط سلوكيات الدول . وهو ما يعني الاعتراف موضوعياً بما يقع في أوكرانيا باعتباره سلوكاً متكرراً في الشؤون الدولية بالرغم من تداعياته السلبية . وإذا كان الواقعيون قد أدانوا الطبيعة المأساوية للسياسة العالمية ، فإنهم حذروا من أنه لا يمكن إغفال المخاطر التي يبرزها المنظور الواقعي ، بما في ذلك المخاطر التي تنشأ عندما تهدد ما تعتبره دولة أخرى مصلحة حيوية¹.



الشكل 11: خريطة اوكرانيا السياسية .

1 - عصام عبد الشافي ، الحرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، 03 ماي 2022 ، ص 05 .

- تداعيات الحرب الروسية الاوكرانية :

لقد ادت الحرب الدائرة بين القوات الاوكرانية والروسية إلى تأجيج التنافس الجيوبوليتيكي العالمي بين روسيا والغرب ، وادخل منطقة أوراسيا في مواجهة غير مسبوقة ، ويختلف هذا النزاع عن الحرب الباردة في نواح عدة ، فهو ليس صراعاً أيديولوجياً ، بل هو صراع عسكري تقليدي له ابعاد اقتصادية وجيوبوليتيكية ، وقد اعاد هذا النزاع إلى الازهان التنافس بين الامبراطورية البريطانية والاتحاد السوفييتي في القرن التاسع عشر من اجل الزعامة والنفوذ ، وقد تكون لهذه الحرب الجديدة تداعيات كبيرة وخطيرة تتجاوز اوكرانيا إلى قارة اوروبا بأكملها ، بل وقد تتعداها إلى مناطق أخرى من العالم¹.

ان استراتيجيات روسيا في أوكرانيا هي رد فعل على التهديد المتصور المتمثل في توسيع حلف شمال الأطلسي والازمات الاقتصادية داخل روسيا نتيجة العقوبات والحصار ، في حين أنها تركز على سياق هدفها الاستراتيجي المتمثل في العودة إلى الظهور كقوة عالمية . ومع ذلك ، فإن استراتيجيات روسيا على المدى القصير ناجحة إلى حد ما؛ في حين ان افتقار روسيا إلى التخطيط المدروس والملائم للمستقبل اقتصادياً قد يؤدي إلى الإضرار بسيطرة النظام الروسي داخليا ، فضلاً عن ذلك فإن الاختلاف الجوهرى في النظرة إلى العالم بين الغرب وروسيا يمنع ظهورها كقوة عالمية مهيمنة . ولمواجهة هذه الإخفاقات في استراتيجيتها، يتعين على روسيا أن تعيد تقييم مظالمها مع الغرب ، وأن تعمل على تحسين توقعاتها الاقتصادية من خلال مكافحة الفساد وتحسين بيئة الاستثمار، وتأسيس استراتيجيات استباقية بدلاً من التركيز على عالم فوضوي محتمل الانهيار².

1 - زينب عبد العال سيد رمضان ، تداعيات الازمة الجيوبوليتيكية الروسية الاوكرانية على النظام العالمي : دراسة في الجغرافيا السياسية ، مجلة كلية الآداب بقنا ، 2022 ، ص 383 .

2 - Christopher Kernan Schmidt ، مرجع سابق ، ص 08 .



• الخاتمة :

لقد كانت الحرب نمطاً مستمراً من التفاعل بين الدول والوحدات السياسية الأخرى لآلاف السنين . وربما تكون الحرب بأنواعها العديدة هي الشكل الأكثر تدميراً للسلوك البشري . فالحرب تقتل الناس ، وتدمر الموارد ، وتؤخر التنمية الاقتصادية ، وتدمر البيئات ، وتنتشر الأمراض ، وتوسع الحكومات ، وتعسكر المجتمعات ، وتعيد تشكيل الثقافات ، وتمزق الأسر ، وتصيب الناس بالصدمة . إن الاستعداد للحرب ، سواء للغزو أو للحماية ، يؤدي إلى تحويل الموارد القيمة من الأنشطة الاجتماعية الأكثر بناءة ، الى أنشطة عسكرية تدميرية ، وكثيرا ما تقوض الأمن بدلا من تعزيزه . وللحرب أيضاً تأثير عميق على تطور السياسة العالمية وسلوك الدول . فعلى مر السنين ، كانت الحرب إحدى الآليات الأساسية للتغيير في النظام العالمي ، من خلال تأثيرها على كل من توزيع القوة العسكرية والثروة وبنية الاقتصاد العالمي . وللحرب أيضاً تأثير عميق على الهياكل المؤسسية وثقافات الدول ، فقد لعبت دوراً رئيسياً في ولادة ووفاة العديد من الدول . حيث لا يمكننا أن نفهم تطور نظام الأمة والدولة الحديث قبل أربعة أو خمسة قرون ، في غياب فهم لأنماط الحرب . وكما جادل بعض المفكرين ، فإن «الحرب هي التي صنعت الدولة ، والدولة هي التي صنعت الحرب» .

على مدار سنوات ، كان الإجماع على أن طبيعة الحرب (أي جوهرها) لم تتغير ، على الرغم من وجود جهات فاعلة وسياقات وتقنيات ودوافع وديناميكيات جديدة ، ولكننا ندرك أيضاً أن هناك عدداً كبيراً من التغييرات و الاستمراريات التي لا ينبغي إغفالها ، والتي تمس تقنيات الحرب ، والطبيعة الديناميكية للصراع ، ومحاولات الحد من الحرب ، وتأثير الأفكار على نوعية الصراعات المسلحة ، وقد حدد العلماء مسارات التغيير التي مست الحرب في ستة موضوعات هي :

1- السياق : سيكون سياق أي صراع مسلح حاسماً في سلوكه ونتائجه ، ولهذا السبب اعتبر كارل فون كلاوزفيتز التحديد الدقيق للسياق بمثابة "الفعل الأسمى" لرجل الدولة . وكثيرا ما ينبع سوء التقدير من سوء قراءة الصراع المسلح . عن طريق قراءة خاطئة لغرض أو نية الخصم ، أو سوء فهم الموارد المتاحة ، وسوء التقدير بشأن النزاع من وجهة نظر المتحاربين

2- التقنيات : تتراوح تقنيات الحرب من التكتيكات ذات المستوى المنخفض إلى الاستراتيجيات العالية أو "الكبرى" ، حيث يسعى المتحاربون إلى تعظيم تأثير قواتهم ومواردهم لخدمة مصالحهم وتأمين ميزة

- التفوق ، ولا تتحول هذه التقنيات جزئياً بسبب الظروف والسياقات المتغيرة فحسب ، ولكن أيضاً بسبب ظهور تقنيات جديدة ، وأعداء جدد ، وعدم التماثل في الصراع.
- 3- المجالات : يحدث النزاع المسلح في مجالات متنوعة ، ليست جميعها مادية ، ولكن هناك جانباً موحداً حيث يتم تنفيذ الصراع فعلياً ، والذي يمكن اعتباره البعد العملياتي.
- 4- التقنيات التكنولوجية : تؤثر التطورات التكنولوجية على الطابع المتغير للحرب ، كما أن زيادة الاتصال من خلال تكنولوجيا المعلومات قد خلقت فرصاً ومزايا في مجال التخفي والتأثير والمراقبة ، حيث أصبح استخدام وتأثيرات التكنولوجيات الجديدة (بما في ذلك الأنظمة الجوية الموجهة عن بعد، والإنترنت، والذكاء الاصطناعي، والروبوتات، والأنظمة الآلية) محل نقاش كبير اليوم.
- 5- القيود : قد يتسم الصراع المسلح بالوحشية الشديدة ، ولكن كانت هناك دوما جهود متكررة لوضع قواعد للسلوك اثناء الحرب ، وقيود قانونية ، وضمانات دولية لمنع حدوث التجاوزات. المعهودة في الحروب ، وبينما لا تزال الفضائع تحدث ، فإن المؤسسات العسكرية اليوم ، كثيراً ما تفتخر بفضائل أخلاقية معينة
- 6- التغيير في الفلسفة والفكر عسكري : إن إدارة الحرب ، على الرغم من أنها صراع عملي ، إلا انها استفادت في كثير من الأحيان من النقاش الفكري ، حيث يمكن العثور في عالم الأفكار على أطر لتقييم التغيير . كما حاول المنظرون والممارسون مراجعة التقنيات ، وتطبيق الأفكار العلمية ، وقياس التأثيرات ، وتقييمها ، والتنبؤ بالتطورات ، لأن تقييم الممارسات السابقة والقدرات الحالية والاحتياجات المستقبلية يشكل مصدر قلق دائم للمهنيين العسكريين وحكوماتهم ، وهي مسألة بقاء بالنسبة للجهات الفاعلة غير الحكومية . فعلى المستوى التكتيكي، هناك بحث دائم عن النهج الذي من شأنه أن يحقق النتائج المرجوة بأكثر سرعة وفعالية وبأقل تكلفة . وعلى المستوى الاستراتيجي ، هناك رغبة في فهم المنافسين ، و"الطرق" الخاصة ، والأفكار التي من شأنها دعم السكان والحلفاء والرأي الدولي وراء القضية .

• هل يمكن السيطرة على الحرب او الحد منها ؟

يعتبر العديد من المنظرين أن البيئة الدولية التي تعمل ضمنها الدول والشعوب هي العامل الرئيسي الذي يحدد حدوث الحروب وطبيعتها . حيث تظل الحرب ممكنة طالما أن الدول تسعى إلى ضمان الحفاظ على الذات وتعزيز مصالحها الفردية ، وفي غياب وكالة دولية موثوقة للسيطرة على تصرفات الدول الأخرى ، فإنها تعتمد على

جهودها الخاصة . وليس من قبيل الصدفة أن تحتل إصلاحات النظام الدولي مكانة بارزة في العديد من النظريات لمنع نشوب الحروب . وفي حين أن إصلاح النزعات الإنسانية أو تغيير نظام الدول من اجل الحد من الحرب هو مسألة طويلة الأمد ، هذا ان لم يكن مستحيلا ، الا ان الإصلاحات الجزئية المباشرة نسبياً للنظام الدولي قد تؤدي إلى قيود كبيرة على اللجوء إلى الحرب ، ويمكن للإصلاح الشامل للنظام الدولي أن يجعل الحرب مستحيلا .

لقد ركز بعض المنظرين -الاکثر تفاؤلاً- ، على ضرورة إزالة الخوف والشك تجاه الدول الأخرى ، وهو ما يميز الانظمة السياسية في الحاضر وعبر باقي الحقب التاريخية ؛ ويفكر آخرون -لكونهم أقل تفاؤلاً- ، في المقام الأول في وضع ضوابط و قيود محتملة على سلوك الدول للحد من ظاهرة الحرب . ليبقى المنطق الأساسي لكلا الطرفين متشابهاً بشكل عام . فإذا كانت الدول التي تعيش أوضاعاً تنافسية محكومة بتصور قصير الأمد يفرض عليها خدمة مصالحها ، فسوف تحدث صراعات حادة بينها وسوف تظهر ميلاً قوياً إلى التصعيد ، وهكذا . لذلك يبدو أن هناك بعض العوامل المقيدة والمثبطة التي تمنع هذا التصعيد التلقائي بين الدول . ويهتم جزء كبير من نظرية الحرب بتحديد هذه العوامل المقيدة وتحسينها وتطويرها.

1- الدبلوماسية : من الواضح أن نتيجة السلوك التنافسي الصارخ الذي يؤدي إلى الحروب يتعارض مع مصالح الدول ، ومن المنطقي بالنسبة لها ايضاً أن تسعى إلى تحقيق نتائج مرغوبة أكثر بأقل خسائر ممكنة . لذلك يبحث المنظرون عن طرق بديلة للسلوك التعاوني ، بحيث لا تعرض مصالح الدولة للخطر، وتحقق المكاسب المرجوة بأقل التكاليف . لذلك يركز بعض المنظرين على تحسين عقلانية عملية صنع القرار لدى الدول من خلال فهم أفضل للبيئة الدولية ، ومن خلال القضاء على المفاهيم الخاطئة والمخاوف غير العقلانية ، وأيضاً من خلال حساب و توضيح التكاليف الهائلة المحتملة نتيجة الانخراط في الحروب المدمرة ، وهو امر ممكن في عصرنا .

لقد أثارت نسبة الحروب وطبيعتها المحدودة على مدار القرن الذي أعقب الحروب النابليونية (1815-1914) اهتماماً نظرياً كبيراً حول طبيعة نظام توازن القوى في تلك الفترة - أي في الفترة التي اظهرت من خلالها المجموعات المتنافسة من الدول ميلاً نحو حالة من التوازن . وما ساهم في تفعيل نظام توازن القوى في القرن التاسع عشر هو التغير التكنولوجي البطيء نسبياً ، وفرص التحويل الكبيرة للتوسع الصناعي والاستعماري ، والتجانس الأيديولوجي والثقافي لأوروبا ، فالسعي إلى تحقيق توازن القوى هو وسيلة جيدة لإدارة السياسة الخارجية التي ربما تكون أقل عرضة للحرب من الأنواع

الأخرى من السياسات ، لأن الدول بدلاً من زيادة قوتها بشكل عشوائي ، فإنها تزيد قوتها بشكل معتدل فقط ، حتى لا تستفز الآخرين ؛ وبدلاً من انضمام الدول في تحالفاتها إلى الأقوى ، فإنها تنضم إلى الجانب الأضعف لضمان التوازن . ومع ذلك ، يجب على الدول في نظام توازن القوى أن تكون مستعدة للالتزام بالقيود المفروضة على سلوكها من أجل ضمان استقرار النظام العالمي .

2- تطبيق نظرية الألعاب في السياسة الدولية : إن تطبيق فرع من الرياضيات - نظرية الألعاب - على

العلاقات الدولية ، والذي يحلل استراتيجية مواقف الصراع ، قد وفر أداة جديدة للتحليل . في تفاعل الدولة ، كما هو الحال في أي حالة لعبة ، حيث تعتمد استراتيجية أحد الجانبين بشكل عام على توقعات استراتيجية الجانب الآخر . فإذا أرادت جميع الأطراف في اللعبة تعظيم فرصها في تحقيق نتائج مرضية ، فمن الضروري وضع تصور لبعض قواعد السلوك العقلانية والاتفاق عليها ، ويمكن تطبيق فكرة مجموعة القواعد العقلانية هذه على الدول المتنافسة في النظام الدولي .

ويميز منظرو الألعاب بين المواقف العدائية التي يطلق عليها الألعاب ذات المحصلة الصفرية ، حيث يكون المكسب لدولة واحدة فقط على حساب دولة أخرى لأن "المردود" ثابت . وحتى في هذه الحالة ، يمكن التوصل إلى توزيع للمكاسب يكون مقبولاً للطرفين بشكل عقلائي على أساس مبدأ "الحد الأدنى" ، أي أن الطرف المستفيد يرضي نفسه بالحد الأدنى من المكاسب المقبولة لأنه يدرك أن الطرف الآخر في وضع غير مريح ، وقد يستسلم على أساس الحد الأدنى المحتمل من الخسارة ولكنه سيعارض بعنف في محاولة لتعويض الخسارة .

وفي حالات أخرى ، وهي ألعاب المجموع غير الصفري ، عندما لا يكون المردود ثابتاً ولكن يمكن زيادته من خلال اتباع نهج تعاوني ؛ بحيث يتعين على المتنافسين الاتفاق على توزيع المكاسب التي هي نتاج تعاونهم . فنظرية الألعاب بالتالي هي أساس نظريات المساومة التي تحلل سلوك الدول في التفاعل . والدبلوماسية المبنية على مثل هذه النظريات من غير المحتمل أن تؤدي إلى الحرب . حيث يقوم صناع السياسات الذين يطبقون مثل هذه الاستراتيجيات بإدارة صراعات من النوع الصفري ، حتى يتم تجنب الحرب . وأكثر من ذلك ، وببعض المهارة ، يمكن تحويل مثل هذه المواقف إلى حالة محصلتها غير صفيرية من خلال تقديم فوائد إضافية ناتجة عن التعاون في تفاعلات أخرى .

3- التكامل الاقليمي : نظراً لأنه تم القضاء على الحروب داخل الدول من خلال إنشاء هيكل سياسية

مناسبة ، مثل الحكومات المركزية التي تحتكر القوة القسرية ، تركز العديد من النظريات على إنشاء

هياكل موازية في السياق الدولي تقوم بنفس الوظيفة . حيث حقق التكامل الإقليمي (التعاون في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، كما هو الحال داخل الاتحاد الأوروبي على سبيل المثال) وإنشاء مجتمعات أمنية (مثل منظمة حلف شمال الأطلسي) تقدماً على مستوى الحد من الصراعات البيئية .

ولأن الصراعات بين الجيران تميل إلى أن تكون متكررة ، فإن التكامل الإقليمي يشكل عنصراً مهماً نحو الحد من حوادث الحرب . ومع ذلك ، حتى لو نجح التكامل الإقليمي بشكل عام ، فمن شأنه ببساطة أن ينقل مشكلة الحرب إلى مستوى مختلف ، حيث ستكون احتمالات الحرب أقل لأنه سيتم احتواء الصراعات داخل المنطقة ، ولكن الصراعات بين المناطق قد تؤدي إلى حروب ذات نطاق أكبر . ولذلك وجب تحليل ظاهرة الحرب على المستوى العالمي .

4- تفعيل القانون الدولي : لعل بعض الأفكار الأكثر تأثيراً حول الحرب والنزاعات الدولية جاءت من متخصصين في القانون الدولي . وتفترض جميعها وجود مجتمع دولي ، مكون من دول تقبل القوة الملزمة لبعض معايير السلوك الدولي . ويشار إلى هذه القواعد بالقانون الدولي ، على الرغم من أنها تختلف بشكل أساسي عن القانون المحلي لأنه لا توجد سيادة فوق دولية يمكنها إنفاذها . لذلك يرى معظم المحامين الدوليين بشكل واقعي أن القانون الدولي نافذ بين الدول وليس فوقها . وهي ، وفقاً للمبدأ القانوني ، ملزمة للدول ولكنها غير ملزمة للتنفيذ .

و يهتم القانون الدولي إلى حد كبير بجانبين من جوانب الحرب : شرعيتها وتنظيمها . اما فيما يتعلق بشرعية الحرب ، فقد نشأ في القرن العشرين إجماع عام بين الدول ، تم التعبير عنه في العديد من المعاهدات الدولية ، بما في ذلك ميثاق عصبة الأمم ، وميثاق كيلوج برياند Kellogg-Briand لعام 1928 ، وميثاق الأمم المتحدة ويقول بأن اللجوء إلى القوة المسلحة ، لا يكون إلا في ظروف معينة مثل الدفاع عن النفس ، اما غير ذلك فهو أمر غير قانوني . ومع ذلك ، يظل هذا النهج القانوني لمنع الحرب عديم الجدوى في غياب وسيلة ملزمة للتنفيذ . ولم يتم تطبيق أحكام ميثاق الأمم المتحدة ، والتي تستلزم تطبيق العقوبات العسكرية والاقتصادية ، بنجاح قط ، وذلك بسبب الخلاف السياسي بين القوى الكبرى . وهذا يؤكد حقيقة أن القواعد القانونية ، لكي تكون فعالة ، يجب أن تعكس الواقع السياسي الأساسي .

5- تفعيل دور الامم المتحدة : الأمم المتحدة مكلفة اساس بصون السلام والأمن الدوليين . لأن المناهج المتعددة للسلام المبينة في ميثاقها والتي تم تطويرها في ممارستها عبر عقود من الزمن ، تستند إلى التطور التراكمي لنظريات الحرب ذات الصلة . وبالاعتماد بشكل كبير على تجربة عصبة الأمم ، يطور ميثاق الامم المتحدة ثلاثة أساليب مترابطة للحد من ظاهرة الحرب : أولاً ، التسوية السلمية للنزاعات ، والتي من شأنها أن لا تترك للدول شيئاً تتقاتل من أجله ؛ وثانياً ، الأمن الجماعي ، الذي من شأنه أن يضع المعتدين في مواجهة الكثير من الدول والقرارات والأمور التي يصعب محاربتها ؛ وثالثاً ، نزع السلاح ، وهو ما من شأنه أن يحرم الدول المتحاربة من اهم شيء جوهري يمكنهم القتال به .

اولاً : التسوية السلمية للنزاعات : وتستند التسوية السلمية للنزاعات إلى افتراض مفاده أن الحرب هي في المقام الأول أسلوب لتسوية النزاعات ، على الرغم من أنها يمكن أن تخدم أيضاً أغراضاً أخرى ، مثل تهدئة المخاوف والسعي إلى تحقيق المكانة الدولية ، وهناك افتراضات أخرى تشير إلى أن الحرب تحدث في كثير من الأحيان بسبب عدم وعي صناع القرار بإمكانية تسوية النزاعات سلمياً بما يحقق المنفعة المتبادلة لكلا الجانبين - وهو عدم وعي ناجم عن مجرد الجهل أو الكبرياء أو الافتقار إلى الخيال أو القيادة الأنانية - ومن ثم فمن الممكن أن تساهم المنظمات الدولية في منع الحروب من خلال ابتكار وإضفاء الطابع المؤسسي على تقنيات سلمية بديلة لتسوية النزاعات وإقناع الدول باستخدامها .

إلا أن نطاق هذا النهج محدود، لأن الدول معروفة بتردها في الالتزام بالنتائج المحايدة بشأن المسائل التي تعتبرها ذات أهمية حيوية . ومن ثم فإن ما تقدمه الإجراءات حقاً هو وسيلة لإبطاء تطور النزاع نحو الحرب ، وإعطاء فرصة للعقل والحلول السلمية ان تنتصر .

ثانياً : الامن الجماعي : الأمن الجماعي هو نهج للسلام يتضمن اتفاقاً توافق بموجبه الدول على اتخاذ إجراءات جماعية ضد أي دولة يتم تعريفها على أنها معتدية . وبغض النظر عن مشاكل تسوية النزاعات أو إنفاذ القانون أو تحقيق العدالة ، فإنها تركز على منع العنف من خلال استخدام قوة دولية متفوقة بشكل كبير ضد أي معتد . ورغم أن الأمن الجماعي ، بأشكاله المختلفة إلى حد ما ، لعب دوراً بارزاً في ميثاق عصبة الأمم وتجسد في ميثاق الأمم المتحدة ، إلا انه فشل فشلاً ذريعاً في كلتا الحالتين . وفي ظل غياب حكومة دولية قادرة على حسم القضايا في نهاية المطاف ، لم تتمكن الدول من الاتفاق على تعريف موحد لا لبس فيه للعدوان ، ولم تقبل في الممارسة العملية مبدأ وجوب العمل ضد العدوان بشكل

مستقل عن هوية مرتكب العدوان ، وبالتالي ، لم يتم إنشاء قوة الأمن الجماعي الدولية المنصوص عليها في الميثاق إلا في حالات محدودة جداً .

ثالثاً : نزع السلاح : يعتمد نزع السلاح والحد من التسلح على النظرية القائلة بأن الدول تميل إلى السعي للهيمنة على الأسلحة الأفضل والأقوى مقارنة بمنافسين محتملين ، وأن هذا يؤدي إلى سباقات تسلح تميل إلى الانتهاء بالحرب -المعضلة الامنية - ، إن الخطيئة الكبرى التي تحيط بهذه النظرية هي أنها تميل في كثير من الأحيان إلى الخلط بين السبب والنتيجة . ورغم أن سباقات التسلح تطور زخماً خاصاً بها ، إلا أنها في حد ذاتها نتيجة للتوترات السياسية التي تؤدي إلى الحرب . وباختصار ، يمكننا القول بأن التوترات هي التي تسبب الحرب ، وليس سباقات التسلح .

إن الاعتقاد بخلاف ذلك يعني الخلط بين النتيجة والسبب . ومن ثم ، فإن خفض مستويات التسلح لا يؤدي بالضرورة إلى تقليل هذه التوترات . علاوة على ذلك ، فإن عدم استقرار التوازنات الاستراتيجية ، وليس مستواها ، هو الذي يؤدي إلى الحرب . وبالتالي فإن الاتفاقيات المتعلقة بنزع السلاح أو الحد من التسلح قد تؤدي بسهولة إلى زعزعة التوازن الدولي غير المستقر ، وبالتالي قد تؤدي في الواقع إلى الحرب .

6- الجهود الاممية للحد من الصراعات : بما أن النهج الرئيسية للسلام المنصوص عليها في ميثاق الامم المتحدة لم تكن مثمرة للغاية ، فقد طورت إجراءات جديدين يهدفان إلى الحد من الحروب . أولاً ، ساعدت "الدبلوماسية الوقائية" ، التي تتألف إلى حد كبير من المبادرات الدبلوماسية للأمين العام وتمركز قوات حفظ السلام ، في احتواء الصراعات المحلية ومنع التصعيد ، وخاصة مشاركة القوى العظمى في حسم الصراعات . ثانياً ، بالرغم من أن توصيات الجمعية العامة لا تتمتع بقوة قانونية ملزمة ، فإنها أصبحت مؤثرة على نحو متزايد ، لأن الجمعية أصبحت هيئة مهمة لما يسمى بالشرعية الجماعية لسياسات الدولية . ويصبح اللجوء إلى الحرب أكثر تكلفة عندما تواجه الدولة المعتدية احتمالات الإدانة الجماعية . ومع ذلك ، فإن هذا القيد الجديد على الحرب لا يؤثر على الصراعات التي قد ينظر إليها "بشكل إيجابي" على أنها حروب تحرير من الاستعمار . كما لا يمكن الاعتماد على عدم موافقة الجمعية العامة لردع الدول عن شن حرب سعياً لتحقيق مصلحة تعتبرها حيوية حقاً " الحرب الروسية على اوكرانيا انموذجاً" .

7- انشاء حكومة عالمية : إن أوجه القصور والقابلية العملية المحدودة لجميع الأساليب المتبعة للقضاء على الحرب من خلال إصلاح النظام الدولي دفعت العديد من المفكرين إلى قبول فكرة أن الحرب لا يمكن

إلغاؤها إلا من خلال وجود حكومة عالمية واسعة الصلاحيات ، حيث لا يوجد حل وسط بين الفوضى النسبية للدول المستقلة منفردة وحكومة عالمية تتمتع بالأدوات الكاملة للسلطات التشريعية والقوة العسكرية الساحقة ، وهو ما من شأنه أن يوفر إطارًا دوليًا مستقرًا بدرجة كافية لكي تشعر الدول أن الحروب لن تندلع وبالتالي تتوقف عن التفكير في العدوان .

ولكن ينقسم المفكرون هنا الى قسمين : القسم الاول ينطلق فيه البعض من هذا التحليل إلى الاستنتاج المنطقي القائل بأن البشرية يجب أن تنشئ حكومة عالمية ، ويقدمون أفكارًا حول أفضل السبل للمضي قدمًا في هذا الاتجاه . بينما يرى آخرون أن الحكومة العالمية حكومة طوباوية تماما ، مهما كانت منطقية ومرغوبة . ومع ذلك، فمن حيث السياسات الفعلية، فإن أتباع المدرستين لا يتناقضون بالضرورة . وسواء كانوا يعتقدون أو لا يعتقدون أن تشكيل حكومة عالمية أمر ممكن التحقيق ، فإنهم يتفقون على أن ظاهرة الحرب المعقدة تمثل كارثة محتملة من الحجم الكبير ، والذي يفرض على جميع المنظرين أن يسعوا إلى فهمها وتطبيق فهمهم لمنع الحرب وتخفيف أثارها باتخاذ كافة الوسائل المتاحة لهم .

قائمة المصادر والمراجع

● قائمة المراجع باللغة العربية :

● الموسوعات و القواميس :

1. قاموس اوكسفورد <https://oxfordre.com/search?q=war&searchBtn=Search&isQuickSearch=true>

2. قاموس مريام ويبستر <https://www.merriam-webster.com/dictionary/war>

3. الموسوعة العربية الالكترونية <http://arab-ency.com.sy/ency/details/4875>

● الكتب:

1. اينياسيو رامونيه ، حروب القرن الحادي والعشرين مخاوف وأخطار جديدة ، ترجمة خليل كلفت ، 2002
2. برتراند راسل ، اثر العلم في المجتمع ، ترجمة صباح صديق الملوجي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، الطبعة الاولى ، نوفمبر 2008
3. اريك لوران ، حرب كوسوفو الملف السري ، ترجمة الاوديسية للثقافة والاعلام ، دار عويدات للنشر والطباعة ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، 1999
4. احمد خليل ، العقيدة العسكرية الخصائص والتكوين ، مركز الخطابي للدراسات ، الطبعة الاولى ، 2023
5. اسعد طارش عبد الرضا ، الدولة الفاشلة دراسة لحال الدول العربية الحديثة، عمان ، دار المناهج للنشر والتوزيع 2015
6. امل خليفة ، هزيمة امريكا في فيتنام ، مقارنة بين التجربة الفيتنامية والتجربة الفلسطينية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2005 .
7. بسام العسلي ، المذاهب العسكرية في العالم (دراسات مقارنة) ، دار النفائس ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ، سنة 1993
8. بول دانييري ، اوكرانيا وروسيا : من طلاق متحظر إلى حرب همجية ، ترجمة يزن الحاج ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر ، 2022
9. بيرت تشابمان ، العقيدة العسكرية " دليل مرجعي " ، ترجمة طلعت الشايب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 2015
10. جوزيف ناي ، مستقبل القوة ، ترجمة احمد عبد الحميد نافع ، المركز القومي للترجمة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، 2015

قائمة المصادر والمراجع

11. الحروب والحضارات ، تأليف مدرسون في المعهد الفرنسي لعلم الحرب ، ترجمة احمد عبد الكريم ، دار طلاس دمشق ، الطبعة الثالثة 1992
12. حسن توركماني ، المذاهب العسكرية في العالم ، دار طلاس للنشر ، دمشق ، الطبعة الاولى ، 1995
13. روبرت مكنمار ، ما بعد الحرب الباردة ، ترجمة محمد حسين يونس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، الطبعة الاولى 1991
14. زيبغنيو بريجنسكي ، الاختيار : السيطرة على العالم ام قيادة العالم ، ترجمة عمر اليوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، 2004
15. سونبين ، فن الحرب عند سونبين ، ترجمة محسن فرجاني ، مؤسسة هندواي ، القاهرة ، 2017
16. سيد احمد قوجيلي ، الدراسات الامنية النقدية مقاربات جديدة لإعادة تعريف الامن ، المركز العلمي للدراسات السياسية ، الاردن ، الطبعة الاولى 2014
17. صالح الاشمر و ابراهيم الحيدري ، سوسيولوجيا العنف والإرهاب ، دار الساقى ، بيروت ، سنة 2015
18. علي فياض ، التجربة العسكرية الفيتنامية ، مؤسسة عبال للدراسات والنشر ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 1990
19. غاستون بوتول ، هذه هي الحرب ، ترجمة مروان النواتي ، منشورات عويدات ، بيروت -لبنان- ، الطبعة الاولى 1981
20. الفين وهايدي توفلر ، الحرب وضد الحرب ، ترجمة محمد عبد الحلیم ابو غزالة ، دار المعارف ، مصر ، 2000
21. كارل فون كلاوزوفيتز ، الوجيز في الحرب ، ترجمة اكرم ديري -الهيثم الايوبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة 1988
22. كارل فون كلاوزوفيتز ، عن الحرب ، ترجمة سليم شاکر الامامي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1997.
23. كارين آرمسترونغ ، حقول الدم "الدين وتاريخ العنف " ، ترجمة : اسامة غاوجي ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، 2016
24. الكسندر وندت ، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية ، ترجمة :عبد الله جبر صالح العتيبي ، النشر العلمي والمطابع -جامعة الملك سعود- 2006

25. كمال حماد ، النزاعات الدولية دراسة قانونية دولية في علم النزاعات ، الدار الوطنية للنشر والتوزيع ، لبنان ، سنة 1998
26. كينيث ن. والتز ، الانسان والدولة والحرب .. تحليل نظري ، ترجمة عمر سليم التل ، دار كلمة ، ابو ظبي ، سنة 2015
27. لطيفة محمد سالم ، ازمة السويس 1954-1957 ، جذور - أحداث - نتائج ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996
28. مالك محسن العيساوي ، الحروب بالوكالة " ادارة الازمة الدولية في الاستراتيجية الامريكية " ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الاولى 2015
29. مايكل كيلر ، الحروب على الموارد "الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية " ، ترجمة عدنان حسن ، دار الكتاب العربي ، 2002
30. محمد العربي ، ما وراء التقنية ، تحولات في الحرب والاستخبارات ، مركز الانذار المبكر وشبكة رؤية الاخبارية ، 2021
31. محمد الهلالي و عزيز لزرق ، دفاتر فلسفية ، العنف ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، العدد رقم 17 ، سنة 2015
32. محمد حسنين هيكل ، قصة السويس آخر المعارك في زمن العمالقة ، الطبعة الثانية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت لبنان ، 1982
33. محمد عادل محمد سعيد : التطهير العرقي -دراسة في القانون الدولي العام والقانون الجنائي المقارن ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، 2009
34. محمد عبد القادر الداغستاني ، الحرب ومكانتها في الفكر الانساني ، دار آمنة للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، 2012
35. محمد عبد القادر الداغستاني ، الحرب ومكانتها في الفكر الانساني ، دار آمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2018
36. محمد عبد القادر الداغستاني ، النظرية العسكرية والمذهب العسكري والعقيدة العسكرية دراسة تحليلية بضمها تطور النظريات العسكرية عبر تاريخ فن الحرب ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 27 ماي 2019

37. محمد قاسم علي ، تأثير القوة العسكرية في العلاقات الدولية (الولايات المتحدة الامريكية انموذجا) ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، 2023
38. محمود محمد علي ، حرب العصابات وبداية بزوغ حروب الجيل الرابع ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، الطبعة الاولى ، 2019
39. مدرسون في المعهد الفرنسي لعلم الحرب ، الحروب والحضارات ، ترجمة احمد عبد الكريم ، دار طلاس ، دمشق سوريا ، الطبعة الثالثة 1992 ،
40. مقدمة ابن خلدون ، دار العودة ، بيروت ، 1981
41. ممدوح محمود منصور ، الصراع الامريكي -السوفييتي في الشرق الاوسط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2007
42. موسى حنون غضبان ، الرئاسة الامريكية والحرب الفيتنامية 1954-1973 ، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ، الكويت
43. واثق السعدون ، الاستراتيجية العسكرية الامريكية في عهد الرئيس جورج والكر(دبليو) بوش 2001-2009 ، دراسات الشرق الاوسط ، 2020
44. هيرفريد مونكلر ، الامبراطوريات منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة الامريكية ، ترجمة عدنان عباس علي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2008
45. نسيم بلهول ، حرب العصابات الجديدة من النظرية الى التكتيك ، دار الروافد الثقافية ، بيروت -لبنان- ، 2013 ،
46. روبرت جاكسون ، ميثاق العولمة سلوك الانسان في عالم عامر بالدول ، ترجمة ، فاضل جتكر ، مكتبة العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الاولى ، 2003.

● **المقالات العلمية:**

1. احمد بن ضيف الله القرني ، أوكرانيا في الجيوبوليتيك الروسي ، المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، ايران ، 2022/05/15 .
2. ابو بكر هدية المحروق ، التدخل الدولي في الصومال ، مجلة العلوم الانسانية والتطبيقية ، المجلد 28 ، 30 ، جوان 2016

3. احمد ابراهيم محمود ، الامم المتحدة وحفظ السلام في افريقيا ، تجربة التدخل الدولي في الصومال ورواندا ، مجلة سياسة "الدولية" ، مج 31 ، العدد 122 ، 1995
4. احمد بوراس ، التدخل في الصراعات والحروب الاهلية ، مجلة العلوم الانسانية ، عدد 42 ، ديسمبر 2014 ، مجلد ب
5. حسام الدين زويوش ، رشيد عثمانة ، التدخل الدولي : ثنائية السيادة الوطنية والضرورات الانسانية : حالة كوسوفو ، مجلة ابحاث قانونية وسياسية ، المجلد الخامس ، العدد الاول ، سبتمبر 2020
6. حسني عبد الحق ، عبد الكريم كيبش ، استراتيجية الحرب بالوكالة في المنطقة العربية ، دراسة حالة ايران في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية الجديدة ، المجلة الجزائرية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 06 العدد 01 ، جامعة قسنطينة ، جوان 2022
7. حفيظة طالب ، مكانة أوكرانيا في الفكرالجيوبوليتيكي الروسي 1999 – 2022 ، مجلة السياسة العالمية ، المجلد السادس ، العدد 02
8. رياض طاهير و عريب مختار ، مفهوم الطبيعة البشرية وأبعادها المادية والسيكولوجية في فكر توماس هوبز السياسي ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 26 ، سبتمبر 2016
9. زكريا مقيدش ، تأثير توازن القوى على اعادة تشكيل نظام احادي القطبية دراسة تحليلية للتحويلات الدولية الراهنة ، مجلة مدارات سياسية ، المجلد السادس ، العدد الاول ، 2022
10. زهراء رياض علي و خلف رمضان الجبوري ، المنازعات البيئية كسبب من اسباب النزاعات المسلحة ، الرافدين للحقوق ، سنة 2020 ، العدد 73
11. زينب عبد العال سيد رمضان ، تداعيات الازمة الجيوبوليتيكية الروسية الاوكرانية على النظام العالمي : دراسة في الجغرافيا السياسية ، مجلة كلية الاداب بقنا ، 2022
12. سليم قسوم ، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الامنية دراسة في تطور مفهوم الامن في العلاقات الدولية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
13. سهام وناسي ، العنف الاشكال والعوامل والنظريات المفسرة له ، مجلة آفاق للعلوم ، جامعة الجلفة ، العدد التاسع ، سبتمبر 2017
14. صموئيل بي هنتغتون ، المسعى الامريكي المضلل لهيمنة القطب الواحد لعالم ما بعد الحرب الباردة ، ترجمة صباح النعاس ،

15. طارق احمد شيخو و فوزية عبد الله سعيد ، الولايات المتحدة الامريكية و حرب فيتنام 1954 – 1975 ، مجلة ابحات كلية التربية الاساسية ، المجلد 19 ، العدد 3 ، سنة 2023
16. عبد الخالق شامل محمد العيادة ، أدلجة القوة العسكرية في الفكر الاستراتيجي الامريكي وتطبيقاتها الحديثة ، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة تكريت
17. عبد الرزاق بوزيدي ، الحدود المفاهيمية لمصطلح التنافس في العلاقات الدولية ، مجلة العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، المجلد 21 ، العدد 02 (2021)
18. عبد الناصر سرور ، الصراع الاستراتيجي الأمريكي و الروسي في آسيا الوسطى و بحر قزوين بعد الحرب الباردة ، مجلة البحوث والدراسات العربية – مصر ، العدد 55 ، 2011
19. فخريه على امين ، الحرب في شبه الجزيرة الكورية 1950 . 1953 م ، العدد الثامن والثلاثون ، مجلة ديالى ، العراق ، 2009
20. نادية فاضل عباس فضلي ، السياسة الخارجية الامريكية تجاه افغانستان ، مجلة دراسات دولية ، العدد 45 ، بغداد ، 2010
21. المهدي الفاتح الحسن ، النزاعات والحروب الأهلية في إفريقيا دراسة في أسباب الظاهرة وأثارها (السودان ، الكونغو ، رواندا ، بورندي ، الصومال) (نماذجاً) ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 2014

● المذكرات:

1. فاطمة الزهراء حشاني ، النزاعات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة على ضوء الاتجاهات النظرية الجديدة ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، سنة 2007
2. آسيا فضيل الشريف ، البعد العسكري في الاستراتيجية الامنية الامريكية في ظل الوضع الدولي الجديد ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 03 ، جوان 2011
3. بشير الشريف احمد مكين ، البعد الديني في العلاقات الدولية "دراسة في احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001" ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلاقات الدولية ، جامعة ام درمان الاسلامية ، مارس 2010

قائمة المصادر والمراجع

4. بوجمعة سوداني ، عبد الكريم قافا ، العدوان الثلاثي على مصر 1956 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة ادرار ، 2015
5. روكسانا سلامة ، الفوضى في نظريات العلاقات الدولية ، مراجعة للمفهوم في ضوء النظرية الواقعية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة بيرزيت ، فلسطين ، 2022
6. زايد بن عيسى ، التمييز بين النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية ، اطروحة مقدمة ليل شهادة الدكتوراه ، جامعة محمد خيضر كلية الحقوق بسكرة ، سنة 2016
7. زيدان زياني ، اثر التدخل العسكري الخارجي في الدول العاجزة ، دراسة مقارنة لحالي افغانستان والصومال ، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية ، تخصص العلاقات الدولية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2014
8. عبد الحكيم عامر محمود لافي ، الدور الامريكي في الحروب العربية الاسرائيلية ، 1982-1948 ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، الجامعة الاسلامية ، غزة فلسطين ، 2011
9. زينب تومي ، دور الولايات المتحدة الامريكية في الحروب العربية 1948-1973 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ معاصر ، جامعة الجزائر 02 ، 2015.

● المواقع الالكترونية:

1. احمد بدوي ، الثورة يا صديقي تقود الى الحرب ، مقال منشور على موقع مدونات الجزيرة ، نشر بتاريخ : 2019/04/01 <https://www.aljazeera.net>
2. الحرب مقابل الصراع ، مقال منشور على موقع differencebetween ، نشر بتاريخ : 2011/06/25 ، <https://www.differencebetween.com/difference-between-war-and-vs-conflict>
3. حسن سعد عبد الحميد ، الحروب بالوكالة : دراسة في الاهداف وأسلوب الادارة ، مقال منشور على موقع مركز النهريين قسم الدراسات السياسية ، بتاريخ 2019-05-22 ، تم الاطلاع عليه يوم 2024-02-13 . <https://www.alnahrain.iq/post/442>
4. عبد الاله بلقزيز ، عنف القانون وعنف الحرب ، موقع سكاى نيوز عربية ، مقال منشور بتاريخ 2020/01/29 ، <https://www.skynewsarabia.com/blog/1316593>
5. عصام عبد الشافي ، الحرب الروسية الاوكرانية ومستقبل النظام الدولي ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، 03 ماي 2022 <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361>

6. عمر يحي احمد ، حرب اكتوبر من منظور نظرية الحرب المحدودة ، الحوار المتمدن ، العدد 4866 ، 2015/07/14 ، <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=476285>
7. عنان الحمد لله و مجدي عطية ، البحث عن اليقين (02) : كلاوزوفيتز وسحر الحرب ، مقال منشور على موقع باب الواد بتاريخ 2020/06/09 <https://babelwad.com/ar/>
8. محمد محمود السيد ، رؤية نقدية للتفكير الامريكي في مفهوم الحرب المحدودة ، مقال منشور على موقع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ، 2019/12/11 ، <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/>
9. عبد القادر صالح ، agama kekerasan ، Jogjakarta Prismsophie Press (2003) ، <http://digilib.uinsa.ac.id/10999/5/Bab2.pdf>

• الكتب باللغة الاجنبية :

1. Alex Roberto Hybel , US Foreign Policy Decision-Making from Kennedy to Obama Responses to International Challenges ,P Algrave Macmillan , USA , 2014
2. Alex Roberto Hybel , US Foreign Policy Decision-Making from Kennedy to Obama Responses to International Challenges ,P Algrave Macmillan , USA , 2014
3. Alexander Moseley, A Philosophy Of War, Algora Publishing , New York, 2002
4. Antulio J. Echevarria II , Toward An American Way Of War , Strategic Studies Institute, U.S. Army War College , March 2004
5. Ariel Cohen, America's Global Retreat and the Ensuing Strategic Vacuum , Center for Global Policy , September 2020
6. Bachelor Thesis , The American Withdrawal from Afghanistan , linnaeus university , sweden , 2022
7. Barry Posen and Yoav Ben-Houin ,Israel's Strategic Doctrine , The Rand Corporation , Santa Monica , September 1981
8. Bruce Buchan , Explaining War and Peace: Kant and Liberal IR Theory, at University of Sussex Library on 4 June 2016,
9. Bruce R. Nardulli , Clausewitz and the reorientation of nuclear strategy , University of California, San Diego ,
- 10.Col Ed Kaplan , Theory Of War and Strategy ,united states army war college , Academic Year 2018

11. Colin m. Fleming , Clausewitz's timeless trinity a Framework For modern war , British Library Cataloguing in Publication Data , 2013
12. Colin S. Gray, Clausewitz, History, and the Future Strategic World , Published by the Strategic and Combat Studies Institute , UK , 2004
13. Colin S. Gray, War, Peace and International Relations An Introduction to Strategic History, This edition published in the Taylor & Francis e-Library, 2007
14. David Coleman , Lyndon B. Johnson and the Vietnam War: Introduction to the Digital Edition , Copyright 2010 by the Rector and Visitors of the University of Virginia
15. David Kinsella, Bruce Russett and Harvey Starr , World Politics: The Menu for Choice, Tenth Edition , USA , 2010
16. David Long , Towards A New Liberal Internationalism The international theory of J. A. Hobbes , Cambridge University Press , 1996
17. E.A. de Landmeter , The relevance of Clausewitz's On War to today's conflicts , militaire Spectator , usa , 26 juli 2018
18. Fawaz A. Gerges , The Superpowers and the Middle East Regional and International Politics, 1955 -1967 , West view Press, London 1994
19. Francesco Francioni , Of War, Humanity and Justice: International Law After Kosovo , Max Planck Yearbook of United Nations Law, Netherlands, 4 (2000)
20. Fred Halliday, Revolution and World Politics , The Rise and Fall of the Sixth Great Power, textbook , august 1999
21. Harry G. Summers, Jr , On Strategy: The Vietnam War In Context , Strategic Studies Institute Us Army War College Carlisle Barracks, Pennsylvania 17013 , 23/03/1982
22. Jack Donnelly, Realism and International Relations , Cambridge University Press , uk , 2000
23. James G. Hershberg , The Cuban missile crisis , The Cambridge History of the Cold War Cambridge University Press: 28 September 2010
24. Jean-Marc Pierre , The 1956 Suez Crisis And The United Nations , Master Of Military Art And Science Strategy , Fort Leavenworth, Kansas , 2004
25. John T. Correll , The United States gave up on Vietnam in 1968. Getting out was harder than getting in , Air Force Magazine / October 2014
26. Jordan Lindell , Clausewitz: War, Peace and Politics , Oxford University, NOV 26 2009

27. Karen Ruth Adams , The Causes of War , Oxford: Blackwell Publishing , 2010
28. Kenneth Waltz, “The Spread of Nuclear Weapons: More May Better,” Adelphi Papers, Number 171 (London: International Institute for Strategic Studies, 1981)
29. Kyle Giovannini ,The Vietnam Syndrome and Its Effects on the U.S. Public and Foreign and Domestic Policy decisions During the Post-Vietnam Era Between 1975- 1991, Boise State University Graduate College , 11 /03/ 2020
30. Michael Doyle, Liberalism, between War and Peace, books et ideas, 3 September 2018
31. Mark R. Folse, Operation Enduring Freedom : September 2001-March 2002 , Center Of Military History United States Army Washington, D.C., 2022
32. Matthew O. Jackson and Massimo Morelli , The Reasons for Wars – an Updated Survey , CEPR , December 2009
33. Michael Kofman , Russian Military Strategy: Core Tenets and Operational Concepts, CAN , Ministry of Defense of the Russian Federation , August 2021
34. Moritz S. Graefrath, The Consequences of Retrenchment and Collapse: Great Power Responses to Power Vacuums, New Wave Realism V Conference Mershon Center for International Security Studies , May 12, 2023
35. Muhammad Zainab , Modern warfare: From an anthropological perspective, International Journal of Psychosocial Rehabilitation , 2020
36. Patrick W. Shull , The Battle Of Dien Bien Phu: Strategic, Operational, And Tactical Failure , Strategy Research project , U.S. Army War College, Carlisle Barracks , 1999
37. Patrick W. Shull , The Battle Of Dien Bien Phu: Strategic, Operational, And Tactical Failure , Strategy Research project , U.S. Army War College, Carlisle Barracks , 1999
38. R. Gerald Hughes , Carl von Clausewitz and his Philosophy of War: The Evolution of a Reputation, 1831–2021, The Historical Association and John Wiley & Sons Ltd, 2021
39. Richard Ned Lebow , The Cuban Missile Crisis Module Prepared For Ciao , August 2000
40. Roger Chickering And Stig Forster, A World at Total War global conflict and the politics of destruction, 1937–1945 , Cambridge University Press
41. S J Main , Russia’s Military Doctrine , Conflict Studies Research Centre , April 2000

42. See E. R. Wolf, *Envisioning power: ideologies of dominance and crisis* (Los Angeles: University of California Press, 1998)
43. SINGER. J. DAVID, *Accounting for International War: The State of the Discipline*, *Journal of Peace Research* , N°08, 1980
44. Stephen M. Hill , *United Nations Disarmament Processes in Intra-State Conflict* , *Southampton Studies in International Policy* , outside North America only , 2005
45. Sterling E. Edmunds, *The Laws of War: Their Rise in the Nineteenth Century and Their Collapse in the*
46. Steven Metz and Phillip Cuccia , *Defining War For The 21st Century* , *Strategic Studies Institute Annual* , *Strategy Conference Report* , February 2011
47. Thomas D. Torkelson , *Clausewitzian Effectiveness*, *Air University Press* , USA , 2008
48. Thomas Waldman, *War, Clausewitz, and the Trinity*, *University of Warwick* , uk , June 2009
49. Waldman Thomas. 'Shadows of Uncertainty': Clausewitz's Timeless Analysis of Chance in War, *Defence Studies*, 2010

• المقالات العلمية:

1. 17 January 2016
2. A.T. Langston and E.M. Flanagan Jr , *Clausewitz: His Philosophy On War And His Effect On Modern Strategy* , *Naval War College Review* , FEBRUARY 1963, Vol. 15, No. 6 (FEBRUARY 1963)
3. Adrian Schu , *what is war ? a reinterpretation of carl von clausewitz's " formula"*, *Revue française de science politique* *Revue française de science politique* Volume 67, Issue 2, 2017 Volume 67, Issue 2, 2017
4. Adriana Ilavská , *Civil War Prediction: Literature Review On Territorial And Ethnic Structural Conditions*, *University of Constanța* , Volume 9 , 1 November 2020
5. Andrew Mumford , *Proxy Warfare And The Future Of Conflict* , *Rusi Journal* April/May 2013 Vol. 158 No. 2
6. Andrew Mumford ; *Proxy Warfare and the Future of Conflict*; *The RUSI Journal*; *Rusi Journal* April/May 2013 VOL. 158 NO 02 ; p 40
7. Avi Shlaim , *The Protocol of Sevres, 1956: Anatomy of a War Plot* , *International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1944-)*, Vol. 73, No. 3 , *Globalization and International Relations* (Jul., 1997)

8. Beyerchen, Alan. (1992). Clausewitz, Nonlinearity, and the Unpredictability of War. *International Security* 17, no. 3 ; 1993
9. Christiane E. Philipp , Somalia – A Very Special Case, A. von Bogdandy and R. Wolfrum, (eds.),Max Planck Yearbook of United Nations Law, Volume 9, 2005
10. Colin S. Gray , War—Continuity in Change, and Change in ContinuityWar—Continuity in Change, *Parameters* 40 no, 01-05-2010.
11. David A. Foy , Spy Pilot: Francis Gary Powers, The U-2 Incident, and a Controversial Cold War Legacy , *Studies in Intelligence* Vol 63, No. 2 (Extracts, June 2019
12. Edmund J. “E. J.” Degen, Mark J. Reardon, Modern War in an Ancient Land The United States Army in Afghanistan 2001–2014 , Volume I , Center Of Military History United States Army Washington, D.C., 2021
13. Frank G. Hoffman, Examining Complex Forms Of Conflict Gray Zone And Hybrid Challenges , *Features, Prism* 7, No. 4
14. Galia Golan , The Soviet Union and the Outbreak of the June 1967 Six-Day War, *Journal of Cold War Studies*, Vol. 8, No. 1 (Winter 2006
15. Geoffrey Sloan , Military doctrine, command philosophy and the generation of fighting power: genesis and theory , *The Royal Institute of international Affairs* 88 : 2 , UK (2012)
16. George L. Mosse , Two World Wars and the Myth of the War Experience, *Journal of Contemporary History* (SAGE, London, Beverly Hills, Newbury Park and New Delhi), Vol. 21 (1986)
17. George R . Lucas Jr , Guest Editor’s Introduction Postmodern War , *Journal of Military Ethics*, Vol. 9, No. 4, United States Naval Academy, 2010
18. Glenn H. Snyder, Mearsheimer’s World—Offensive Realism and the Struggle for Security, *Great Power Politics*. New York: W.W. Norton, 2001, *international Security*, Vol. 27, No. 1 (Summer 2002)
19. Hans-Georg Ehrhart, Postmodern warfare and the blurred boundaries between war and peace , *Defense & Security Analysis*, 2017, VOL 33, NO 3
20. James I. Matray , Captive of the Cold War: The Decision to Divide Korea at the 38th Parallel , *Pacific Historical Review*, Vol. 50, No. 2 (May, 1981)
21. Jerome Slater, The Superpowers and an Arab-Israeli Political Settlement: The Cold War Years , *Political Science Quarterly*, Vol. 105, No. 4 (Winter, 1990-1991)

22. Joel R. Campbell , The Wrong War: The Soviets and the Korean War, 1945-1953 , International Social Science Review: Vol. 88: Iss. 3, Article 1.
23. John L. Scherer , Soviet and American Behavior During the Yom Kippur War , World Affairs, Vol. 141, No. 1 (Summer 1978)
24. John Mueller , Changing Attitudes Towards War: The Impact of the First World War, British Journal of Political Science, Vol. 21, No. 1 (Jan., 1991)
25. Karen Ruth Adams , Attack and Conquer? International Anarchy and the Offense-Defense-Deterrence Balance , international Security, Vol. 28, No. 3 (Winter, 2003/2004)
26. Kenneth Waltz, “The Emerging Structure of International Politics”, International Security, Vol. 18, No 2, 1993
27. Kyle Giovannini ,The Vietnam Syndrome and Its Effects on the U.S. Public and Foreign and Domestic Policy decisions During the Post-Vietnam Era Between 1975- 1991, Boise State University Graduate College , 11 /03/ 2020
28. Lee M. Peterson , The Cold War and the Change in the Nature of Military Power, Published by Pro Quest LLC. Copyright in the Dissertation held by the Author. Microform Edition · ProQuest LLC ,US ,2014
29. M. Howard, ‘Military science in an age of peace’, RUSI Journal 119: 1, March 1974
30. Mackubin Thomas Owens, The Bush Doctrine: The Foreign Policy of Republican Empire , Published by Elsevier Limited on behalf of Foreign Policy Research Institute , 2009
31. Major Problems in American Foreign Relations. Volume 2 Fifth Edition. U S A. 2000
32. Mark O'Neill , Soviet Involvement in the Korean War: A New View from the Soviet-Era Archives , OAH Magazine of History, Vol. 14, No. 3, The Korean War (Spring, 2000)
33. Michał Pietkiewicz , The Military Doctrine of the Russian Federation, Polish Political Science Yearbook, vol. 47(3) (2018)
34. Muzaffer Ercan Yllmaz, “The New World Order”: An Outline of the Post-Cold War Era , Turkish Journal of International Relations, Vol. 7, No. 4, Winter 2008
35. Nuke Faridha Wardhani , The Concept Of Polarity And Centres Of Power In International Relations , Jurnal Politik Indonesia Vol. 7 No. 2
36. Ohn Chang , The Causes of the Korean War, 1950-1953 , international Journal of Korean Studies · Vol. XIV, No. 2

37. Ondřej Filipek , Hybrid Warfare: Between Realism, Liberalism and Constructivism , Central European Journal of Politics , Volume 5 (2019), Issue 2
38. Paul Latawski and Martin A. Smith , Nato, Kosovo And 'Humanitarian Intervention ' , مقال من كتاب : The Kosovo crisis and the evolution of post-Cold War European security, 2018
39. Peter R. Moody, Clausewitz and the Fading Dialectic of War , World Politics / Volume 31 / Issue 03 / April 1979
40. Philip B. Dotson, The Successes and Failures of the Battle of Mogadishu and Its Effects on U.S. Foreign Policy Effects on U.S. Foreign Policy , Channels: Where Disciplines Meet Channels: Where Disciplines Meet , Vol. 1 : No. 1 , Article 3 11/2016
41. Phillip B Davidson , Vietnam At War: The History: 1946–1975 ,
42. Pierre Asselin , New Perspectives on Dien Bien Phu , A Journal of the South east Asian Studies Student Association , Vol 1, No. 2 , 2008
43. Raymond Aron , Clausewitz et notre temps , Études internationales , Volume 43, numéro 3, septembre 2012
44. Raymond H. Schmandt, The Medieval Just War Theory In Some Recent Literature, Canadian Mennonite University, Vol. 13, No. 2 (April, 1981)
45. Richard Ned Lebow , Clausewitz and Nuclear Crisis Stability , Political Science Quarterly, Vol. 103, No. 1 (1988),
46. Twentieth, Virginia Law Review, Vol. 15, No. 4 (Feb., 1929)
47. William M. Morgan, The Cuban Missile Crisis At 60 Where Do We Stand ? , Historiography Cal essay , Marine Corps History Vol. 9, No. 1, 2011
48. Army Doctrine Primer , commander force development and training , UK , May 2011.
49. Understanding Competition Great Power Rivalry in a Changing International Order — Concepts and Theories, Michael J. Mazarr, RAND, march 2022.

• مواقع الكترونية:

1. مقال بعنوان Impact of World War II on International Politics , من موقع GK SCIENTIST ، نشر بتاريخ 2023/01/25
[/https://gkscientist.com/impact-of-world-war-ii-on-international-politics](https://gkscientist.com/impact-of-world-war-ii-on-international-politics)
2. A Primer On Doctrine , Curtis E . Lemay Center , For Doctrine Development And Education , p 01-02

- [.https://www.doctrine.af.mil/Portals/61/documents/A%20Primer%20on%20Doctrine.pdf](https://www.doctrine.af.mil/Portals/61/documents/A%20Primer%20on%20Doctrine.pdf)
3. Agner Fog , Warlike and Peaceful Societies ,The Interaction of Genes and Culture , Cambridge , 2017, <https://books.openedition.org/obp/4585>
 4. Alexander Moseley ‘The Philosophy of War , internet encyclopedia of philosophy , <https://iep.utm.edu/war/>
 5. Andria Pressel, Sun Tzu vs Carl Von Clausewitz: Who Was The Greater Strategist? <https://www.thecollector.com/sun-tzu-carl-clausewitz-greatest-strategists/> , 2021
 6. Author(s): E. Ledere , Social Evolution During War and Revolution , Stable URL: <https://www.jstor.org/stable/2142659>
 7. Christopher Bassford , Clausewitz And His Works , <https://www.clausewitzstudies.org/mobile/Works.htm> March 2023 .
 8. Dave Roos , Why Did Stalin Support the Start of the Korean War? , بتاريخ 2024/01/01 مقال منشور على موقع history.com تم الاطلاع عليه يوم 2022/04/04 <https://www.history.com/news/korean-war-stalin-soviet-union>
 9. Dien Bien Phu & the Fall of French Indochina, 1954, مقال منشور على موقع Office of the Historian, Foreign Service Institute United States Department of State , <https://history.state.gov/milestones/1953-1960/dien-bien-phu>
 10. Dien Bien Phu & the Fall of French Indochina, 1954, مقال منشور على موقع Office of the Historian, Foreign Service Institute United States Department of State , <https://history.state.gov/milestones/1953-1960/dien-bien-phu>
 11. Douglas Allen, Issues of War and Peace: Is Religion More of the Problem and What Are Mahatma Gandhi’s Insights?, Religions 2022, 13, 1088 <https://doi.org/10.3390/rel13111088>
 12. e gyankosh ,Unit 6 Types Of War: Revolutionary War, Civil War, Guerrilla War, Insurgency And Counter Insurgency, Proxy War And Asymmetrical War And Terrorism , 18-05-2017 ; mpse-06 peace and conflict studies ;. <https://egyankosh.ac.in/bitstream/123456789/24707/1/Unit-6.pdf>
 13. Étienne Balibar, Revolution and war, p14 , https://www.radicalphilosophy.com/wp-content/files_mf/rp160_article1_marxismwar_balibar.pdf
 14. Francis Miyata , the grand strategy of carl von clausewitz , 26 march 2021 , <https://warroom.armywarcollege.edu/articles/grand-strategy-clausewitz/>

15. Frank G. Hoffman, Examining Complex Forms of Conflict Gray Zone and Hybrid Challenges, <https://ndupress.ndu.edu/Media/News/News-Article-View/Article/1983462/examining-complex-forms-of-conflict-gray-zone-and-hybrid-challenges/>
16. Georg Berger , Is Clausewitz or Sun Tzu More Relevant to Contemporary War?, 3 APR 2013, <https://www.e-ir.info/2013/04/03/is-clausewitz-or-sun-tzu-more-relevant-to-understanding-contemporary-war-2/>
17. Heather Stur , Why the United States Went to War in Vietnam , Foreign Policy Research Institute ,US, 28/04/2017, <https://www.fpri.org/article/2017/04/united-states-went-war-vietnam/>
18. Jon D. Wisman , A Brief Sketch of the Economic Causes of War and Peace , American University Working Paper Series , 01/2010 , p 13-14, <https://dra.american.edu/islandora/object/auislandora%3A84671/datastream/PDF/view>
19. Jongsoo Lee ; The division of Korea and the rise of two Koreas, 1945–1948 ; Routledge Handbook of Modern Korean History Rutledge ; 28/01/2016 ; <https://www.routledgehandbooks.com/doi/10.4324/9781315816722.ch12>
20. Kelly McCoy . Competition, Conflict, and Mental Models of War: What You Need to Know about Multi-Domain Battle , 26/01/2018 , <https://mwi.usma.edu/competition-conflict-mental-models-war-need-know-multi-domain-battle/>
21. Kyle Amonson , Causes of War: A Theory Analysis , small wars journal ,17/03/2018, <https://smallwarsjournal.com/jrnl/art/causes-war-theory-analysis>
22. Louise Ameloot , Clausewitz Et Les Guerres Nucléaires , AVRIL 2019 , p 03 file:///C:/Users/ANIS/Downloads/CLAUSEWITZ_ET_LES_GUERRES_NUCLEAIRES.pdf
23. Ludwig von Mises , The Economic Causes of War, the free man ideas on liberty, april 2004, p12-13, <file:///C:/Users/ANIS/Downloads/mises0404.pdf>
24. Michael I. Handel- Who Is Afraid of Carl von Clausewitz ? , الطبعة السادسة , 1997 , نشر على موقع The Clausewitz Homepage , <https://www.clausewitz.com/readings/Handel/Handlart.htm>
25. Peace, War, And Philosophy, <https://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/peace-war-and-philosophy>

26. Phillip B Davidson , Vietnam At War: The History: 1946–1975_,
<https://academic.oup.com/book/48206/chapter-abstract/420468793?redirectedFrom=fulltext>
27. Rob Shumacher , the myth that religion is the #1 cause of war , Apr 22, 2012, https://carm.org/atheism/the-myth-that-religion-is-the-1-cause-of-war/#footnote3_fq6jkiz
28. The Causes of War ,
<https://academichelp.net/samples/academics/essays/expository/the-causes-of-war.html> ,
50. Saleh Hamid , Clausewitz's analysis of war to understand warfare today , مقال منشور على موقع academia.edu .
https://www.academia.edu/103461395/Clausewitzs_analysis_of_war_to_underst_and_warfare_today?sm=b
29. Unit 28 , Total War,
<https://egyankosh.ac.in/bitstream/123456789/21853/1/Unit-28.pdf> ,
30. Unit 5 : Types Of War: Conventional War, Limited War And Nuclear War ; 2017 ; [MPSE-006 Peace and Conflict Studies](#) ;
<http://hdl.handle.net/123456789/24709>
31. us-air force, Special Operations Forces Within The Competiton Continuum, 1february 2020, https://www.doctrine.af.mil/Portals/61/documents/AFDP_3-05/3-05-AFDP-SPECIAL-OPERATIONS.pdf